



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم



جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
Princess Nora Bint Abdul Rahman University

مجلة

العلوم الشرعية و اللغة العربية

Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

علمية - دورية - محكمة

تصدر عن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

السنة الثانية

المجلد الثاني - العدد الأول

ربيع الآخر ١٤٣٨هـ - يناير ٢٠١٧م



المراسلات

توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

(مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية)

ص.ب: 84428 الرمز البريدي: 11671

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض - المملكة العربية السعودية

- هاتف: 118236802 (+966) - فاكس: 118220011 (+966)

- هاتف سكرتير المجلة: 118236783 (+966)

- واتس أب: 559988838 (+966)

- موقع المجلة: <http://www.pnu.edu.sa/arr/Deanships/Research/Shariah-Arabic>

- البريد الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com) & (vgs-jssal@pnu.edu.sa)

- المجلة في التويتر: @Jssalpnu

- المجلة في الفيس بوك: <https://www.facebook.com/jssal.pnu>

- المجلة في الانستقرام: <https://www.instagram.com/Jssalpnu>

ثمن العدد (30) ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

© ٢٠١٦ (١٤٣٧هـ) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخها بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الرقم الدولي المعياري: (ردم: ٧٣٦X - ١٦٥٨: ISSN)

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٧٦٩ بتاريخ ١٤٣٧/٤/٢١هـ



الهيئة الاستشارية

✚ أ. د. علي بن عبد الله الصياح.

أستاذ الحديث بجامعة الملك سعود
رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية

✚ أ. د. تركي بن سهو العتيبي.

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
رئيس تحرير مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

✚ أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن
رئيس تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً

✚ أ. د. البندري بنت عبد العزيز العجلان.

أستاذة النحو والصرف
أستاذة كرسي الجزيرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن سابقاً

✚ أ. د. فلوقة بنت ناصر الراشد.

أستاذة التفسير وعلوم القرآن
أمينة المجلس العلمي بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



هيئة التحرير

أ.د. رقية بنت محمد المحارب (رئيسة التحرير).

أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
rmalmaharb@pnu.edu.sa

د. منى بنت أحمد القاسم (مديرة التحرير).

أستاذ الحديث المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
maqasem@pnu.edu.sa

أ.د. سارة بنت فراج العقلاء.

أستاذ العقيدة ومذاهب معاصرة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ.د. شريفة بنت علي الحوشاني.

أستاذ الفقه وأصوله في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ.د. فلوقة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

د. منى بنت علي الفلاج.

أستاذ النحو والصرف المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

د. نوال بنت علي الفلاج.

أستاذ علم المعاجم المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

د. هند بنت جميل نايتة.

أستاذ البلاغة والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ. سديم بنت مرزوق الحربي (سكرتيرة التحرير).

باحث علمي مساعد في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
smalharbi@pnu.edu.sa

التعريف بالمجلة

مجلة (علمية – دورية – محكمة) تعنى بنشر البحوث في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية، تصدر مرتين كل عام في شهري (يناير – مايو) عن جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية؛ الذي يتوافق فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى في المجالات العلمية الآتية: البحوث الأصلية، والمراجعات العلمية، وتقارير البحوث، والمراسلات العلمية القصيرة، وتقارير المؤتمرات والندوات، وعروض الكتب والرسائل العلمية ونقدها.



الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤية:

أن تكون مجلة رائدة في مجال نشر البحوث المحكمة في العلوم الشرعية واللغة العربية، ومضمنة في قواعد البيانات الدولية المرموقة.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

- ١- تكوين مرجعية علمية للباحثين في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية.
- ٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة الرصينة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في ميدان العلوم الشرعية، واللغة العربية.



قواعد وروابط النشر

أولاً: شروط البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (40) صفحة (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
- تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية وتتضمن (عنوان البحث، اسم الباحث، التخصص العام والدقيق، بيانات التواصل معه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن (موضوع البحث، أهدافه، منهجه، أهم النتائج، أهم التوصيات) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- هوامش الصفحة تكون (3 سم) من (أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار)، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (16) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (13) أبيض للحاشية والمستخلص، وبحجم (10) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (11) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (9) أبيض للحاشية والمستخلص، وبحجم (8) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.

ثانياً: عناصر البحث:

يُنظّم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

- ١/ مقدمة تتضمن (موضوع البحث، مشكلته، حدوده، أهدافه، منهجه، إجراءاته، خطة البحث).
- ٢/ الدراسات السابقة - **إن وجدت** - وإضافته العلمية عليها.
- ٣/ تقسيم البحث إلى أقسام وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.
- ٤/ عرض فكرة محددة في كل قسم تكون جزءاً من الفكرة المركزية للبحث.
- ٥/ يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.
- ٦/ خاتمة تتضمن أهم (النتائج)، و(التوصيات).

ثالثاً: توثيق البحث:

- توثيق الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في التوثيق.
- يوثق الباحث المراجع في نهاية البحث حسب النظام التالي:
 - ١/ إذا كان المرجع (كتاباً): (عنوان الكتاب. فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فالاسم المحقق - إن وجد - فبيان الطبعة، فمدينته النشر: فالاسم الناشر، فسنة النشر). **مثال:** الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

٢/ إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): (عنوان الرسالة. فالاسم الأخير للباحث، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة). **مثال:** يعقوب بن شيبته السدوسي آثاره ومنهجه في الجرح والتعديل. المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

٣/ إذا كان المرجع (مقالاً من دورية): (عنوان المقال. فالاسم الأخير للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم الدورية، فالمكان، فرقم المجلد، (فرقم العدد)، فسنة النشر، فالصفحة من ص... إلى ص...). **مثال:** الإمام عفان بن مسلم الصفار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد. المطيري، علي بن عبد الله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. م (٣)، (١)، ١٤٣١هـ، ص (٣٥ - ٨٥).

• إضافة بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المرجع، وهي كالتالي:

- بدون مكان النشر = **د. م**

- بدون اسم الناشر = **د. ن**

- بدون رقم الطبعة = **د. ط**

- بدون تاريخ النشر = **د. ت**

• نظام التوثيق المعتمد في المجلة بالنسبة للمراجع الأجنبية هو نظام (جامعة شيكاغو).

رابعاً: إجراءات البحث:

- يقوم الباحث بتعبئة النماذج الإلكترونية الخاصة به وإرسال بحثه عبر بريد المجلة الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com).
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر يتم إرسال خطاب للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) للباحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة لمدة عام.
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد قبولاً من الباحث لـ(شروط النشر في المجلة)، ويلتزم بإجراء التعديلات في مدة لا تتجاوز شهر من تاريخ استلامه لها، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حال (نشر البحث) يمنح الباحث نسختين مجانييتين من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، وعشر نسخ من مستلآت بحثه.



المحتويات

العنوان

١٧ افتتاحية العدد (رئيس تحرير المجلة) *

البحوث والدراسات

التحصينات الفكرية للشباب في الإسلام *

٢١ د. نوره بنت فهد العيد

أثر المهدي النبوي في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات *

١١٢ د. سليمان صالح الشجراوي، ود. حسين محمود فريحات

أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص عند المحدثين *

١٨١ د. عبد الرحمن عبد الناصر سيد سلطان

القطع عند الأصوليين وتأويل النصوص القطعية (الردة) نموذجاً *

٢٥١ د. فاطمة بنت عبد الله بن محمد العمري

عمل المرأة في المشاغل النسائية من منظور شرعي *

٣١٩ د. جوزاء بنت بادي بن سعيد العصيمي

الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع شركات السيارات في السوق *

السعودية: مقارنة تداولية تطبيقية

٣٦٩ د. صباح بنت يحيى إبراهيم باعامر

خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية - دراسة تحليلية صحفية (مرآة الجامعة) نموذجاً *

٤٤٥ د. بدر بن علي بن عبد الله العبد القادر



افتتاحية العدد

الحمد لله المبدي المعيد ، والصلاة والسلام على صاحب الخلق الحميد ، أما بعد :
فإن البحث العلمي من نهج هذه الأمة ، فأول أمر أمر به نبيها القراءة ، ثم تتابع
الوحي بعدها ، وأحد أركان هذا الدين وأساسه الإحسان ، وقد كُتِبَ على كل شيء ،
ومع سعينا للإحسان والتمام إلا أنه جهد بشري شأنه النقص ، ونحن ملتزمون في
مجلة «العلوم الشرعية واللغة العربية» بضوابطنا ونهجنا قدر الإمكان ، ونشيد
بالباحثين والمحكمين على تحملهم معاودة المراجعة كرة بعد مرة ليأتي البحث
على السواء ونحن نتمثل قول الشاعر:

ولم أرفي عيوب الناس عيباً * كنقص القادرين على التمام

وهذه المجلة فتية في طبيعتها أعدادها ؛ لكنها كهلة في تطلعاتها وخبرة
مستشاريها ، فهم لا يألون جهداً في الدعم والتوجيه والتقويم والتحسين ، فلهم منا
الشكر والتقدير.

إن هيئة تحرير مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية تحرص على السعي
لتكون المجلة رائدة على المستوى المحلي والإقليمي ، وأن تصبح مصنفة ضمن
أشهر القواعد العالمية. وتعمل على تحقيق شروط الإدراج في تصنيف معهد
المعلومات العلمية (ISI).

ونحن إذ نقدم هذا العدد الأول من المجلد الثاني نفتح الأبواب لقبول رأي القارئ
الكريم من المتابعين والمهتمين بالبحث العلمي الرصين ، من خلال موقع المجلة على
شبكة الإنترنت وبيدها الإلكتروني لكل ما من شأنه تطوير المجلة والارتقاء بها.
وصلى الله وسلم على نبيينا محمد .

رئيسة تحرير المجلة

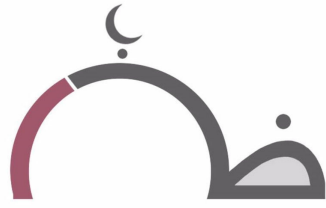
أ. د. رقية بنت محمد المحارب

أستاذة الحديث بكلية الآداب



البحوث والدراسات

التحسينات الفكرية للشباب في الإسلام



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. نوره بنت فهد بن إبراهيم العويد

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

nfaleid@pnu.edu.sa

التحصينات الفكرية للشباب في الإسلام

المستخلص: يهدف البحث إلى: التوصل إلى صيغة توضح مفهوم التحصين الفكري وأهميته في الإسلام وخصائصه ومزاياه، والتأصيل لمفهوم التحصين الفكري عند الشباب، والتعرف على أنواع التيارات الفكرية المنحرفة وخطورتها على التحصين الفكري عند الشباب، وإبراز دور الاستقامة على هذا الدين في تعزيز التحصين الفكري واستقراره عند الشباب، ولتحقيق هدف البحث تقتضي طبيعته استخدام المنهج الاستدلالي والاستنباطي: الذي يقوم على الاستقراء من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف والأئمة وأقوال المعاصرين في موضوع التحصين الفكري.

وقد أظهرت نتائج البحث ما يلي: إن الأمة محتاجة إلى أبنائها، وما تقدمت أمة إلا بسواعد أبنائها وبعلمهم وجهادهم؛ لذلك وجب تحصينهم ضد الأفكار الهدامة، والانحرافات المنهجية، من الجهل، والغلو، والتعصب المذموم، والفهم الجزئي للشريعة؛ وذلك بأن يقول العلماء بدورهم، وأن يتاح لهم الفرصة في هذا، ويعانون عليه؛ وبأن يفعل دور الأسرة، وتراجع مناهج التربية، ويرشد الإعلام، فتتكاتف الجهود لتحصين أبناء الإسلام من هذه الانحرافات. وفي ضوء النتائج اقترح بعض التوصيات أبرزها ما يلي: توجيه الآباء والأمهات عبر الإذاعة والفضائيات على الدور المحوري والأساسي للأسرة في الحد من ظاهرة انحراف الشباب، وتربية الطفل تربية إسلامية، طبقاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومراجعة الخلل الحاصل في المناهج التعليمية وكيفية التعامل مع الشباب لتفادي انحرافهم والعمل على إحداث دوريات أو مراكز مستقرة للأمن أمام المؤسسات التعليمية الحساسة، لتنقيتها من مروجي الأفكار المنحرفة ومتابعة سلوك الشباب باستمرار ووضع آليات لحل مشاكل الشباب عبر جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني وتنظيم ندوات علمية وثقافية مستمرة لتوعية الشبايبون خلق نوادي وإنشاء ملاعب رياضية في الأحياء لضمان سلامة أبدانهم وكذا إبعادهم عن آفة الانحراف.

الكلمات المفتاحية: التحصينات الفكرية، الجهل، الغلو، الفهم الجزئي، التعصب، البدع والمحدثات.

The Intellectual Fortification of Youth in Islam

Abstract:

This research aims to:

1. Reach a terminology that better explains the concept of intellectual fortification, its importance in Islam, its characteristics, and its advantages.
2. Lay the foundation of intellectual fortification within the youth.
3. Identify the deviant currents as well as their dangers on the intellectual fortification of the youth.
4. Highlight the role of steadfastness on the Deen in strengthening intellectual fortification in the youth.
5. The research method used in order to achieve its aims is the inferential and deductive method: it is based on the induction from the Quran, the Sunnah, sayings of the salaf and the contemporary imams on the topic of intellectual fortification.

The results of this research have evidenced the following:

That the *ummah* is in need of its offspring, and no nation has ever progressed without the knowledge and struggle of its youth. It is therefore pertinent to fortify them against destructive ideas, deviant *aqa'aid*, ignorance, reprehensible prejudices, and partial understanding of the *Shariah*. This fortification can be achieved by enabling the scholars and families to perform their roles, revising the education curricula, and directing the media, so the effort in protecting our children from these deviations is combined.

In light of the above results I recommend the following:

Using the media such as radios and TV channels to guide parents in using the pivotal role of the family in order to lessen the number of youth being led astray.

Raising children in light of the Islamic teachings, revising errors in the current curricula, learning how to deal with youth to avoid them deviating, establishing security centers close to controversial educational institutes in order to monitor and cleanse these institutes from promoters of deviant ideologies, continuously monitoring the behaviour of youth, developing mechanisms to solve the problems that the youth face within various institutions and associations, continuously organising cultural and scientific seminars and talks in order to educate the youth, and establishing clubs and sports centres within residential neighbourhoods to ensure the physical wellbeing of the youth and keep them away from being led astray.

Keywords: Intellectual Fortifications, Ignorance, Hyperbole, Partial Understanding, Intolerance, Fads And Mahdthat.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠).

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: فإن الدفع أسهل من الرفع، والوقاية أيسر من العلاج؛ ومن ثمَّ كان التحصين ضد الانحرافات المنهجية، واتخاذ السبل التي تجعل أفراد المجتمع غير مستعدين لارتكاب المحظور، والسعي لسلب الاستعداد

الظري له بتغليب نزعة الخير فيهم = من الأهمية بمكان. وتعظم أهمية هذا التحصين إذا تعلق بطائفة من الأمة هي قلبها النابض، وسواعدها العاملة، وعماد تقدمها، وأساس ازدهارها؛ تلك هي طائفة الشباب الذين صار كثير منهم - وللأسف - ضحايا لقوى الشر والضلال. فترى فيهم من الغى شخصيته ليدوب في شخصية عدوه في المظهر والمخبر، وتجد كثيراً منهم عاشقاً للأوهام والخيال، سادناً في محاريب الصور، مفتوناً بالدنيا، حريصاً على خوض كل مغامرة بنفسه بعيداً عن نصح الناصح وتجربة المجرب.

قد هونَّ اللعبُ عليهم كلَّ صعبةٍ فاختروها، وصار الأمر العظيم عندهم ألا يحملوا تبعه أمرٍ عظيمٍ أبداً؛ فتجد الشاب تام الخلقة منهم في أحلام طفلٍ، ورجولة جسمه تحتج على طفولة أعماله وأحواله. وتلمح منهم من يئس من الإصلاح، فلجأ إلى التدمير والتخريب والإفساد في الأرض، بنظرة سوداء لا ترى بصيصاً من نور، أو لمحة من أمل. فكلفوا الأمة الإسلامية كثيراً من المآسي والأزمات التي تشيب لها مفارق الولدان، وما زالت حتى هذه اللحظة بكل أسف.

وإنما وقع أبنائنا في ذلك حينما فقدوا المحاضن التي تحصن أفكارهم ضد الفساد والإفساد، واحتاجوا إلى القدوات العملية فلم يجدوها؛ قد احتاج بعضهم إلى أب رقيق لم يجده في البيت، أو صديق وفي لم يوفره له المجتمع،



أو قلبٍ يحمل عنه بعضُ الهموم، أو عقلٍ يفكر معه في بعض الحلول؛ فلما لم يجد ذلك صاح بلسان حاله:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر^(١)
فوجب أن يهتم أهل العلم والفضل، وأصحاب الحل والعقد بأمرهم
غاية الاهتمام؛ فإما هذا أو الطوفان.

ولنعلم جميعاً أن الشباب أسرع الناس نزوعاً إلى الحق، وقبولاً له،
وإقبالاً عليه، وقراراً فيه، ومنافحةً عنه؛ فهم أهدى الناس سبيلاً، وأرقُّ الناس
قلوباً، يردون الماء من عين الحياة عذباً صافياً زلالاً، ويؤيدون بعزمهم قواعد
الإسلام فلا يدعون لأحدٍ بعدهم مقالاً؛ فإذا صلحوا كانوا لله قلوباً وأبداناً
وأموالاً، يبذلون المهج والأرواح يوم يبخل أهل الدراهم بدراهمهم، ويشترون
جنة الرحمن يوم يندس المغمورون في ثيابهم.

فلنوضح لهم ولغيرهم بعض التحصينات التي ذكرت في السنة النبوية
المشرفة، لعلنا نكون أدينا بعض الحق تجاه هذه الثقة الواعدة، ويبقى تنفيذها
وإخراجها إلى واقع الحياة بقوة وعزيمة، والله ولي التوفيق.

مشكلة البحث:

المراد من البحث هو الجواب عن مشاكل الشباب الفكرية، والوسائل

(١) ديوان العرجي، ص (٣٤).

التي تقيه من الانحرافات الفكرية وسبل تحصينه من الفكر الوافد من الشرق والغرب بعيدا عن تعاليم الدين الصحيحة

لذا فهو يطرح أسئلة مهمة، منها: كيف تعامل الإعلام مع الشباب؟ وكيف كان دور الأسرة والمجتمع والعلماء في التصدي للأفكار المنحرفة التي تجر الشباب إلى الفكر المتشدد الذي يتعارض مع الحنيفية السمحاء؟ وما هي الوسائل الرشيدة التي يجب على الأمة اتباعها لتنشئة أجيال معتدلة؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذه الدراسة لتعلقها بطائفة مهمة في المجتمع هي قلبها النابض، وسواعدها العاملة، وعماد تقدمها، وأساس ازدهارها؛ تلك هي طائفة

أما أسباب الاختيار فلكون التحصين ضد الانحرافات المنهجية هو المطلب المهم لإنجاح الأمة وتقدمها.

تسهم نتائج هذه الدراسة في فتح آفاق جديدة أمام الباحثين للقيام ببحوث مستقبلية في مجال دراسات التحصين الفكري.

معرفة المؤثرات السلبية على الفكر وأسباب انحرافه.

تنامي المشكلات المؤثرة على أمن المجتمع من جراء الانحرافات الفكرية المتصاعدة.



حاجة الميدان الثقافي والتربوي إلى معرفة مفهوم التحصين الفكري لمحاولة تحقيقه في المجتمع.

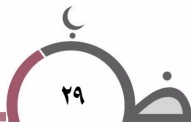
أهداف الموضوع:

- ١ - التوصل إلى صيغة توضح مفهوم التحصين الفكري وأهميته في الإسلام وخصائصه ومزاياه.
- ٢ - التأصيل لمفهوم التحصين الفكري عند الشباب.
- ٣ - التعرف على أنواع التيارات الفكرية المنحرفة وخطورتها على التحصين الفكري عند الشباب.
- ٤ - إبراز دور الاستقامة على هذا الدين في تعزيز التحصين الفكري واستقراره عند الشباب.

الدراسات السابقة:

من خلال المطالعة في المكتبات والمواقع على الشبكة الالكترونية تم العثور على الدراسات الآتية:

- ١ - «الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية» للدكتور حيدر عبد الرحمن الحيدر، وهي رسالة دكتوراه في علوم الشرطة من كلية الدراسات العليا في أكاديمية الشرطة في جمهورية مصر العربية عام ١٤٢٢هـ، وقد قسم بحثه إلى باين الأول: المؤثرات الفكرية، والثاني: الأمن الفكري. وقد انتهج الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي.



٢ - «الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي» للدكتور محمد بن شحات الخطيب. وقد انتهج الباحث المنهج الوصفي في بحثه وركز على مفهوم الانحراف الفكري ومظاهره وعوامل انتشاره وكيفية مواجهته.

٣ - «الأمن في الإسلام» تأليف اللواء محمود خليل، وقد تطرق في بحثه للأمن بمفهومه العام ولم يركز فيما يتعلق بالأمن الفكري.

٤ - «فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون» للشيخ عبد العزيز الجليل، وقد تطرق الباحث للمفهوم الشامل للأمن وركز على جانب أمن الدين والعقيدة وأنه أهم أنواع الأمن، وفضح أعداء الأمن الحقيقيين من المنافقين وأصحاب البدع والشبهات وأهل الفسق والشهوات.

٥ - «الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية» للباحث سعد بن صالح العتيبي، وهو بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية في جامعة أم القرى، وقد انتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وبحث مدى قيام معلمي التربية الإسلامية بدورهم في إبراز مضامين الأمن الفكري وتعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٦ - «مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية» للباحثة أمل محمد أحمد عبد الله نور، وهو بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، وقد انتهجت الباحثة المنهج الوصفي في بحثها. ومحور بحثها يتطرق إلى المفاهيم والتعريفات للأمن والفكر، وذكر الأدلة من القرآن



والسنة عليهما، ثم تفصيل الحديث عن التربية الإيمانية ودوره في الأمن الفكري، والتركيز على دور المؤسسات التربوية كالأُسرة والمدرسة والمسجد والإعلام في تحقيق الأمن الفكري.

٧ - «التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)» للدكتور عبد السلام حمدان والدكتور محمود هاشم عنبر، وهذا البحث قائم على منهج التفسير الموضوعي لموضوع قرآني وهو التربية الأمنية.

من خلال الدراسات السابقة يتضح تنوع مناهجها وغاياتها فمنها ما هو متخصص في إبراز الأمن الفكري من خلال المناهج الدراسية، أو من خلال التطبيقات التربوية، أو الحديث عن الأمن بمفهومه العام، أو الحديث عن الانحرافات الفكرية وكيفية معالجتها ونحو ذلك.

غير أنني تطرقت في بحثي إلى موضوعات لم يُتطرق إليها من تأصيل لمفهوم التحصين الفكري عند الشباب خاصة في ضوء الإسلام، وبيان بعض التيارات الفكرية المنحرفة والتي تؤدي إلى ضعف التحصين الفكري، في هذه المرحلة العمرية.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهج الاستدلالي والاستنباطي: الذي يقوم على الاستقراء من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف والأئمة وأقوال المعاصرين في موضوع التحصين الفكري.



أما الجانب الفني في البحث فهو على النحو التالي:

- ١ - كتابة الآيات وفق الرسم العثماني وعزوها إلى سورها.
 - ٢ - تخريج الأحاديث من كتبها المعتمدة مع بيان درجة الحديث.
 - ٣ - توثيق النصوص المنقولة، فإذا كان النقل من المرجع نقلاً حرفياً فإني أضعه بين علامتي تنصيص «...»، ثم أذكر في الحاشية اسم المرجع، واسم المؤلف، ورقم الجزء - إن وجد - ورقم الصفحة، وإذا تكرر النقل من نفس المرجع ولم يكن بينهما مراجع أخرى أكتب (المرجع السابق).
 - ٤ - العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم وفقاً للمتبوع في كتابة البحوث.
 - ٥ - ترجمة مختصرة للصحابة رضي الله عنهم، وشرح غريب الألفاظ.
- وقد اقتضت طبيعة البحث أن أتناوله في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.
- المقدمة: فجعلتها مدخلاً للموضوع، كاشفةً للدافع إلى دراسته، مبينة طبيعة هذه الدراسة.
 - التمهيد: فيتناول اهتمام الإسلام بفئة الشباب.
 - المبحث الأول: يتناول التحصينات الفكرية عند الشباب، وجعلته في أربعة مطالب:
 - المطلب الأول: التحصين ضد الجهل.



- المطلب الثاني: التحصين ضد الغلو.
- المطلب الثالث: التحصين ضد التعصب.
- المطلب الرابع: التحصين ضد الفهم الجزئي للإسلام.
- المبحث الثاني: تناول وسائل التحصين الفكري عند الشباب، وجعلته في ستة مطالب:
 - المطلب الأول: دور العلماء في التحصين الفكري عند الشباب.
 - المطلب الثاني: دور الأسرة في التحصين الفكري عند الشباب.
 - المطلب الثالث: دور مناهج التربية في التحصين الفكري عند الشباب.
 - المطلب الرابع: دور الإعلام في التحصين الفكري عند الشباب.
 - المطلب الخامس: دور المجتمع في التحصين الفكري عند الشباب.
 - المطلب السادس: التحصين ضد البدع والمحدثات.
- الخاتمة: جعلتها لأهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المراجع.

وأسأل الله تعالى أن يكون نافعاً للكاتب والقارئ، وأن يجعله من المدخرات في ميزان الحسنات؛ إنه سميع قريب مجيب الدعوات.



تمهيد

اهتمام الإسلام بفئة الشباب

لقد أولى الإسلام الشباب غاية الاهتمام؛ إذ الأمر كما قال مالك بن دينار: «إنما الخير في الشباب»^(١)؛ فإنهم عماد الأمة، وسواعدها الفتية، وأجدر الناس بحسن الإفادة وعِظَم الإجابة، وبعلو هممهم ومقدار آمالهم ترقى الأمة إلى علياء المجد والسيادة.

فالشباب هو وقت القدرة على الطاعة؛ ولذلك تقول حفصة بنت سيرين: «يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإنني والله ما رأيت العمل إلا في الشباب»^(٢).

بل روى عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ما بعث الله نبيًا إلا شابًا، ولا أوتي العلم عالمًا إلا وهو شاب»، ثم تلا قوله صلى الله عليه وسلم: «قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ»^(٣) (الأنبياء: ٦٠).

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم (٣٧٣/٢).

(٢) مختصر قيام الليل، ص (٤٩).

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/٢٤٥٥)، رقم (١٣٦٧١)؛ والضياء المقدسي في «المختارة» (١٠/١٥)، رقم (٤)؛ وفيه قابوس بن أبي ظبيان =



وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ﴾ (الكهف: ٦٠).

وقال تعالى في أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم: ١٢).

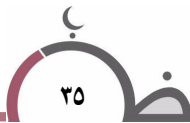
ولأجل أن الشباب ضيف سريع الرحيل، فإن لم يغتنمه العاقل تقطعت نفسه بعد حسرات؛ ولأجل الحث كذلك على اغتنامه يسأل الله ﷻ كل عبد من عباده عن عمره عامة، ثم عن فترة الشباب خصوصاً.

فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»^(١).

=ضعيف؛ وقد ضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٢٤/٩).

(١) أخرجه الدارمي (٤٥٢/١)، رقم (٥٥٤)، والترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب في القيامة (٤/١٩٠)، رقم (٢٤١٧)، وأبو يعلى (٤٢٨/١٣) (٧٤٣٤)، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقد صححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٤٦).

وروي الحديث عن أبي برزة رضي الله عنه بزيادة: وعن حنبا أهل البيت، وهي لا تصح: أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٢١٩١) من طريق الحارث بن محمد الكوفي قال نا أبو بكر بن عياش عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عامر عن أبي برزة رضي الله عنه: =



فإن كان قد وفق في اغتنام هذه الفترة أتته بشرى، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه»^(١).

ومما يلفت الانتباه في اهتمام الإسلام بهذه الفئة أن أصحاب النبي ﷺ الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، كان أكثرهم شباباً هداهم الله إلى الإسلام، وزين في قلوبهم الإيمان، فقاموا بحماستهم

= قلت: الحارث: ضعيف، وذكره الحافظ في «اللسان» (١٥٩/٢) في ترجمته ضمن الأحاديث التي أنكرت عليه، والظاهر أنه كان يضطرب فيه، فقد رواه، فجعله من مسند أبي ذر. أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥٩/٤٢).

ووردت أيضا من حديث: ابن عباس: أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٠٢/١١)، رقم (١١١٧٧). وأبو إسحاق الثعلبي في «الكشف والبيان» (٢٠٨/١٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٤٦/١٠): «فيه حسين بن الحسن الأشقر، وهو ضعيف جدا، وقد وثقه ابن حبان مع أنه يشتم السلف».

(١) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (١١١/٢)، رقم (١٤٢٣)؛ وكتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (١٦٣/٨)، رقم (٦٨٠٦)؛ ومسلم: كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٧١٥/٢)، حديث (١٠٣١).

المشركة، وإقدامهم الرائع يحملون مشاعل الهدى، ويرسمون لأمتهم صور
البذل والإقدام والفداء، يفتحون البلاد وقلوب العباد بدين الله تعالى.

ربّاهم النبي ﷺ فأخرج منهم العالم الرباني، والعابد الصالح، والقائد
الغد، والفاتح الميمون، والمربي الفاضل، والبر الأواه... إلخ من صفات الخير
التي ما اجتمعت في جيل مثلهم.

وقد عرف النبي ﷺ خصائص كل فرد فيهم فنمّاها، ووظفها في أماكنها،
حتى صاروا أنجمًا يهتدي بهم الساري في ظلمات الحياة؛ فعن أنس بن مالك
رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر؛ وأشدهم في الله عمر؛
وأصدقهم حياء عثمان؛ وأفرضهم زيد بن ثابت؛ وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن
كعب؛ وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل؛ ألا وإن لكل أمة أمينًا؛ وإن
أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»^(١).

ولنذكر بعض الأمثلة على اهتمام النبي ﷺ بهم؛ فهذا مصعب بن عمير^(٢)

(١) صحيح: أخرجه الترمذي: أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت،
وأبي عبيدة بن الجراح (٥/٦٦٤)، رقم (٣٧٩٠-٣٧٩١)؛ وابن ماجه: أبواب السنة،
باب فضائل زيد بن ثابت (١/١٠٧)، رقم (١٥٤)؛ وأحمد (٢٠/٢٥٢)، رقم
(١٢٩٠٤)؛ و(٢١/٤٠٥)، رقم (١٣٩٩٠)، وصححه الترمذي، وبعضه في الصحيحين.

(٢) مصعب بن عمير: بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدي.
وكان يدعى المقرئ، وكان من أنعم فتیان قريش عيشًا أحد السابقين إلى الإسلام، يكنى =

الفتى المنعم رباه النبي ﷺ على يديه، فصار نبراساً للدعاة، وإماماً للفتاحين..
يبعثه النبي ﷺ لأعظم مهمة في حينها؛ أن يكون سفيراً للإسلام إلى المدينة،
يفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول ﷺ عند العقبة، ويفتح المدينة
بالقرآن، ويعدها ليوم الهجرة العظيم، فحمل مصعب الأمانة لينجح نجاحاً
منقطع النظير، ويرقى لمجد هو له أهل وبه جدير^(١).

وهذا أسامه بن زيد ﷺ^(٢) أمره رسول الله ﷺ على الجيش، وكان عمره

=أبا عبد الله: أسلم قديماً والنبي ﷺ في دار الأرقم، بعثه النبي ﷺ إلى المدينة بعد أن
بايع الأنصار البيعة الأولى، ليعلمهم القرآن، ويدعوهم إلى توحيد الله ودينه، وكان قد كتم
إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فعلمه عثمان بن طلحة، فأعلم أهله فأوثقوه، فلم يزل
محبوساً إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة
وشهد بدراً، ثم شهد أحداً ومعه اللواء فاستشهد.

انظر: الاستيعاب (٤/١٤٧٣) (٢٥٥٣)، معرفة الصحابة (٥/٢٥٥٦)، سير أعلام النبلاء
(١٤٥/١) (ت٧)، الإصابة (٦/٩٨) (ت٨٠٢٠).

(١) روى البخاري: كتاب مناقب الأنصار باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (٥/٦٦)

ح (٣٩٢٥) عن البراء بن عازب ﷺ، قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير،
وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس... الحديث.

وللمزيد انظر: أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/١٠٧)، ومصادر الحاشية السابقة فقد
ذكرت قصته في الدعوة.

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد: صحابي جليل. ولد بمكة، ونشأ

على الإسلام وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جما وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن =

ثماني عشرة سنة؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: بعث النبي ﷺ بعثا، وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: «أن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وإيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده»^(١).

وهذا عتاب^(٢) بن أسيد رضي الله عنه استعمله النبي ﷺ على مكة لما صار إلى

=والحسين. وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وأمره رسول الله، قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان مظفرا موقفا. ولما توفي رسول الله رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية، فسكن، المزعة، وعاد بعد إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجرف، في آخر خلافة معاوية.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٤٩٦)، الاستيعاب (١/٧٥)، أسد الغابة (١/٧٩)، الإصابة (٢٠٢/١) (ت ٨٩).

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة (٥/٢٣)، رقم (٣٧٣٠)؛ وكتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة (٥/١٤١)، حديث (٤٢٥٠)؛ وغيرهما من المواطن؛ ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد (٤/١٨٨٤)، رقم (٢٤٢٦).

(٢) بناء معجمة باثنتين من فوقها قبل الألف وبعدها باء معجمة بواحدة بن أسيد بفتح أوله بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو محمد المكي أسلم يوم الفتح فلما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى حنين استعمل عتاب بن أسيد على مكة يصلي بالناس وقال له: «تدري على من استعملتك؟» قال: الله ورسوله أعلم. قال: =

حنين وعمره نيف وعشرون سنة^(١).

وما تربية النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ بخافية عن أذهاننا حتى صارت شجاعته وبذله وتفانيه في خدمة الدين أشهر من أن يذكر، وأكثر من أن يحصر.

ولو ذهبنا نتبع اهتمام الإسلام بالشباب عبر القرون لطال الأمر جدًّا،

= «استعملتك على أهل الله» وأقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان وقبض رسول الله ﷺ وعتاب بن أسيد عامله على مكة ومات يوم مات أبو بكر الصديق فيما ذكر الواقدي لكن ذكر الطبري أنه كان عاملا على مكة لعمر سنة إحدى وعشرين.
انظر: الطبقات الكبرى (٥/٤٤٦)، معرفة الصحابة (٤/٢٢٣)، تقريب التهذيب ص (٣٨٠) (ت ٤٤١٨)، الاستيعاب (٣/١٠٢٣) (١٧٥٦)، أسد الغابة (٣/٤٥٢) (ت ٣٥٣٢)، تلخيص المتشابه في الرسم (٢/٧٧٤).

(١) الثقات (٣/٣٠٤)، ترجمة رقم (٩٨٩)؛ والاستيعاب (٣/٨٣)؛ والإصابة (٢/٦٠٣-٦٠٤)؛ وتهذيب التهذيب (٧/٨٩-٩٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١/٢٣٤) رقم (٧٠٨)، كتاب الأذان، باب الترجيع في الأذان، والسنة فيه وأصله في مسلم (١/٢٨٧) رقم (٣٧٩) كتاب الصلاة، باب صفة الأذان، دون ذكر عتاب، وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في «المصنف» (٤/١٢٧) رقم (٧٢١٤)، عن ابن شهاب، أنه قال: أمر النبي ﷺ عتاب بن أسيد حين استعمله على مكة فقال: «أحرص العنب كما تحرص النخل، ثم خذ زكاته من الزبيب كما تأخذ زكاة النخل من التمر. وأخرجه النسائي: كتاب الزكاة، شراء الصدقة (٥/١٠٩) رقم (٢٦١٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٢٩٤) رقم (٣٦٢٠٧) عن سعيد بن المسيب، مرسلًا مثله.

وخرج عن طاقة الباحث، وفي الإشارة ما يكفي، والله الموفق^(١).



- (١) ولمن أراد المزيد فالمكتبة الإسلامية تذخر بالمصنفات التي أولت العناية بمرحلة الشباب قديما وحديثا، ومن هذه الكتب:
- ١ - الشباب المسلم في مواجهة التحديات تأليف: عبد الله ناصح علوان دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
 - ٢ - أحاديث إلى الشباب عن العقيدة والنفس والحياة في ضوء الإسلام تأليف: أنور الجندي الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
 - ٣ - المثل الأعلى للشباب المسلم تأليف: أنور الجندي الناشر: دار الصحوة للنشر سنة النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
 - ٤ - جهود العلماء في العناية بتوجيه الشباب في السيرة النبوية لعبد الله الطارقي.
 - ٥ - تجديد الخطاب الدعوي للشباب والمراهقين في العصر الحديث، يوسف عبدالله، نبيلة بشارة. بحث تكميلي.
 - ٦ - مسؤولية الشباب المسلم نحو القرآن الكريم بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، للباحثة: حسنة ماء دلائي.
 - ٧ - سبل مواجهة الفكر المنحرف في إغواء الشباب، بحث مقدم إلى الندوة العلمية التصدي للفكر الإرهابي والحد من تجنيد الشباب، الرياض ١٨ - ٢٠ / ٣ / ١٤٣٢ هـ الموافق ٢١ - ٢٣ / ٢ / ٢٠١١ م.
- وغيرها كثير من التأليف التي اعتنت بمرحلة الشباب واستفرغت جهودها لتنمية قدراتهم على منهج الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح.

المبحث الأول وسائل التحصين الفكري للشباب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول التحصين ضد الجهل

تعريف الجهل لغة واصطلاحًا:

الجهل لغة:

بفتح الجيم وسكون الهاء: نقيض العلم وضده^(١).
والجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما: خلاف العلم، والآخر: الخفة
وخلاف الطمأنينة؛ فالأول الجهل نقيض العلم، ويقال للمفازة التي لا علم بها
مجهل^(٢).

الجهل اصطلاحًا:

قال الجرجاني: «الجهل: وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه»^(٣).

(١) انظر: تهذيب اللغة (٦/٥٦)، ومعجم مقاييس اللغة ص (٢١١)، ومجمل اللغة

(٢) (١/٢٥١)، ومختار الصحاح ص (١٥١)، ولسان العرب (١/٤٨٥).

(٣) معجم مقاييس اللغة ص (٢١١).

(٣) التعريفات ص (١٤٢).



فإن الجهل داء عضال يميت القلوب والشعور، ويضعف الأبدان والقوى، ويجعل أهله أشبه بالأنعام، لا يهتمهم إلا شهوات الفروج والبطون، وما زاد على ذلك فهو تابع لذلك من شهوات المساكن والملابس؛ فالجاهل قد ضعف قلبه، وضعف شعوره، وقلَّت بصيرته، فليس وراء شهوته الحاضرة وحاجته العاجلة شيء يطمح إليه ويريد أن ينظر إليه^(١).

وإن الجاهل يفسد من حيث يريد الإصلاح، ويخرب من حيث يريد التعمير، ويورد نفسه وأمتة المهالك، ويجلب عليها الشرور والمصائب، وقد قال الشاعر: ما يبلغ الأعداء من جاهل = ما يبلغ الجاهل من نفسه^(٢).

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»^(٣).

قال ابن القيم رضي الله عنه: «والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم ومخالفتها له، فالعمل الموافق للعلم هو المقبول، والمخالف له هو المردود، فالعلم هو الميزان، وهو المحك»^(٤).

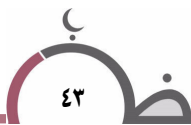
(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (١٠٦/٥).

(٢) شرح ديوان المتنبي، للعكبري (٧٤/٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧٥/٧)، رقم (٣٥٠٩٨)؛ والدارمي في مقدمة سننه:

(١/٣٤٢)، رقم (٣١٣)، وغيرهما.

(٤) مفتاح دار السعادة (١/٨٢).



والقرآن الكريم والسنة النبوية مملوءان بدم الجهل وأهله، والتحذير منه، كما قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ﴾ (طه: ١٢٣-١٢٦).

قال السعدي رحمته الله: «والجزاء من جنس العمل، فكما عميت عن ذكر ربك، وعشيت عنه ونسيته ونسيت حظك منه، أعمى الله بصرك في الآخرة، فحشرت إلى النار أعمى، أصم، أبكم، وأعرض عنك، ونسيك في العذاب»^(١). وقال تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٥).

وقال سبحانه: ﴿وَلَيْكِنَّا أَكْثَرُهُمْ تَجَاهِلُونَ﴾ (الأنعام: ١١١).

وقال موسى عليه السلام: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧).

قال السعدي: «فإن الجاهل هو الذي يتكلم بالكلام الذي لا فائدة فيه، وهو الذي يستهزئ بالناس»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٥١٦).

(٢) المرجع السابق.



لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتّخذ الناس رؤوساً جهّالاً فستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»^(١).

وفي المقابل فقد مدح النبي ﷺ العلم وأهله، وورد في الحديث الصحيح: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» وقد رويت في الصحيح: «أحاديث كلها تدل على خبث الجهل وخبث عواقبه ونهايته وما يترتب عليه، بل القرآن الكريم مملوء بالتنديد بالجهل وأهله والتحذير منه كما قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ تَجَاهِلُونَ﴾ (الأنعام: ١١١)، وقال سبحانه: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة: ١٠٣) إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على ذم الجهل بالله والجهل بدينه والجهل بالعدو وبما يجب إعداده من الأهبة والاتحاد والتعاون، وعن الجهل نشأت هذه الأشياء التي سبقت من فرقة واختلاف وإقبال على الشهوات وإضاعة لما أوجب الله وعدم إثارة الآخرة وعدم الانتساب إليها بصدق»^(٢).

فالجهل مرضٌ ويبلّ يضع رفيع النسب، ويذلّ عزيز القوم؛ وكل معصية

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (٣١ / ١)، رقم (١٠٠)؛ وكتاب الاعتصام، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس (٩ / ١٠٠)، رقم (٧٣٠٧)؛ ومسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه (٤ / ٢٠٥٨-٢٠٥٩)، رقم (٢٦٧٣).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٥ / ١٠٣-١٠٤).

فهي أثر من آثاره، وثمرة من ثماره.

فلا بد من تحصين الأمة عامة، والشباب خاصة ضد هذا المرض الخطير، بتعلم العلم، ونشره، والعمل به، مع الرفق بهم، وإعطائهم فرصتهم في التعلم والتعليم، وتشجيعهم، وإرصاد الجوائز لهم، وعدم التضجر منهم؛ فهذا هو السبيل.. قال تعالى: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٤٣).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «أصاب رجلا جرح في عهد رسول الله ﷺ، ثم احتلم، فأمر بالاعتسال، فاغتسل، فمات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال»^(١).

فأخبر أن الجهل داء، وأن شفاؤه السؤال^(٢).

وقد حث النبي ﷺ على التعلم، فقال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(٣).

(١) حسن: أخرجه أبو داود: كتاب الطهارة، باب المجدور يتيمم (١/٢٥٣)، رقم (٣٣٧)؛ وابن ماجه: أبواب التيمم، باب في المجدور تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل (١/٣٦٢)، رقم (٥٧٢)؛ وأحمد (٥/١٧٣)، رقم (٣٠٥٦)، وغيرهم.

(٢) انظر: الداء والدواء ص (٦).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١/٢٥)، رقم (٧١)؛ وكتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» (٩/١٠١)، رقم (٧٣١٢)؛ ومسلم: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (٢/٧١٨-٧١٩)، رقم (١٠٣٧).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «اغد عالماً أو متعلماً ولا تغد فيما بين ذلك فإن ما بين ذلك جاهل، وإن الملائكة تبسط أجنحتها للرجل غداً يبتغي العلم من الرضا بما يصنع»^(١).

يقول ابن القيم رضي الله عنه:

والجاهل داء قاتل وشفأؤه * أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة * وطيب ذاك العالم الرباني^(٢)
فكفى بالعلم شرفاً أن يفرح به من ينسب إليه ويتشرف به وإن لم يكن
من أهله، وكفى بالجهل قبحاً أن يتبرأ منه من فيه، ويحزن إذا نسب إليه؛ وليس
من علم كمن لم يعلم، والله الموفق.



(١) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٨٤/٥)، رقم (٢٦١٢٠)؛ والدارمي في «المقدمة» (٣١٣/١)، رقم (٢٥٤)؛ وباب في فضل العلم والعلماء (٣٥٩/١)، رقم (٣٤٩)؛ و(٣٦٠/١)، رقم (٣٥١)؛ والطبراني (١٥٠/٩)، رقم (٨٧٥٢)؛ وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/١٤٣)؛ وغيرهم.

(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية ص (٨٣٩).

المطلب الثاني التحصين ضد الغلو

تعريف الغلو:

الغلو في اللغة:

اتفقت كلمة علماء اللغة على أن الغلو هو مجاوزة الحد^(١).

والارتفاع بالأمر عما هو عليه في الحقيقة^(٢).

الغلو في الاصطلاح:

هو: (المبالغة في الشيء، والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى

التعمق)^(٣).

وإن الحق وسط بين الإفراط والتفريط، كما قال الله ﷻ: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا

أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود: ١١٢).

والطغيان هو مجاوزة الحد، وهو الغلو، وهو مفتاح كل شر، ورأس

كل ضرر.

(١) جمهرة اللغة (١/ ٢٤٥).

(٢) كتاب العين (٢/ ٥٤).

(٣) الاعتصام (١/ ٥١).



تعريف الطغيان:

الطغيان لغة:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «طغو، طغي: الطغيان: الواو لغة فيه، وقد طغوت وطمغيت، والاسم الطغوى. وكل شيء يجاوز القدر فقد طغى مثل ما طغى الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيحة على ثمود»^(١). ويقول ابن فارس: «وكل مجاوز للحد في العصيان طاغ»^(٢). وقال ابن منظور: «يَطْغُو طُغْيَانًا جَاوَزَ الْقَدْرَ وَارْتَفَعَ وَغَلَا فِي الْكُفْرِ. وَفِي حَدِيثٍ وَهَبٍ: إِنَّ لِلْعَلَمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ أَيْ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى التَّرَخُّصِ بِمَا اشْتَبَهَ مِنْهُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ»^(٣).

وتكاد تجمع المعاجم كلها على أن الطغيان هو تجاوز الحد.

الطغيان اصطلاحاً:

قال الجرجاني: «الطغيان: مجاوزة الحد في العصيان»^(٤). وقال المناوي: «قال الحرالي: الطغيان: إفراط الاعتدال في حدود الأشياء ومقاديرها»^(٥).

(١) كتاب العين (٤/٤٣٥).

(٢) مجمل اللغة (٢/٥٨٣).

(٣) لسان العرب (٧/١٥).

(٤) التعريفات ص (١٤١).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف ص (٢٢٧).

وقال الكفوي: «الطغيان: تجاوز الحد الذي كان عليه من قبل، وكل شيء جاوز الحد فقد طغى»^(١).

وقال القرطبي: «الطغيان: تجاوز الحد في الظلم والغلو فيه، وذلك أن الظلم منه صغيرة ومنه كبيرة، فمن تجاوز منزلة الصغيرة فقد طغى»^(٢).

قال الشيخ السعدي رحمته الله: «أمر نبيه محمداً ﷺ ومن معه من المؤمنين أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمناً ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة»^(٣).

وقد استقاموا على ذلك غاية الاستقامة، فكانوا أبرّ الناس قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأهداهم سبيلاً، وإنهم لهم السابقون؛ ولقد تكلموا من الهدى بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفى؛ فما دونهم مقصر، ولا فوقهم محسر؛ ولقد قصر عنهم قوم فجفوا؛ وطمح آخرون عنهم فغلوا؛ وإنهم فيما بين ذلك لعلّى هدى مستقيم، كما وصفهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه^(٤).

ولقد صارت مشكلة الغلو في عصرنا همّاً يؤرق العالم كله، كالغلو في

(١) الكليات ص (٥٨٤).

(٢) تفسير القرطبي (٦/٢٤٥).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص (٣٩١).

(٤) إعلام الموقعين (٤/١٥١).



التفريط والانحلال، والتسيب؛ والغلو في الإفراط، والتشدد، والتعمق، والتكفير؛ والغلو في الأفراد والجماعات؛ وتحريم الطيبات، وارتكاب الرذائل والموبقات؛ ومنها الاغتيالات للمعصوم دمهم، والقيام بأعمال تخريبية وتدميرية؛ أو اعتزال المجتمعات ومفاصلتها... إلخ^(١).

وهذا كله راجع إلى الطغيان في فهم النصوص، أو في تطبيق الأحكام، أو في الموقف من الآخرين^(٢).

وأكبر آفات الغلو: أن ينظر الغالي إلى الناس من مكان عالٍ، فيراهم أقل منه، فيحتقرهم ويزدرهم، ولا يقبل منهم قولاً، ولا يستجيب لنصحهم فيخرج من الهدى الصالح عياداً بالله.

وقد عالج الإسلام الغلو أشد المعالجة؛ فإنه سبب للظلم وضياع الهدى، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

قال بعض السلف: «ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالى بأيهما ظفر»^(٣).

(١) ينظر في مظاهر الغلو في عصرنا: «مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر» للشيخ عبد الرحمن اللويحق (١/٣٧).

(٢) انظر: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر (١/٢٧-٢٩).

(٣) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن القيم (١/١١٦).

وقال ﷺ: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
(النساء: ١٧١).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا
أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: ٧٧).

يقول ابن كثير رحمته الله: «ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهًا من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه، ممن زعم أنه على دينه، فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقا أو باطلا أو ضلالا أو رشادا، أو صحيحا أو كذبا؛ ولهذا قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١)؛ ثم ذكر حديث عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله»^(١)^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها» (٤/١٦٧)، رقم (٣٤٤٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٤٧٧).

المتنطعون» قالها ثلاثاً^(١).

قال النووي: «أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه، قال: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ (الحديد: ٢٧)»^(٣).

(١) أخرجه مسلم: كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (٤/ ٢٠٥٥)، رقم (٢٦٧٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢٠).

(٣) حسن لغيره: أخرجه أبوداود: كتاب الأدب، باب في الحسد (٧/ ٢٦٤ - ٢٦٥)، رقم (٤٩٠٤)؛ وأبو يعلى (٦/ ٣٦٥)، رقم (٣٦٩٤)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٦/ ١٧٣)، رقم (٢١٧٨).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٥٦): رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، وهو ثقة. قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٤/ ٢٥٩): «إسناد صحيح».

قلت: سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء الكناني المصري روى عنه: ابن وهب وخالد بن حميد المهري، وذكره ابن حبان في الثقات انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٥٧) (ت ٩٧) وذكر ابن يونس في «تاريخ مصر» حديثه هذا، وقال: وقد روى هذا الحديث عبد الرحمن بن شريح، عن سهل بن أبي أمامة فقال فيه: عن أبيه عن جده والصواب فيه ما رواه سعيد بن عبد الرحمن هذا. والله أعلم. انظر: إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٥/ ٣٢٣) (ت ٢٠٠٦).

=

يقول شيخ الإسلام: «ففيه نهى النبي ﷺ عن التشدد في الدين بالزيادة على المشروع.

والتشديد تارة يكون باتخاذ ما ليس بواجب، ولا مستحب بمنزلة الواجب والمستحب في العبادات؛ وتارة باتخاذ ما ليس بمحرم، ولا مكروه بمنزلة المحرم والمكروه، في الطيبات.

وعلى ذلك بأن الذين شددوا على أنفسهم من النصارى، شدد الله عليهم لذلك، حتى آل الأمر إلى ما هم عليه من الرهبانية المبتدعة»^(١).

ذلك أن خاصية الدين التيسير، ورفع الحرج، ووضع الإصر والقيد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِتْرَاهِيمَ﴾ (الحج: ٧٨).

= والرواية المقصودة، أخرجها البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/٩٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/٧٣)، رقم (٥٥٥١)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/٢٥٨)، رقم (٣٠٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/٣٩٤)، رقم (٣٦٠١) من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث عن عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني عن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن جده عن النبي ﷺ قال:، فذكره. مختصراً ورجح ابن يونس الأول ولعله لأن هذا السند مشهور وسلوك الجادة فيه وارد جداً، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/٦٢) رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وثقه جماعة، وضعفه آخرون.

وخرجه الألباني في الصحيحة (٣١٢٤) من هذا الوجه.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٢٢).

وفي قوله تعالى (حرج)، جاءت في سياق النفي وقد سُبقت بمن
فاستلزمت العموم المقتضي لرفع كل ما فيه حرج على البشر فتأمل.
وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد
إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من
الدلجة»^(١).

والنصوص في هذا الباب كثيرة جداً، فيجب النظر إلى ذلك بعين الاعتبار
ليكون العلاج لمشكلة الغلو مبنياً على الضوابط الشرعية، حتى يأتي بالمراد
منه، والله لموفق.



(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب الدين يسر (١٦/١)، رقم (٣٩). والدلجة: بضم
الدال وسكون اللام كذا هي الرواية وهي صحيحة وتقال بفتح الدال وبضمها وفتح اللام
أيضاً وكذلك قوله فأدلجوا فأدلج [دلج] أدلج القوم، إذا ساروا من أول الليل. والاسم
الدلج بالتحريك، والدلجة والدلجة أيضاً مثل بزهة من الدهر وبزهة. فإن ساروا من آخر
الليل فقد أدلجوا بتشديد الدال، والاسم الدلجة والدلجة.
انظر: لسان العرب (٢/٢٧٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/٣١٥)، تاج
العروس (٥/٥٧١).

المطلب الثالث التحصين ضد التعصب

تعريف التعصب:

التعصب لغة:

قال ابن منظور: «التعصب: من العصبية. والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل: تعصبوا.. والعصبة: الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم. وفي الحديث: (ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية)^(١).

والعصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعناه نصرناه^(٢).

التعصب اصطلاحاً:

يمكن تعريف التعصب بأنه شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى

(١) انظر: لسان العرب (٦٠٢/١)، وانظر: تاج العروس (٣/٣٨١)، المحكم والمحيط الأعظم (١/٤٥٠).

(٢) لسان العرب (٦٠٦/١).

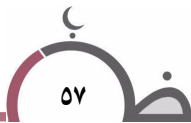


نفسه دائما على حق ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان.
ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متممة ينطوي عليها
احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته.
إن من أعظم الأمور التي وقعت بين المسلمين الآن، وافتتوا بها،
وفرقتهم: العصبية الممقوتة إلى بلد، أو قوم، أو مذهب، أو لعب، أو نحو ذلك
مما جعل المسلمين شعوباً ورفقاً؛ وقد نهى الإسلام عن ذلك أشد النهي،
وحذر منه، وأبدى في ذلك وأعاد.

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ (الفتح: ٢٦).
وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ
وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١ - ٣٢).
وقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

يقول الشيخ ابن باز رحمته الله: «أوضح سبحانه بهذه الآية الكريمة أنه جعل
الناس شعوبا وقبائل للتعارف لا للتفاخر والتعاضم، وجعل أكرمهم عنده
سبحانه هو أتقاهم...»

فسنة الجاهلية التكبر والتفاخر بالأسلاف والأحساب، والإسلام
بخلاف ذلك يدعو إلى التواضع والتقوى والتحاب في الله، وأن يكون
المسلمون الصادقون من سائر أجناس بني آدم جسدا واحدا، وبناء واحدا يشد



بعضهم بعضاً، ويألم بعضهم لبعض، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً- وشبك بين أصابعه»^(١). وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمل والسهر»^(٢)^(٣). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية^(٤) الجاهلية، وفخرها بالآباء مؤمن تقى، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم

- (١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (١/١٠٣)، رقم (٤٨١)؛ وكتاب المظالم، باب نصر المظلوم (٣/١٢٩)، رقم (٢٤٤٦)؛ وكتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً (٨/١٢)، رقم (٦٠٢٦)؛ ومسلم: كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين (٤/١٩٩٩)، رقم (٢٥٨٥).
- (٢) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٨/١٠)، رقم (٦٠١١)؛ ومسلم: كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين (٤/١٩٩٩-٢٠٠٠)، رقم (٢٥٨٦).
- (٣) نقد القومية العربية ص (١٨-١٩).
- (٤) «عبية الجاهلية»، (والعبية) بالضم (وبالكسر) فهما لغتان ذكرهما غير واحد من اللغويين ويوهم إطلاق المؤلف لغة الفتح ولا قائل بها أحد من الأئمة: فلو قال بالضم ويكسر لسلم من ذلك. وفي كلام شيخنا إشارة إلى ذلك بتأمل (الكبر والفخر والنخوة) حكى اللحياني: هذه عبية فريش وعيبة. ورجل فيه عبية وعيبة أي كبر وتجب. عبية الجاهلية: نخوتها. وفي الحديث (إن الله وضع عنكم عبية الجاهلية) يعني الكبر.
- انظر: لسان العرب (١/٥٧٥) غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٦١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/١٧٥) تاج العروس (٣/٣٠٣)

وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان^(١) التي تدفع بأنفها التنن^(٢)»^(٣).

وعن أبي هريرة أيضًا، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ^(٤) يَغْضَبُ

(١) «الجعلان» بكسر جيم وسكون عين، جمع جعل، بضم ففتح: دويبة معروفة. سوداء تدير الأوساخ بأنفها.

انظر: جمهرة اللغة (٤٨٢/١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٦٥٦/٤) لسان العرب (١١٢/١١).

(٢) التنن: اسم الشيء المُنْتِن، وهو ما عَرَضَ فِي الشَّيْءِ فَأَتَتْهُ. وَالتَّنَنُ مَصْدَرٌ أَيْضًا نَتْنٌ نَتْنًا. يُقَالُ: نَتْنٌ وَأَتْنٌ، بِمَعْنَى.

انظر: جمهرة اللغة (١٠٠٢/٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٢١٠/٦)، لسان العرب (٤٢٦/١٣).

(٣) حسن: أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب (٤٣٨/٧)، رقم (٥١١٦)؛ والترمذي في آخر كتاب المناقب (٧٣٤-٧٣٥)، رقم (٣٩٥٦-٣٩٥٥)؛ وأحمد (٣٤٩/١٤)، رقم (٨٧٣٦)؛ و(٣٩٦/١٤)، رقم (٨٧٩٢)؛ و(٤٥٥/١٦)، رقم (١٠٧٨١)؛ وغيرهم.

(٤) العَمِيَّةُ: بالكسْرِ وَالضَّمِّ مُشَدَّدَتِي المِيمِ وَالْيَاءِ: الكِبْرُ أَوْ (الضَّلَالُ) وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ)، أَي فِي فِتْنَةٍ أَوْ ضَلَالٍ، وَهِيَ فِعْيَلَةٌ مِنَ الْعَمَى، الضَّلَالَةُ كَالْقِتَالِ فِي الْعَصَبِيَّةِ وَالْأَهْوَاءِ؛ رُوِيَ بِالْوَجْهِينَ.

انظر: لسان العرب (٩٧/١٥) تاج العروس (١٠٩/٣٩)

لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَىٰ عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فُقُتِلَ، فُقِتِلَتْ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَىٰ أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَىٰ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن: من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة: فهو من عزاء الجاهلية؛ بل لما اختصم رجلان من المهاجرين والأنصار، فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار قال النبي ﷺ «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟». وغضب لذلك غضباً شديداً»^(٢).

وضابط هذه العصبية الممقوتة أن تمنع من حق، أو تنصر باطلاً، لا أن يحب الرجل قومه؛ فعن عباد بن كثير الشامي، من أهل فلسطين، عن امرأة

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة (٣/١٤٧٦-١٤٧٧)، رقم (١٨٤٨).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية (٤/١٨٣)، رقم (٣٥١٨)؛ وكتاب التفسير، باب قول: «سواء عليهم أستمغرت لهم..» (٦/١٥٤)، رقم (٤٩٠٥)؛ وباب قوله: «يقولون لئن رجعنا إلى المدينة..» (٦/١٥٤)، رقم (٤٩٠٧)؛ ومسلم: كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (٤/١٩٩٨-١٩٩٩)، رقم (٢٥٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٣٢٨-٣٢٩).

منهم يقال لها فسيلة^(١)، قالت: سمعت أبي، يقول: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: «لا، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم»^(٢).

(١) فسيلة بنت وائلة بن الأسقع وقع عند البخاري وابن ماجه: فسيلة عن أبيها وعند أبي داود: بنت وائلة عن أبيها والحديث واحد وقيل اسمها جميلة وقيل خصيلة مقبولة. انظر: تهذيب الكمال (٣٥/١٤٤) (ت ٧٨٠٦)، وتقريب التهذيب ص (٧٥٢) (ت ٨٦٦١).

(٢) حسن: أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في العصبية (٧/٤٤٠)، رقم (٥١١٩)، والبيهقي في السنن الصغير (٤/١٨٥)، رقم (٣٣٧٩)، وفي السنن الكبرى (١٠/٣٩٥)، رقم (٢١٠٧٦) عن سلمة بن بشر الدمشقي، وإبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (١/٣٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/٩٧)، رقم (٢٣٥) عن صدقة بن يزيد - لم يسمها - والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/٩٨)، رقم (٢٣٦) عن محمود بن خالد الدمشقي - سماها خصيلة - كلهم عن بنت وائلة بن الأسقع، أنها سمعت أباها، يقول: قلت: يا رسول الله، ما العصبية؟ قال: «أن تعين قومك على الظلم» - لم يسمها - سلمة بن بشر الدمشقي، وصدقة بن يزيد، وسماها محمود بن خالد الدمشقي - سماها خصيلة - . وأخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن، باب في العصبية (٥/٩٥ - ٩٦)، رقم (٣٩٤٩)؛ وأحمد (٢٨/١٩٦)، رقم (١٦٩٨٩)؛ و(١٦/٢٩)، رقم (١٧٤٧٢)؛ والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/١٤١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/٣٨٣)، رقم (٩٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠/١٢٧) ح (٧٢٧٠) عن عباد بن كثير الشامي، عن امرأة منهم يقال لها فسيلة، قالت: سمعت أبي يقول، سألت النبي ﷺ، فذكره. =

فالإسلام إنما نهى عن العصبية الجاهلية أشد النهي؛ وأمر بالأخوة الإيمانية، وهي محبة المسلمين من أي بلد، أو جنس، ونصرتهم، وموالاتهم، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وامتن عليهم بهذه النعمة فقال: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣) وهذه من العصبية المحمودة لدين الله تعالى؛ وهي أمر ممدوح شرعاً، ودليل على مدى تمسك المسلم بعقيدته ودينه، وهي واجبة ضد أعداء الدين ومؤامراتهم، ولا يقبل فيها بما يسمى بالتسامح الديني والأخوة الإنسانية.

وإنما يجب التفريق بين العصبية للدين، وبين العصبية في فروع الدين؛ فإن الأولى من التمسك بالشرع، والمحبة له، والاعتزاز به، والغضب له، وعدم تقديم غيره عليه، فهي وقود الإيمان، ودليل التقوى، كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٤٥﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ

= وعباد بن كثير الشامي ضعيف، لكنه متابع.

وقال العقيلي: وهذا يروى عن واثلة بن الأسقع وغيره بإسناد أصلح من هذا.

وبنت واثلة بن الأسقع هي فسيلة وهي خصيلة بنت واثلة بن الأسقع. انظر: ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢٠٤/٦) (٢٤٥٣)، «الإصابة» (٢٦٧/٧).

وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿ (الزخرف: ٤٣ - ٤٤).

وترك ذلك هو الانحلال والضعف والخور؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يَأْثِم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمة الله، فينتقم الله»^(١).

فإن التسامح مضبوط بأن يكون في شيء لا يغضب الله؛ أما التسامح بلا حدود وإلى ما لا نهاية فهو الضعف بعينه، خاصة إذا كان في أصل الدين.

ثم إن المسائل الخلافية في الفروع فيطلب الحق فيها على حسب الأصول المتفق عليها عند علماء المسلمين، ولا يترشقون بسهام الملام بعضهم مع بعض لمجرد الاختلاف في مسألة فقهية.

وضابط هذا الخلاف السائغ: أنه ما لا يخالف نصاً صريحاً من كتاب، أو سنة، أو إجماعٍ قديم، أو قياسٍ جليٍّ.

قال الشيخ السعدي رحمته الله: «وأكثر الأمور الدينية وقع فيها الإجماع بين

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٤/١٨٩)، رقم (٣٥٦٠)؛ وكتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا» (٨/٣٠)، رقم (٦١٢٦)؛ وكتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمة الله (٨/١٦٠)، رقم (٦٧٨٦)؛ ومسلم: كتاب الفضائل، باب مبادئه ﷺ للآثام، واختباره من المباح أسهله (٤/١٨١٣)، رقم (٢٣٢٧).

العلماء والأئمة، والأخوة الإيمانية قد عقدها الله وربطها أتم ربط، فما بال ذلك كله يُلغى ويُبنى التفرق والشقاق بين المسلمين على مسائل خفية أو فروع خلافية يضلل بها بعضهم بعضاً، ويتميز بها بعضهم عن بعض؟ فهل هذا إلا من أكبر نزغات الشيطان وأعظم مقاصده التي كاد بها للمسلمين؟

وهل السعي في جمع كلمتهم وإزالة ما بينهم من الشقاق المبني على ذلك الأصل الباطل، إلا من أفضل الجهاد في سبيل الله وأفضل الأعمال المقربة إلى الله؟^(١).

وتوضيح ذلك ونشره بين الشباب خاصة من أفضل القربات، لثورة الحماسة في قلوبهم، مما يحتاج إلى ضبط بقواعد الشرع، والله الموفق.



(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٦٤١).



المطلب الرابع

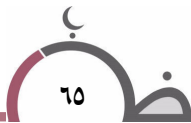
التحصين ضد الفهم الجزئي للإسلام

إن من الأدواء والأمراض المنتشرة في عصرنا هو الفهم الجزئي لديننا الحنيف، والانطلاق من جزئيات معينة، والبناء عليها، وتناسي الأصول التي يجب البدء بها والبناء على أسسها، والنظر إلى الأحكام بسطحية مفرطة، بسبب الجهل، وقلة العلم والفهم، والتقليد الأعمى، والتعصب المذموم، والبعد عن العلماء الربانيين.

حتى صار فهم الإسلام عندنا يختلف من فئة إلى فئة، ومن فهم إلى آخر، وأمسينا نعرف الإسلام من بعض وجوهه فقط، دون سائر الزوايا.. وقد نعى ربنا على من فعل ذلك، فقال تعالى: ﴿أَفْتَوْمُنُونَ بِنِعْمِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٨٥).

وقال ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٥٠ - ١٥١).

وقد وقف النبي ﷺ لمن فهم الإسلام فهماً جزئياً وقفة شديدة حتى



ينتهوا عن ذلك؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

فهذه نظرة شمولية لدين الله صلى الله عليه وسلم الذي من أهم خصائصه الشمول والعموم، وقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨).

ويوضح هذا الشمول دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث أبي هريرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»^(٢)، والله الموفق.

- (١) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٢/٧)، رقم (٥٠٦٣)؛ ومسلم: كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه (٢/١٠٢٠)، رقم (١٤٠١).
- (٢) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل (٤/٢٠٨٧)، رقم (٢٧٢٠).



المبحث الثاني

وسائل التحصين الفكري عند الشباب

وفيه ستة مطالب:

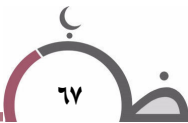
المطلب الأول

دور العلماء في التحصين الفكري عند الشباب

إن العلم والعلماء هم أس الوسائل في تحصين الأمة من الأفكار المنحرفة، والحاجة ماسة إليهم في تربية الأمة وتعليمها؛ فإنهم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فالدنيا كلها مظلمة إلا مجالسهم؛ وقد أمر الله بالرجوع إليهم عند كل حادثة، وسؤالهم في المشكلات، فقال سبحانه: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٤٣).

وقال ﷺ: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء: ٨٣).

قال الشيخ السعدي: «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما



يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتشتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة^(١).

وإنما ينتشر الضلال عند غيابهم، أو عدم إعطائهم قدرهم اللائق بهم، وتصدير الجهلة لتعليم الناس وإرشادهم.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهّالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»^(٢).

وقد سئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا هلك

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (١٩٠).

(٢) سبق تخريجه.



علماؤهم^(١).

ولشدة الحاجة إلى ما يحملون أخذ الله عليهم الميثاق أن يبينوا الهدى للناس ولا يكتموا، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

قال ابن كثير رحمته الله: «فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئا، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من سئل عن علم فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار»^(٢)^(٣).

ومما لا شك فيه أن للعلماء دورا مهما في صلاح أحوال الأمة؛ لأننا إذا نظرنا للانحرافات المنتشرة في المجتمع في طورها الفكري نجدنا نتاجا لفكر

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٤٥٨/٧)، رقم (٣٧٢٠٦)؛ والدارمي في مقدمة السنن (٣٠٩/١)، رقم (٢٤٧).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود: كتاب العلم، باب كراهية منع العلم (٤٩٩/٥-٥٠٠)، رقم (٣٦٥٨)؛ وابن ماجه: أبواب السنة، باب من سئل عن علم فكتمه (١/١٧٥)، رقم (٢٦١)؛ و(١/١٧٨)، رقم (١٦٦)؛ وأحمد في مواضع منها (١٣/١٧)، رقم (٧٥٧١)؛ و(١٣/٦٢٥)، رقم (٧٩٤٣)؛ و(١٣/٤١٦)، رقم (٨٠٤٩)؛ وغيرهم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/١٨١).

منحرف وهنا يأتي دور العلماء لتحصين شباب الأمة ضد هذه الأفكار. وقد سجل التاريخ مواقف عظيمة لتصديهم للأفكار الشاذة ومن ذلك موقف ابن عباس رضي الله عنهما في حوارهِ مع الخوارج، فقد ناظرهم وجادلهم بالحسنى، بقوة حجة ورباطة قلب؛ حتى رجع منهم عدة آلاف للجماعة إلى الجماعة، فيروي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار وهم ستة آلاف أتيت عليا فقلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلهمهم.

قال: إني أخاف عليك.

قلت: كلا.

قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن^(١).

وهذا الإمام أحمد في محنة خلق القرآن في مناظرته مع ابن أبي دؤاد يذكر

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٥٠/١٠)، رقم (١٨٦٧٨)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، باب ذكر مناظرة عبدالله بن عباس الحرورية، واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، (٤٧٩/٧)، رقم (٨٥٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥٧/١٠)، رقم (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرک (٤٩٤/٢)، رقم (٢٧٠٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣١٩/١)، وقال الحاكم: «صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه».

ابن الجوزي: «قال أبو عبد الله: وجعلوا يتكلمون من هاهنا ومن هاهنا، فأقول: يا أمير المؤمنين، ما أعطوني شيئاً من كتاب الله، ولا سنة رسول الله ﷺ، فأقول به، قال: فقال ابن أبي دؤاد: وأنت لا تقول إلا ما في كتاب الله أو سنة رسوله؟ فقلت: وهل يقوم الإسلام إلا بالكتاب والسنة؟^(١) أي لن أتكلم إلا بقرآن أو سنة، لن أتكلم إلا بالقرآن والسنة، ولن آتي بضلالات المتأخرين.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ﷺ ابن تيمية: «فمن بنى الكلام في العلم: الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة»^(٢).

لقد شكل العلماء سدا منيعاً أمام تيارات الهدم والتخريب الفلسفية والسياسية والعقائدية والأخلاقية منذ صدر الإسلام وحتى يومنا الحاضر، بما قاموا به من رد على الفلاسفات والنظريات والمبادئ الغربية على العقيدة الإسلامية وشخصوا موارد الانحراف والتناقض مع الفكر والعقيدة الإسلامية كما حصل بالنسبة للفلسفة اليونانية والهندية والفارسية القديمة.



(١) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي ص (٣٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٣٦٣).

المطلب الثاني

دور الأسرة في التحصين الفكري عند الشباب

إن أهم خطوة في إصلاح المجتمع هي تربية النشء وتحصينه؛ وهي مسئولية خطيرة تناط بالأسرة، يقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦).

قال الشيخ السعدي: «ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالاً ونهيه اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب؛ ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه»^(١).

ولما كان الوالدان أقوى مؤسسة تربوية على الإطلاق، وأول قلعة يتحصن بها الطفل، كانت الأمانة عظيمة بين يدي الله تعالى، فعن معقل بن يسار^(٢)، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية،

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٨٧٤).

(٢) معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لأي بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة =



يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة»^(١).
وعن أنس^(٢)، عن النبي ﷺ قال: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه،
أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل على أهل بيته»^(٣).

=بن لاطم بن عثمان بن مزينة شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ، وهو ممن بايع تحت الشجرة وكنيته أبو علي
على المشهور وهو الذي ينسب إليه نهر معقل بالبصرة مات بعد الستين تُوفِّيَ آخِرَ إِمَارَةِ
مُعَاوِيَةَ، في ولاية عبيد الله بن زياد.

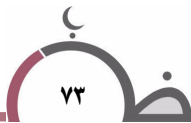
انظر: أسد الغابة (٤/٤٥٦) (ت ٥٠٣١)، معجم الصحابة (٥/٣٢١)، سير أعلام النبلاء
(٢/٥٧٦) (ت ١٢٤)، الطبقات الكبرى (٧/١٤)، تقريب التهذيب ص (٥٤٠)
(ت ٦٨٠٠)، معرفة الصحابة (٥/٢٥١١)، تلخيص المتشابه في الرسم (٢/٦٧٧).

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح (٩/٦٤)، رقم
(٧١٥٠-٧١٥١)؛ ومسلم: كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار
(١/١٢٥-١٢٦)، رقم (١٤٢).

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين
مشهور، غزا مع النبي ﷺ ثمان غزوات. [لقبه ذوالأذنين] مات سنة اثنتين وقيل ثلاث
وتسعين وقد جاوز المائة.

انظر: الإصباة (١/٢٧٥ - ٢٧٨) (ت ٢٧٧)، سير أعلام النبلاء (٣/٣٩٥) (ت ٦٢)،
والطبقات الكبرى (٧/١٧)، معرفة الصحابة (١/٢٣١)، وأسد الغابة (١/١٥١)
(٢٥٨)، وتقريب التهذيب ص (١١٥) (ت ٥٦٥).

(٣) صحيح: أخرجه النسائي في «الكبرى»: كتاب عشرة النساء، مسألة كل راع عما استرعي
(٨/٢٦٧)، رقم (٩١٢٩)؛ وابن حبان: كتاب السير، باب في الخلافة والإمارة
(١٠/٣٤٤-٣٤٥)، رقم (٤٤٩٢-٤٤٩٣)؛ وغيرهم.



فلا بد من إعادة دور الأسرة بأن يصلح الأب والأم من أنفسهما، ويهيئاً الأجواء الإيمانية للأولاد، ويتعدا عن المشاكل المدمرة للبيوت؛ فبهذا تصح العقائد، وتعمق المفاهيم، وتغرس القيم، وينشأ الصغار على ما درج عليه الكبار.

ولا بد من الحرص على أكل الحلال، واجتناب الغش والرشوة والربا والاختلاس وسائر المحرمات، فلا يطعمهم إلا حلالاً.

وأن يدعوا لهم ويشكروا الله على نعمته بهم، ويراعيا جوانب التربية المختلفة من الاعتقاد، والفكر، والخلق، والعبادة، والآداب، وغيرها؛ ويحثاه على اتخاذ الصحبة الصالحة، والحذر من مصاحبة الأراذل، وأصدقاء السوء.

فالكل راع، والكل مسئول عن رعيته، والله الموفق.





المطلب الثالث

دور مناهج التربية في التحصين الفكري عند الشباب

كانت قضية التربية من أعظم وظائف النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

فصار أكبر همه ﷺ تربية الصحابة الكرام، ومن أجل هذا أمروا في بداية الإسلام بكف الأيدي وإقامة الصلاة، ونهوا عن رد الاعتداء بالاعتداء، وأمروا بالعتف والصفح، حتى لا ينشغلوا بشيء عن التربية التي بينى عليها كل ما يأتي بعد من أحداث جسام. بل تأخر نزول الأحكام إلى أن يصح التصور والاعتقاد، ويرتفع مستوى الإيمان واليقين؛ فعن عائشة: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تنزوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾ (القمر: ٤٦) وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده»^(١).

(١) أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٦/١٨٥)، رقم (٤٩٩٣).

وكانوا يقدمون التربية على ما سواها لبالغ أهميتها؛ فعن ابن عمر، قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدثنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن»، ثم قال: «لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدقل»^(١).

فلينتدب أهل العلم لتصحيح المسار على ما كان عليه الأوائل؛ فيما هو أو الطوفان؛ إذ إن تربية الإنسان المعاصر التي يمكن أن تحفظ له الاستقامة على الفطرة التي فطره الله عليها لن تأتي إلا عن طريق تصحيح منهج التلقي الذي يستقي منه الإنسان فهمه لطبيعة الكون والإنسان والحياة، وإدراكه لطبيعة مركزه في الكون ودوره في الحياة. كما تقتضي إدراكه للمفاهيم الحاكمة والمؤثرة في منهج التلقي. ومن أهم هذه المفاهيم، مفهوم الدين، ومفهوم العبادة، ومفهوم التربية، ومفهوم الفلسفة، ومفهوم اللغة، وعلاقة كل ذلك

(١) الدقل محرّكة: من التمر: معروف، وهو أبدأ أنواعه؛ واحده دقلة.

انظر: جمهرة اللغة (٢/٦٧٤)، الصحاح (٤/١٦٩٨)، لسان العرب (١١/٢٤٦)، تاج العروس (٢٨/٤٩٣).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرک»: (١/٨٣)، رقم (١٠١)؛ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة ولم يخرجاه.



بمنهج التربية، لكننا نبدأ بمفهوم المنهج وخصائصه، مع التفريق بين مفهوم «المنهج» ومفهوم «البرنامج»^(١).

والأمة تعيش هذا العصر واقعاً فريداً ومرحلة ليست على مثال سابق؛ فعصور التردّي التي مرت بالأمة لم تصل إلى حد أن تسقط الحواجز بين الأمة وأعدائها فتصبح تابعة لهم مستوردة لمناهجهم، ولقد كان الحكم في تلك المراحل للشريعة - رغم الانحرافات في التطبيق - ولم تجرؤ الأمة على استبدال الشريعة وتنحيها إلا في هذا العصر.

ومناهج التربية والإعلام الوافدة إنما هي نتاج هذا العصر والتي ساهمت مساهمة فعالة في تشكيل وصياغة عقلية مسلم هذا العصر ليخرج خليطاً متنافراً من ثقافات الشرق والغرب.

فالمشكلة التي تعانيها الأمة اليوم أبعد من أن تكون مجرد انتشار لمعاص ظاهرة، وإخلاقاً بأحكام ظاهرة، وإن كان ذلك نذير خطر.

«ومن ثم فالمشروع الإسلامي ما لم يأخذ على عاتقه إعادة صياغة متكاملة للفرد المسلم والمجتمعات الإسلامية، في التفكير والتصورات والقيم والموازن، فهو عاجز عن تحقيق الهدف الذي يسعى إليه.

وهذا التغيير وإعادة الصياغة يحتاجان جهداً تربوياً ضخماً؛ جهداً لتربية أدوات ووسائل التغيير من الدعاة والمصلحين، وجهداً لتربية مجتمعات

(١) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، لعلي أحمد مذكور، ص (١٣).

المسلمين، ومن ثم كانت التربية الجادة ضرورة. وحيث تتبوأ التربية هذه المنزلة وترقى إلى هذه الأهمية فهي تحتاج إلى المزيد من الدراسات والبحوث ومراجعة الأوضاع القائمة وغربلتها. أما حين تكون مرحلة العواطف الجياشة والحماسة المتأججة نهاية المطاف ومنتهى الغايات، فتصاغ البرامج التربوية للوصول لها وتحقيقها فحسب فلن تحقق الدعوة غايتها^(١).



(١) التربية الجادة ضرورة، للدكتور محمد بن عبد الله الدويش، ص (٣).

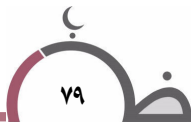


المطلب الرابع دور الإعلام في التحصين الفكري عند الشباب

لئن كانت الأسرة لها أكبر دور في التربية في مقتبل العمر، فإن وسائل الإعلام بأنواعها لها أثر كبير جدًا في قضية التربية منذ الطفولة حتى أكبر سن. وهي سلاح ذو حدين، يستعمل في الخير فيثمر أطياب الثمار، ويستخدم في الشر فينت أخبث الأشجار.

وتوجيه هذه الوسيلة للنفع والخير من أعظم الحصون التي تعصم الشباب من الردي؛ وتنبع أهميته البالغة من صميم الإسلام نفسه؛ فإنه دين دعوة وإعلام، فالإعلام الرشيد دعوة إلى الله تعالى استخدمت فيه وسيلة تناسب العصر، كما كان كل رسول يأتي بلسان قومه ليقم الحجج الرسالية عليهم بما يوجب هداية النفوس أو الإعذار إلى الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم: ٤).

والناظر إلى حجم الفساد الذي سببه استخدام هذا السلاح في الشر يدرك أهمية استدراك الأمر، وتوجيهه إلى ما يرضي الله ﷻ، بما يقدم النفع والخير للأمة، ويعصم شبابها من الوقوع في مهاوي الضلال والفساد، امتدادًا لدعوة



النبي ﷺ على بصيرة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف: ١٠٨).
واستجابة لأمره ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»^(١).

وإرغاماً لشياطين الجن والإنس الذين تعهدوا بنشر الضلال، كما قال كبيرهم فيما حكاه عنه القرآن الكريم: ﴿ وَلَا ضَلالُهُمْ وَلَا مَنِينُهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَئَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).
وهذا واجب شرعي، تأثم الأمة إذا لم تقم به، والله الهادي والموفق للصواب.

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٤/ ١٧٠)، رقم (٣٤٦١).



المطلب الخامس

دور المجتمع في التحصين الفكري عند الشباب

يتمتع المجتمع الإسلامي بعوامل ومؤهلات عديدة تمنحه الأصالة والقوة، وتمده بأسباب المناعة والبقاء، وتساعده على الصراع والثبات والنصر. وتحفظه من الانهيار والسقوط، وتحميه من التبعية والذوبان في أوعية الحضارات الأجنبية الغازية

وهذه العوامل التحصينية مجتمعة تمنح المجتمع الإسلامي القدرة على التخلص من أسباب التوتر والتخريب التي تؤدي إلى التمزق والانهيار كما تساهم كذلك في دفع المجتمع الإسلامي باتجاه التطور والنمو الايجابي. ومن أجل هذه العوامل التحصينية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: حيث جعل الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الفساد والتدهور واجبا على الأمة الإسلامية لحماية الحياة الإسلامية والنظام الإسلامي والالتزام الفكري والسلوكي.

وقد خاطب القرآن الكريم الأمة الإسلامية بقوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).



وقد حث النبي على مواجهة الخطأ ولو بالقلب كما ورد عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(١).

وكان الصحابة رضي الله عنهم يعقلون أهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمور المترتبة على ترك هذه الشعيرة، ومن هنا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية منوطة بكل مجتمع إنساني، في أفراد وجماعات؛ فلا بد أن يتكاتف المجتمع ضمن مشروع متكامل للتوعية والإرشاد ضد الأفكار المنحرفة عند الشباب وذلك من خلال خطوات محددة كالآتي:

أولاً: تعزيز الجانب العقدي في نفوس الشباب حتى لا يهتز إيمانهم، ولا تنحرف عقيدتهم؛ ليتمكنوا من مواجهة التحديات بإيمان راسخ، وعقيدة ثابتة، وقلوب مطمئنة.

ثانياً: تعزيز الوازع الديني في نفوس الشباب.

ثالثاً: التصدي بحكمة وعقلانية للحملات العنيفة الموجهة ضد الإسلام وثوابته ومعتقداته، ومعالجة الفكر بالفكر وإيضاح الصورة الحسنة للإسلام بثتى الطرق والوسائل من خلال الحوار وعرض الأدلة الشرعية في تحريم الإرهاب بدلاً من بيانات الشجب والاستنكار.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (١/٦٩)، رقم (٤٩).



رابعاً: إظهار وسطية الإسلام واعتداله، وتمثل ذلك منهجاً وسلوكاً؛
خامساً: أن تكون هناك خطة من قبل العلماء والدعاة الثقات، لمواجهة
هذا الانحراف مبنية على احتواء حكيم يعمل على وقاية أبناء المجتمع من هذا
السلوك المنحرف، ويعالج من تلوث بهذا الداء؛ وبالتالي تهدم القواعد، وتزال
الأرضية المناسبة لبذرة الإرهاب، ويمنع من تكاثر أفرادهِ وتبادل أفكارهِ بين
الناس.

سادساً: قيام العلماء والدعاة بوظيفتهم تجاه هذه المشكلة يعد محورياً
مهماً في النهوض والتصدي لهذه الظاهرة وحماية المجتمع من الانهيار بمعاول
الفساد التي يحملها المنحرفون الذين يسعون لهدم هيكل المجتمع بوجه عام
أو لإحداث شروخ عميقة فيه ليزعزعا الأمن ويحدثوا الفوضى من خلال
مجابهة ومواجهة الفتاوى الشاذة والرد عليها بالدليل العلمي الموصل مع
استغلال منبر الجمعة لتوجيه هذه الرسائل التوعوية.

سابعاً: تشجيع المراكز البحثية في المدارس والجامعات ومشاركة
العلماء والمشايخ والدعاة فيها لندرة البحوث والدراسات في هذا المجال رغم
أهميته ورغم خطورة المشكلة (أزمة فكر تكفيري).



المطلب السادس

التحصين ضد البدع والمحدثات

معنى البدعة:

البدعة لغةً:

جاء في لسان العرب: «أبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ^ط وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿﴾ (الحديد: ٢٧)، وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع: المحدث العجيب، والبديع أيضا: من أسماء الله تعالى ومعناه المبدع، لإبداع الأشياء وإحداثه إياها»^(١). وفي الصحاح: «البدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال، وبدّعه نسبه إلى البدعة»^(٢).

يقول الشاطبي: «وأصل مادة «بدعة» للاختراع على غير مثال

سابق»^(٣).

(١) لسان العرب (٦/٨).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصرح العربية (٣/١١٨٤).

(٣) الاعتصام، للشاطبي (٤٩/١).



البدعة اصطلاحاً:

البدعة لا تُطلق إلا على ما خالف السنة وعرفها شرعاً الإمام الشاطبي في الاعتصام بقوله: عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها التقرب إلى الله تعالى. انتهى^(١)

ويؤكد هذا القول عموم الأحاديث الواردة في ذم البدعة؛ منها: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: «وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»^(٢).
وحديث العرياض بن سارية رضي الله عنه، مرفوعاً: «وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»^(٣).

وحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد»^(٤).

(١) المرجع السابق (١/ ٥٠).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٥٩٢)، رقم (٨٦٧).

(٣) رواه أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠)، رقم (٤٦٠٧)، والترمذي - واللفظ له - أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤)، رقم (٢٦٧٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال ابن رجب الحنبلي في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١٠٩): هو حديث جيد، من صحيح حديث الشاميين.

(٤) أخرجه البخاري: الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود=

وفي رواية عند مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١).
 فدللت الأحاديث على أن كل محدث في الدين بدعة. وكل بدعة ضلالة
 مردودة، وأن البدعة لم ترد في الشرع إلا مذمومة؛ فليس في البدع محمود.
 ومعنى ذلك أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم
 يتفاوت بحسب نوعية البدعة، فمنها ما هو كفر صراح؛ كالطواف بالقبور تقرباً
 إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها، ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم.
 ومنها ما هو من وسائل الشرك؛ كالبناء على القبور والصلاة والدعاء
 عندها، ومنها ما هو معصية كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس، والخصاء
 بقصد قطع شهوة الجماع^(٢).
 لذا تحرم زيارة المبتدع ومجالسته إلا على وجه النصيحة له والإنكار
 عليه، لأن مخالطته تؤثر على مخالطة شرّاً وتنتشر عداوته إلى غيره، ويجب
 التحذير منهم ومن شرهم إذا لم يكن الأخذ على أيديهم ومنعهم من مزوالة
 البدع، وما زال أهل السنة والجماعة يردون على المبتدعة وينكرون عليهم
 بدعهم ويمنعونهم من مزاولتها، وإليك نماذج من ذلك:

= (٣/ ١٨٤)، رقم (٢٦٩٧)، ومسلم: الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة (٣/ ١٣٤٣)،
 رقم (١٧١٨).

(١) انظر: الحاشية السابقة.

(٢) انظر: الاعتصام (٢/ ٣٧).

١ - عن أم الدرداء قالت: دخل علي أبو الدرداء مغضبا فقلت له: ما لك؟ فقال: والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد إلا أنهم يصلون جميعا^(١).

٢ - موقف ابن مسعود مع بعض من القوم تحلقوا في المسجد يكبرون ويهللون ويسبحون جميعا ومعهم حصي يعدون به التكبير والتهيل والتسبيح فأنكره أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ووافقه ابن مسعود، قال لهم: «فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم رضي الله عنهم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيتهم لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد رضي الله عنه أو مفتتحو باب ضلالة»، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير. قال: «وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وإيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم» ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: «رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهر وان مع الخوارج»^(٢).

(١) رواه البخاري: كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة (١/ ١٣١)، رقم (٦٥٠).
(٢) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ٢٨٦)، رقم (٢١٠)، واللفظ له، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٢٧)، رقم (٨٦٣٦).

وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، وقد صححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٠٥).
ولهذا الأثر شواهد، انظر: «الحلية» (٤/ ٣٨١)، مصنف عبد الرزاق (٣/ ٢٢٢)، «البدع» =

٣- وموقف الی مالک بن أنس مع رجل يريد أن يحرم من ميقات أبعد من الذي وقت رسول الله ﷺ، فقال له: أكره عليك الفتنة... وأي فتنة أكبر من أنك خصصت بفضل لم يختص به رسول الله ﷺ»^(١).

ولا زال العلماء ينكرون على المبتدعة في كل عصر، والحمد لله.

وللوقاية من البدع وسائل عدة، نذكر منها على سبيل الإيجاز:

١- الاعتصام بالكتاب والسنة، بالإضافة إلى نشر ذلك وتبليغه للناس على أكبر قدر ممكن.

٢- تطبيق السنة في سلوك الفرد وسلوك المجتمع.

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- القضاء على أسباب البدع:

ويكون القضاء عليها بأمور عدة، منها:

أ- منع العامة من القول في الدين، وعدم اعتبار آرائهم مهما كانت مناصبهم فيه.

ب- الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية، وكشف مظاهر الابتداع، وتسليط الضوء عليها من القرآن والسنة لمنعها من التغلغل والانتشار.

= لابن وضاح (١٨).

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص (٢١).



ج - الاحتراز من كل خروج عن حدود السنة مهما قل أثره أو صغر أمره.

د- صدّ تيارات الفكر العقائدي والتي لا حاجة للمسلم فيها، بل وردّ النصّ بالتحذير منها، كآراء غير المسلمين فيها ما يتصل بالعقيدة، أو الأمور الغيبية ونحوها.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ (آل عمران: ١٠٠). وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩).

وقال ﷺ: «لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟».

فحذر النبي ﷺ من اتباع سننهم والوقوع فيما وقعوا فيه، وتقليدهم من غير تبصر، وهذا علم من أعلام نبوته. فواقع الحال يشهد بأننا أصبحنا نقلدهم في كثير من الأشياء، حتى صار المسلمون يقيمون الاحتفالات بأعياد النصارى، ونحو ذلك من التقليد الأعمى في كثير من الأمور، فكثير من البدع إنما أحدثت تقليداً لليهود والنصارى وغيرهم.

هـ- الاعتماد على الكتاب والسنة فقط في أمور العقيدة التي لا مجال

للاجتهاد والاستحسان والقياس فيها.
وعدم الاعتماد على ما يعده بعض أهل الضلال مستنداً كالعقل ونحوه.
وما هو أو هي من ذلك كالمنامات ونحوها.
و- ترك الخوض في المتشابه؛ لأن الخوض فيه علامة على أهل الزيغ
والبدع. وسبب كل بلاء ومصيبة دخلت على المسلمين.
هذه بعض الأمور التي في اتباعها أثر كبير في القضاء على أسباب البدع،
وهذه الأمور لا تحقق الهدف لوحدها، وإنما من احتساب العلماء وطلاب
العلم وبذل وسعهم في تطبيقها والدعوة إليها، وحثّ على الالتزام بها. لكي
تؤدي الغرض المطلوب، والهدف المقصود، والله الهادي إلى سواء السبيل^(١).

(١) ملخص من كتاب «البدع الحولية» ص (١٩٥، ٢٠٧) المبحث السادس: موقف أهل السنة من هذه البدعة.

الختامة

إن الأمة محتاجة إلى أبنائها، فهم وسيلة البناء والتقدم والرقي، وما تقدمت أمة إلا بسواعد أبنائها وبعلمهم وجهادهم؛ لذلك وجب تحصينهم ضد الأفكار الهدامة، والانحرافات المنهجية، من الجهل، والغلو، والتعصب المذموم، والفهم الجزئي للشريعة؛ وذلك بأن يقول العلماء بدورهم، وأن يتاح لهم الفرصة في هذا، ويعانون عليه؛ وبأن يفعل دور الأسرة، وتراجع مناهج التربية، ويرشد الإعلام، فتتكاتف الجهود لتحسين أبناء الإسلام من هذه الانحرافات.

وهذا ما نوصي به:

- ١ - توجيه الآباء والأمهات عبر الإذاعة والفضائيات على الدور المحوري والأساسي للأسرة في الحد من ظاهرة انحراف الشباب.
- ٢ - وتربية الطفل تربية إسلامية، طبقاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.
- ٣ - مراجعة الخلل الحاصل في المناهج التعليمية وكيفية التعامل مع الشباب لتفادي انحرافهم.
- ٤ - العمل على إحداث دوريات أو مراكز مستقرة للأمن أمام المؤسسات التعليمية الحساسة، لتنقيتها من مروجي الأفكار المنحرفة.

التحصينات الفكرية للشباب في الإسلام

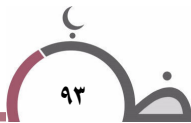
- ٥ - متابعة سلوك الشباب باستمرار.
 - ٦ - وضع آليات لحل مشاكل الشباب عبر جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني.
 - ٧ - تنظيم ندوات علمية وثقافية مستمرة لتوعية الشباب.
 - ٨ - خلق نوادي وإنشاء ملاعب رياضية في الأحياء لضمان سلامة أبدانهم وكذا إبعادهم عن آفة الانحراف.
 - ٩ - إعادة النظر في برامج الفضائيات الإسلامية بما يرفه، ويوعي ويفيد الشباب المسلم. والحد من حرية الإعلام الفاسد والهدام.
- والله من وراء القصد؛ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.





قائمة المصادر والمراجع

- (١) إتحاف الخيرة المهرة، للبوصيري أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، طبعة: دار الوطن، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي.
- (٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي.
- (٣) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ت. محمد حامد الفقي، ط. مكتبة المعارف، الرياض.
- (٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، ت. ناصر عبد الكريم العقل، ط. دار عالم الكتب، بيروت، السابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (٥) إكمال تهذيب الكمال، لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي المتوفى: ٧٦٢هـ ت: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة.
- (٦) الأحاديث المختارة = أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (٦٤٣هـ)، ت. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط. دار خضر، بيروت، الثالثة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.



- (٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)، ت. شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، طبعة: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- (٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ) ط. مكتبة مصر. بدون.
- (١٠) الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط. مكتبة مصر، بدون.
- (١١) الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، طبعة: دار نهضة مصر، ت: علي محمد البجاوي.
- (١٢) الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ت: سليم بن عيد الهاللي: دار ابن عفان، السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (١٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي والقاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) ت: عثمان أحمد عنبر.
- (١٤) البدع الحولية، لعبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- (١٥) التاريخ الكبير، للبخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، ط الأولى، طبعة: دار المعارف العثمانية الهند، تصوير دار الكتب العلمية بيروت.
- (١٦) التريية الجادة ضرورة، للدكتور محمد بن عبد الله الدويش، الطبعة الثالثة.
- (١٧) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ط: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (١٨) التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ): عالم الكتب - القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (١٩) الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ) ت. د. محمد عبد المعين خان، ط. دائرة المعارف - الهند، الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- (٢٠) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- (٢١) الداء والدواء = الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ت. مُحَمَّد أجمل الإصلاحي، تخريج. زائد بن أحمد النشيري، ط. مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط دار عالم الفوائد - جدة، الأولى، ١٤٢٩هـ.
- (٢٢) السنن الصغرى، للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي ط: مكتبة الدار المدينة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ت. د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

- (٢٣) السنن الكبرى، للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١٤هـ، ت: محمد عبد القادر عطا.
- (٢٤) السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (٣٠٣هـ)، ت: حسن عبد المنعم شلبي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (٢٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ): ت: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٢٦) الضعفاء الكبير، للعقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٤هـ.
- (٢٧) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ت: محمد بن عبدالرحمن العريفي، وآخرون، ط. دار عالم الفوائد - مكة، الأولى ١٤٢٨هـ.
- (٢٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ت: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٢٩) المحكم والمحيط الأعظم، لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ت: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٣٠) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- (٣١) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، طبعة: دائرة المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار المعرفة، ط الأولى (١٣٣٤هـ).
- (٣٢) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، ت. مقبل بن هادي الوادعي، ط. دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٣٣) المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ)، ت. طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين - القاهرة.
- (٣٤) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ)، ت. حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الثانية. بدون.
- (٣٥) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٣٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثانية ١٣٩٢هـ.
- (٣٧) تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين.

- (٣٨) تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (٣٢٧هـ)، ت. أسعد محمد الطيب، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، الثالثة ١٤١٩هـ.
- (٣٩) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٧٤هـ)، ت. سامي بن محمد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٤٠) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة. طبعة: دار الرشيد - سوريا، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٤١) تلخيص المتشابه في الرسم، لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، سكنة الشهابي: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط: الأولى، ١٩٨٥م ومن طريقه:
- (٤٢) تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ٤٣٦/٢ - ٤٤٠هـ، ط. دائرة المعارف - الهند، الأولى ١٣٢٦هـ.
- (٤٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني (٧٤٢هـ) ت. د. بشار عواد، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٤٤) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ): ت: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي - بيروت ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- (٤٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، ت. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- (٤٦) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ت: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس: مؤسسة الرسالة - بيروت ط: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٤٧) جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (٤٦٣هـ)، ت. أبي الأشبال الزهيري، ط. ابن الجوزي - السعودية، الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٤٨) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ت: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- (٤٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مصورة عن طبعة مكتبة السعادة - مصر ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- (٥٠) ديوان العرجي، جمع وتحقيق ودراسة: د. سجيح جميل الجبيلي: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.
- (٥١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، ط. دار المعارف-الرياض، الأولى.
- (٥٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، ط. دار المعارف-الرياض، الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٥٣) سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ)، ت. شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط. دار الرسالة العالمية، الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- (٥٤) سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)،
ت. شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، ط. دار الرسالة العالمية،
الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- (٥٥) سنن الترمذي = الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
(٢٧٩هـ)، ت. أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)،
وإبراهيم عطوة عوض (ج ٤، ٥)، ط. مصطفى الباي الحلبي - مصر، الثانية
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- (٥٦) سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)،
ت. حسين سليم أسد الداراني، ط. دار المغني - السعودية، الأولى ١٤١٢هـ -
٢٠٠٠م.
- (٥٧) سنن النسائي = المجتبى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي
(٣٠٣هـ)، ت. عبد الفتاح أبو غدة، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب،
الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٥٨) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز
الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط.
- (٥٩) شرح ديوان المتنبي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري
البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) ت: مصطفى السقا، إبراهيم
الأيباري/ عبد الحفيظ شلبي الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- (٦٠) شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، طبعة: دار الكتب العلمية،
بيروت، ط الأولى ١٤١٠هـ، تحقيق محمد السيد بسيوني زغلول.

- (٦١) صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، ت. محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الأولى ١٤٢٢هـ.
- (٦٢) صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٦٣) علل الحديث، لابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تصوير دار المعرفة، بيروت (١٤٠٥هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- (٦٤) غريب الحديث، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ت: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٦٥) غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي [١٩٨ - ٢٨٥] المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- (٦٦) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- (٦٧) لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤هـ.

- (٦٨) لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: دائرة المعارف النظامية.
- (٦٩) لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢هـ - ت: عبدالفتاح أبو غدة الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.
- (٧٠) مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ) ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٧١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراي (٧٢٨هـ)، جمع. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٧٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمته الله، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ)، جمع: محمد بن سعد الشويعر، ط. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- (٧٣) مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر]، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المرؤزي (٢٩٤هـ)، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئزي، ط. حديث أكاديمي، فيصل اباد - باكستان، الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٧٤) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٣٠٧هـ)، ت. حسين سليم أسد، ط. دار المأمون للتراث - دمشق، الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- (٧٥) مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، ت. شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط. مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (٧٦) مسند البزار = المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار (٢٩٢هـ)، ت. محفوظ الرحمن زين الله، (من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (الجزء ١٨)، ط. الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- (٧٧) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: الأسباب، الآثار، العلاج، للشيخ عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط. الرسالة، الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٧٨) مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، ت. محمد عوامة، ط. دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن، الأولى ١٤٢٧هـ.
- (٧٩) معجم الصحابة، لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ) ي: مكتبة دار البيان - الكويت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكن.
- (٨٠) معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، لأبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٨١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

التحصينات الفكرية للشباب في الإسلام

(٨٢) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، لعلی أحمد مدکور، ط. دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٨٣) نقد القومية العربية علی ضوء الإسلام والواقع، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ)، ط. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، السادسة ١٤١١هـ.





List of Sources and References

- (1) Ithaf Al-Kheerah Al-Maharah, by Al-Booseeri Ahmad Bin Abi Bakr Bin Ismaeel, edition: Dar Al-Watan, 1st ed. 1420H – 1999, edited by: Dar Al-Mishkat for Scientific Research.
- (2) Asad Al-Ghabah fi Maarifat As-Sahabah, by Ibn Al-Atheer: Izzuddin Abu Al-Hasan Ali Bin Muhammad Al-Jazari, edition: Dar Ihya At-Turath Al_Arabi, Beirut – Lebanon, 1st ed. 1417H – 1996, edited by: Aadil Ahmad Ar-Rifaaie.
- (3) Ighathat Al-Lahfan min Masayid Ash-Shaytan, by Shamsuddin Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob Bon Qayyim Al-Jawziyyah (751H), edited by: Muhammad Haamid AL-Faqqi, Al-Maarif Bookstore edition, Riyadh.
- (4) Iqtidhaa As-Sirat Al-Mustaqeem li Mukhalafat Ashab Al-Jaheem, by Shiekh Al-Islam Ahmad Bin Abdul Haleem Bin Abdus Salam Ibn Taimiyyah Al-Harrani (728H), edited by Nasir Abdul Kareem Al-Aql, Dar Aalam Al-Kutub edititon, Beirut, 7th 1419H – 1999.
- (5) Ikmal Tahtheeb Al-Kamal, by Alauddin Mighlathi Bin Qaleej Al-Hanafi died: 762H edited by: Aadil Bin Muhammad, and Usamah Bin Ibrahim: AL-Farooq AL-Hadeethah Printers and Publishers, Cairo.
- (6) Al-Ahadeeth Al-Mukhtarah = or Al-Mustakhrāj min Al-Ahadeeth Al-Mukhtarah Mimma lam Yukhrijuh Al-Bukhari wa Muslim fi Saheehaihimā, by Dhiyaauddin Abi Abdullah Muhammad Bin Abdul Wahid Al-Maqdisi (643H), edited by: Dr Abdul malik Bin Abdullah Bin Duhaish, Dar Khidhr edition, Beirut, 3rd 1420H – 2000.
- (7) Al-Ihsan fi Taqreeb Saheeh Ibn Hibban, by Alaauddin Ali Bin Bilban Al-Farisi (739H), edited by: Shuaib Al-Arnaoot, Ar-Risalah Foundation – Beirut, 1st 1408H – 1988.
- (8) Al-Isteaab fi Maarifat Al-Ashab, by Ibn Abdul Barr Yusuf Bin Abdullah Bin Muhammad Bin Abdul barr, edition: Dar Al-Jeel, Beirut, ed.: 1st 1412H, edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi.
- (9) Al-Isteaab fi Maarifat Al-Ashab, by Abu Umar Yusuf Bin Abdullah Bin Muhammad Bin Abdul Barr An-Nimri Al-Qurtubi (463H) ed.: Egypt Bookstore. Without.
- (10) Al-Isabah fi Tamyeez As-Sahabah, by Abi Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Hajar Al-Asqalani (852H), ed.: Egypt Bookstore, without.
- (11) Al-Isabah fi tamyeez As-Sahabah, by Ibn Hajar Al-Asqalani (852H), ed.: Dar Nahdhat Misr, edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi.
- (12) Al-I'tisam, by Ibrahim Bin Musa Bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Ghurnati better known as Ash-Shatibi (died: 790H) edited by: Saleem Bin Eid Al-Hilali: Dar Ibn Affan, Saudi Arabia, ed: 1st, 1412H – 1992.
- (13) Al-Baaith ala Inkar Al-Bida' wa Al-Hawadith, by Abi Al-Qasim Shihabuddin Abdur Rahman Bin Ismaeel Bin Ibrahim Al-Maqdisi Ad-Dimashqi known as Abi Shamah (died: 665H) edited by: Uthman Ahmad Anbar.



- (14) Al-Bida' Al-Hawliyyah, by Abdullah Bin Abdul Aziz Bin Ahmad At-Tuwaijiri, publisher: Dar Al-Fadheelah Publishers and Distributors, Riyadh ed.: 1st, 1421H – 2000.
- (15) At-Taareekh Al-Kabeer, Al-Bukhari: Muhammad Bin ismaeel AL-Bukhair, 1st ed., edition: House of Ottoman Studies India, photocopied by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Beirut.
- (16) At-Tarbiah Al-Jaddah Dharoorah, (Serious Education is a Need), by Dr Muhammad Bin Abdullah Ad-Duweesh, 3rd ed.
- (17) At-Taareefat, (Definitions), by Ali Bin Muhammad Bin Ali Az-Zain Ash-Shareef Al-Jurjani (died: 816H), edited and corrected by a group of scholars under the supervision of: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Beirut – Lebanon. Ed.: 1st 1403H – 1983.
- (18) At-Tawqeef ala Muhimmat At-Taareef, by Zainuddin Muhammad known as Abdur Raof Bin Tajul Arifeen Bin Ali Bin Zainul Abideen Al-Haddadi then Al-Mannawi Al-Qahiri (died: 1031H): Aalam Al-Kutub – Cairo, ed.: 1st, 1410 – 1990.
- (19) Ath-Thiqat, by Abi Haatim Muhammad Bin Hibban Al-Busti (354H) edited by Dr Muhammad Abdul Mueen Khan, Circle of Studies edition – Inida, 1st 1393H – 1973.
- (20) Al-Jami li Ahkam Al-Quraan = Tafseer Al-Qurtubi, by Abi Abdullah Muhammad Bin Ahmad Bin Abi Bakr Bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shamsuddin Al-Qurtubi (died: 671H) edited by: Ahmad Al-Bardooni and Ibrahim Atfeesh: Dar Al-Kutub Al-Masriah – Cairo, ed.: 2nd, 1384H – 1964.
- (21) Ad-Daa wa Ad-Dawaa = Al-Jawab Al-Kafi Liman Sa'al an Ad-Dawaa Ash-Shaafi, (The Illness and the Cure), by Shamsuddin Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob Ibn Qayyim Al-Jawziyyah (751H), edited by: Muhammad Ajmal Al-Islahi, edited by. Za'id Bin Ahmad An-Nushairi, the Islamic Fiqh Complex edition Jeddah, Dar Aalam Al-Fawa'id edition – Jeddah, 1st, 1429H.
- (22) As-Sunan As-Sughraa, by Al-Baihaqi, Ahmad Bin Al-Husain Bin Ali. Edition: Ad-Dar Al-madinah Bookstore, 1410H – 1989, edited by: Dr Muhammad Dhiyaauddin Al-Aathami.
- (23) As-Sunan Al-Kubra, by Al-Baihaqi: Ahmad Bin Al-Husain Bin Ali, edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed. 1414H, edited by: Muhammad Abdul Qadir Ataa.
- (24) As-Sunan Al-Kubra, by Abi Abdur Rahman Ahmad Bin Shuaib Bin Ali An-Nisaaie (303H), edited by: Hasan Abdul Munim Shalabi, published by Ar-Risalah Foundation, Beirut, 1st 1421H – 2001.
- (25) As-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al_Arabiah, by Abu Nasr Ismaeel Bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (died: 393H): edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar Dar Al-Ilm Lil Malayeen – Beirut, ed.: 4th 1407H – 1987.
- (26) Adh-Dhuafaa Al-Kabeer, by Al-Uqaili Abu Jaafar Muhammad Bin Amr AL-Uqaili, edited by: Abdul Muti Ameen Qalaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed. 1404H.

- (27) Al-Kafiyah Ash-Shafiyah fi Al-Intisar li Al-Firqah An-Najiyah (The Nooniyah of Ibn Al-Qayyim), by Shamsuddin Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob Ibn Qayyim Al-Jawziyyah (751H), edited by: Muhammad Bin Abdur Rahman Al-Areefi, and others, Dar Aalam Al-Fawa'id edition – Makkah, 1st 1428H.
- (28) Al-Kulliyat Mujam fi Al-Mustalahat wa Al-Furooq Al-Lughawiyah, (Al-Kulliyat a Dictionary of Terms and Linguistic Differences), by Ayyoob Min Musa Al-Husaini Al-Qareemi Al-Kafawi, Abu Al-Baqaa Al-Hanafi (died: 1094H) edited by: Adnan Darwish – Muhammad Al-Masri: Ar-Risalah Foundation – Beirut.
- (29) Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-Aatham, by Abu Al-Hasan Ali Bin Ismaeel Bin Seedah Al-Mursi (died: 458H) edited by: Abdul Hameed Hendawi publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah – Beirut ed: 1st, 1421H – 2000.
- (30) Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-Aatham, by Abu Al-Hasan Ali Bin Ismaeel Bin Seedah Al-Mursi (died: 458H) edited by: Abdul Hameed Hendawi publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah – Beirut ed: 1st, 1421H – 2000.
- (31) Al-Mustadrak ala As-Saheehain, by Abu Abdullah Muhammad Bin Abdullah Al-Hakim An-Naisaboori, ed.: Circle of Ottoman Studies – India. Photocopied by Dar Al-Maarifah, 1st ed., (1334H).
- (32) Al-Mustarak ala As-Saheehain, by Abi Abdullah Muhammad Bin Abdullah Al-Hakim An-Naisaboori (405H) edited by: Muqbil Bin Hadi Al-Wadi'ie, ed. Dar Al-Haramain – Cairo, 1417H – 1997.
- (33) Al-Mujam Al-Awsat, by Abi Al-Qasim Sulaiman Bin Ahmad Bin Ayyoob At-Tabarani (360H), edited by Tariq Bin Awadhullah Bin Muhammad, Abdul Muhsin Bin Ibrhaim Al-Husaini Dar Al-Haramain – Cairo.
- (34) Al-Mujam Al-Kabeer, by Abi Al-Qasim Sulaiman Bin Ahmad Bin Ayyoob At-Tabarani (360H), edited by: Hamdi Bin Abdul Majeed As-Salafi, Ibn Taimiyyah Bookstore – Cairo, 2nd. Without.
- (35) Al-Mughni an Haml Al-Asfar fi Al-Asfar, fi Takhreej ma fi Al-Ihya min Al-Akhbar (printed as an axillary to Ihya Uloom Ad-Deen), by Abi Al-Fadhl Zainuddin Abdur Raheem Bin Al-Husain Bin Abdur Rahman Bin Abi Bakr Bin Ibrahim Al-Iraqi (died: 806H), Dar Ibn Hazm, Beirut ed.: 1st, 1426H – 2005.
- (36) Al-Minhaj Sharh Saheeh Muslim Bin Al-Hajjaj, by Abi Zakaria Muhyiddin Yahya Bin Sharaf An-Nawawi (676H). ed. Dar Ihya At-Turath Al-Arabi – Beirut, 2nd 1392H.
- (37) Taj Al-Aroos min Jawahir Al-Qamoos, by Abi Al-Faydh Muhammad Bin Muhammad Bin Abdur Razzaq Al-Husaini, known as Al-Murtadha, Az-Zubaidi (died: 1205h), edited by: a group of editors.
- (38) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem, by Abi Muhammad Abdur Rahman Bin Abi Haatim Muhammad Bin Idrees Bin Al-Munthir At-Tamimi, Al-Hanthali (327H), edited by: Asaad Muhammad At-Tayyib. Ed. Nizar Mustafa Al-Baz Bookstore – Saudi Arabia, 3rd 1419H.

- (39) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem, by Al-Fadda Ismaeel Bin Umar Bin Katheer Al-Qurashi (774H), edited by Sami Bin Muhammad Salamah, ed. Dar Taybah Publishers and Distributors, 2nd 1420H – 1999.
- (40) Taqreeb At-Tahtheeb, by Ibn Hajar Al-Asqalani, edited by: Muhammad Awamah. Ed.: Dar Ar-rasheed – Syria, 1st ed., 1406H – 1986.
- (41) Talkhees Al-Mutashabih fi Ar-Rasm, by Abi Bakr Ahmad Bin Ali Bin Thabit Bin Ahmad Bin Mahdi Al-Khateeb Al-Baghdadi (died: 463H), Sakeenah Ash-Shihabi: Talas for Studies Translation and Publication, Damascus, ed.: 1st, 1985.
- (42) Tahtheeb At-Tahtheeb, by Ai Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Hajar Al-Asqalani (82H) 436/2 – 440. Ed. Knowledge Circle – India, 1st 1326H.
- (43) Tahtheeb Al-Kamal fi Asma Ar-Rijal, by Abi Al-Hajjaj Yusuf Bin Abdur Rahman Al-Muzzi (742H) edited by: Dr Bashar Awwad Awwaad, published by Ar-Risalah Foundation – Beirut, 1st 1400H- 1980.
- (44) Tahtheeb Al-Lughah, by Abi Mansoor Muhammad Bin Ahmad Bin Al-Azhari Al-Harawi, (died: 370H): edited by: Muhammad Awadh Mur'ib Dar Ihya At-Turath Al-Arabi – Beirut ed.: 1st, 2001.
- (45) Tayseer Al-Ar-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan, by Shiekh Abdur Rahman Bin Nasir As-Saadi (1376H), edited by Abdur Rahman Bin Mualla Al-Luwaihiq, Ar-Risalah Foundation edition, 1st 1420H – 2000.
- (46) Jami Al-Uloom wa Al-Hikam fi Sharh Khamseen Hadeethan min Jawami Al-Kalim, by Zainuddin Abdur Rahman Bin Ahmad Bin Rajab Bin Al-Hasan, As-Salami, Al-Baghdadi, then Ad-Dimashqi, Al-Hanbali (died: 795H) edited by: Shuaib Al-Arnaoot – Ibrahim Bajis: Ar-Risalah Foundation – Beirut ed.: 7th, 1422H – 2001.
- (47) Jami Bayan Al-Ilm wa Fadhlih, by Abu Umar Yusuf Bin Abdullah Bin Muhammad Bin Abdul Barr An-Nimri (463H), edited by: Abi Al-Ashbal Az-Zuhairi, Ibn Al-Jawzi edition – Saudi Arabia, 1st 1414H – 1994.
- (48) Jamharat ALughah, by Abi Bakr Muhammad Bin Al-Hasan Bin Duraid Al-Azdi (died: 321H) edited by: Ramzi Muneer Balabakki publisher: Dar Al-Ilm Lil Malayen – Beirut ed.: 1st, 1987.
- (49) Hilyat Al-Awliya wa Tabaqat Al-Asfiyaa, by Abi Naeem Ahmad Bin Abdullah Al-Asbahani (430H), a photocopy of As-Saadah Bookstore – Egypt 1394H – 1974.
- (50) Diwan Al-Arji, compiled and studied by: Dr Sajee Jameel Al-Jubaili: Dar Sader – Beirut 1st ed. – 1998.
- (51) Silsilat Al-Ahadeeth As-Saheehah wa Shai min Fiqhiha wa Fawa'idiha, (The Series of Authentic Ahadeeth and Selected Rulings and Virtues), by Shiekh Muhammad Nasiruddin Al-Albani (1420h), ed. Dar Al-Maarif – Riyadh, 1st.
- (52) Silsilat Al-Ahadeeth Adhaefah wa Al-Mawdhooah wa Atharuha As-Sayyi' fi Al-Ummah, (The Series of fabricated Ahadeeth and Their Adverse Effect on the Ummah), by Shiekh Muhammad Nasiruddin Al-Albani (1420h), ed. Dar Al-Maarif – Riyadh, 1st 1412H – 1992.

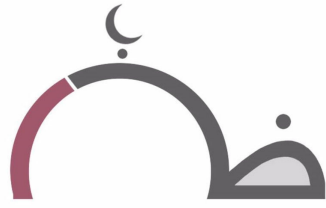
- (53) Sunan Ibn Majah by Abi Abdullah Muhammad Bin Yazeed Al-Qazweeni (273H), edited by Shuaib Al-Arnaoot and others, ed. Dar Ar-Risalah Al-Aalamiyyah, 1st 1430H – 2009.
- (54) Sunan Abi Dawood, by Imam Abu Dawood Sulaiman Bin Al-Ashath As-Sijistani (275H), edited by. Shuaib Al-Arnaoot – Muhammad Kamil Qirah Balali, ed. Dar Ar-Risalah Al-Aalamiyyah, 1st 1430H – 2009.
- (55) Sunan At-Tirmithi = Al-Jami Al-Kabeer, by Abu Isa Muhammad Bin Isa Bin Sawrah At-Tirmithi (279H), edited by: Ahmad Muhammad Shakir (parts 1,2), and Muhammad Fuaad Abdul Baqi (part 3), and Ibrahim Atwah Awadh (parts 4,5), ed. Mustafa Al-Babi Al-Halabi – Egypt, 2nd 1395H – 1975.
- (56) Sunan Ad-Darimi, by Abu Muhammad Abdullah Bin Abdur Rahman Ad-Darimi (255H), edited by Husain Saleem Asad Ad-darani, ed. Dar Al-Mughni – Saudi Arabia, 1st 1412H – 2000.
- (57) Sunan An-Nisaaie = Al-Mujtaba, by Abu Abdur Rahman Ahmad bin Shuaib Bin Ali An-Nisaaie (303H), edited by Abdul Fattah Abu Ghuddah, ed. The Islamic Publishing Office – Halab, 2nd 1406H – 1986.
- (58) Siyar Aalam An-Nubalaa, Shamsuddin Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad Bin Uthman Bin Qaymaz Ath-Thahabi (died: 748h), Ar-Risalah Foundation, ed.: 3rd, 1405H – 1985 edited by: a group of editors under the supervision of Shiekh Shuaib Al-Arnaoot.
- (59) Sharh Diwan Al-Mutanabbi, by Abu Al-Baqaa Abdullah Bin Al-Husain Bin Abdullah Al-Akbari Al-Baghdadi Muhibuddin (died: 616H) edited by: Mustafa As-Saqqaa, Ibrahim Al-Aibari/ Abdul Hafeeth Shalabi publisher: Dar Al-Maarifah – Beirut.
- (60) Shuab Al-Iman, by Abu Bakr Ahmad Bin Al-Husain Al-Baihaqi, ed.: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, ed. 1st 1410H, edited by Muhammad Syed Basyooni Zaghlool.
- (61) Saheeh Al-Bukhari = Al-Jami Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar min Umoor Rasoolillah wa Sunnatihi wa Ayyamih, by Imam Muhammad Bin Ismaeel Al-Bukhari (256H), edited by Muhammad Zuhair Bin Nasir An-Nasir, ed. Dar Tawq An-Najat (a copy of As-Sultaniyyah with the numbering of Muhamamd Fuaad Abdul Baqi), 1st 1422H.
- (62) Saheeh Muslim = Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar bi Naql Al-Adl an Al-Adl ila Rasoolillah, by Abi Al-Husain Muslim Bin Al-Hajjaj Al-Qushairi An-Naisaboori (261H), edited by. Muhammad Fuaad Abdul BAqi, ed.: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi – Beirut.
- (63) Ilal Al-Hadeeth, (Hadeeth Defects), by Ibn Haatim: Abdur Rahman Bin Muhammad Bin Idrees Ar-Razi, photocopy by Dar Al-Maarifah, Beirut (1405H), edited by: Muhibuddin Al-Khateeb.
- (64) Ghareeb Al-Hadeeth, by Abu Al-Faraj Jamaluddin Abdur Rahman Bin Ali Bin Muhammad Al-Jawzi (died: 597H) edited by: Dr Abdul Muti Ameen Qalaji publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah – Beirut – Lebanon ed.: 1st, 1405H – 1985.

- (65) Ghareeb Al-Hadeth, by Abu Ishaq Ibrahim Bin Ishaq AL-Harbi (198 – 285) editor: Dr Sulaiman Ibrahim Muhamamd Al-Aayid publisher: Umm Al-Qura University – Makkah Al-Mukarramah ed.: 1st, 1405H.
- (66) Kitab Al-Ain, by Abu Abdur Rahman Al-Khaleel Bin Ahmad Bin Amr Bin Tameem Al-Faraheedi Al-Basri (died: 170H) edited by: Dr Mahdi Makhzoomi, Dr Ibrahim As-Saamirraie publisher: Al-Hilal Bookstore and House.
- (67) Lisan Al-Arab, by Abu Al-Fadhl Muhamamd Bin Mukarram Bin Ali, Jamaluddin Ibn Manthoor Al-Ansari Ar-Ruwaifiaa Al-Ifreeqi (died: 711H): Dar Sadir – Beirut, ed.: 3rd – 1414H.
- (68) Lisan Al-Mizan, by Ibn Hajar Al-Asqalani, ed.: Al-Aalami Publication Foundation – Beirut, ed.; 3rd – 1406H – 1986, edited by: Circle of Government Information.
- (69) Lisan Al-Mizan, Ahmad Bin Ali Bin Hajar Al-Asqalani died: 852H edited by: Abdul Fattah Abu Ghuddah publisher: Dar Al-Basha'ir Al-Islamiyyah ed.: 1st, 2002.
- (70) Mujmal Al-Lughah, by Abu Al-Husain Ahmad Bin Faris Bin Zakaria Al-Qazweeni Ar-Razi (died: 395H) edited by: Zuhair Abdul Muhsin Sultan, Ar-Risalah Foundation – Beirut, ed. 2nd – 1406H – 1986.
- (71) Majmou Al-Fatawa, by Shiekh Al-Islam Abu Al-Abbas Ahmad Bin Abdul Haleem ibn taimiyyah AL-Harrani (728H), compiled by. Abdur Rahman Bin Muhamamd Bin Qasim, ed. King Fahad Comlex for Printing the Holy Mushaf – Al-Madinah Al-Munawwarah 1416H – 1995.
- (72) Majmou Fatawa Al-Allamah Abdul Aziz Bin Baz, by Shiekh Abdul Aziz Bin Abdullah Bin Baz (1420H), compiled by: Muhammad Bin Saad Ash-Shuwair, ed. The General Authority of Scientific Research and Ifta.
- (73) A Summary of (Qiyamul Layl wa Qiyam Radham wa Kitab Al-Witr), by Abu Abdullah Muhammad Bin Nasr Bin Al-Hajjaj Al-Marwazi (294H), summarized by: Al-Allamah Ahmad bin Ali Al-Maqreezi, ed. An academic speech, Faisalabad – Pakistan, 1st 1408H – 1988.
- (74) Musnad Abu Yaala, by Abu Yaala Ahmad Bin Ali Bin Al-Muthanna Al-Mawsili (307H), edited by Husain Saleem Asad, ed. Dar Al-Mamoon for Culture – Damascus, 1st 1404H – 1984.
- (75) Musnad Ahmad, by Abu Abdullah Ahmad Bin Muhammad Bin Hanbal Ash-Shaibani (241H), edited by: Shuaib Al-Aranoot and others, ed. Ar-Risalah Foundation, 1st 1421H – 2001.
- (76) Musnad Al-Bazzar = distributed under the name Al-Bahr Az-Zakhar, by Abu Bakr Ahmad Bin Amr Bin Abdul Khaliq known as A-Bazzar (292H), edited by Mahfooth Ar-Rahman Zainullah, (from 1 to 9), and Aadil Bin Saad (from 10 to 17), and Sabri Abdul Khaliq Ash-Shaafie (part 18), ed. Publisher: Al-Uloom wa Al-Hikam Bookstore – Al-Madinah Al-Munawwarah, 1st (started 1988, and ended 2009).

- (77) Mushkilat Al-Ghullow fi Ad-Deen fi Al-Asr Al-Hadhir: Al-Asbab, Al-Aathar, Al-Ilaj, (The Issue of Modern Religious Extremism: Reasons , Results, and Cure), by Shiekh Abdur Rahman Bin Mualla Al-Luwaihiq, ed. R-Risalah, 1st 1412H – 1992.
- (78) Musannaf Ibn Abi Shaybah, by Abu Bakr Abdullah Bin Muhammad Bin Ibrahim Ibn Abi Shaybah (235H), edited by. Muhammad Awamah, ed. Dar Al-Qiblah, Uloom Al-Quraan Foundation, 1st 1427H.
- (79) Mujam As-Sahabah, (The Directory of Sahabah), by Abu Al-Qasim Abdullah Bin Muhammad Bin Abdul Aziz Bin Al-Mirzaban Bin Saboor Bin Shahinshaah Al-Baghawi (died: 317H), Dar Al-Bayan Bookstore – Kuwait, ed.: 1st , 1421H – 2000, edited by: Muhammad Al-Ameen Bin Muhammad Al-Jikn.
- (80) Mujam Maqayees Al-Lughah Ahmad Bin faaris Bin Zakaria Al-Qazweeni Ar-Razi, by Abu Al-Husain (died: 395H), edited by: Abdus Salam Muhammad Haroon Dar Al-Fikr: 1399h – 1979.
- (81) Miftah Dar As-Saadah wa Manshoor Wilayat Al-Ilm wa Al-Iradah, by Shamsuddin Muhammad Bin Abu Bakr Bin Ayyoob Bin Saad Shamsuddin Ibn Qayyim Al-Jawziyyah (751H), ed.: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah – Beirut.
- (82) Manahij At-Tarbiah Ususuha wa Tatbeeqatuha, (Education Methodologies Principles and Applications), by Ula Ahmad Madkoor, ed. Dar Al-Fikr AL-Arabi, 1421H – 2001.
- (83) Naqd AL-Qawmiyyah Al-Arabiah ala Dhaw'a Al-Islam wa AL-Waqi, (Criticism of Arab Nationalism in the Light of the Quraan and Sunnah, by Shiekh Abdul Aziz Bin Abdullah Bin Baz (1420H), ed. The General Administration for Scientific Research and Ifta Translation and Publication Unit , 6th 1411H.



أثر الهدى النبوي في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. سليمان صالح الشجراوي*، د. حسين محمود فريحات**

** أستاذ مساعد، بقسم الدراسات
الإسلامية، جامعة الجوف
Husain.frihat@gmail.com

* أستاذ مساعد، بقسم الدراسات
الإسلامية، جامعة الجوف
Shajrawi65@yahoo.com

أثر الهدى النبوي في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات^(١)

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار ظاهرة الغش في الامتحانات بين طلبة جامعة الجوف، ومدى ارتباط هذه الظاهرة بغياب الوازع الديني، والتعرف على أضرار الغش، والأساليب الناجحة في معالجة الظاهرة، مع بيان أثر الهدى النبوي في معالجة هذه الظاهرة.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط واضح بين غياب الوازع الديني وانتشار الغش في الامتحانات، وأن الهدى النبوي صالح لكل زمان ومكان، وأنه يمكن أن يسهم إلى حد كبير في معالجة هذه الظاهرة من خلال ما تضمنته السنة النبوية من أحاديث تدعو إلى حفز المسلم على العلم، وإتقان العمل، والأمانة، والشعور بالمراقبة، وتحمل المسؤولية، وعدم العجز، والكسل، وتحريم الغش بجميع أشكاله وألوانه.

الكلمات المفتاحية: الغش، الامتحانات، الهدى النبوي.

(١) «تم دعم هذا المشروع من قبل جامعة الجوف تحت مشروع رقم (٣٢٤/٣٥)».

The Impact of The Prophet's *Sunnah* in Addressing The Issue of Cheating in Examinations

Abstract: This study aims to identify the extent of cheating during examinations among the students of Al Jouf University, and whether there exists a correlation between the phenomenon of cheating and the absence of a religious inclination.

This study has thus found a clear correlation between the lack of a religious inclination and the spread of the phenomenon of cheating. It has also found that the *Sunnah* of the Prophet (pbuh) is valid for all times and all places, and that it can, therefore, greatly assist in addressing this widespread phenomenon through the many *ahadeeth* encouraging Muslims to seek knowledge, perfect any given work/task, behave with honesty, and act with responsibility. As well as the *ahadeeth* discouraging laziness and making all forms of cheating and fraud *haraam*/prohibited.

Keywords: Cheating, Exams, Profetic, Guidance.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فلا شك أن ظاهرة الغش ظاهرة خطيرة، تؤثر في بناء المجتمع، وتقوض أركانه.

والغش له صور متعددة، وأشكال متنوعة، فهو لا يقف عند البيع والشراء كما يظن البعض، بل يتعداه إلى كافة جوانب الحياة، غش في الحكم، غش في القضاء، غش في العمل، غش في الزواج، غش في النصيحة، غش في سائر المعاملات، غش في الامتحانات، وهكذا.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إن ظاهرة الغش في الامتحانات الآخذة في الانتشار بين طلبة المدارس والجامعات، يتساهل فيها كثير من الناس ظانين أنها ليست كبقية أشكال الغش، وأنها ليست بالأمر الكبير، وأن حديث النبي ﷺ «من غشنا فليس منا» لا ينطبق على الغش في الامتحانات، بل إن بعضهم يدعي أن الغش في الامتحانات نوع من أنواع التعاون، يجب على المجتمع أن يتهاون فيه.

ولما كانت التوجيهات النبوية صالحة لكل زمان ومكان، فإنه من المفيد

أن نقتبس من هديه ﷺ ما يعين في حل المشكلات التي يعاني منها الناس في هذه الأيام.

ولقد احتوت السنة النبوية على كثير من التوجيهات التي يمكن أن تساهم في علاج ظاهرة الغش في الامتحانات، كالحث على العلم، وإتقان العمل، ومحاربة العجز والكسل، وتنمية الوازع الديني، والصدق، والأمانة، وتحمل المسؤولية، وتحريم الغش، والخيانة، والكذب.

ومما يزيد الموضوع أهمية، أنه لا توجد دراسة سابقة ركزت على الهدى النبوي في علاج ظاهرة الغش في الامتحانات.

أهداف البحث:

أولاً: بيان أسباب انتشار ظاهرة الغش في الامتحانات، مع بيان مدى ارتباطها بغياب الوازع الديني.

ثانياً: إبراز خطورة الغش في الامتحانات، وأنه لا يختلف عن غيره من أنواع الغش الأخرى، بل يتفوق عليها في بعض الجوانب حيث ينمي في نفسية الطالب العجز والكسل والالتكالية، ويؤدي إلى الكذب، والسرقة، والتحايل، كما يؤدي إلى ضعف الأمة وانتكاستها، وذلك لأن الأمم لا تتقدم إلا بالعلم وبالشباب المتعلم، فإذا كان شبابها لا يحصل على الشهادات العلمية إلا بالغش فكيف تتقدم الأمم؟

ثالثاً: بيان أثر الهدى النبوي في معالجة هذه الظاهرة من خلال الإشارة

إلى ما تضمنته السنة النبوية من حفز المسلم على العلم، وإتقان العمل، والأمانة، والشعور بالمراقبة، وتحمل المسؤولية، وعدم العجز والكسل، وأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وغير ذلك من قيم العدل والمساواة.

رابعاً: بيان الحكم الشرعي في الغش في الامتحانات من خلال النصوص العامة التي تحرم الغش، والخيانة، والكذب، حيث أن ظاهرة الغش تحتوي على الكثير من السلبيات التي يغفل عنها الناس.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

- ١ - ما مدى انتشار ظاهرة الغش بين طلبة الجامعات؟
- ٢ - ما هي أسباب انتشار ظاهرة الغش؟
- ٣ - ما مدى ارتباط غياب الوازع الديني بانتشار ظاهرة الغش في الامتحانات؟
- ٤ - هل يختلف الحكم الشرعي في الغش في الامتحانات عن بقية أنواع الغش الأخرى؟
- ٥ - ما هي آثار وأضرار الغش في الامتحانات على الفرد والمجتمع؟
- ٦ - ما هي الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات؟
- ٧ - كيف للهدى النبوي أن يسهم في علاج هذه الظاهرة؟

حدود الدراسة:

عينة من طلاب وطالبات جامعة الجوف، وذلك في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٣٦ / ١٤٣٧ هـ.

أهم الدراسات السابقة:

فيما يلي أهم الدراسات السابقة مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب الأحدث فالأقدم:

١ - دراسة الكندري (٢٠١٠م)، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف إلى أسباب وأشكال ظاهرة الغش في الاختبارات عند طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، كما بينت مدى فاعلية القوانين واللوائح الخاصة بهذه الظاهرة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات منها: الحزم في تطبيق العقوبات الرادعة، وزيادة الوعي الديني.

٢ - دراسة شرشير (٢٠٠٧م)، وقد بينت هذه الدراسة المقصود بكل من المدخل الروحي، والغش الدراسي، وقدمت برنامجاً للتدخل المهني من منظور المدخل الروحي في خدمة الفرد، وقد تم تطبيقه على فصلين من مدرسة فوة الثانوية بنين، لمدة ستة أشهر، وقد خلصت إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المدخل الروحي، ووقاية الطلاب من الغش الدراسي، وأن برنامج التدخل المهني أدى إلى تعديل اتجاهات الطلاب من الوقوع في الغش الدراسي.

٣ - دراسة أبو زيد، وأبو زريق (٢٠٠٨م)، وقد هدفت الدراسة إلى الأسباب الرئيسية لظاهرة الغش، وأهم الآثار الناتجة عنها من وجهة نظر طلاب وأعضاء هيئة تدريس كلية المعلمين بجامعة تبوك، ووضع الحلول المقترحة لمعالجتها، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: للجانب الروحي أثر كبير جدا في ترقية الشعور بالمسؤولية ومحاسبة النفس.

٤ - دراسة السبعاوي (٢٠٠٧م)، وقد هدفت التعرف على مستوى الغش في الامتحانات المدرسية لدى المرحلة الإعدادية، والتعرف على الأساليب التي يتبعها الطلبة في الغش، والتعرف على أسبابها، مع طرح الحلول المقترحة.

٥ - دراسة الغامدي والغامدي (٢٠٠٠م)، وقد استهدفت هذه الدراسة كشف واستقصاء العوامل الذاتية، والدينية، والتربوية، والتنظيمية، والأسرية، والاجتماعية المؤدية إلى الغش في الامتحانات من قبل بعض طلاب كلية المعلمين في الرياض، وبينت الدراسة الأساليب الأكثر شيوعا في ممارسة الغش.

٦ - دراسة رداوي (٢٠٠٠م)، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على العوامل الدراسية، والنفسية، والأخلاقية، والأسرية، والاجتماعية المرتبطة بظاهرة الغش، وقد قدمت الدراسة بعض التوصيات منها: الاهتمام بالتوجيه والإرشاد الديني والأخلاقي للطلاب، وإرشادهم إلى أساليب الاستذكار الجيد، والمساهمة في حل المشكلات النفسية التي تشجع الطلاب على الغش.

٧ - دراسة الريماوي (١٩٩٧م)، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على طبيعة القيم ذات العلاقة بسلوك الغش لدى الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، وقد كشفت الدراسة عن القيم التالية: استباحة استغلال جهود الغير، والغاية تبرر الوسيلة، والغش نوع من أنواع التعاون، والتبرير، وقد كشفت الدراسة أن ٤٨٪ من الطلبة مستعدون لممارسة الغش.

٨ - دراسة عجوبة وخليفة (١٤٠٧هـ)، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة أسباب انتشار ظاهرة الغش في محيط جامعة الملك سعود، مع الاهتمام بمعرفة مدى مساهمة اللوائح التأديبية في الحد منها والوعي بها، ومدى كفايتها لمواجهة هذه الظاهرة والاقتراحات للحد منها. وخلصت الدراسة إلى أهمية عضو هيئة التدريس في تعريف الطلاب بظاهرة الغش وأضرارها، ودعم الجانب الأخلاقي والديني لدى الطالب، وإيضاح الجزاءات المترتبة على الغش وعدم تهاون المراقبين، وعقد الامتحانات في قاعات كبيرة.

٩ - دراسة بكيش (١٩٧٩م)، وقد استهدفت الدراسة التعرف على ظاهرة الغش بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في الكويت، ومدى انتشارها، وأسبابها.

وكل هذه الدراسات وغيرها كانت تشير في مجملها إلى أن عملية الغش، أو محاولات الغش منتشرة بشكل واسع بين طلبة المدارس والجامعات وفي كافة المستويات التربوية، ولدى الذكور والإناث والطلبة المتفوقين والعاديين

والضعاف في تحصيلهم العلمي، وقد أشارت هذه الدراسات إلى بعض أسباب انتشار ظاهرة الغش، وبعض الأساليب المقترحة لحلها دون التركيز على الجانب الإيماني بشكل متخصص.

وهذه الدراسة تتميز عن تلك الدراسات بالتركيز على مدى أثر غياب البعد الشرعي، والوازع الديني، في انتشار هذه الظاهرة، وأثر الهدى النبوي في معالجة هذه الظاهرة، إذ أنها ستقوم بجمع ما حوته السنة النبوية من مفاهيم وقيم تقتلع ظاهرة الغش من جذورها، إذ أن ظاهرة الغش تتعارض مع كثير من المبادئ والقيم التي حث عليها الإسلام، وترتبط ارتباطاً وثيقاً مع العديد من الظواهر السلبية التي حاربها الإسلام.

إن هذه الدراسة تهدف لأن تضع لبنة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، وأن تحدث التأثير الإيماني في شخصية القارئ وسلوكه واتجاهاته الوجدانية، من خلال التركيز على هذا الجانب.

بالإضافة إلى ذلك لم يجد الباحث في أي من الدراسات السابقة من قام بدراسة مدى انتشار هذه الظاهرة في جامعة الجوف، وهي جزء من هذه الدراسة.

منهج البحث:

يعتمد البحث الأسلوب الاستقرائي والوصفي التحليلي، ويتلخص ذلك

بما يلي:

- ١ - إعداد استبانة وتوزيعها على الطلبة، من أجل التعرف على أسباب الغش بالامتحانات ومدى ارتباطها بغياب الوازع الديني، والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له.
- ٢ - الاطلاع على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين هذه الدراسة.
- ٣ - الإشارة إلى بعض الآيات القرآنية التي لها علاقة بموضوع هذا البحث.
- ٤ - ذكر عدد من الأحاديث المتعلقة بموضوع البحث وتخرجها من مصادرها الأصلية، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فيكتفى بعزوه إليهما، وإن كان في غيرهما نبين درجة صحته.
- ٥ - شرح غريب الحديث.
- ٦ - الإشارة إلى بعض الفوائد والحكم المستفادة من هدى النبي ﷺ في مجال البحث.

خطة البحث:

- تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث.
- المقدمة: وقد احتوت على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، وحدود الدراسة، ومنهج البحث، والدراسات السابقة ومكوناته.
- التمهيد: فقد تضمن التعريف بمصطلحات الدراسة.

- المبحث الأول: تحليل ونتائج الاستبانة.
- المبحث الثاني: الهدى النبوي في طلب العلم وإتقان العمل، وفيه المطالب التالية:
 - المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الحث على الإخلاص في طلب العلم.
 - المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في الحث على إتقان العمل.
 - المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في الاستعاذة بالله من العجز والكسل.
- المبحث الثالث: أثر السنة النبوية في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، وفيه المطالب التالية:
 - المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الشعور بالمراقبة.
 - المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في تحريم جميع أنواع الغش.
 - المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في التحذير من الكذب وخيانة الأمانة.
 - المطلب الرابع: الأحاديث الواردة في تحمل المسؤولية.
 - المطلب الخامس: الأحاديث الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

تمهيد

أولاً: المقصود بالهدى النبوي:

الهُدْيُ: السَّيْرَةُ وَالْهَيْئَةُ وَالطَّرِيقَةُ، وَمَا أَحْسَنَ هُدْيَهُ أَي سَمَّتَهُ وَسُكُونَهُ، وَفُلَانٌ حَسَنُ الْهُدْيِ وَالْهُدْيَةُ أَي: الطَّرِيقَةُ وَالسَّيْرَةُ، وَهُدَى هَدَى فُلَانٍ أَي سَارَ سَيْرَهُ^(١).

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٢).

والهدى النبوي هو سيرته ﷺ، وسنته، وما ورد عنه من أقوال وأفعال. يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

لقد كان ﷺ قدوة، وهادياً، ومعلماً يعلم الناس الحلال والحرام،

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، (١٥/٣٥٦).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ط ٣، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، كتاب الأدب، باب الهدى الصالح (٨/ ٢٥) (٦٠٩٨).

ويعالج ما في نفوسهم من ضعف وانحراف، ويرشدهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

والحاجة إلى هديه ﷺ لازمة لكل مسلم، في كل جوانب الحياة، وهي صالحة لكل زمان ومكان، فالسنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي باتفاق العلماء.

ثانياً: التعريف بالغش:

الغشُّ لغة: نَقِيضُ النَّصْحِ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ الْغَشِّ الْمَشْرَبِ الْكَدِرِ، وَقَدْ غَشَّه يَغْشُهُ غِشًّا: لَمْ يَمَحْضْهُ النَّصِيحَةُ^(١)، أو أَظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا أَضْمَرَهُ، والغش يدل على الغل والحقد والخيانة^(٢).

وقد تعددت تعريفات الغش عند علماء التربية، فقد عرفه بعضهم بأنه سلوك يهدف إلى تزييف الواقع لتحقيق كسب غير مشروع مادي أو معنوي أو إرضاء لحاجة نفسية، والغش المدرسي هو تزييف نتائج التقويم الذي هو من أهم عناصر المنهج^(٣).

(١) انظر: لسان العرب (٦/٣٢٣).

(٢) انظر: القاموس المحيط، أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص (٦٠٠).

(٣) دراسة حول ظاهرة الغش في الامتحانات لدى المرحلة الثانوية، بكيش، عمر، جمعية =

وهو محاولة الطالب غير المشروعة للحصول على معلومات يدونها في ورقة الإجابة لإيهام المدرس بأن ما كتبه في الورقة هو حصيلة العلم الذي استفاده من خلال دراسته لهذه المادة^(١).

وعرفه آخر: بأنه كل النشاطات غير المسموح بها في الامتحانات للحصول على تقديرات جيدة أو تحقيق بعض المتطلبات، ومن أمثلتها النقل من الكتب أو مساعدة طالب آخر أو استخدام قصاصات الورق المنقولة أو الاقتباس الإشارة إلى المؤلف الأصلي أو سرقة بحث أعده طالب آخر أو كتابة بعض لطالب آخر^(٢).

خلاصة الأمر أن الغش في الاختبارات شكل من أشكال الخيانة، خيانة للنفس، وخيانة للغير، وهو ضرب من ضروب الكذب والسرقة، وضرب من الظلم والتزيف وإهدار لقيم العدل والمساواة، وهو عدوان سافر على الأمانة والصدق والمجتمع كله.



=المعلمين الكويتيين، ١٩٧٩م، ص (٢).

(١) ظاهرة الغش في الامتحانات، جامعة الكويت، ١٩٨٠م.

(٢) الغاية تبرر الوسيلة، التبر، مصطفى، دراسة اجتماعية غير منشورة لظاهرة الغش في

الاختبارات، ١٩٨٠م، ص (١١).

المبحث الأول

تحليل ونتائج الاستبانة

يتناول المبحث وصفاً لمنهج الدراسة ومجتمعها وعينتها، والأداة التي تم استخدامها، ودلالات صدقها، وثباتها وتحديد متغيرات الدراسة وإجراءاتها والمعالجات الإحصائية التي استخدمت للإجابة عن أسئلتها.

مجتمع الدراسة وعينتها:

جدول (١): توزيع أفراد عينة الدراسة من الطلبة وفقاً للمتغيرات الخاصة بهم.

المتغير	مستويات المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	٢٨٢	٦٠
	أنثى	١٨٨	٤٠
	الكلي	٤٧٠	١٠٠
التخصص	دراسات إسلامية	١٠٦	٢٢.٦
	شريعة	٥١	١٠.٩
	إنسانية	٢٣٨	٥٠.٦
	علمية	٧٥	١٦
	الكلي	٤٧٠	١٠٠
هل تمارس الغش في الامتحانات؟	لا	٣٣٦	٧١.٥
	نعم	١٣٤	٢٨.٥
	الكلي	٤٧٠	١٠٠

صدق البناء لأداة الدراسة:

تم تطبيق أداة الدراسة الأولى على عينة استطلاعية مؤلفة من ٣٥ طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الجوف من خارج عينة الدراسة المستهدفة، وذلك لحساب معاملات ارتباط بيرسون بين الفقرات وبين أداة الدراسة، حيث تراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات بعد غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات بين ٠.٤١-٠.٦٤ مع بعدها، وتراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات بعد آثار ومضار الغش في الامتحانات بين ٠.٦٧-٠.٧٧ مع بعدها، وأخيرًا؛ تراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات بعد الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات بين ٠.٦٤-٠.٨٢ مع بعدها. يلاحظ من القيم سالفة الذكر الخاصة بصدق البناء؛ أن معامل ارتباط كل فقرة من فقرات الأداة مع أبعادها لم يقل عن معيار ٠.٢٠؛ مما يشير إلى جودة بناء فقرات أداة الدراسة^(١).

ثبات أداة الدراسة:

لأغراض التحقق من ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد أداة الدراسة؛ فقد تم حسابه باستخدام معادلة كرونباخ ألفا Cronbach's Alpha على بيانات التطبيق الأول للعينة الاستطلاعية. ولأغراض التحقق من ثبات إعادة الأبعاد

(١) انظر: القياس والتقويم في العملية التدريسية، عودة، أحمد، الأردن: دار الأمل، ٢٠١٠م.

أداة الدراسة؛ فقد تم إعادة التطبيق على العينة الاستطلاعية سالفه الذكر بطريقة الاختبار وإعادته **Test-Retest** بفاصل زمني مقداره أسبوعان بين التطبيقين الأول والثاني، حيث تم حسابه باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني على العينة الاستطلاعية، حيث تراوحت قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد أداة الدراسة بين (٠.٨٧ وحتى ٠.٩١)، وتراوحت قيم معاملات ثبات الإعادة لأبعاد أداة الدراسة بين (٠.٨٤ وحتى ٠.٨٩).

معييار تصحيح أداة الدراسة:

تم اعتماد النموذج الإحصائي ذي التدرج المطلق؛ بهدف إطلاق الأحكام على الأوساط الحاسوبية الخاصة بأبعاد أداة الدراسة والفقرات التي تتبع للأبعاد، وذلك على النحو الآتي:

الدرجة	فئة الأوساط الحاسوبية
كبيرة	أكثر من ٣.٤٩
متوسطة	٣.٤٩-٢.٥٠
قليلة	أقل من ٢.٥٠

إجراءات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة؛ تم إتباع الخطوات والإجراءات التالية:
- تطوير أداة الدراسة بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة الدراسة البحثية.

- التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة في صورتها الأولى.
- التحقق من دلالات الصدق والثبات لأداة الدراسة في صورتها النهائية.
- توزيع أدوات الدراسة على أفراد عينة الدراسة بعد شرح هدف الدراسة لهم.

- الطلب من أفراد عينة الدراسة الإجابة على أسئلة أداة الدراسة كما يرونها معبرةً عن وجهة نظرهم بكل صدق وموضوعية. وذلك بعد أن تمت إحاطتهم علمًا أن إجاباتهم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

- جمع البيانات ثم إدخالها إلى ذاكرة الحاسوب، وذلك بهدف المعالجة الإحصائية لها.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

أ/ المتغيرات المستقلة؛ وهي:

١ - الجنس، وله فئتان (ذكر، أنثى).

٢ - التخصص، وله أربع مستويات (دراسات إسلامية، شريعة، إنسانية، علمية)، والسبب في أفراد قسمة الدراسات الإسلامية، والشريعة، مع أنها من التخصصات الإنسانية، وذلك من أجل المقارنة إذا كان للأثر الديني على الغش.

٣ - هل تمارس الغش في الامتحانات، وله مستويان (لا، نعم).

ب/ المتغيرات التابعة؛ وهي: درجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له.

المعالجات الإحصائية:

تمت المعالجات الإحصائية للبيانات في هذه الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

عرض النتائج:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الغش بالامتحانات ومدى ارتباطه بغياب الوازع الديني، وذلك بتناول أسباب الغش، والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له، وذلك بالإجابة عن كل من أسئلة الدراسة الآتية:

أولاً. النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الذي نصّ على: «ما درجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له؟». للإجابة عن سؤال الدراسة الأول؛ فقد تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات وفقراته، مع مراعاة ترتيب الفقرات تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية، وذلك كما في الجدول (٢).

جدول (٢): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات وفقراته مرتبة تنازلياً.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات	رقم الفقرة	الرتبة
كبيرة	٠.٩٤	٤.٣٤	الاتكالية والتكاسل سبب من أسباب الغش	٣	١
كبيرة	١.٠٨	٣.٩٨	عدم الاهتمام بالدراسة (العلم) سبب للغش	٥	٢
كبيرة	١.١٧	٣.٩٤	أرى أن الغش منتشر بشكل كبير بين الطلاب	١٤	٣
كبيرة	١.٢٢	٣.٨٥	من أهم أسباب الغش ضعف الإيمان وقلة الوازع الديني	١	٤
كبيرة	١.١٤	٣.٧٦	ضعف التوعية الدينية من الأمور التي تشجع على الغش	٢	٥
كبيرة	١.٢٧	٣.٦٠	تهاون المراقب سبب من أسباب الغش	٤	٦
كبيرة	١.٢٣	٣.٥٣	أتوقع بان المدرسين يتساهلون مع الطلبة مراعاة لحالهم	١١	٧
متوسطة	١.٤٣	٣.٠٠	أعتبر الغش في الامتحانات نوع من أنواع التعاون بين الأصدقاء	٩	٨
متوسطة	١.٣١	٢.٩٧	ضعف الإدارة في تطبيق عقوبات الغش	١٣	٩
متوسطة	١.٤١	٢.٩٤	لا أعتبر تساهل المراقبين خيانة للأمانة	١٠	١٠
متوسطة	١.٣١	٢.٩٠	القوانين والأنظمة للغش في الامتحان غير رادعة	١٢	١١
متوسطة	١.٣٥	٢.٧٧	ليس لدي علم بالعقوبة المترتبة على الغش	١٥	١٢
متوسطة	١.٣٢	٢.٥٩	لا أشعر بالندم إذا غششت بالاختبار	٨	١٣
متوسطة	١.٤١	٢.٥٦	لا أعتبر الغش في الامتحان محرم مثله مثل الغش في البيع والأموال الحياتية الأخرى	٦	١٤

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات	رقم الفقرة	الرتبة
قليلة	١.٢٨	٢.٤٧	لا أشعر بالإثم إذا غششت بالاختبار	٧	١٥
متوسطة	٠.٥٤	٣.٢٨	الكلبي للبعد		

يلاحظ من الجدول (٢) أن درجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات قد كانت (متوسطة)، حيث صُنِّفَت الفقرات التابعة للبعد ضمن ثلاث درجات؛ هي: (كبيرة) للفقرات ذوات الرتب ١ وحتى ٧، (متوسطة) للفقرات ذوات الرتب ٨ وحتى ١٤، (قليلة) للفقرة ذات الرتبة ١٥.

ومن أجل التعرف على الأسباب والدوافع وراء انتشاره هذه الظاهرة من وجهة نظر طلاب جامعة الجوف، تضمنت الاستبانة بالإضافة إلى ما سبق سؤالاً مفتوحاً مفاده: ما هي برأيك أهم الأسباب التي تدفع ببعض الطلبة الغش في الامتحانات؟

وقد تعددت إجابات الطلبة وتنوعت، وفيما يلي أبرز الأسباب المشتركة بين الطلاب والطالبات، ونسبها المئوية، مرتبة ترتيباً تنازلياً كما في الجدول رقم (٣):

جدول (٣): الأسباب التي تدفع ببعض الطلبة الغش في الامتحانات حسب رأي طلاب وطالبات جامعة الجوف، ونسبها المئوية، مرتبة ترتيباً تنازلياً:

الرقم	السبب	النسبة
١	التكاسل وعدم المذاكرة	٪٩٨
٢	تساهل المراقبين	٪٩١
٣	ضعف الوازع الإيماني	٪٨٥
٤	الخوف من الرسوب، والتطلع إلى درجة أعلى من المستوى الحقيقي	٪٨٣
٥	عدم تطبيق العقوبات	٪٨١
٦	صعوبة الاختبارات	٪٧٦
٧	عدم صرامة القوانين الرادعة للغش	٪٧٣
٨	صعوبة بعض المواد	٪٧٣
٩	الالتكالية والاعتماد على الآخرين	٪٧١
١٠	عدم الثقة بالنفس	٪٦٦
١١	عدم قدرة بعض المدرسين على الشرح الجيد، خاصة في بعض المواد	٪٦١
١٢	مشاكل خاصة عند البعض	٪٥٨
١٣	عدم التوعية بخطورة الغش	٪٥٦
١٤	التعود على الغش، وصعوبة التخلص منه	٪٥٤
١٥	التوتر والقلق	٪٤٦

وقد تم توجيه نفس السؤال إلى عدد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وتركزت إجاباتهم على: قلة الاهتمام أثناء الدراسة، وضعف الوازع الإيماني، والتساهل من بعض المراقبين، وعدم صرامة القوانين الرادعة للغش،

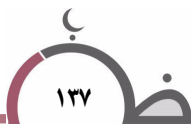


وعدم تطبيق العقوبات.

وقد تشابهت هذه الأسباب، مع دراسات أخرى بحثت في أسباب هذه الظاهرة، وعلاجها، بشكل عام، والذي يهمننا في هذه الدراسة التركيز على الأسباب التي لها علاقة بغياب الوازع الديني، ففي دراسة السبعوي لأسباب الغش احتل الوازع الديني المرتبة السادسة من أسباب الغش بنسبة مئوية (٨٧٪)، وتهاون المراقبين المرتبة السابعة بنسبة مئوية (٨٤٪)^(١)، وفي دراسة الغامدي تبين أن أكثر العوامل الدينية مساهمة في حدوث الغش في الامتحانات، ضعف الوازع الديني لدى الطالب، يليه ضعف توعية الطلاب بمضار الغش^(٢).

كما تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة آثار ومضار الغش في الامتحانات وفقراته، مع مراعاة ترتيب الفقرات تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية، وذلك كما في الجدول (٤):

- (١) ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، السبعوي، فضيلة عرفات، مجلة التربية والعلم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ٢٠٠٧م، ص (٢٩١).
- (٢) العوامل المؤدية إلى الغش في الامتحانات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بكلية المعلمين في الرياض، الغامدي، والغامدي، حمدان أحمد، عبد الله مغرم، رسالة التربية وعلم النفس، ع (١١) الرياض، ٢٠٠٠م، ص (٢٧).



جدول (٤): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة آثار ومضار الغش في الامتحانات وفقراته مرتبة تنازلياً.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	آثار ومضار الغش في الامتحانات	رقم الفقرة	الرتبة
كبيرة	١.٢٢	٤.٠٠	الغش في الامتحانات يؤدي إلى ظهور أفراد لا يتقنون أعمالهم في المستقبل	٣	١
كبيرة	١.١٥	٣.٩٩	الغش في الامتحانات يؤدي إلى ضعف التحصيل العلمي للأفراد	٤	٢
كبيرة	١.١١	٣.٩٩	الغش في الامتحانات يؤدي إلى التكاثر والتنافس عن طلب العلم	٦	٣
كبيرة	١.١٨	٣.٩٤	الغش في الامتحانات يتعارض مع قيم العدل والمساواة	١٠	٤
كبيرة	١.١٦	٣.٩٠	الغش في الامتحانات يتعارض مع إتقان العمل الذي دعا إليه الإسلام	٨	٥
كبيرة	١.١٨	٣.٩٠	الغش يؤدي إلى استلام المواقع الوظيفية من هم ليسوا أهلها	٩	٦
كبيرة	١.٢٩	٣.٧٤	الغش في الامتحانات يؤدي إلى قتل روح المنافسة بين الطلاب	٢	٧
كبيرة	١.٣٠	٣.٦٧	الغش في الامتحانات سبب لتأخر الأمة وعدم تقدمها	١	٨
متوسطة	١.٣٦	٣.٤٩	الغش في الامتحانات يؤدي إلى الكذب والتحايل	٧	٩
متوسطة	١.٤١	٣.٤٤	الغش في الامتحانات بداية للغش في جميع مجالات الحياة	٥	١٠
كبيرة	٠.٩٠	٣.٨١	الكلي للبعد		

يلاحظ من الجدول (٤) أن درجة آثار ومضار الغش في الامتحانات وفقراته قد كانت (كبيرة)، حيث صُنِّفت الفقرات التابعة للبعد ضمن درجتين؛ هما: (كبيرة) للفقرات ذوات الرتب ١ وحتى ٨، (متوسطة) للفقرات ذوات الرتب ٩ وحتى ١٠.

إن ما يتعلمه الطالب أثناء دراسته يعتبر معلماً من معالم شخصيته المستقبلية، فكل العلوم والمهارات التي يتلقاها، ترسخ في ذاكرته، وتتحول إلى سلوك وقيم في حياته.

إن الاعتماد على الغش يؤدي على الصعيد الشخصي، إلى خمول العقل، والكسل، والشعور بالعجز، والركون إلى الآخرين، وبالتالي يتخرج إنساناً ضعيفاً لا يقوى على شيء، ولا يقدر على تحمل المسؤولية.

ولقد تبين لنا مما سبق أن مضار الغش لا تتوقف على الطالب، وإنما تتعدى لكل مجالات الحياة، بل تؤدي إلى تأخر الأمة، وعدم تقدمها.

ومن الآثار السلبية على المجتمع أيضاً كما يراها الدكتور سعد

الدراجي:

١- إن مضارَّ الغش تمتد إلى ما بعد الدراسة، فالموظف أو المهني الذي اعتاد الغش أثناء تعليمه، قد يستحلُّ المال العام، ويمارس الكسب غير المشروع والتزوير في الأوراق الرسمية، وقد يستحل الرشوة.

٢- أنه سبب لتأخر الأمة، وعدم تقدمها وعدم رقيها، وذلك لأن الأمم

لا تتقدم إلا بالعلم وبالشباب المتعلم.
 ٣- أن الغاش غدا سيتولى منصباً، أو يكون معلماً، وبالتالي سوف يمارس غشه للأمة، بل ربما علّم طلابه الغش^(١).
 كما تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات وقراته، مع مراعاة ترتيب الفقرات تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية، وذلك كما في الجدول (٥).

جدول (٥): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات وقراته مرتبة تنازلياً.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات	رقم الفقرة	الرتبة
كبيرة	٠.٧٥	٤.٥٦	التوعية بأن الله يرانا ومطلع علينا في كل الأوقات	٣	١
كبيرة	٠.٩٦	٤.٢١	بث الوعي الديني لخطورة الغش	٤	٢
كبيرة	١.٠٣	٤.٠٠	التوعية الدينية بالحكم الشرعي للغش في الامتحانات	٢	٣
كبيرة	١.٠٣	٣.٩٩	تنمية الوازع الإيماني يحد من ظاهرة الغش في الامتحانات	١	٤

(١) الدراجي، سعد، ظاهرة الغش أسبابها، نتائجها، طرق معالجتها، المعهد العالي لإعداد المعلمين، ٢٠٠٤م، ص (١٤).

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات	رقم الفقرة	الرتبة
كبيرة	١.١٨	٣.٩٢	وضع القوانين والأنظمة الرادعة للغش	٦	٥
كبيرة	١.٢٣	٣.٩١	تطبيق الأنظمة الصارمة على المخالفين	٧	٦
كبيرة	١.٢٣	٣.٨١	جدية المراقبين وعدم تساهلهم في الامتحانات	٥	٧
كبيرة	٠.٨٠	٤.٠٦	الكلبي للبعد		

يلاحظ من الجدول (٥) أن درجة الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات وفقراته قد كانت (كبيرة).

ثانياً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الذي نصّ على: «هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ بين الأوساط الحسابية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له تعزى للمتغيرات (الجنس، التخصص، هل تمارس الغش في الامتحانات)؟».

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني؛ فقد تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له وفقاً للمتغيرات، وذلك كما في الجدول (٦).

جدول (٦): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له وفقاً للمتغيرات.

المتغير	مستويات المتغير	الإحصائي	غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات	آثار ومضار الغش في الامتحانات	الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات	
الجنس	ذكر	الوسط الحسابي	٣.٢٧	٣.٨٢	٤.٠٢	
		الانحراف المعياري	٠.٥٤	٠.٨٧	٠.٨٠	
	أنثى	الوسط الحسابي	٣.٣٠	٣.٧٩	٤.١٢	
		الانحراف المعياري	٠.٥٤	٠.٩٣	٠.٨٠	
التخصص	دراسات إسلامية	الوسط الحسابي	٣.٣٠	٣.٨٩	٤.١٥	
		الانحراف المعياري	٠.٥٩	٠.٨٦	٠.٦٦	
	شريعة	الوسط الحسابي	٣.٢٣	٣.٧٦	٤.٠٢	
		الانحراف المعياري	٠.٦٤	١.١٠	٠.٩١	
	إنسانية	الوسط الحسابي	٣.٣٠	٣.٧٣	٣.٩٦	
		الانحراف المعياري	٠.٤٧	٠.٨٤	٠.٨٤	
	علمية	الوسط الحسابي	٣.٢٥	٣.٩٦	٤.٢٦	
		الانحراف المعياري	٠.٥٨	٠.٩٤	٠.٧٣	
	هل تمارس الغش في الامتحانات؟	لا	الوسط الحسابي	٣.٢٥	٣.٩٣	٤.١٨
			الانحراف المعياري	٠.٥٣	٠.٨٣	٠.٧٠
نعم		الوسط الحسابي	٣.٣٧	٣.٥٠	٣.٧٦	
		الانحراف المعياري	٠.٥٥	٠.٩٩	٠.٩٥	

يلاحظ من الجدول (٦) وجود فروق ظاهرية بين الأوساط الحسابية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له ناتجة عن اختلاف مستويات المتغيرات؛ ويهدف التحقق من جوهرية الفروق الظاهرية؛ تم إجراء تحليل التباين الثلاثي (دون تفاعل) **3-way ANOVA without Interaction** لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له وفقاً للمتغيرات، وذلك كما في الجدول (٧).

جدول (٧): نتائج تحليل التباين الثلاثي (دون تفاعل) لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له وفقاً للمتغيرات.

المتغير التابع	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات	الجنس	٠.٣٨	١	٠.٣٨	١.٣٣	٠.٢٥
	التخصص	٠.٢٩	٣	٠.١٠	٠.٣٣	٠.٨٠
	هل تمارس الغش في الامتحانات؟	١.٦٩	١	١.٦٩	٥.٨٧	٠.٠٢
	الخطأ	١٣٣.٦١	٤٦٤	٠.٢٩		
	الكلية	١٣٥.٧٢	٤٦٩			

المتغير التابع	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
آثار ومضار الغش في الامتحانات	الجنس	١.٠٣	١	١.٠٣	١.٣٤	٠.٢٥
	التخصص	٢.١٩	٣	٠.٧٣	٠.٩٥	٠.٤١
	هل تمارس الغش في الامتحانات؟	١٧.٠١	١	١٧.٠١	٢٢.٢١	٠.٠٠
	الخطأ	٣٥٥.٣٤	٤٦٤	٠.٧٧		
	الكلية	٣٧٦.١٨	٤٦٩			
الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات	الجنس	٠.١٦	١	٠.١٦	٠.٢٦	٠.٦١
	التخصص	٤.٦٨	٣	١.٥٦	٢.٦١	٠.٠٥
	هل تمارس الغش في الامتحانات؟	١٣.٥١	١	١٣.٥١	٢٢.٦٦	٠.٠٠
	الخطأ	٢٧٦.٥٩	٤٦٤	٠.٦٠		
	الكلية	٢٩٧.٨٥	٤٦٩			

يتبين من الجدول (٧) عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ بين الوسطين الحسابيين لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له يعزى لمتغير (الجنس).

كما يتبين من الجدول (٧) عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ بين الوسطين الحسابيين لدرجة غياب الوازع الديني

وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه،
والحلول المناسبة له يعزى لمتغير (التخصص).

وأخيراً؛ يتبين من الجدول (٧) وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى
الدلالة $\alpha = 0.05$ بين الوسطين الحسابيين لدرجة غياب الوازع الديني
وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه،
والحلول المناسبة له يعزى لمتغير (هل تمارس الغش في الامتحانات)؛ حيث
يعاني الطلبة من غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات
لدى الذين يغشون أكثر ممن لا يغشون، ولصالح من قالوا بآثار ومضار الغش
في الامتحانات ممن لا يغشون مقارنة بمن يغشون، ولصالح من قالوا
بالأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات ممن لا يغشون
مقارنة بمن يغشون.

المبحث الثاني

الهدى النبوي في طلب العلم وإتقان العمل

وفيه المطالب التالية:

* المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الحث على طلب العلم.

إن الله ﷻ كرم العلم والعلماء، ورفع مكانتهم، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).

كما أن الله تعالى فرّق بين العالم وغيره، وجعل لكل واحد منهما مكانة تليق به، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩).

ومن شرف العلم وفضله: أن الله ﷻ حثنا على الاستزادة منه وأمر بذلك نبيه ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

ومن هذا المنطلق جاءت السنة النبوية ترغيباً في طلب العلم، وتحث الناس عليه، وتبين مكانة العلم والعلماء، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة أفرد لها العلماء في كتبهم أبواباً خاصة، عرفت بأبواب العلم.

ولا شك أن الذي يعتمد على الغش في الامتحانات لن يكون حريصاً على طلب العلم، ولن يتحصل العلم النافع، وسيبقى همه فقط الحصول على

النجاح المزيف الذي يتعارض في الأساس مع هدف العملية التعليمية، ويتعارض مع هدي النبي ﷺ بضرورة الحرص على العلم. ومن الأحاديث التي تدل على ذلك ما رواه أبو هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.»^(١). وعن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٢).

ولأهمية العلم جعله النبي ﷺ من الأمور التي يستحب فيها التنافس بين الناس، وحصول الاغتراب فيما بينهم فعن عبد الله بن مسعود قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»^(٣).

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٤/ ٢٠٧٤) (٢٦٩٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب العلم، باب مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، (٢٥/ ٧١)، ومسلم، كتاب الإمامة، باب النهي عن المسألة (٢/ ٧١٩) (١٠٣٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الاغتراب في العلم والحكمة (١/ ٢٥) (٧٣)، ورواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن (١/ ٥٥٩) (٨١٦).

* المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في الحث على إتقان العمل:

يحرص الناس أفراداً وجماعات على الارتقاء بأنفسهم، والتقدم في مجالات الحياة المختلفة، وقد وجدنا في العصر الحديث كيف تقدمت بعض الدول مع أنها لا تدين بدين الإسلام، وارتقت بشعوبها، ولعل السر في ذلك حرص هؤلاء على إتقان أعمالهم، وتجويدها على أحسن وجه.

وحرري بنا نحن المسلمين أن نكون سباقين إلى ذلك، كيف لا وقد دعا ديننا الحنيف إلى ضرورة إتقان العمل، والإحسان فيه، وقد ورد في ذلك جملة من الأحاديث، منها ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَهُ»^(١)، وعن أبي كليب مرفوعاً:

(١) رواه الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (١/ ٢٧٥) (٨٩٧)، والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، (٧/ ٢٣٢) (٤٩٢٩)، وأبو يعلى، أحمد بن علي بن المشي بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، (٧/ ٣٤٩) (٤٣٨٦)، جميعهم من حديث بشر بن السري، عن مضعب بن ثابت، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، وفيه مضعب بن ثابت وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤/ ٩٨) (٦٤٦٠)، وفي تقريب التهذيب ص (٥٣٣) =

إلى النبي ﷺ «وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمَلَ أَنْ يُحْسِنَ»^(١).
وعن عائشة، قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَمَلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ»^(٢) أي أحكم عمله، بأن يعمل في كل شيء، بحيث يداوم دوام أمثاله، وذلك محافظة على ما يحبه ربه ويرضاه^(٣).

وفي صحيح مسلم عن شداد بن أوس، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ

=مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي: لين الحديث، والحديث حسنه الألباني بحديث أبي كليب اللاحق. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٨٣/١) (١٨٨٠)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٠٦/٣) (١١١٣).

(١) رواه البيهقي، شعب الإيمان (٧/٢٣٤) (٤٩٣٢)، وأبو نعيم، معرفة الصحابة، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (٥/٢٣٩٧)، كلاهما من حديث قطبة بن العلاء بن المنهال عن أبيه عن عاصم بن كليب عن كليب بن شهاب الجرهمي مرفوعاً، قلت: فيه قطبة بن العلاء ضعفه النسائي، الضعفاء والمتروكون (٨٩)، وقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/١٤٢)، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، انظر: الكامل في ضعفاء الرجال (٧/١٨٢)، وقد حسنه الألباني بالشاهد السابق وغيره، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٠٦/٣)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٣٨٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل (١/٥١٥) (٧٤٦).

(٣) انظر: المناوي، فيض القدير (٥/١٥٠) (٦٦٤٩).

كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا دَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا
الدَّبْحَ، وَلِيُحَدِّدَ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِّحْ ذَيْبِحَتَهُ»^(١)

قال النووي: هَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْجَامِعَةِ لِقَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ.^(٢)

ومن هنا يتبين لنا أن السنة النبوية حثت على إتقان العمل، والإحسان
فيه، وإتقان العمل يحتاج إلى علم، ومهارة يتعلمها الشخص، والإحسان
يشمل الشعور بالمراقبة، وهو المفهوم الذي ركز عليه القرآن والسنة.

*** المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في الاستعاذة بالله من العجز
والكسل:**

لقد تبين لنا من خلال تحليل نتائج الاستبانة، إن من أبرز أسباب الغش
في الامتحانات هو التكاسل عن طلب العلم، وشعور بعض الطلبة بالعجز،
وعدم القدرة على المذاكرة، واعتقادهم أن بعض المواد صعبة وطويلة لا
يمكن إدراكها.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل (٣/١٥٤٨)
(١٩٥٥).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن
شرف (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ، (١٣/١٠٧).

ولقد بين الحبيب محمد ﷺ أهمية المؤمن القوي، وأنه أحب إلى الله ﷻ من المؤمن الضعيف، وأرشد إلى كيفية الوصول إلى ذلك، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(١).

لقد تضمن هدي النبي ﷺ في هذا الحديث ثلاثة أمور تجعل الإنسان قويا، أولاها: الحرص على ما ينفع، ومن ذلك العلم النافع، والعمل الصالح، وثانيها: الاستعانة بالله، حيث أن الحرص وحده لا يكفي، فأتبعه بالاستعانة بالله، وثالثها: عدم العجز، الذي هو يناقض الحرص، ويناقض الاستعانة بالله. فمتى حرص العبد على الأمور النافعة واجتهد فيها، وسلك أسبابها وطرقها، واستعان بربه في حصولها، وابتعد عن العجز والكسل كان في ذلك توفيقه ونجاحه.

وقد ذكر ابن القيم رحمته الله أن تخلف العبد عن مصلحته وتفويتها عليه، إما أن يكون من عدم القدرة، وهو العجز، أو من عدم الإرادة، وهو الكسل^(٢).

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز (٤/٢٠٥٢) (٢٦٦٤).

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، =

من أجل ذلك كان النبي ﷺ يكثر من الاستعاذة بالله منهما، ويعلمنا ذلك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ... فكننت أخدم رسول الله ﷺ، إذا نزل، فكننت أسمعته كثيراً يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهَمِّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»^(١).

وفي حديث آخر عنه رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهَرَم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر»^(٢).

وعن زيد بن أرقم، قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهَرَم، وعذاب القبر اللهم ات نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع،

= الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، (١٩١/٤).

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة، (٣٦/٤) (٢٨٩٣)، وكتاب الأطعمة، باب الحيس (٧/٧) (٥٤٢٥)، وكتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، (٧٨/٨) (٦٣٦٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، (٢٣/٤) (٢٨٢٣)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من العجز والكسل (٤/٢٠٧٩) (٢٧٠٦).



وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»^(١).

ومن هنا نجد أن هذه المعاني، من الحرص على ما ينفع، والاستعانة بالله، والابتعاد عن العجز والكسل، والتوكل على الله، إذا استقرت في نفسية الطالب سيكون لها أكبر الأثر في محاربة الغش، وعدم الاعتماد على الآخرين.



(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل (٤/٢٠٨٨) (٢٧٢٢).

المبحث الثالث

أثر السنة النبوية في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات

وفيه المطالب التالية:

* المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الشعور بالمراقبة:

لقد تبين لنا من خلال نتائج المحور الثالث من الاستبانة، والمتعلق بالأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، أن الفقرة الثالثة من المحور وهي: التوعية بأن الله يرانا ومطلع علينا في كل الأوقات، قد حصلت على الرتبة الأولى في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، بوسط حسابي مقداره (٤.٥٦)، ومن هنا يتضح لنا أهمية التركيز على تنمية الشعور بالمراقبة لدى الطلبة، من أجل التقليل من ظاهرة الغش في الامتحانات.

والمقصود بالمُرَاقَبَة: دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ، وَتَيَقُّنُهُ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ ﷺ عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ. وَهِيَ ثَمَرَةٌ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، نَاطِرٌ إِلَيْهِ، سَامِعٌ لِقَوْلِهِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ لَحْظَةٍ، وَكُلِّ نَفْسٍ وَكُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ^(١).

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (٢/ ٦٥).

يقول الله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ خَائِبَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩)، وقال أيضا: ﴿الَّذِي يَرِنَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٦﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾ (الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩)، وقال أيضا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤)، وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي ترسخ مفهوم المراقبة داخل النفس الإنسانية.

ولقد ركزت السنة النبوية على هذا المفهوم في أحاديث كثيرة، منها ما ورد في حديث جبريل المشهور، لما سأله عن الإحسان؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»^(١).

وما رواه أبو ذر، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري من حديث أبي هريرة، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل، (١٩/١) (٥٠)، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤)، (١١٥/٦) (٤٧٧٧)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان وما هو بيان خصاله (٣٩/١) (٩)، ورواه من حديث عمر بن الخطاب، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام، (٣٦/١) (٨).

(٢) رواه الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس، (٣٥/٤) (١٩٨٧)، ورواه أحمد (٢٨٤/٣٥) (٢١٣٥٤)، والدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة =

ومن الأحاديث التي تعمق في النفس الإنسانية، مفهوم الإخلاص لله ﷻ، مع الشعور بالمراقبة في كل الأحوال والأوقات، ما رواه أبو هريرة، عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١)، فالأمر الجامع بين الأمور السبعة المذكورة في الحديث، الإخلاص لله ﷻ في السر كما هو في العلانية، والشعور بأن الله مطلع علينا في كل أحوالنا.

إن هذا المفهوم إذا تم التركيز عليه سيكون له آثار عظيمة، في محاربة ظاهرة الغش في الامتحانات، فإذا الطالب حدثته نفسه، أن يغش لشعوره بوجود ضعف في المراقبة، أو أنه يستطيع فعل ذلك دون أن يكتشفه أحد، فالله ﷻ مطلع عليه في كل الأحوال والأوقات.

=العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ٢٠١٠ م، (٣/١٨٣٧) (٢٨٣٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني، انظر: صحيح الجامع (١/٨١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٣٦٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد، (١/١٣٣) (٦٦٠)، وكتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، (٢/١١١) (١٤٢٣)، ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب إخفاء الصدقة (٢/٧١٥) (١٠٣١).

«عن زيد بن أسلم، قال: مرَّ ابنُ عمَرَ براعيٍ غنمٍ فقال: يا راعي الغنم هل من جزرة^(١) قال الراعي: ليس ها هنا ربُّها، فقال ابنُ عمَرَ: تقول: «أكلها الذُّبُّ» فرَفَعُ الراعي رأسَهُ إلى السَّماءِ، ثُمَّ قال: فأينَ اللهُ؟ فأشترى ابنُ عمَرَ الراعي واشترى الغنمَ فأعتقَهُ، وأعطاهُ الغنمَ»^(٢)، (فأين الله)، مفهوم عظيم إذا تم التركيز عليه سيكون له أجمل الأثر في انتزاع ظاهرة الغش، عند الطالب، والمعلم، والتاجر، والجندي، والطبيب، والمهندس، وفي كل ميادين العمل.

* المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في تحريم جميع أنواع الغش.

تبين لنا من خلال تفريغ نتائج الاستبانة أن نسبة ليست قليلة من الطلبة تجهل الحكم الشرعي للغش في الامتحانات، حيث حصلت الفقرة السادسة من المحور الأول، وهي: لا أعتبر الغش في الامتحانات محرماً مثله مثل الغش

(١) أي: شاةٌ تصلحُ للدَّبْحِ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (١/٢٦٧).

(٢) رواه الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، (١٢/٢٦٣) (١٣٠٥٤)، قال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْحَاطِيِيِّ، وَهُوَ ثِقَةٌ. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/٣٤٧)، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/٤٧٠).

في البيع والأمور الحياتية الأخرى، على درجة (متوسطة)، وكان الوسط الحسابي لها (٢.٥٦)، وحصلت الفقرة التاسعة، والمتعلقة باعتبار الغش في الامتحانات نوع من أنواع التعاون بين الأصدقاء، على درجة (متوسطة) أيضا، بوسط حسابي أكبر من الفقرة السابقة مقدار (٣.٠٠).

وقد تبين أيضا أن الفقرة الثانية من المحور الثالث وهي التوعية الدينية بالحكم الشرعي للغش في الامتحانات، قد حصلت على الرتبة الثالثة من الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، بوسط حسابي مقداره (٤.٠٠).

وقد ثبت في السنة النبوية تحريم جميع أنواع الغش، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ عَلَى صُبْرَةَ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»^(١) وفي رواية: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا»، وفي رواية أخرى عَنْ

(١) هِيَ بِضَمِّ الصَّادِ وَإِسْكَانِ الْبَاءِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الصُّبْرَةُ الْكَوْمَةُ الْمَجْمُوعَةُ مِنَ الطَّعَامِ سُمِّيَتْ صُبْرَةً لِإِفْرَاقِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ. انظر: شرح النووي على مسلم (١٠٩/٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي من غشنا فليس منا (٩٩/١) (١٠٢)، ورواه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، كتاب البيوع، باب النهي عن الغش، =

أَبِي هُرَيْرَةَ أَيضاً، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»^(١).

والمقصود بقوله: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنِّي» لَمْ يُرَدِّ بِهِ نَفْيُهُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ تَرَكَ اتِّبَاعِي، إِذْ لَيْسَ هَذَا مِنْ أَخْلَاقِنَا وَأَفْعَالِنَا، أَوْ لَيْسَ هُوَ عَلَيَّ سُنَّتِي وَطَرِيقَتِي^(٢).

ومن هنا يتضح لنا تحريم جميع أنواع الغش، فقد جاء حديث «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنِّي» بصيغة العموم، على سبب خاص، وهو الغش في البيع، ومن المعلوم عند العلماء أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وبناء على هذا الفهم للحديث، صدرت العديد من الفتاوى، منها ما

= (٣/٢٧٢) (٣٤٥٢)، والترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع، (٣/٥٩٨) (١٣١٥)، وقال: فِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي الْحَمْرَاءِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَبُرَيْدَةَ، وَأَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ، وَحَدِيثَةَ بِنِ الْيَمَانِ، حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَرَهُوا الْغِشَّ، وَقَالُوا: الْغِشُّ حَرَامٌ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْقَزْوِينِيُّ (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، كتاب التجارات، باب النهي عن الغش، (٢/٧٤٩) (٢٢٢٤).

- (١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي من غشنا فليس منا، (١/٩٩) (١٠١).
- (٢) انظر: شرح السنة، البغوي، أبو محمد الحسين الشافعي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (٨/١٦٧).

أجاب به الشيخ ابن باز رحمته الله على سؤال حول حكم الغش في الامتحانات، وهل يشمل ذلك العلوم الشرعية وغيرها، فقال: الغش في جميع المواد حرام ومنكر؛ لعموم قوله رحمته الله: «من غشنا فليس منا»، وهذا لفظ عام يعم الغش في المعاملات وفي النصيحة، والمشورة، وفي العلم بجميع مواد الدينونة والدينية، ولا يجوز للطالب ولا للمدرس فعل ذلك، ولا التساهل فيه، ولا التغاضي عنه؛ لعموم الحديث المذكور، وما جاء في معناه، ولما يترتب على الغش من المفسد والأضرار والعواقب الوخيمة^(١)، وكذلك الشيخ ابن عثيمين فقال: جميع المواد لا يجوز فيها الغش، وما اشتهر عند بعضهم بأنه يجوز الغش في بعض المواد فإنه لا وجه له^(٢).

* المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في التحذير من الكذب وخيانة الأمانة.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: نصيحتي للطلبة في أيام الامتحانات، وفي غير أيام الامتحانات أن يتقوا الله ويعتقوا، وأن يخلصوا له النية في طلب العلم، وأن يؤدوا الأمانة في الامتحانات بحيث لا يحاول أحد منهم الغش لا لنفسه ولا

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر (٢٤/٦١).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، ١٤١٣هـ، (٢٦/٤٥٩).

لغيره؛ لأنه مؤتمن، ولأن من نجح بالغش فليس بناجح في الحقيقة، ثم إنه يترتب على غشه أنه سينال بشهادته مرتبة لا تحل إلا بالشهادة الحقيقية المبنية على الصدق، والإنسان إذا لم ينجح إلا بالغش فإنه لم ينجح في الحقيقة، ثم إنه سوف يكون فاشلاً ليتولى منصباً يتولاه من حصل على الشهادة التي غش فيها، إذ أنه ليس عنده علم فبقي فاشلاً في أداء مهمته^(١).

ولقد تبين لنا من خلال تفريغ المحور الثاني من الاستبانة، والمتعلق بآثار ومضار الغش، أن درجته قد كانت (كبيرة)، حيث تبين بوضوح أن الغش يؤدي إلى ظهور أفراد لا يتقنون أعمالهم في المستقبل، نتيجة ضعف تحصيلهم العلمي، كما يؤدي إلى استلام الوظائف من هم ليسوا أهلاً لها، وبالتالي يؤدي إلى ضياع الأمانة، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى بوضوح، فقد روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكِرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»^(٢).

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً، (١/٢١) (٥٩).

كما بينت الدراسة أن هناك ارتباطاً بين الغش، والكذب والتحايل، فقد كان الوسط الحسابي للفقرة السابعة من المحور الثاني، التي نصت على أن الغش في الامتحانات يؤدي إلى الكذب والتحايل هو: (٣.٤٩).

ولقد حذر النبي ﷺ في أحاديث كثيرة من الكذب، وخيانة الأمانة، وعدهما من صفات المنافقين، فعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا: إِذَا أُوتِمْنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»^(١)، وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُوتِمْنَ خَانَ»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، واللفظ له، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (١٦/١) (٣٤)، وكتاب المظالم، باب إذا خاصم فجر (١٣١/٣) (٢٤٥٩)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١) (٥٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (١٦/١) (٣٣)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١) (٥٩).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا

ومن هنا يتضح لنا أن الطالب إذا تربى على الصدق، فإنه لن يغش أبداً، وسيستقيم أمره في جميع جوانب الحياة، يقول ابنُ العَرَبِيِّ: بَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّ الصَّدْقَ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ كُلِّهِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَحَرَّاهُ لَمْ يَعْصِ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْرِقَ، أَوْ يَزْنِيَ، أَوْ يُؤْذِيَ أَحَدًا خَافَ أَنْ يُقَالَ لَهُ زَنَيْتَ أَوْ سَرَقْتَ، فَإِنْ سَكَتَ جَرَّ الرَّيْبَةَ إِلَيْهِ، وَإِنْ قَالَ: لَا، كَذَبَ، وَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَسَقَ، وَسَقَطَتْ مَنْزِلَتُهُ، وَذَهَبَتْ حُرْمَتُهُ^(١). وكذلك إذا غش فإنه يخشى أن يُقالَ لَهُ غَشَّتْ، وبالتالي يقع في الكذب، ويؤدي به إلى الفجور.

* المطلب الرابع: الأحاديث الواردة في تحمل المسؤولية.

لقد بينت الدراسة إن من الأسباب الرئيسية لظهور الغش، هو تهاون المراقبين، كذلك عدم تطبيق العقوبات من قبل الإدارة، كما هو مبين في الجدول الثاني من هذه الدراسة، يضاف إلى ذلك ضعف التربية، خاصة من قبل الوالدين أو غيرهما من المدرسين أو المرشدين، فلا تكاد ترى أباً يجلس

اللَّهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿ (التوبة: ١١٩)، (٨/ ٢٥) (٦٠٩٤)، ورواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق (٤/ ٢٠١٢) (٢٦٠٧).

(١) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهرى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٤/ ٦٤٩).

مع ابنه لينصحه، ويذكره بحرمة الغش، ويبين له أضرار ونتائج الغش، وقلما تجد مدرسا في المسجد أو المدرسة، أو برنامجا ثقافيا في وسائل الإعلام المختلفة، يتحدث عن هذه الظاهرة، وخطورتها على المجتمع. إن التصدي لهذه الظاهرة، يتطلب تكاتف الجهود، والشعور بالمسؤولية، لدى الجميع.

يقول الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا قَوْلًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم: ٦).

وقال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١). والراعِي هُوَ الْحَافِظُ الْمُؤْتَمِنُ الْمُتَزِمُ صَلَاحَ مَا قَامَ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ تَحْتَ نَظَرِهِ، فَفِيهِ أَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ تَحْتَ نَظَرِهِ شَيْءٌ، فَهُوَ مُطَالَبٌ بِالْعَدْلِ فِيهِ، وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَمُتَعَلِّقَاتِهِ^(٢).

ومن صور المسؤولية التي أشار إليها الحديث، مسؤولية الآباء والأمهات تجاه الأبناء، إذ ينبغي رعاية الأبناء ماديا ومعنويا، وإرشادهم إلى ما

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (٥/٢)

(١٨٩٣)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (٣/١٤٥٩) (١٨٢٩).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (١٢/٢١٣).

ينفعهم، ويصلح شأنهم، ومن ذلك حثهم على الجد والاجتهاد، وحب العلم والعمل، وبيان خطورة الغش على حياتهم.

والمسؤولية شاملة، تشمل جميع جوانب الحياة، وتشمل جميع الأشخاص، يقول ابن حجر: قَوْلُهُ «كُلُّكُمْ رَاعٍ» يَعْنِي جَمِيعَ النَّاسِ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَرْعِيُّ أَيْضًا، فَهُوَ مَرْعِيٌّ بِاعْتِبَارِ رَاعٍ بِاعْتِبَارٍ، حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ كَانَ رَاعِيًّا لِحَوَارِحِهِ، وَحَوَاسِّهِ، لِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ عِبَادِهِ^(١). وقد أشار الحديث السابق إلى بعض صور المسؤولية على سبيل المثال لا الحصر، ومن صورها الهامة مسؤولية المدرسين، ورجال الإعلام، وغيرهم ممن يتصدى لمهمة الوعظ والإرشاد، وكذلك من يتولى مناصب إداريا.

فعلى المدرس أن يكون القدوة الحسنة لطلابه، يحرص على تعليمهم الأدب والأخلاق، كما يحرص على تعليمهم العلوم المختلفة، ومن ذلك أن يكون جادا في مراقبته، غير متساهل في جريمة الغش، وعلى الإدارة أن تضع البرامج اللازمة للتحذير من مخاطر الغش، وتضع القوانين الرادعة لمحاربة الغش، وتطبيقها على المخالفين.

وقد حصلت جميع فقرات المحور الثالث المتعلق بالأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات على درجة (كبيرة)، ومنها: وضع

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الفكر، (٢/ ٣٨١).

القوانين والأنظمة الرادعة للغش، تطبيق الأنظمة الصارمة على المخالفين، وجدية المراقبين، وعدم تساهلهم في الامتحانات.

ولا شك أن مبدأ وجود العقوبة الرادعة للمخالفين هو مبدأ إسلامي أصيل، وقد حفلت السنة النبوية على كثير من الأحاديث التي تبين حزم النبي ﷺ في إيقاع العقوبة لمن يستحقها، منها ما ورد في قصة المرأة المخزومية التي سرقت، فعن عائشة رضي الله عنها، أن قريشاً أتهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني لله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»^(١).

* المطلب الخامس: الأحاديث الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر.

لقد تبين لنا مما سبق أن الغش في الامتحانات حرام ومنكر، تجب محاربتة، وتبين لنا من خلال الاستبانة أن من أهم الأساليب الناجحة في

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (٤/ ١٧٥)

(٣٤٧٥)، ورواه مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق (٣/ ١٣١٥) (١٦٨٨).

العلاج، بث الوعي الديني لخطورة الغش، والتوعية بالحكم الشرعي للغش في الامتحانات، وتنمية الوازع الإيماني، حيث حصلت كل فقرة من الفقرات السابقة على درجة (كبيرة)، كما هو موضح في الجدول الخامس.

ولقد بين النبي ﷺ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في أحاديث كثيرة، منها ما رواه أبو سعيد الخدري قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(١).

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: (فَلْيُغَيِّرْهُ) فَهُوَ أَمْرٌ يُجَابُ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ النَّصِيحَةِ الَّتِي هِيَ الدِّينُ^(٢).

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»^(٣).

ومن هنا يتبين لنا أنه ينبغي علينا جميعاً أن ننكر على من يغش في

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (١/٦٩) (٤٩).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/٢٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة (٣/١٣٩) (٢٤٩٣).



أثر الهدى النبوي في معالجة ظاهرة الغش...

الامتحانات، أو يتهاون في المراقبة، كل حسب استطاعته، ومسؤوليته، وأنه ينبغي عقد الندوات، والمحاضرات، المتعلقة ببيان الحكم الشرعي للغش، وبيان آثاره ومضاره على الفرد والمجتمع.



الختامة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد، فهذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- ١ - انتشار ظاهرة الغش بين طلبة الجامعات، حيث تبين من خلال هذه الدراسة أن نسبة الذين يمارسون الغش في الامتحانات تصل إلى (٢٨.٥٪).
- ٢ - وجود ارتباط واضح بين غياب الوازع الديني وانتشار الغش في الامتحانات حيث أثبتت الدراسة أن الطلبة الذين يغشون يعانون من غياب الوازع الديني أكثر ممن لا يغشون.
- ٣ - أثبتت الدراسة إن أهم أسباب الغش: التكاثر وعدم المذاكرة، تساهل المراقبين، غياب الوازع الديني، الخوف من الرسوب، وعدم تطبيق العقوبات.
- ٤ - أن درجة آثار ومضار الغش في الامتحانات قد كانت (كبيرة)، حيث ينمي في نفسية الطالب العجز، والكسل، والالتكالية، ويؤدي إلى الكذب، والسرقة، والتحايل، كما يؤدي إلى ضعف الأمة وانتكاستها حيث إن مضار الغش تمتد إلى ما بعد الدراسة.

٥ - أن الهدى النبوي صالح لكل زمان ومكان، وأنه يمكن أن يسهم إلى حد كبير، في معالجة ظاهرة الغش، من خلال ما تضمنته السنة النبوية من أحاديث تدعو إلى حفز المسلم على العلم، وإتقان العمل، والأمانة، والشعور بالمراقبة، وتحمل المسؤولية، وعدم العجز والكسل، وأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وغير ذلك من قيم العدل والمساواة.

٦ - الغش في جميع المواد حرام، لعموم قوله ﷺ: «من غشنا فليس منا»، وهذا لفظ عام يشمل الغش في المعاملات، وفي النصيحة، والمشورة، وفي العلم بجميع مواد الدين والدينية.

٧ - من أهم وسائل معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات: التوعية بأن الله يرانا، ومطلع علينا في كل الأوقات، وتنمية الوازع الإيماني، والتوعية بأضرار الغش، وعدم تهاون المراقبين، مع إيجاد العقوبات الرادعة، وتطبيقها على الجميع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



قائمة المصادر والمراجع

- (١) تقريب التهذيب، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
- (٣) دراسة حول ظاهرة الغش في الامتحانات لدى المرحلة الثانوية، بكيش، عمر، جمعية المعلمين الكويتيين، ١٩٧٩م.
- (٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،، مكتبة المعارف، الرياض، ط١ (د.ش).
- (٦) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ط).
- (٧) سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ط).

- (٨) سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- (٩) سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٠) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (١١) شرح السنة، البغوي، أبو محمد الحسين الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (١٢) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- (١٣) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - ط ٣، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (١٤) صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، (د.ط).
- (١٥) صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (١٦) الضعفاء والمتركون، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.
- (١٧) طبيعة القيم ذات العلاقة بسلوك الغش لدى طلبة الجامعة الأردنية وأعضاء هيئة التدريس فيها، الريماوي، محمد عودة، مجلة دراسات، العلوم التربوية، المجلد ٢٤، العدد ٢، ١٩٩٧م.
- (١٨) ظاهرة الغش أسبابها، نتائجها، طرق معالجتها، الدراجي، سعد، المعهد العالي لإعداد المعلمين، ٢٠٠٤م.
- (١٩) ظاهرة الغش في الامتحانات وأسبابها، دراسة استطلاعية بجامعة الملك سعود، عجوبة وخليفة، مختار إبراهيم، إبراهيم، مركز البحوث، ١٤٠٧هـ.
- (٢٠) ظاهرة الغش في الاختبارات أسبابها وأشكالها من منظور طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، الكندري، لطيفة حسين، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، الكويت، ٢٠١٠م.
- (٢١) ظاهرة الغش في الامتحانات، جامعة الكويت، ١٩٨٠م.
- (٢٢) ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، السبعراوي، فضيلة عرفات، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٤، العدد ٣، ٢٠٠٧م.
- (٢٣) العوامل المؤدية إلى الغش في الامتحانات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بكلية المعلمين في الرياض، الغامدي، والغامدي، حمدان أحمد، عبد الله مغرم، رسالة التربية وعلم النفس، (١١ع) الرياض، ٢٠٠٠م.
- (٢٤) الغاية تبرر الوسيلة، التبر، مصطفى، دراسة اجتماعية غير منشورة لظاهرة الغش في الاختبارات، ١٩٨٠م.

- (٢٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار الفكر.
- (٢٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ.
- (٢٧) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٢٨) القياس والتقويم في العملية التدريسية، عودة، أحمد، دار الأمل، الأردن، ٢٠١٠ م.
- (٢٩) الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني، أبو أحمد بن عدي (المتوفى: ٣٦٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٣٠) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- (٣١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ)، دار الريان، بيروت، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٤٠٧ هـ.
- (٣٢) مجموع فتاوى ابن باز، ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (د.ش).
- (٣٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، ١٤١٣ هـ.

- (٣٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٣٥) المدخل الروحي في خدمة الفرد ووقاية الطلاب من الوقوع في الغش الدراسي، شرشير، محمد عبد الحميد، المؤتمر العلمي الدولي العشرون للخدمة الاجتماعية، القاهرة، المجلد الثاني، ٢٠٠٧م.
- (٣٦) مسند أبي يعلى، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٣٧) المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- (٣٨) المعجم الكبير، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- (٣٩) معرفة الصحابة، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٤٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.



أثر الهدى النبوي في معالجة ظاهرة الغش...

(٤١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.



List of Sources and References

- (1) Tqreeb At-Tahtheeb, Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali Al-Asqalani (died: 852H), edited by: Muhammad Awamah, Dar Ar-Rasheed, Syria, 1406H – 1986.
- (2) Al-Jarh wa At-Taadeel, Ibn Abi Haatim, Abu Muhammad Abdur Rahman Bin Muhammad Bin Idrees Bin Al-Munthir At-Tamimi, Al-Handhali, Ar-Razi (died: 327H), Circle of Ottoman Studies edition – Hyderabad, India, 1st ed., 1271H – 1952.
- (3) Dirasah Hawl Thahirat Al-Ghishh fi Al-Imtihanat Lada Al-Marhalah Ath-Thanawiyyah, (A Study on the Phenomenon of Cheating in Exams Among High School Students), Bakeesh, Umar, Union of Kuwaiti Teachers, 1979.
- (4) Zad Al-Maad fi Hady Khair Al-Ibad, Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abu Bakr Bin Ayyoob Bin Saad Shamsuddin (died: 751H), Ar-Risalah Foundation, Beirut, Al-Manar Islamic Bookstore, Kuwait, 27th ed., 1415H – 1994.
- (5) Silsilat Al-Ahadeeth As-Saheehah wa Shai min Fiqhiha wa Fawa'iduha (The Series of Authentic AHadeeth and Some of Their *Fiqh* and Benefits) Al-Albani, Abu Abdur Rahman Muhammad Nasiruddin, Al-Maarif Bookstore, Riyadh, 1st ed., (n.d).
- (6) Sunan Ibn Majah, Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad Bin Yazeed Al-Qazweeni (died 275H), edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, Dar Al-Fikr, Beirut, (n.d).
- (7) Sunan Abi Dawood, Abu Dawood, Sulaiman Bin Al-Ashath As-Sijistani Al-Azdi (died: 275H), edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hameed, Dar Al-Fikr, (n,d).
- (8) Sunan At-Tirmithi, At-Tirmithi, Muhammad Bin Isa Abu Isa (died: 279h), edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Bookstore Press and Company, Egypt, 2nd ed., 1395H – 1975.
- (9) Sunan Ad-Darimi, Abu Muhammad Abdullah Bin Abdur Rahman Bin Al-Fadhil Ad-Darimi, (died: 255H), edited by: Husain Saleem Asad, Dar Al-Mughni Publishers and Distributors, Saudi Arabia, 1st ed., 1412H – 2000.
- (10) Sharh Az-Zarqani ala Muwatta Al-Imam Malik, Az-Zarqani, Muhammad Bin Abdul Baqi Bin Yusuf Al-Masri Al-Azhari, edited by: Taha Abdur Raof Saad, Ath-Thaqafah Ad-Deeniyyah Bookstore – Cairo, 1st ed., 1424H – 2003.
- (11) Sharh As-Sunnah, Al-baghawi, Abu Muhammad Al-Husain Ash-Shaafie (died: 516H), edited by: Shuaib Al-Arnaoot and Muhammad Zuhair Ash-Shaweeh, Al-Maktab Al-Islami – Damascus, Beirut, 2nd ed., 1403H – 1983.
- (12) Shuab Al-Eeman, (The Branches of Eeman), Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad Bin Al-Husain (died 458H), edited by: Muhammad As-Saeed Basyooni Zaghlool, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1410H.
- (13) Saheeh Al-Bukhari, Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismaeel died 256H, edited by: Dr Mustafa Deeb Al-Bagha, Dar Ibn Katheer, Al-Yamamah – 3rd ed., Beirut 1407H – 1987.

- (14) Saheeh Al-jami As-Sagheer wa Ziyadatuh, Al-Albani, Abu Abdur Rahman Muhammad Nasiruddin, Al-Maktab Al-Islami, (n.d).
- (15) Saheeh Muslim, An-Naisaboori, Muslim Bin Al-Hajjaj Al-Qushairi (died 261H), edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- (16) Adh-Dhuafaa wa Al-Matrkoon, An-Nisaaie, Abu Abdur Rahman Ahmad Bin Shuaib (died: 303H), edited by: Mahmood Ibrahim Zayed, Dar Al-Waie, Halab, 1st ed., 1396H.
- (17) The Nature of Values Relating to the Vice of Cheating Amongst Students and Staff at the Jordanian University, Ar-Rimawi, Muhammad Oudah, Studies Journal, Education Sciences, Volume 24, number 2, 1997.
- (18) Thahirat Al-Ghish Asbabuha, Nata'ijuha, Turuq Mu'alajatuh (The Phenomenon of Cheating its Reasons, Results, Methods of Treating), Ad-Daraji, Saad, The Teacher Training Higher Institute, 2004.
- (19) Thahirat Al-Ghish fi Al-Imtihanat wa Asbabuha, (The Phenomenon of Cheating and its Reasons), an exploratory study at King Saud University, Ujoobah wa Khaleefah, Mukhtar Ibrahim, Ibrahim, Research Centre, 1407H.
- (20) Thahirat Al-Ghish fi Al-Imtihanat Asbabuha wa Ashkaluha (The Phenomenon of Cheating in Exams Reasons and Manifestations) from the viewpoint of students of the Main Kuwaiti College of Education, Al-Kandari, Latifah Husain, The General Authority for Applied Studies, Kuwait, 2010.
- (21) Thahirat Al-Ghish fi Al-Imtihanat, (The Phenomenon of Cheating in Exams), Kuwait University, 1980.
- (22) Thahirat Al-Ghish fi Al-Imtihanat Al-Madrasiyyah Lada Talabat Al-Marhala Al-I'dadiyyah, (The Phenomenon of Cheating in School Exams Among Middle School Students), As-Sabaawi, Fadheelah Arafat, The Education and Knowledge Magazine, volume 14, number 3, 2007.
- (23) Al-Awamil Al-Mu'addiyah ila Al-Ghish fi Al-Imtihanat min Wjhat Nathar A'dha Hay'at At-Tadrees wa At-Tullab bi Kulliyat Al-Muallimeen fi Ar-Riyadh (Factors Which Lead to Cheating in Exams From the Viewpoint of Teachers and Students at the Teachers College in Riyadh), Al-Ghamidi, and Al-Ghamidi, Hamdan Ahmad, Abdullah Mughram, Educationa and Psychology Letter, (a11) Riyadh, 2000.
- (24) Al-Ghayah Tubarrir Al-Waseelah, (The End Jutifies the Means), At-Tibr, Mustafa, an unpublished social study on the phenomenon of cheating in exams, 1980.
- (25) Fath Al-Bari Sharh Saheeh Al-Bukhari, Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali Al-Asqalani (died 852H), Dar Al-Fikr.
- (26) Faydh Al-Qadeer Sharh Al-Jami As-Sagheer, Al-Mannawi, Zainuddin Muhammad known as Abdur Raof Bin Taj Al-Arifeen Bin Ali (died: 1031H), At-Tijariyyah Grand Bookstore, Egypt, 1st ed., 1356H.
- (27) Al-Qamoos Al-Muheet, Al-Fairoozabadi, Majduddin Abu Taher Muhammad Bin Yaqub (died: 817H), edited by: The Office of Cultural Fulfillment at Ar-Risalah Foundation, under the supervision of: Muhammad Naeem Al-Arqasoosi, Ar-Risalah Foundation, Beirut, 8th ed., 1426H – 2005.

- (28) Al-Qiyas wa At-Taqweem fi Al-Amaliyyah Al-Madrasiyyah, (Measuring and Evaluation in the Schooling Operation), Oudah, Ahmad, Dar Al-Amal, Jordan, 2010.
- (29) AL-Kamil fi Dhuafaa Ar-Rijal, Al-Jurjani, Abu Ahmad Bin Uday (died: 365H), edited by: Aadil Ahmad Abd Al-Mawjood and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1418H – 1997.
- (30) Lisan Al-Arab, Ibn Manthoor, Muhammad Bin Mukarram Bin Ali, Abu Al-Fadhl, Jamaluddin (died: 711H), Dar Sadir – Beirut, 3rd ed., 1414H.
- (31) Mujamma Az-Zawa'id wa Manba AL-Fawa'id, Al-Haithami, Ali Bin Abi Bakr (died 807H), Dar Ar-Rayyan, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, 1407H.
- (32) Majmou Fatawa Ibn Baz, Ibn Baz, Abdul Aziz Bin Abdullah (died: 1420H), supervised the compilation and printing: Muhammad Bin Saad Ash-Shuwaier, (n.d).
- (33) Majmou Fatawa wa Rasa'il Al-Uthaimen, (the Collection of Fatawa and Letters by Ibn Uthaimen), Al-Uthaimen, Muhammad Bin Saleh Bin Muhamamd (died: 1421H), compiled by: Fahad Bin Naser Bin Ibrahim As-Sulaiman, Dar Al-Watan, Dar Ath-Thurayya, 1413H.
- (34) Madarij As-Salikeen Bayna Manazil Iyyak Naabud wa Iyyak Nastaeen, Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abu Bakr Bin Ayooob, BiN Saad Shamsuddin (died: 751H), edited by: Muhamamd Al-Mutasim Billah Al-Baghdadi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1416H – 1996.
- (35) Al-Madkhal Ar-Roohi fi Khidmat Al-Fard wa Wiqayat At-Tullab min Al-Wuqoo fi Al-Ghish Ad-Dirasi, (The Spiritual Angle in Serving the Individual and Protecting the Students from Falling into Cheating), Sharsheer, Muhammad Abdul Hameed, the 20th International Scientific Conference for Community Service, Cairo, 2nd volume, 2007.
- (36) Musnad Abi Yaala, Abu Yaala, Ahmad Bin Ali Bin Al-Muthanna Bin Yahya Bin Isa, Bin Hilal At-Tamimi, Al-Mawsili (died: 307H), edited by: Husain Saleem Asad, Dar Al-Ma'moon for Culture, Damascus, 1st ed., 1404H – 1984.
- (37) Al-Mujam Al-Awsat, At-Tabarani, Sulaiman Bin Ahmad Abu Al-Qasim (died: 360H), edited by: Tariq Bin Awadhullah Bin Muhammad and Abdul Muhsin Bin Ibrahim Al-Husaini, Dar Al-Haramain, Cairo.
- (38) Al-Mujam Al-Kabeer, At-Tabarani, Abu Al-Qasim Slaiman Bin Ahmad (died 360H), edited by: Hamdi Abdul Majeed As-Salafi, Al-Uloom wa Al-Hikam Bookstore, Mosul, 1404H – 1983.
- (39) Maarifat As-Sahabah, Abu Nuaim, Ahmad Bin Abdullah Bin Ahmad Al-Asbahani (died: 430H), edited by: Aadil Bin Yusuf Al-Azzazi, Dar Al-Watan Publishers, Riyadh, 1st ed., 1419H – 1998.
- (40) Al-Minhaj Sharh Saheeh Muslim Bin Al-Hajjaj, An-Nawawi, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya Bin Sharaf (died: 676H), Dar Ihya At-Turath Al-Arabi – Beirut, 2nd ed., 1392H.

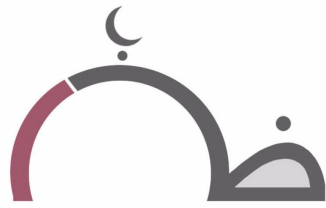


أثر الهدى النبوي في معالجة ظاهرة الغش...

- (41) An-Nihayah fi Ghareeb Al-hadeeth wa Al-Athar, Ibn Al-Atheer, Majduddin Abu As-Saadat Al-Mubarak Bin Muhammad Al-Jazari, edited by: Taher Ahmad Az-Zawi and Mahmood Muhammad At-Tanaji, Dar Al-Fikr, Beirut 1408H – 1988.



أثر علم أسباب وزود الحديث في فهم النص عند المحدثين



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. عبد الرحمن عبد الناصر سيد سلطان

أستاذ مساعد، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الجوف

dr.abdalrhman2014@yahoo.com



أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص عند المحدثين

المستخلص: الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يعد موضوع علم أسباب ورود الحديث من الموضوعات المهمة في علوم الحديث الشريف المتعلقة بالمتن، وقد اعتنى المحدثون والفقهاء بهذا النوع من أنواع الحديث، وحرصوا على إبرازه لما له من أثر في فهم النص الشرعي وضبطه.

فتتبع أسباب ورود الحديث يظهر لنا ما قد يكون من أسباب الترجيح، وإدراك ما بين الرواة من وصف دقيق لطرق التحمل والأداء، وما ينشأ عن ذلك من ترجيح رواية على أخرى، كما أن هذا التتبع يعين المتأمل في معاني النصوص لكي يحسن توجيهها.

ومن هنا جاءت دراستنا الحالية بعنوان: «أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص عند المحدثين».

الكلمات المفتاحية: ورود، النص، الحديث، أسباب، فهم، المحدثين.



Asbab Wurood Alhadeeth; The Effect of This Knowledge on The Muhaditheen in Understanding Islamic Texts

Abstract: All praise is due to Allah, the Lord of the universe, who sent His Messenger with guidance and the religion of truth, and caused it to prevail over all religions, even though the Pagans may detest it, and peace and blessings be upon His prophets and the seal of messengers, our Prophet Muhammad (pbuh), and His family and companions, and after.

The subject of *asbab wurood alhadeeth* is considered one of the most important topics within the science of *hadeeth* related to the text of the *hadeeth* itself, and the narrators/*muhaditheen* have taken great interest in the subject matter and highlighted its importance because of its impact in understanding the particular Islamic text.

Thus, the studying of *asbab wurood alhadeeth* reveals to us what may be reasons for any particular weighting/*tarjee'h*, the recognition of the differences between the different narrators in terms of the description of the methods of endurance and performance/*tahammul wal adaa'*, and consequently the preferred narration over another. Also, studying the subject matter in question assists in the pondering over the meaning of the Islamic text in question.

Our study is hence entitled: *Asbab Wurood Alhadeeth; The Effect of This Knowledge on The Muhaditheen in Understanding Islamic Texts*

Keywords: *wurood*/occasion of the *hadeeth*, text, *hadeeth*, reason, understanding, newcomers.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،
يعد موضوع علم أسباب ورود الحديث من الموضوعات المهمة في علوم الحديث الشريف المتعلقة بالمتن، وقد اعتنى المحدثون والفقهاء بهذا النوع من أنواع الحديث، وحرصوا على إبرازه لما له من أثر في فهم النص الشرعي وضبطه. فتتبع أسباب ورود الحديث يظهر لنا ما قد يكون من أسباب الترجيح، وإدراك ما بين الرواة من وصف دقيق لطرق التحمل والأداء، وما ينشأ عن ذلك من ترجيح رواية على أخرى، كما أن هذا التتبع يعين المتأمل في معاني النصوص لكي يحسن توجيهها.

ومن هنا جاءت دراستنا الحالية بعنوان: «أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص عند المحدثين».

أهمية الدراسة وأسبابها:

تتضح أهمية الموضوع، وأسبابه من خلال:

١ - التأسيس النظري لعلم أسباب ورود الحديث، وآراء العلماء فيه،

- وأهم المؤلفات التي جمعت أسباب ورود بعض الأحاديث.
- ٢- التحدث عن آراء أئمة الحديث في أثر أسباب ورود الحديث في توجيه النص، واختيار السبب الراجح المتعلق بالنص الشرعي.
- ٣- الدراسة التطبيقية لعلم أسباب الورود لبعض النصوص الحديثية، وأثر ذلك السبب في فهم النص.
- ٤- وضع عدة قواعد وضوابط يمكن من خلالها تقييد فهم النص عن طريق معرفة علم أسباب ورود الحديث.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الحديث عن قضية علم أسباب ورود الحديث، وأثر هذه العلم في فهم النص الحديثي، وتوجيه الحكم الوارد فيه من خلال ما يلي:

- ١- الكلام عن ماهية علم أسباب الورود عند المحدثين بتعريفها وذكر فوائدها، ومناهج الأئمة في قبول أسباب ورود الحديث.
- ٢- مناقشة القواعد التي وضعها الأئمة لقبول سبب ورود الحديث لتوجيه الحكم الوارد في الرواية والعمل به في القضايا الفقهية.
- ٣- إيضاح الضوابط المساندة لقبول سبب الورود، ومناقشة القضايا المتعلقة بهذه الضوابط كقضية الاستنباط، والتخصيص، وغيرها مع مراعاة الأمثلة التطبيقية.



- ٤- عزو الأقوال إلي قائلها ومناقشة هذه الأقوال والترجيح فيما بينها، والرجوع إلي مصادرها الأصلية من أجل الاستفادة منها.
- ٥- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية مع الحكم عليها إذا كانت في غير الصحيحين.

الدراسات السابقة:

الموضوع الأول: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث، السيد الشريف إبراهيم بن محمد بن كمال الدين، الشهير بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي، موضوع الكتاب هو جمع الأحاديث، وذكر سبب الورد المرتبط بها، وتختلف عن الدراسة الحالية في موضوع فهم النص وتوجيهه لدى المحدثين من خلال وضع قواعد وضوابط لفهم النص.

الموضوع الثاني: علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين والأصوليين وجمع طائفة مما لم يصنف من أسباب الحديث، الدكتور / طارق أسعد حلمي الأسعد، تحدث الباحث في رسالته عن تطبيقات علم أسباب ورود الحديث عند المحدثين والأصوليين، بعد عرضه لدراسة تأصيلية لمفهوم علم أسباب ورود الحديث وأهميته، وتختلف عن دراستنا الحالية من حيث الموضوع، فدراستنا تهتم بقضية الفهم وخاصة فهم النص الوارد فيه سبب من أسباب ورود الحديث من خلال وضع العديد من القواعد والضوابط التي يمكن من خلالها فهم النص الشرعي.

خطة الدراسة:

- تقع الدراسة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.
- المقدمة: وفيها عنوان الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته والمنهج المتبع، وخطة الدراسة مع الإشارة إلى الدراسات السابقة.
- التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة، وفيه:
 - أولاً: مفهوم النص الشرعي.
 - ثانياً: مفهوم علم أسباب ورود الحديث.
- المبحث الأول: القواعد التي وضعها علماء الحديث لقبول سبب ورود الحديث، وفيه خمسة قواعد:
 - القاعدة الأولى: اقتضاء المعنى المناسب في محل الحكم.
 - القاعدة الثانية: معرفة الحادثة أولى من حفظ النص.
 - القاعدة الثالثة: البحث عن عليية النص الشرعي.
 - القاعدة الرابعة: معرفة القرائن التي تمنع من العمل بالمعنى الظاهر للحديث.
 - القاعدة الخامسة: نظرية الابتدائية والسببية في ورود الحديث.
- المبحث الثاني: الضوابط التي وضعها علماء الحديث لقبول سبب ورود الحديث، وفيه أربعة ضوابط:
 - الضابط الأول: تخصيص سبب ورود الحديث.
 - الضابط الثاني: تفاوت صحة الحديث بحسب ضوابط قبوله.



▪ الضابط الثالث: الحكمة من تشريع الحكم هي المعنى المناسب للحكم.
▪ الضابط الرابع: فهم الحديث علي الوجه الصحيح وسلامة الاستنباط منه.
وتحتوي هذه الدراسة على بعض النماذج التطبيقية المرتبطة بعلم أسباب ورود الحديث، وأثره في فهم النص الشرعي، وتوجيه الحكم الشرعي المرتبط به، مع عرض آراء الأئمة في كل مثال، وكيفية الترجيح بناءً على القواعد والضوابط الخاصة بذلك.

• الخاتمة: وفيها أهم نتائج الدراسة التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات المقترحة.

• فهرس المصادر والمراجع.

وأخيراً:

أسأل الله أن ينفع بهذه الورقات، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.



التمهيد

التعريف بمصطلحات الدراسة

وفيه:

أولاً: مفهوم النص الشرعي.

النص الشرعي عند علماء اللغة:

النص لغة: مأخوذ من الظهور، يقال نص الشيء ينصه نصاً إذا رفعه ما أظهره، ويقال نصت الظبية جيدها إذا رفعتة ومنه (المنصة)، وهى كرسي مرتفع أو سرير يعد للخطيب ليخطب أو للعروس لتُجلى^(١).

والنص اصطلاحاً:

يقصد بالنص الشرعي الوصول إلي المعنى المراد من الشارع فيه، وهو ما يؤخذ من ظاهر النص، أو من تأويله، وينبغي أن ينضبط بمجموعة من الضوابط التي تحميه من التحريف^(٢).

(١) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، وآخرون (٢/٩٦٣).

(٢) أثر تأويل النص الشرعي في الاختلاف الفقهي، د. عاطف محمد أبو هرييد، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص (٤٣٦).

والنص له عدة معان منها:

- ١- نصوص الكتاب والسنة، فيقال هذا الحكم ثبت بالنص، وهذا القياس^(١).
- ٢- اللفظ الذي يحتمل أكثر من معنى هو في أحدها أكثر ظهوراً من غيره لذا فهو يحتمل التأويل، وهو ما قاله الشافعي رحمه الله فإنه سمي الظاهر نصاً، وهو منطبق على اللغة، ولا مانع منه في الشرع^(٢).
- ٣- اللفظ أو المعنى الذي سبق الكلام لأجله، مع أنه يحتمل التأويل، وهذا الإطلاق خاص بالحنفية^(٣).
- ٤- اللفظ الذي يحتمل أكثر من معنى، هو في أحدها أكثر ظهوراً من غيره، لذا فهو يحتمل التأويل إلا أنه لم يتطرق إليه تأويل مقبول يعضده دليل؛ بهذا يختلف هذا الإطلاق عن الذي قبله^(٤).
- ٥- اللفظ الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً أو ما لا يحتمل التأويل،

(١) البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (١/٤٦٢)، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، وزارة الأوقاف بالكويت.

(٢) المستصفى، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو يعلي، شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر، الناشر مكتبة الجندي بمصر، (١/٣٨٤).

(٣) التحرير، ابن الهمام (١/١٣٧).

(٤) المستصفى، الإمام الغزالي (١/٣٨٤).

وذلك كلفظ خمسة فإنه لا يحتمل الأربعة أو الستة ولفظ الفرس لا يحتمل الحمار والبعير^(١).

ويرى الباحث في نطاق العلوم الشرعية أن كلمة نص تعني نصوص الكتاب والسنة النبوية، وما تحويها من كلام الله ﷻ في القرآن الكريم، والأحاديث المرفوعة المتصلة إلي النبي ﷺ.

كلمة الشرعي في اصطلاح العلماء:

الشرع لغة: هو نهج الطريق الواضح، يقال شرعت له طريقاً، والشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق النهج شَرَعَ وشَرَعٌ وشَرِيعَةٌ وشَرِيعَةٌ، واستعير ذلك للطريقة الإلهية قال تعالى: ﴿شَرَعَةٌ وَمِنْهَا جَاءَ﴾ (المائدة: ٤٨)، وهو ما شرعه الله لعباده من الدين أي الأحكام المختلفة، وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبهها بمورد الماء؛ لأن بها حياة النفوس، والعقول كما أن في مورد الماء حياة الأبدان.

وكذلك الشريعة والدين والملة بمعنى واحد، وهو ما شرعه الله لعباده من الأحكام؛ ولكن هذه الأحكام تسمى شريعة باعتبار وضعها، وبيانها، واستقامتها، وتسمى ديناً باعتبار الخضوع لها وعبادة الله بها، وتسمى ملة باعتبار إملائها على الناس.

(١) المرجع السابق، (١/٣٨٤).

والنص الشرعي: هو الكلام الصادر من المشرع الإسلامي لبيان التشريع، وينحصر هذا في المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي، وهما الكتاب والسنة، ومواد النص الشرعي هي:

١- آيات الأحكام من القرآن الكريم.

٢- روايات الأحكام من السنة الشريفة.

يقول ابن عباس في ذلك: «الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما ورد به السنة.....»، قال بعضهم سميت الشريعة شريعة تشبها بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة روي وتطهر»^(١).

ثانياً: مفهوم علم أسباب ورود الحديث.

من فروع علم الحديث معرفة أسباب ورود الحديث، وقد صنف فيه بعض العلماء، وجرت العادة عند أكثر شراح الحديث التعرض له إذا كان للحديث سبب وقفوا عليه كما أنهم كثيراً ما يتعرضون لغير لذلك^(٢).

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، دار المعرفة، بيروت، ص (٢٥٨).

(٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، (٢/٩٠٢).

- علم أسباب ورود الحديث لغة: السبب لغة.

عرف العلماء السبب في اللغة بقولهم: «كل شيء يتوصل به إلى غيره، وقد تسبب فيه، والجمع أسباب، وهو الطريق للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه»^(١).

وعرض الإمام الكيا لمعنى السبب الاصطلاحي بقوله: «يطلق السبب في اصطلاح الفقهاء على أربعة أمور:

أحدها: السبب الذي يقال إنه مثل العلة كالرمي، فإنه سبب حقيقة، إلا أنه في حكم العلة، قال صاحب اصطلاحات الفنون: «هو عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه»^(٢).

أما عن لفظة (الورود) قال عنها ابن منظور: «الورود والموارد بمعنى المتأهل أو الماء الذي يورد، ولم يُؤثر عن المحدثين تعريفاً مستقلاً له»^(٣).

الثاني: ما يكون الطارئ مؤثراً؛ ولكن تأثيره مستند إلى ما قبله، فهو سبب من حيث استناد الحكم باستناد الحكم إلى الأول، لا استناد الوصف الآخر إلى الأصل.

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٨م، (١/٤٥٨).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون، (٣/١٢٧).

(٣) لسان العرب، (٤/٤٧١)، وينظر: أسباب ورود الحديث للسيوطي، ص (١٠).



الثالث: ما ليس سبباً بنفسه؛ ولكن يعير سبباً بغيره كقولهم القصاص وجب ردعاً وزجراً ثم قالوا: وجب لسبب القتل إذ القتل علة القصاص.

الرابع: ما يسمى سبباً مجازاً من حيث إنه سبب لما يجب كقولهم الإمساك سبب القتل، وليس سبب القتل حقيقة، فإنه ليس يفضي إلى القتل، بل القتل باختيار القاتل؛ ولكنه سبب التمكّن من القتل بالحاق، وقيل سبب القتل فالأسباب لا تعد هذه الوجوه.....»^(١).

علم أسباب ورود الحديث اصطلاحاً:

وهو علم يهتم بتتبع الأسباب التي من أجلها ورد الحديث، والأحوال والقرائن التي احتفت بذلك، وقد يرد ذلك في الحديث نفسه، وقد يرد في بعض طرائقه.

يقول نور الدين عتر في تعريف أسباب ورود الحديث: «وهو ما ورد الحديث متحدثاً عنه أيام وقوعه، ومنزلة هذا الفن من الحديث كمنزلة أسباب النزول من القرآن الكريم، وهو طريق قوي لفهم الحديث؛ لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمُسَبَّب»^(٢).

(١) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، تحقيق وتحرير: عبد الستار أبو غدة، وراجعته الشيخ عبدالقادر عبده العاني، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، (١١٥/٥).

(٢) منهج النقد عند علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة، =

وعرفه حميد سمييه: «بأنه معرفة ما جرى الحديث في سياق بيان حكمه أيام وقوعه، وهو الحال التي جرى فيها الحديث من جهة المشرع في سياق ما توافرت الدواعي إلي بيانه في محل وقوعه»^(١).
وقد عرفه الأستاذ يحيي إسماعيل أحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب اللمع في أسباب ورود الحديث للسيوطي: «هو ما ورد الحديث لأجله أيام وقوعه»^(٢).

وهو علم يُبحث فيه عن الأسباب الباعثة على ذكر رسول الله ﷺ لهذا الحديث ابتداءً، وهذا السبب قد يكون سؤالاً، وقد يكون حادثة، وقد يكون قصة، فيقول النبي ﷺ الحديث بسببه أو بسببها.
فلا نجد بين علوم الحديث التي أحصاها ابن الصلاح (المتوفى ٦٤٣/ ١٢٤٥) خمسة وستين^(٣)، والتي أحصاها السيوطي (المتوفى ٩١١/ ١٥٠٥) ثلاثة وتسعين^(٤)، والتي أحصاها الحازمي (المتوفى ٩٨٤/ ١١١٨) مائة^(٥)،

= ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (٢/ ٣٣٤).

(١) علم أسباب ورود الحديث، حميد سمييه ص (٢٣).

(٢) اللمع في أسباب ورود الحديث، تحقيق: يحيي إسماعيل أحمد ص (٥٤)، بتصرف.

(٣) مقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو الشهروري، (٢/ ٢٢٢).

(٤) تدريب الراوي، السيوطي ص (٣٧٢).

(٥) ألفية العراقي في علوم الحديث، العراقي ص (٢٨١).

والتي أحصاها ابن الملقن (المتوفى ٨٠٤ / ١٤٠١) مائتين^(١)، علما واحدا موضعه فهم الأحاديث وتأويلها، اللهم إلا علم غريب الحديث الذي يشرح الكلمات الغريبة التي وردت في نص الحديث، ونجد علم أسباب ورود الحديث الذي يتناول سبب ورود الأحاديث، ومختلف الحديث الذي يبحث في الجمع والتأليف بين الأحاديث التي يرى فيها اختلاف، وأخيراً فقه الحديث الذي يستنبط الأحكام من الأحاديث.

يقول الطاهر الجزائري: «من فروع علم الحديث معرفة أسباب ورود الحديث، وقد صنف فيه بعض العلماء، وقد جرت عادة أكثر شراح الحديث التعرض لذلك إذا كان للحديث سبب ووقفوا عليه كما أنهم كثيرا ما يتعرضون لغير ذلك مما يُهم الطالب معرفته غير أنه ينتقد على كثير منهم أمر، وهو أنهم كثيرا ما يدخلون في معنى الحديث ما لا يدل عليه الحديث»^(٢).

ومعرفة سبب ورود الحديث وهذه المعرفة ضرورية لفهم كثير من الأحاديث النبوية التي لا تحصل فهمها إلا بذلك كما نبه على ذلك الشاطبي، ومثل لذلك بحديث النهي عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث، وحديث التهديد بإحراق بيوت من تخلف عن صلاة الجماعة، وحديث إنما الأعمال بالنيات^(٣).

(١) التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر، السخاوي (٢/٨٢٨).

(٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري (٢/٩٠٦).

(٣) ينظر: أسباب ورود الحديث، تحليل وتأسيس، د. محمد رأفت سعيد، ص (٢١٣).



أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص...

والراجع من وجهة نظر الباحث أن علم أسباب ورود الحديث هو العلم الذي يهتم بمعرفة أسباب النص الشرعي، وما يدل عليه الحديث من هذا السبب من خلال التتبع والاستقراء.





المبحث الأول

القواعد التي وضعها علماء الحديث لقبول سبب ورود الحديث

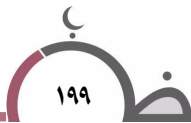
توطئة:

يتطرق الباحث في هذا المبحث لمناقشة بعض القواعد التي يمكن الاعتماد عليها في فهم النص وقبول سبب ورود الحديث، مع الإشارة إلى كيفية الترجيح والجمع بين الأسباب المتعددة المتعلقة بالنص الشرعي. وفيه خمسة قواعد:

* القاعدة^(١) الأولى: اقتضاء^(٢) المعنى المناسب في محل الحكم.

إن أسباب ورود الحديث بصفاتها الحديثية وموقعها من الروايات هي المحل الذي ينعقد به تخصيص الحكم من حيث تحقق قيود المناسبة بين

- (١) القاعدة في اللغة الأساس وجمعها قواعد وهي أسس الشيء وأصوله، وفي الاصطلاح: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها، وقيل هي حكم أغلبي يتعرف منه حكم الجزئيات الفقهية مباشرة. ينظر: شرح القواعد الفقهية، د. الزرقا، (١/٢٨١).
- (٢) اقتضاء اسم مصدره اقتضى، وتعريفه الاصطلاحي: طلب الشارع مطلقا سواء أكان طلب فعل أم طلب ترك، وسواء أكان على وجه الجزم أم غير الجزم، ينظر: أدب المفتي والمستفتي، (١/٣٦٨).



المعنى العام والسبب الخاص الذي ورد عليه، ويدخل في هذه القاعدة ضابط فهم السنة عن طريق التخصيص.

يقول الدكتور البلوشي: «الوقوف على أسباب ورود الحديث من خلال تخريجه، وجمع طرقه والاطلاع على معاني الغريب منه، كما ذكر أبو حاتم الرازي بقوله: «لو لم يكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه»^(١)، فهذه الجملة القصيرة تبين لنا قيمة جمع طرق الحديث»^(٢).

فالسببية تحقق محل الحكم ومناطه، فهي بيان لصورة من الصور التي يصدق عليها الحكم، ويراد بالسببية عين ما وقع الحكم بسببه بل هو أو مثله أو ما هو أولى بالحكم منه.

فمع معرفة أكثر من سبب من أسباب ورود الحديث من الممكن أن نقتضي المعنى المناسب الذي يتناسب مع توجيه الحكم الشرعي، ويرتبط هذا السبب بضوابط القبول التي وضعت من قبل العلماء؛ وذلك للبعد عن سوء

(١) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، (٢/ ٢١٢)، الجواهر السيلمانية على المنظومة البيقونية، أبو الحسن السيماني، (١/ ٢٦٠)، الشذا الفيح من علوم ابن الصلاح، الأنباسي (١/ ٤٠٩)، الحديث المعلول قواعد وضوابط، حمزة المليباري (١/ ١٥).

(٢) علم التخريج ودوره في خدمة السنة، عبدالغفور عبد الحق البلوشي، (١/ ١٣)، وينظر: كتاب تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، محمد أديب صالح، (١/ ٨٧).

الفهم من المعنى المراد من الحديث يقول ابن القيم في كتاب الروح: «سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد»^(١).

مما يدل على ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ أَيْ أَجْنَبِيَّةٍ لِقَوْلِهِ إِلَّا مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»^(٢)، فَقَامَ رَجُلٌ، قَالَ الْمُصَنِّفُ - الإمام مسلم - لَمْ أَقِفْ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً وَإِنِّي أُكْتِبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا؛ فَقَالَ: انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ^(٣)، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى تَحْرِيمِ الْخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ وَهُوَ إِجْمَاعٌ، وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ: «فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»^(٤)، وَهَلْ يَقُومُ غَيْرُ الْمُحْرَمِ مَقَامَهُ فِي هَذَا بِأَنْ يَكُونَ مَعَهُمَا

(١) الروح، ابن القيم ص (٨٨)، وينظر: قواعد التحديث في أصول علم الحديث، القاسمي (٤٨/١)، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي نايف الشحود، (١٤/١٠٥).

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق ابن عباس، كتاب: الجمعة، باب: الطيب يوم الجمعة، رقم الحديث (٣٠٠٦)، (٧/٨٤٧).

(٣) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الله بن عباس، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج أو غيره، رقم الحديث، (٤٢٤).

(٤) أخرجها الترمذي في سننه من طريق عقبة بن عامر، كتاب: الرضاع، باب: كراهية الدخول على المغيبات، رقم الحديث (١١٧١)، (٣/٤٥٤).

مَنْ يُزِيلُ مَعْنَى الْخَلْوَةِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَقُومُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى الْمُنَاسِبَ لِلنَّهْيِ إِنَّمَا هُوَ خَشْيَةٌ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَهُمَا الشَّيْطَانُ الْفِتْنَةَ، وَقَالَ الْقَفَّالُ: «لَا بُدَّ مِنَ الْمَحْرَمِ عَمَلًا بِلَفْظِ الْحَدِيثِ»^(١).

ومنها ما جاء في حديث عائشة في مسند الحميدي من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أنها سقطت قلاذتها ليلة الأبناء^(٢)، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من المصلين في طلبها، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فلم يدريا كيف يصنعان؟ قال: فنزلت آية التيمم، قال أسيد بن حضير: «جزاك الله خيراً، فما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه خيراً»^(٣).

قال الإمام ابن عبد البر في كتابه التمهيد: «ليس اختلاف النقلة في العقد،

(١) سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، (٢/١٨٣).

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده من طريق السيدة عائشة، مسند السيدة عائشة، رقم الحديث (١٦٦)، (١/٨٨)، والحديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره البخاري في صحيحه من طريق السيدة عائشة برقم (٣٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه من طريق السيدة عائشة برقم (٣٦٩)، والنسائي في سننه الصغرى برقم (٢٢٣)، وابن ماجه في سننه برقم (٥٨٦)، وغير ذلك من كتب السنة، وصححه أيضا الشيخ الألباني.

(٣) ينظر: نصب الراية لأحاديث الهداية، الزيلعي (١/١٤٧)، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض (٢/١١٨)، التمهيد، ابن عبد البر (١٩/٢٦٨).

والقلاد، ولا في الموضوع الذي سقط ذلك فيه لعائشة، ولا في قول القاسم عن عائشة عقد لي، وقول هام: إن القلادة استعارتها من أسماء ما يقدر في الحديث، ولا يوهن شيئاً منه؛ لأن المعنى المراد من الحديث، والمقصود إليه هو: نزول آية التيمم، ولم يختلفوا في ذلك»^(١).

فالرواية قد تأتي بمعنى وسبب لحكم آخر مغاير تماماً للحادثة الأصلية التي قيلت من أجلها الرواية، الأمر الذي يجعل الفقهاء يعتدون بهذا الحديث في السبب الفرعي أو الحادثة الفرعية التي كانت تابعة للحادثة الأولى مما يساعد على قبول الرواية لدى المحدثين.

ومنها أيضاً ما أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى:

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٨٧ - ١٨٨).

فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن علقمة بن وقاص: أن مروان قال لبوابه: أذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل، معذباً، لنعذبن أجمعون! فقال ابن عباس: وما

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر (١٩/٢٦٨)، توضيح الأفكار، الصنعاني (٢/٤٥)، ينظر: علوم الحديث في ضوء المحدثين النقاد، حمزة المليباري (١/٦٤)، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٢/١١٨)، (٣/٤٧٤)، صححه الشيخ الألباني.

لكم ولهذه؟! إنما دعا النبي ﷺ يهود، فسألهم عن شيء فكتموا إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم، ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾ (١٨٧ - ١٨٨)، هذا هو المعنى المناسب لفهم الآية.

فلا بد لفهم الحديث فهماً سليماً دقيقاً، من معرفة الملابس التي سيق فيها النص، وجاء بياناً لها، وعلاجاً لظروفها، حتى يتحدد المراد من الحديث بدقة، ولا يتعرض لشطحات الظنون، أو الجري وراء ظاهر غير مقصود. ومما لا يخفى أن علماءنا قد ذكروا أن مما يعين على حسن فهم القرآن معرفة أسباب نزوله، حتى لا يقع فيما وقع فيه بعض الغلاة من الخوارج وغيرهم، ممن أخذوا الآيات التي نزلت في المشركين، وطبقوها على المسلمين، ولهذا كان ابن عمر يراهم شرار الخلق، بما حرفوا كتاب الله عما أنزل فيه، فإذا كانت أسباب نزول القرآن مطلوبة لمن يفهمه أو يفسره، كانت أسباب ورود الحديث أشد طلباً.

ذلك أن القرآن بطبيعته عامٌ وخالدٌ، وليس من شأنه أن يعرض للجزئيات، والتفصيلات، والآيات، إلا لتؤخذ منها المبادئ والعبر، أما السنة

فهي تعالج كثيراً من المشكلات الموضوعية والجزئية والأنية، وفيها من الخصوص والتفاصيل ما ليس في القرآن.

فلا بد من التفرقة بين ما هو خاص وما هو عام، وما هو مؤقت وما هو خالد، وما هو جزئي، وما هو كلي، فلكل منها حكمه، والنظر إلى السياق والملايسات والأسباب، تساعد على سداد الفهم، واستقامته لمن وفقه الله. والأمثلة التي قدمت لبيان أهمية أسباب الورد، وأثرها في الفهم الصحيح، تجمع بين ذكر الحديث، والفهم الخطأ له، والفهم الصواب الذي يتحقق بمعرفة سبب ورود هذا الحديث.

فمثلاً يذكر الحديث الذي أخرجه مسلم، في كتاب المناقب، من صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها، وكذلك عن أنس رضي الله عنه: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»^(١). وقد اتخذته (دعاة العلمانية) تكأةً للفصل بين الدنيا والدين، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم وكل إلى الناس أمر دنياهم، فهم أعلم بها، وهذا خطأ في الفهم، يُردّه هذا الموقف التعليمي التربوي، الذي يفهم من قصة هذا الحديث، وسبب وروده، وهي قصة تأبير النخل.

والمثال الآخر، يذكر فيه الحديث الذي رواه أبو داود في الجهاد، ورواه

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق أنس بن مالك، كتاب: الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا على سبيل الرأي، (٤/١٨٣٦)، رقم الحديث (٢٣٦٣).

الترمذي في السير: «أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تترأى نارهما»^(١)، والفهم الخطأ لهذا الحديث، تحريم الإقامة في بلاد غير المسلمين بصفة عامة، مع تعدد الحاجة إلى ذلك في عصرنا، للتعلم، وللتداوي، وللعمل، وللتجارة، وللسفارة، ولغير ذلك.

ويصحح هذا الفهم، بمعرفة سبب ورود الحديث، والذي جاء فيه: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى خثعم، فاعتصم ناس منهم بالسجود، فأسرع فيهم القتل، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأمر لهم بنصف العقل (أي الدية) وقال: «أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: لا تترأى نارهم»^(٢)، فجعل لهم نصف الدية وهم مسلمون؛ لأنهم أعانوا على أنفسهم،

(١) أخرجها الإمام أبي داود في سننه من طريق جرير بن عبدالله، كتاب: الجهاد، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، رقم الحديث (٢٦٤٩)، (٧٤٩/٢)، الحديث مرفوع إلي النبي ﷺ ورد أيضا عند الترمذي في سننه من طريق جرير ابن عبدالله برقم (١٥٢٨)، ورد أيضا عند الطبراني في المعجم الكبير من طريق خالد بن الوليد برقم (٣٧٤٤)، وذكره ابن حزم في المحلى بنفس الطريق برقم (١٥٠٢)، والذهبي في سير أعلام النبلاء من نفس الطريق برقم (٥٢٤)، وصححه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجها الإمام الترمذي في سننه من طريق جرير بن عبدالله، كتاب: السير، باب: كراهية المقام بين أظهر المشركين، رقم الحديث (١٦٠٤)، (١٥٥/٤)، قال الترمذي وأبو داود، وقد رواه جماعة ولم يذكروا جريراً، قال عنه الأرنوؤط: إسناده صحيح، وقد اختلف في وصله وإرساله فوصله أبو معاوية، وهو محمد بن حازم الضرير وحفص بن غياث =

وأسقطوا نصف حقهم، بإقامتهم بين المشركين المحاربين لله ولرسوله، وعلل الإمام الخطابي إسقاط نصف الدية، بأنهم أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهرائي الكفار، فكانوا كمن هلك بجناية نفسه، وجناية غيره، فسقطت حصة جنايته من الدية، فقلوه ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين»^(١)، أي بريء من دمه إذا قُتل؛ لأنه عرض نفسه لذلك بإقامته بين هؤلاء المحاربين لدولة الإسلام.

* القاعدة الثانية: معرفة الحادثة أولى من حفظ النص.

من ماهية النص الشرعي أن يكون محفوظاً من قبل العلماء الأمر الذي يرتبط بالمتون الشرعية؛ ولكن إذا تعذر الحفاظ وجب البحث عن العلة التي من أجلها قيل النص أو عرضه النبي ﷺ، فهذه الحالة نبحث عن سببية الحديث أولى من حفظه، لذلك رجح بعض العلماء آلية الفهم على آليات الحفاظ.

=والحجاج بن أرطاة وأرسله آخرون، وقد صحح الوصل ابن القطان الفاسي في بيان الوهم والإيهام (٤٢١/٥)، وابن دقيق العيد في الإمام فيما نقله عنه ابن الملقن في البدر المنير، (١٦٤/٩)، وصحح الإرسال البخاري كما في العلل الكبير للترمذي، (٦٨٦/٢)، وعلى هذا يكون الحديث صحيحاً رغم الاختلاف في الصحابي راوي الحديث؛ لأن الاختلاف في الصحابي لا يضر مادام الإسناد صحيحاً، وصححه الشيخ الألباني دون الأمر بنصف العقل.

(١) سبق تخريجه.

يقول الدكتور طارق الأسعد: «البحث في أسباب ورود الحديث قائما على أساس النقد البيئي للرواية المبني عليها تقرير حكم الفرع؛ وذلك بمعرفة الظروف والملابسات التي اكتنفت الرواية وأحاطت بها، ثم العمل على إخراج النص في الرواية الأصل عن ظاهره بالتخصيص أو التقييد بالنسبة إلى الحادثة العارضة»^(١).

يقول الحسيني الدمشقي في ذلك: «ثم إن السبب قد يذكر في الحديث كما في حديث جبرائيل عليه السلام في الإيمان، والإسلام، والإحسان، وحديث السؤال عن دم الحيض يصيب الثوب، وحديث السائل أي الأعمال أفضل، وحديث سؤال أي الذنب أكبر، وذلك كثير»^(٢).

وقد لا يذكر السبب في الحديث أو يذكر في بعض طرقه، فهو الذي ينبغي الاعتناء به فمن ذلك (حديث أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)^(٣).

فعلم أسباب ورود الحديث مما ينبغي العناية به؛ لأنه يساعد على فهم معنى الحديث، كما في أسباب النزول المرتبطة بالقرآن الكريم، قال ابن دقيق

(١) علم أسباب ورود الحديث، وتطبيقاته عند المحدثين، د. طارق أسعد حلمي، ص (٥٦).

(٢) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، إبراهيم بن محمد الحسيني، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي (٣/١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في سننه من طريق عقبة بن عامر، كتاب: الأذان، باب: صلاة الليل، رقم الحديث (٧٣١)، (١٤٢/٢).



العيد: «بيان السبب طريق قوي في فهم معاني الكتاب والسنة»^(١)، وقال ابن تيمية: «معرفة السبب تعين على فهم الحديث، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»^(٢).

وعلق على ذلك دكتور الخشوعي الخشوعي قائلاً: «معرفة سبب ورود الحديث؛ لأن الباحث حين يخرج الحديث فإنه قد يعثر على رواية ذكر فيها سبب ورود الحديث، ومعرفة سبب ورود الحديث من الأهمية بمكان، فإنه يعين على فهم الحديث فهمًا صحيحًا، كما أن معرفة سبب نزول الآية يعين على فهم الآية»^(٣).

يقول الدكتور طارق الأحمد: «وبالنظر إلى مادة أسباب ورود الحديث نجد أن هذه الأسباب يمكن أن نعدها عللاً مؤثرة في الأحكام التي تدل النصوص عليها، ولما كانت الأحكام منوطة بعلاها ومناسباتها كان لابد من توجيه الدراسات الحديثية والفقهية نحو أسباب ورود وانعقاد هذه الأحكام

(١) منظومة مصباح الراوي في علم الحديث، عبدالله بن فودي، تحقيق: محمد المنصور إبراهيم، دار العلم للطباعة والنشر، (١/١٤٢)، لم يرد هذا القول في كتب ابن دقيق العيد المطبوعة.

(٢) منظومة مصباح الراوي في علم الحديث، عبدالله بن فودي، تحقيق: محمد المنصور إبراهيم، (١/١٤٢)، ينظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة (٢/٩٠٢)، لم يرد هذا القول في كتب ابن تيمية المطبوعة.

(٣) علم التخريج ودراسة الأسانيد، د. الخشوعي الخشوعي، (١/٦).

بصفتها ثوابت قام أمر التعليل عليها^(١).

ومما يدل على ذلك رد عائشة رضي الله عنها خبر عمر، وابنه عبد الله رضي الله عنه في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه؛ لأنها علمت سبب ورود الحديث، والمناسبة التي قال الرسول ﷺ فيها الحديث، ومعرفة سبب ورود الحديث والظروف التي قيل فيها الحديث له دخل كبير في فهم الحديث فهمًا صحيحًا، كمعرفة سبب نزول الآية القرآنية، ولما لم يتذكر عمر وابنه رضي الله عنهما سبب ورود الحديث، والمناسبة التي قيل فيها الحديث، واقتصر على رواية جزء من الحديث ظنًا أن الحديث على إطلاقه، وقد ردت عائشة رضي الله عنها ذلك إلى النسيان، أو الخطأ في السماع؛ ولأن هذا الحديث يعارض القرآن الكريم^(٢).

فيجب على المشتغل بعلم الحديث النبوي فهم دلالات النصوص وأحكامها المستنبطة منها، وعن وجه الدلالة فيها على هذه الأحكام، وتفاوت الأمة في مراتب الفهم لهذه النصوص كبير جدًا بحيث لا يحصيه إلا الله تعالى، فلو كانت الأفهام متساوية لتساوت أقدام العلماء في العلم، ولما خص سبحانه سليمان بفهم القضية بين صاحب الحرث وأصحاب الغنم دون داود - على نبينا وعليهما الصلاة والسلام - مع أن الله تعالى قد أثنى عليهما بالعلم

(١) علم أسباب ورود الحديث، د. طارق الأحمد، ص (٢٢).

(٢) اهتمام المحدثين بالسنة النبوية، د. الخشوعي الخشوعي، (١/٥٧).

والحكمة، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (الأنبياء: ٧٩)؛ ولكن التوفيق في الفهم كان لسليمان في تلك القضية بخصوصها، وفي السياق نفسه قال عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتابه إليه: «الفهم الفهم فيما أدلي إليك»^(١).

وقال علي: «... إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن»^(٢).

فبين علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص آل بيته ولا غيرهم، واستثنى موهبةً من الله تعالى، وهي الفهم المعين على الإدراك واستنباط المعاني، حيث تحصل الزيادة على ما عند الناس بذلك الاعتبار، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(٣)، وثم فرق بين الفقه والتأويل؛ فالفقه: هو فهم المعنى المراد، والتأويل إدراك الحقيقة التي يؤول إليها المعنى، وليس كل من فقه في الدين كان عالمًا بالتأويل، فالعلم بالتأويل يختص به الراسخون في العلم.

(١) أخرجها البيهقي في سننه من طريق أبي موسى الأشعري، كتاب: الشهادات، باب: لا

يحيل القاضي على المقضي له، رقم الحديث (٢٠٣٢٤)، (١٨٠/١٠).

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق علي بن أبي طالب، كتاب: الجمعة، باب: الطيب

يوم الجمعة، (١٣٠٧)، (١٨/٨).

(٣) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق عبد الله بن عباس، كتاب: الوضوء، باب: وضع

الماء عند الخلاء، رقم الحديث (١٤٩)، (١٤٣/٢).

* القاعدة الثالثة: البحث عن عليّة^(١) النص الشرعي.

من قواعد معرفة سبب ورود الحديث معرفة عليّة النص الشرعي التي من أجلها قيل النص، فالمشتغل بعلم الحديث دائماً ما يبحث عن العلة الخفية في النص الشرعي التي بدورها تصلح كسبب له.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «ولتعيين المناط مواضع منها الأسباب الموجبة لتقرير الأحكام كما إذا نزلت آية أو جاء حديث على سبب فإن الدليل يأتي بحسبه، وعلى ذلك وفاق البيان التمام فيه»^(٢).

ويعرض الدكتور محمد رأفت سعيد لسبب الورد قائلًا: «فمعرفة سبب الورد تمكن من إدراك حقيقة المعنى والإحاطة بإبعاده، ومعايشة جزئيات الأسباب ووجه الارتباط بين النص والحكم والحكمة التي تكون في هذا الارتباط، وهذا يعين في باب الاجتهاد على معرفة الصفات المشتركة بين الفرع والأصل عند القياس كما ييسر الوقوف على تحقق الحكمة عند استنباط الأحكام للمشكلات المعاصرة»^(٣)، وعلق علي نايف الشحود معرفة سبب ورود الحديث إذا كان الفهم يتوقف عليه^(٤).

(١) العلية هي مصدر صناعي من علة سببية، وهي ما أضاف الشارع الحكم إليه وناطه به ونصبه علامة عليه كجعل السرقة مناطاً لقطع اليد، ينظر: المعجم الوسيط، (٥/٣٦٣).

(٢) الموافقات في أصول الأحكام، أبو إسحاق الشاطبي، ص (٢٤).

(٣) أسباب ورود الحديث تحليل وتأسيس، كتاب الأمة، (٣٧/١٠٢).

(٤) المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد، علي نايف الشحود، (١/١٨٥).

ومثال ذلك حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أتنزل غداً في دارك مكة، قال: وهل ترك لنا عقيل من ربيع^(١)، ثم قال: لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر، وسببه: أن أبا طالب لما مات لم يرثه علي ولا جعفر، وورثه عقيل وطالب؛ لأن علياً وجعفر كانا مسلمين حينئذ فلم يرثا أبا طالب^(٢).
ومثال ذلك أيضاً: حديث لا عدوى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»^(٣).

العدوى: هي انتقال المرض من إنسان أو حيوان إلي آخر، وهذا أمر واقع لا شك فيه، ويدل عليه النص والاستقراء، والطب، والإجماع.

(١) الرباع: هي البيوت والرحبات التي حولها، والأماكن التي كان يملكها أبو طالب فورثها بعده عقيل بن أبي طالب، واستبد بها وأسلم، وهي له، ولم يرث غيره أحد من إخوته، ينظر: شرح عمدة الأحكام، عبدالله بن جبرين (١٠ / ٥٩)، فيض الباري على صحيح البخاري، أمالي محمد أنور الشاه، (٣ / ٢١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أسامة بن زيد، كتاب: الحج، باب: توريث دور مكة وبيعها وشرائها، وأن الناس في المسجد الحرام سواء، رقم الحديث (١٥٨٨)، وأخرجها الإمام البخاري من نفس الطريق، كتاب: الحج، باب: النزول بمكة للحاج وتوريث دورها، رقم الحديث (١٣٥١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: الجمعة، باب: الطيب يوم الجمعة، رقم الحديث (١٤٣٤)، (١٤ / ٣٤٠)، ورواه البخاري ومسلم، والحديث ثابت في الصحاح عن غير أبي هريرة أيضاً.

فروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يورد ممرض على مصح»^(١)، والممرض هو صاحب الإبل المريضة والمصح عكسه، أي لا تورده الإبل المريضة على الإبل الصحيحة حذر العدوى. وروى البخاري عن رسول الله ﷺ قال: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»^(٢)، وروى ابن ماجة أنه كان في وفد ثقيف القادم على رسول الله ﷺ مجذوم، فقال رسول الله: «أرجع فقد بايعناك»^(٣). وفي الصحيحين أنه ﷺ قال: «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا فراراً منه»^(٤).

- (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب: الطب، باب: لا هامة، رقم الحديث (٥٧٧٠)، (١٣٨/٧)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الرحمن بن عوف، كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة، رقم الحديث (٥٩٢٢).
- (٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب: الطب، باب: الأثمد والكحل من الرمديه، رقم الحديث (٥٧٠٧)، (١٢٣/٧)، وينظر: مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، عبدالله النجدي، (٦٢/٢).
- (٣) أخرجه ابن ماجة في سننه من طريق عمرو عن أبيه، كتاب: الطب، باب: الجذام، رقم الحديث (٣٥٤١)، (٧٧٧٢/٢)، والحديث صححه الشيخ الألباني.
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أسامة بن زيد، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث (٥٣٩٦)، (١٦٥/٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق ابن أبي عدي، كتاب: الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال =

هذه الأخبار كلها تدل على وجود العدوى، وأما الاستقراء فما زال الناس يشاهدون الصحيح يتتابه المرض إذا خالط المريض، ولا سيما بعض الأمراض، كالجرب، والجذام، وبعض الحميات، وأما الطب فقد أجمع قديماً وحديثاً على العدوى، وينهى عن مساكنة المريض، وأما الإجماع ففي البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب سافر إلى الشام، ومعه الأنصار والمهاجرون فعلموا وهم في الطريق أنه وقع في الشام وباء، فاستشار عمر من معه: أنرجع أم نمضي؟ فقالت له طائفة: خرجت لأمر فلا نرى أن ترجع عنه^(١).

* القاعدة الرابعة: معرفة القرائن^(٢) التي تمنع من المعنى الظاهر للحديث.

القرينة^(٣): الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الظاهر إلى المعنى

=إليها، رقم الحديث (١٣٧٩)، (١/٥٤٢)، وينظر: مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها،
عبدالله النجدي، (٢/٦٢).

- (١) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، عبدالله النجدي، (٢/٦٢).
- (٢) القرائن جمع قرينة، وهي من الفعل قرن بمعنى جمع تقول قرنت الحج والعمرة أي جمعت بينهما بإحرام واحد، وقرنت بين البعيرين جمعت بينهما بحبل واحد، وكل ما يقرن به شيئين فهو القرآن، وعرفها الشيخ الزرقا قائلًا: القرينة هي كل إمارة ظاهرة تقارن شيئًا خفيًا فتدل عليه، ينظر: المدخل الفقهي الزرقا، (٢/٩٧)، والتعريفات الجرجاني، ص (١٧٤)، والقرائن ودورها في الإثبات، أنور دبور ص (٨)، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس ص (٨٨٣).
- (٣) معجم فقهاء اللغة ص (٣٦٢)، القرائن الصارفة للأمر عن حقيقته ص (١١٨).

المجازي، وقيل هي ما يدل على المراد من غير أن يكون صريحا فيه، وقيل أمر يشير إلى المطلوب.

والسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، والجميع متفقون على مكانتها من الاحتجاج، ومعرفة الأحاديث النبوية وتعدد طرائقها قد يكون سببا في توجيه الرواية من المعنى الظاهر إلى معنى آخر.

ومثال ذلك عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه طلق إمراته، وهي حائض فذكر ذلك عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له مره فليراجعها فدل الظاهر من الحديث على وجوب الرجعة.

وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل»^(١)، دل الحديث على وجوب الغسل يوم الجمعة، وذكر الشوكاني أن جمهور العلماء من السلف والخلف والفقهاء والأمصار ذهبوا إلي أنه مستحب^(٢)، والقرينة الصارفة عن الوجوب أحاديث صحيحة دلت على الاستحباب؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام»^(٣).

(١) أخرجه الجماعة واللفظ للبخاري، أخرجه البخاري في صحيح كتاب: الجمعة، باب: فضل الغسل يوم الجمعة، رقم الحديث (٨٢٦)، (٢/٤٠٩).

(٢) نيل الأوطار، للشوكاني، (١/٢٩٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: فضل من استمع وأنصت في =

معرفة القرائن جزء مهم في معرفة الحديث ومعرفة سببه، الأمر الذي جعل المحدثون يتجهون إلي قبول علم العلل الحديثية الذي يبحث في المعنى الظاهر، والخفي، والصحة والضعف لقبول الرواية، إلا أننا نجد بعض الأئمة تركوا هذا المجال، واتجهوا إلي الحكم على الحديث دون معرفة القرائن، ومنهم ابن حزم الظاهري فكان مثلهم في المنهج، لا يعبئ شيئاً بعلم الحديث الذي عرفه الجهابذة من المتقدمين، بل يُنكر علم علل الحديث من أصله، مع أنه من أهم مباحث علوم الحديث.

قال ابن القيم^(١): «قالوا: وأما تصحيح أبي محمد بن حزم له، فما أجدره بظاهريته وعدم التفاته إلى العلل والقرائن التي تمنع ثبوت الحديث، بتصحيح مثل هذا الحديث، وما هو دونه في الشذوذ والنكارة، فتصحيحه للأحاديث المعلولة وإنكاره لنقلتها، نظير إنكاره للمعاني والمناسبات والأقيسة التي يستوي فيها الأصل والفرع من كل وجه، والرجل يصحح ما أجمع أهل الحديث على ضعفه، وهذا بَيِّنٌ في كتبه لمن تأمله»^(٢).

=الخطبة، رقم الحديث (٨٥٧)، (٢/٥٨٨).

(١) الفروسية، ابن القيم، ص (٢٤٦).

(٢) المرجع السابق ص (٢٤٦).

*** القاعدة الخامسة: نظرية الابتدائية^(١) والسببية في ورود الحديث.**

قال الحسيني: «الحديث الشريف في الورد على قسمين: ماله سبب قيل لأجله، وما لا سبب له»^(٢)، ومن هنا يتبين أنه يمكن تقسيم الأحاديث من حيث سبب الورد إلى قسمين:

أحاديث ابتدائية: وهو ما ذكر دون ورود سبب يقتضيه.

وأمثلة ذلك كثيرة، ومنها ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت»^(٣).

أحاديث سببية: وهو ما تقدمه سبب اقتضى وروده.

قال الشيخ ابن حمزة الحسيني: وأفاد الحافظ ناصر الدين الدمشقي في [التعليقة اللطيفة لحديث البضعة الشريفة] أنه يأتي سبب الحديث تارة في عصر النبوة، وتارة بعدها، وتارة يأتي بالأمرين، كحديث البضعة.

(١) هي اسم مؤنث إلي الابتداء، وهي عقد بيع أولى غير موثق يحرره البائعون في بداية معاملاتهم، وكان المعنى الابتدائي في فهم النص الشرعي، وهو السبب الذي ينصرف إليه الذهن من خلال قراءة أولية لتكون هي الفكرة الأولية في فهم النص الشرعي، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر، ص (٣٨٤).

(٢) علم أسباب ورود الحديث، محمد الحسيني، ص (٣٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عبد الله بن عمر، كتاب: الجمعة، باب: الطيب يوم الجمعة، رقم الحديث (٤٥١٤).

أما سببه في عصر النبوة خُطِبَ علي - كرم الله وجهه - ابنة أبي جهل علي فاطمة عليها السلام فقال عليه السلام: «إنما فاطمة بضعة مني...» أما سببه بعد عصر النبوة فما رواه المسور تسليية وتعزية لأهل البيت عليهم السلام بهذا الحديث، وفيه التسليية عن هذا المصاب.

ولكن الدكتور أبو شهبة يرد هذا ويقول: «أن ما قاله الصحابي يسمى سبب ذكر، ولا يسمى سبب ورود فيقول: والحق أن سبب الورد إنما يراد به السبب الذي بسببه قال النبي عليه السلام الحديث، أما ذكر الصحابي للحديث فيما بعد ليستدل به في مناسبة من المناسبات فإنه لا يسمى سبب ورود، وإنما يسمى (سبب ذكر)، فيقول مثلا: والسبب في ذكر الصحابي الحديث هو كذا...، فذكر الصحابي المسور بن مخزوم علي زين العابدين وآل البيت لا يعتبر سبب ورود أبدا، وإنما يعتبر سببا لذكره، وفرق بين الأمرين فليتبته إلى هذا التحقيق أهل الحديث وطلبته»^(١).

فالتفرقة بين سبب ورود الحديث، وسبب ذكر الحديث من الأهمية بمكان والتي تضع القارئ أما أمرين مخالفين فسبب ورود الحديث هو السبب الذي من أجله ورد الحديث عن النبي عليه السلام وسبب ذكر الحديث إن هناك حادثة معينة حدثت فاستشهد الصحابة أو من كان في الحادثة بذكر الحديث

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، د. محمد محمد أبو شهبة، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ص (٤٦٨).

نفسه، ولا يرتبط المجلس إلا بورود الحديث كدليلاً في الحادثة.
ومثال ذلك عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ»^(١)، أن هذا الحديث قد يشكل على بعض الناس، ويتوهم أنه مخالف لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الزخرف: ٧٢)، ونحوها من الآيات والأحاديث الدالة على أن دخول الجنة بالعمل، وقد أوجب بأجوبة، أقربها إلى الصواب، أن قوله في الحديث (بعمله) هي بآء الثمنية، والباء في الآية بآء السببية، أي أن العمل الصالح سبب لا بد منه لدخول الجنة؛ ولكنه ليس ثمنًا لدخول الجنة، وما فيها من النعيم المقيم والدرجات^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بعض فتاويه: «ولهذا قال بعضهم الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب، فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن كافيًا في حصول النبات، بل لا بد من ريح مريية - بإذن الله - ولا بد من صرف الانتفاء

(١) أخرجها الإمام في صحيحه من طريق السيدة عائشة، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار،

باب: لن يدخل الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، رقم الحديث (٧٣).

(٢) ينظر: أرواء الظمان من فضائل الرحمن (٢/١).

عنه، فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع^(١)، وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج، بل كم ممن أنزل ولم يولد له، بل لا بد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربيته في الرحم وسائر ما يتم به خلقه من الشروط، وزوال الموانع^(٢).

هذه الأمور هي التي تسمى الأسباب في الشريعة الإسلامية، الأسباب التي تعتبر عن ذكر الحادثة عن النبي ﷺ، الأمر الذي يجعل الرواية ترد في أمر معين، وأسباب ورودها تحمل معنى آخر بالكلية، ولذلك عد العلماء علم أسباب ورود الحديث علما مستقلا له العديد من القواعد والضوابط للبحث في أسباب ورود حديث النبي ﷺ.

وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل هي سبب، ولهذا قال النبي ﷺ: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ»^(٣)، وقد قال تعالى:

(١) مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار، وأنور الباز (٨/ ٤٤).

(٢) ينظر: سلسلة الأحاديث الواهية وصحح حديثك الشيخ علي حشيش (١/ ١٩٦)، وينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي (٣/ ٩٥).

(٣) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق السيدة عائشة، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، رقم الحديث (٧٣).

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٣٢)، فهذه باء السبب، أي بسبب أعمالكم، والذي نفاه النبي ﷺ بقاء المقابلة، كما يقال اشترت هذا بهذا، أي ليس العمل عوضاً وثنماً كافياً في دخول الجنة، بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف الدرجات^(١).



(١) ينظر: سلسلة الأحاديث الواهية وصحح حديثك، الشيخ علي حشيش (١/١٩٦)،
وينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي (٣/٩٥).



المبحث الثاني

الضوابط التي وضعها علماء الحديث لقبول سبب ورود الحديث

توطئة:

لم ينص أئمة الحديث النبوي وعلومه على هذه الضوابط؛ ولكنها ذكرت من خلال حديثهم عن علم أسباب ورود الحديث وماهيته وطرائقه، وأثره في توجيه النص الشرعي، الأمر الذي نستطيع الوصول إليه عن طريق البحث والاستقراء في كتب التراث، والكتب المعاصرة المؤلفة في المصطلح وعلومه، وهذا المبحث فيه أربعة ضوابط:

* الضابط الأول: تخصيص سبب ورود الحديث^(١).

التخصيص بدلالة قول النبي ﷺ، وهو العام الذي يقع على سبب خاص.

(١) هو أن تذكر الصفة عقيب الاسم العام في معرض الإثبات والبيان، كقوله: «في سائِمَةِ الغَنَمِ الزَّكَاةُ». وهو حجة، ومثله أن يثبت الحكم في أحد، فيتفتي في الآخر، مثل: (الأيِّمُ أَحَقُّ بنفسها)، ينظر: تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، عبد المؤمن البغدادي الحنبلي (١/٢٤١)، الإحكام في أصول الأحكام للآمدني (٢/١٧٤).



أن النبي ﷺ خاطب الأمة فقال: «لا تستقبلوا ولا تستدبروا»^(١)، وحديث ابن عمر من فعله ﷺ والقاعدة: [أن القول مُقَدَّمٌ على الفعل]؛ لأن دلالة القول تشريعٌ للأمة، ودلالة الفعل لا يُؤْمَنُ معها أن تكون من خصوصياته ﷺ ومَسَلِّكُ التخصيص بالفعل يكون عند ورود التعارض بالقول، وهذا من أقوى المسالك عند الأصوليين - رحمة الله عليهم -^(٢).

ومثال التخصيص بدلالة قول النبي ﷺ، وهو العام الذي يقع على سبب خاص قد يكون كلاماً عاماً، ثم تأتي رواية تخصص هذا العام، ويكون السبب الخاص هو سبب ورود الحديث عن النبي ﷺ، لذلك تخصيص السبب في الرواية هو سبب في قبول الرواية التي حددت من قبل الأئمة ﷺ، ومما يدل على ذلك: حديث من أطاعني فقد أطاع الله هذه الجملة مُتَرَعَّةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠): أَي لِأَنِّي لَا أَمُرُ إِلَّا بِمَا أَمَرَ

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه من طريق أبي أيوب، كتاب: الطهارة، باب: النهي عن استدبار القبلة عند الحاجة، رقم الحديث (٢٠)، (٤٤٨/١)، والحديث صحيح؛ وذلك لورود متابع له عند البخاري ومسلم، حيث أخرجه البخاري في الطهارة عن آدم عن ابن أبي ذئب، وفي الصلاة عن علي، عن سفيان كلاهما عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب، ومسلم في الطهارة عن يحيى وزهير بن حرب، وابن نمير، وأبو داود فيه أيضاً عن مسدد والترمذي فيه عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي خمستهم عن سفيان به.

(٢) شرح الترمذي للشنقيطي، كتاب الطهارة، (٢٢/٣).

الله به، فَمَنْ فَعَلَ مَا أَمْرُهُ بِهِ فَإِنَّمَا أَطَاعَ مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَمْرُهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِطَاعَتِي فَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ أَمْرَ اللَّهِ لَهُ بِطَاعَتِي، وَفِي الْمَعْصِيَةِ كَذَلِكَ، وَالطَّاعَةُ هِيَ الْإِتْيَانُ بِالْمَأْمُورِ بِهِ وَالْإِنْتِهَاءُ عَنِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَالْعِصْيَانُ بِخِلَافِهِ^(١).

فقوله: «وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي»، في رواية هَمَّامٍ وَالْأَعْرَجِ وَغَيْرِهِمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ: «وَمَنْ أَطَاعَ الْأَمِيرَ»^(٢)، وَيُمْكِنُ رَدُّ اللَّفْظَيْنِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَأْمُرُ بِحَقٍّ وَكَانَ عَادِلًا فَهُوَ أَمِيرُ الشَّارِعِ، لِأَنَّهُ تَوَلَّى بِأَمْرِهِ وَبِشَرِيْعَتِهِ، وَيُؤَيِّدُهُ تَوْحِيدَ الْجَوَابِ فِي الْأَمْرَيْنِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «فَقَدْ أَطَاعَنِي» أَيَّ عَمَلٍ بِمَا شَرَعْتَهُ، وَكَانَ الْحِكْمَةَ فِي تَخْصِيصِ أَمِيرِهِ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ الْمُرَادُ وَقْتُ الْخِطَابِ؛ وَلِأَنَّهُ سَبَبُ وُرُودِ الْحَدِيثِ؛ وَأَمَّا الْحُكْمُ فَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ أَيْضًا: «وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي»^(٣)، بِصِيغَةِ الْمُضَارَعَةِ، وَكَذَا «وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»^(٤) وَهُوَ أَدْخَلَ فِي إِزَادَةِ تَعْمِيمِ

(١) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (١٣/١١٢)، بتعليق ابن باز.

(٢) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الرحمن بن صخر، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم الحديث (٣٤٢٤).

(٣) نفس التخريج السابق.

(٤) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم الحديث (٣٤٢٣).

مَنْ حُوْطِبَ، وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: قِيلَ كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ يَلِيهَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يَعْرِفُونَ الْإِمَارَةَ فَكَانُوا يَمْتَنِعُونَ عَلَى الْأَمْراءِ، فَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ يُحِثُّهُمْ عَلَى طَاعَةِ مَنْ يُؤَمِّرُهُمْ عَلَيْهِمْ وَالْإِنْتِيَادَ لَهُمْ إِذَا بَعَثَهُمْ فِي السَّرَايَا وَإِذَا وَلاَهُمُ الْبِلَادَ فَلَا يَخْرُجُوا عَلَيْهِمْ لِنَلَا تَفْتَرِقَ الْكَلِمَةَ^(١).

قُلْتُ: هِيَ عِبَارَةٌ الشَّافِعِيِّ فِي كِتَابِهِ الْأُمَّمِ، ذَكَرَهُ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا، وَعَجِبْتُ لِبَعْضِ شَيْوِخِنَا الشَّرَّاحِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ كَيْفَ قَعَّ بِنِسْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ إِلَى ابْنِ التَّيْنِ مُعْبِرًا عَنْهُ بِصِيغَةٍ: «قِيلَ»، وَابْنُ التَّيْنِ إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ كَلَامِ الْخَطَّابِيِّ، وَوَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ طَاعَتِي قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ، قَالَ فَإِنَّ مِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أَمْراءَكُمْ»، وَفِي لَفْظٍ: «أَتَمَّتْكُمْ»^(٢)، وَفِي الْحَدِيثِ وَجُوبُ طَاعَةِ وَلاَةِ الْأُمُورِ، وَهِيَ مُقَيَّدَةٌ بِغَيْرِ الْأَمْرِ

(١) فتح الباري، لابن حجر (٢٠/١٥٢).

(٢) أخرجها أبي يعلى في مسنده من طريق سالم عن أبيه، رقم الحديث (٥٣٩٣)، والحديث مرفوع إلى النبي ﷺ، ذكره الإمام أحمد بن حنبل من طريق عبد الله بن عمر، رقم الحديث (٥٥٢٧)، وذكره أيضا ابن حبان في مسنده من طريق عبد الله بن عمر برقم (٢١٤٩)، علق عليه الداراني في موارد الظمان بقوله إسناده جيد، وهو في الإحسان (٣/٢٧٢)، برقم (٢١٠٦)، بهذا الإسناد، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٦٧)، باب: الإمام يصلي جالسا، وقال رواه أحمد والطبراني في المعجم الكبير ورجاله ثقات.

بِالْمَعْصِيَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَائِلِ الْفِتَنِ، وَالْحِكْمَةَ فِي الْأَمْرِ بِطَاعَتِهِمُ الْمُحَافِظَةَ
عَلَى اتِّفَاقِ الْكَلِمَةِ لِمَا فِي الْإِفْتِرَاقِ مِنَ الْفَسَادِ^(١).

ومنها أن تخصيص الحديث بالحديث آخر قد يكون سببا له جائز عند
الأكثرين، ودليله المعقول والمنقول، أما المعقول فما ذكرناه في تخصيص
الكتاب بالكتاب، وأما المنقول فهو أن قوله ﷺ: «لا زكاة فيما دون خمسة
أوسق»^(٢)، ورد مخصصاً لعموم قوله ﷺ «فيما سقت السماء العشر»^(٣)، فإنه
عام في النصاب وما دونه، وقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤)
مما لا يمنع من كونه مبيناً لما ورد على لسانه من السنة بسنة أخرى كما ذكرناه
في تخصيص الكتاب بالكتاب^(٤).

ومنها وذلك مثل قوله ﷺ «هلا أخذتم إهابها فذبغتموه فانفعتكم به»^(٥).
يخص به قوله ﷺ «لا تتفَعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِشَيْءٍ»، ومن الناس من قال لا

(١) الجواهر الهيريرية (سيرة وشرح أربعين حديثاً لأبي هريرة ﷺ)، (١/٢٤٨).

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق أبي سعيد الخدري، كتاب: الجمعة، باب: الطيب
يوم الجمعة، رقم الحديث (١٤٤٧).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/٤٠)، ينظر: التقرير والتحرير، محمد الحنبلي
(٨/٥)، والكلمات النيرات في شرح الورقات، الشيخ مشهور حسن (٨/٣٣).

(٥) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الله بن عباس، كتاب: الحيض، باب:
طهارة جلود الميتة بالدباغ، رقم الحديث (٨٣٢)، (١/١٩٠).

يجوز من جهة إن السنة جعلت بياناً فلا يجوز أن يفتقر إلى بيان، وقال بعض أهل الظاهر يتعارض الخاص والعام، وهو قول القاضي أبي بكر الأشعري^(١).

* الضابط الثاني: تفاوت صحة الحديث بحسب ضوابط قبوله.

يقول في ذلك المعنى الحافظ ابن كثير: «لا يلزم من ورود الحديث من وجوه متعددة أن يكون حسناً؛ لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، ومنه ضعف يزول بالمتابعة، كما إذا كان راويه سيء الحفظ أو روى الحديث مرسلًا فإن المتابعة تنفع حينئذ فيرفع الحديث عن حضيض الضعف إلى أوج الحسن والصحة»^(٢)، وعلى هذا يرى الأئمة أن البحث في عليية النص الشرعي تتوجب معرفة أقوى الأسباب التي ورد من أجلها هذا النص، وتلقاه العلماء بالقبول.

وعرض هذا الكلام الإمام ابن كثير في الباعث الحثيث بشيء من التفصيل^(٣)؛ لذلك لو عرف سبب ورود الحديث لزال الإشكال الذي من أجله

(١) البيان الملمع عن ألفاظ اللمع، الحاجيني (١/٦٧)، وينظر: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب تاج الدين السبكي، (٣/٣١٢)، وقواطع الأدلة في الأصول للسمعاني، (١/١٦٠).

(٢) أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء، ماهر ياسين الفحل، (٣/٢٥).

(٣) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، ابن كثير (١/٥).

خص النبي ﷺ هذا الحديث، ومناسبته.

يقول الدكتور حمزة المليباري: «معرفة صحة الحديث وضعفه ومدى قبوله، وخطئه تكون متوقفة على الحفظ والفهم والمعرفة سواء في حالة اعتماد القرائن أو في حالة اعتماد الظواهر؛ فإن القرائن غير محصورة بضوابط معينة، بل لكل حديث قرينة، وملابسات خاصة، كما صرح بذلك بعض حفاظ المتأخرين، أمثال ابن رجب والعلائي، وابن حجر، وغيرهم»^(١).

ومما يدل على ذلك: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من البر الصوم في السفر»^(٢)، وهذا مشكل مع ما ثبت عنه ﷺ أنه صام في السفر؛ لكن هذا الإشكال ينزاح إذا عرف سبب ورود الحديث، وهو أن النبي ﷺ كان في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: (ما هذا؟)، فقالوا: صائم، فقال: ليس من البر الصوم في السفر.

فبمعرفة سبب ورود الحديث يفهم الحديث على وجه الصحيح، ويسلم الاستنباط منه، وأن الصيام في السفر لا يكون من البر إذا بلغ بالمرء من الجهد والمشقة كحال ذلك الرجل، فالأصل في قبول سبب ورود الحديث معرفة مدى

(١) الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتعليلها، حمزة المليباري (٤/١).

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق جابر بن عبد الله، كتاب: الصوم، باب: لمن اشتد عليه الحر وظلل عليه، رقم الحديث (١٨٤٤)، (١٢/١٦٧).

صحة الحديث الوارد كسبب لحديث آخر، حتى لو كان الأمر موقوفاً على الصحابي لا بد من التأكد من نسبة الخبر إلي صاحبه، ومدى صحته؛ لأنه قد يتعارض نصان في حديث واحد فيؤخذ في هذه الحالة بالأكثر صحة، بعد تطبيق الضوابط التي وضعها الأئمة لقبول الخبر الصحيح والعمل به.

ومنها حديث: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»^(١)، وذكر السبب هو ما رواه ابن ماجه والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن سعد رضي الله عنه «سألت رسول الله أيما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال: ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة»^(٢).

- (١) أخرجه الإمام النسائي في سننه من طريق من طريق زيد بن ثابت، كتاب: الصلاة قيام الليل وطلوع الناس، باب: فضل الصلاة في البيت، (١٩٨٧/٧)، رقم الحديث (٦٥٤).
- (٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه من طريق عبدالله بن سعد، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في التطوع في البيت، رقم الحديث (١٣٩٩)، والحديث مرفوع إلي النبي ﷺ، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه من طريق عبدالله بن خالد برقم (١١٤١)، وذكره الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة من طريق عبدالله بن خالد برقم (٣٢٣٢)، علق عليه شعيب الأنثووط بقوله إسناده صحيح إلا أن عبدالرحمن بن مهدي اضطرب في تسمية والد حرام فسماه أحياناً حكيماً، وهو الصواب الموافق للرواية عن معاوية بن صالح، ورواية غير معاوية عن العلاء بن الحارث، وأيضاً وسماه ابن مهدي غالباً معاوية وهو وهم انفرد به عن جميع الرواة عن معاوية بن صالح، ينظر: سنن ابن ماجه، تحقيق: =

وعن عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء»^(١)؛ سببه: أن ناساً من بني تميم أتوا رسول الله ﷺ، فقال: «اقبلوا البشرى يا بني تميم» قالوا: قبلنا يا رسول الله، ثم قالوا: جننا لتتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله...»^(٢).

كحديث «إذا أتى أحدكم الصلاة، والإمام على حال، فليصنع كما يصنع الإمام»^(٣). أخرجه الترمذي والطبراني في الكبير، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال

=شعيب الأنثووط (٢/٣٩١).

- (١) أخرجه البخاري (٣١٩٠) (٣١٩١)، في أول كتاب بدء الخلق، و(٧٤١٨) في كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء)، والترمذي (٣٩٥١) في كتاب المناقب، باب مناقب ثقيف وبني حنيفة، وروايته مختصرة إلى قوله: قد قبلنا.
- (٢) أخرجه البخاري (٥٧٢) في كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العشاء إلى نصف الليل، ومسلم (٦٤٠) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخير.
- (٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه من طريق معاذ بن جبل، كتاب: الجمعة وأبواب السفر، باب: ما ذكر في الرجل يدرك الإمام، رقم الحديث (٥٣٩)، والحديث مرفوع إلى النبي ﷺ ذكره الشاشي في مسنده من طريق معاذ بن جبل، رقم الحديث (١٢٩١)، أخرج الترمذي من حديث على ومعاذ بن جبل مرفوعاً إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على حال فليصنع كما يصنع الإمام، وفيه ضعف وانقطاع ذكره ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي، وأخرج أبو داود وأحمد من حديث ابن ليلي عن معاذ قال: أصليت الصلاة ثلاثة أحوال الحديث، وفيه قال معاذ: لا أجده على حال أبداً إلا كنت عليها ثم قضيت ما =

الترمذي: هذا حديث غريب. سببه: ما أخرج الطبراني عن معاذ، قال: كان الناس على عهد رسول الله ﷺ، إذا سبق أحدهم شيء من الصلاة سألهم، فأشاروا إليه بالذي سبق به، فيصلي ما سبق، ثم يدخل معهم في صلاتهم^(١)، فجاء معاذ والقوم قعود في صلاتهم، فقعدهم معهم، فلما سلم رسول الله ﷺ قال، ففضي ما سبق به، فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا ما صنع معاذ»^(٢).

وفي رواية له عن معاذ: فقلت: لا أجده إلا لبث عليها، فكنت بحالهم التي وجدتهم عليه، فقال رسول الله ﷺ: قد سن لكم معاذ، فاقتدوا به، إذا جاء أحدكم وقد سبق بشيء من الصلاة، فليصل مع الإمام بصلاته، فإذا فرغ الإمام، فليتم ما سبقه به^(٣)، والعمل على هذا عند أهل العلم، وقد يذكر للحديث

=سبقني، فجاء وقد سبقه النبي ﷺ ببعضها فقال: قمت معه فلما قضى صلاته قام معاذ يقضي فقال رسول الله ﷺ: قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا، ينظر: الموطأ (١/٢٠٨)، صححه أيضا الشيخ الألباني (٣/٢٣٤).

(١) أخرجها الطبراني في المعجم الأوسط، باب: الميم، كتاب: من اسمه مسعدة، رقم الحديث (٩٣٣٧)، والحديث مرفوع إلي النبي ﷺ، أخرجه أبي داود في سننه، رقم الحديث (٤٨٢)، وابن خزيمة في صحيحه من طريق عبدالله بن مسعود، رقم الحديث (١٥٩٨)، والحديث صحيح لوجود متابع له في صحيح البخاري من طريق خالد بن زيد، كتاب: التفسير، باب: لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.

(٢) أسباب ورود الحديث، الإمام السيوطي (١/٩٩).

(٣) سبق تخريجه.

الواحد أكثر من سبب، ولا شك في أن ربطه بين أسباب ورود الحديث كأحد العارفين به هو ربط يشابه العلاقة بين سبب ورود الحديث، وأسباب نزول القرآن في أهمية المعرفة لتوجيه المعاني في النصوص^(١).
والرواية في السببين قد تكون من أقوال النبي ﷺ، أو من أقوال الصحابة ﷺ، وهي في مثل هذه الحالة، في حكم المرفوع، أو من أقوال التابعين، ويشترط في ذلك أن يكون التابعي معروفاً بالتحديث عن الصحابة وحدهم^(٢).

* الضابط الثالث: الحكمة من تشريع الحكم هي المعنى المناسب للحكم.

الحكمة في اصطلاح الأصوليين: هي المصلحة التي قصد الشارع من تشريع الحكم تحقيقها أو تكميلها^(٣).

يعبر عن شريعة الحكم دكتور محمد كروموز بقوله: «ولكي يكون أسباب ورود الحديث علم حديث مستقل يجب أن لا تحصر الناحية الجغرافية، والاجتماعية للحديث والسنة في الرواية الصحيحة فحسب، بل لابد من الاستفادة من التاريخ، ومن الجغرافيا ومن علم الاجتماع ومن علم النفس،

(١) أسباب ورود الحديث عند الإمام ابن حمزة الحسيني، د. عمران خلف، ص (٢).

(٢) أسباب ورود الحديث عند الإمام ابن حمزة الحسيني، د. عمران خلف، ص (٢).

(٣) تخريجات وتحذيرات من أحاديث مشهورات، عبدالله بن محمد زقيل، (٦/١).



وتحليل الحديث والسنة بطرق علمية.

ولا بد أن يكون من مهام هذا العلم ومخططاته تحديد محلية السنة وعالميتها، وتعيين الجانب الزماني والمكاني لها، وهل هي عرفية أم لا؟ وأخيراً التمييز بين الخاص منها والعام، ويجب لا يكون موضوع هذا العلم هو السبب وحسب، بل يجب أن لا يهمل موضوع العلة والحكمة أيضاً، أي ليس فقط البحث في المناسبة التي ورد فيها حديث ما عن الرسول ﷺ بل يجب أن يتناول هذا العلم أيضاً ما العلة؟ وأي مبدأ وحيثية قال الرسول ذلك القول فيها؟، وبعبارة أخرى لا بد من تقييم الحديث بالنظر إلى سبب الحكمة وإلى الحكمة التشريعية معاً، كما يجب أن لا ننسى أن النسخ والمنسوخ من مهام هذا العلم أيضاً^(١).

الوقوف على أسباب ورود الحديث من خلال تخريجه وجمع طرقه والاطلاع على معاني الغريب منه، كما ذكر أبو حاتم الرازي بقوله: «لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه، فهذه الجملة القصيرة تبين لنا قيمة جمع طرق الحديث»^(٢).

(١) إشكالية المنهج في فهم الحديث والسنة وتأويلهما، وخطوات ضرورية في سبيل منهج جديد، د. محمد كروموز، ص (١٤).

(٢) ينظر: شرح التبصرة والتذكرة، الخطيب البغدادي، (١/١٨٤)، تدريب الراوي السيوطي (٢/١٤٩)، المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ماهر ياسين (١/١١٧)، علم =



فالحكمة الباعثة على تشريع الحكم مرتبطة بالمعنى المناسب في محل الحكم، وصفة وروده والعمل بدواعي تحصيل المعنى المناسب في محل الحكم يستدعي اعتبار ما يرد من القرائن، ومقتضيات الأحوال بالنسبة إلي جهة الحكم من تخصيص العام وتقييد المطلق، ونسخ المعاني المؤثرة في الحكم.

* الضابط الرابع: فهم الحديث على الوجه الصحيح، وسلامة الاستنباط

منه.

الاستنباط عند أهل اللغة: هو مصدر استنبط، وهو آداب استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة، وعند أهل التصوف عملية استنتاج تنشأ فيها النتيجة حتما من المقدمة المنطقية، والفقهاء هو استخراج المجتهد المعاني والأحكام الشرعية من النصوص، ومصادر الأدلة الأخرى^(١). واصطلاحاً: هو استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح^(٢)، وهو استخلاص نتيجة من المعطيات المتوفرة، وافتراس علاقة جديدة نسميها

=التخريج ودوره في خدمة السنة، عبدالغفور البلوشي (١٢/١)، نظرية العلة عند المحدثين (٣٢/١).

- (١) اللمع في أسباب ورود الحديث، السيوطي، ص (٣٢٤).
- (٢) منهج الاستنباط، فهد بن مبارك بن عبدالله الوهبي، ص (٤).



بالحدس العلمي يختبر ليصبح نظرية أو قاعدة أو قانوناً ذلك حسب نصيبه من الإثبات، ودرجته من اليقين.

أما عن الفرق بين الاستنباط والقياس.

- القياس عملية خالصة، أما الاستنباط عملية فكرية غير خالصة.
- القياس ينطلق من الجوهر والمعنى، أما الاستنباط فينطلق من الجزئيات العرضية.
- القياس ينطلق من الكل إلى الجزء، أما الاستنباط فينطلق من الجزء إلى الكل.

فمعرفة طرائق الحديث ومتابعاته وشواهدة عند المحدثين تسمى التخريج، والتخريج يبحث عن طرائق الحديث التي قد تكون أسباب لورود الحديث، لذلك عد الأئمة معنى الاستنباط جزء من معنى التخريج فقالوا: التخريج في أصل اللغة يطلق على عدة معان أشهرها الاستنباط^(١)، والاستخراج، والاختراع أي: الاستنباط، فكلمة تخريج تطلق على عدة معان منها الاستنباط تقول استخراجت كذا من الكتاب أي استنبطته أو على معنى التدريب أي يتدرب الطالب على فتح الكتاب، وعلى استخراج المعلومة، وعلى النظر في طبيعة هذا الإسناد.

(١) دروس التخريج، إسلام محمود ص (٢٣٢).

قال الواحدي عن أسباب النزول: «إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف إلى قصتها وبيان نزولها»^(١).
وقال ابن دقيق العيد: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن»^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»^(٣).
والأمر لا يختلف كثيراً في أسباب ورود الحديث عنه في أسباب نزول القرآن، فالفقيه والمجتهد بحاجة ماسة إلى النظر في سبب ورود الحديث، حتى لا يحصل الخطأ في فهم النص وتنزيله على غير محله.
ولعلي أضرب على ذلك مثلاً يوضح ذلك:

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من البر الصوم في السفر»^(٤)، وهذا مشكل مع ما ثبت عنه ﷺ أنه صام في السفر؛ لكن هذا الإشكال ينزاح إذا عرف سبب ورود الحديث، وهو أن النبي ﷺ كان في سفر فرأى زحاماً

(١) أسباب النزول للواحدي، (٣/١).

(٢) أحكام الأحكام، ابن دقيق العيد ص (٧٢٧).

(٣) المرجع السابق، ص (٣٩١).

(٤) سبق تخريجه.

ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: ما هذا؟، فقالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصوم في السفر»^(١).

فبمعرفة سبب ورود الحديث فهم الحديث على وجهه، وسلم الاستنباط منه، وأن الصيام في السفر لا يكون من البر إذا بلغ بالمرء من الجهد والمشقة كحال ذلك الرجل^(٢).

(١) سبق تخريجه.

(٢) اللمع في أسباب ورود الحديث السيوطي، ص (٢٩١).

الختامة

توصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج.

- ١- علم أسباب ورود الحديث من العلوم الحديثية المهمة في توجيه وفهم النص الشرعي؛ لأن رواية الحديث قد تكون مخالفة لسبب ورود الحديث نفسه، أو تتضمن سبب ورود آخر غير سبب النص الأصلي.
- ٢- فهم النص الشرعي يرتبط بفهم كل ما يحيط به من أدلة وبراهين، وفهم النص الحديثي يرتبط بالمتابعات والشواهد المتعلقة به.
- ٣- النص الشرعي هو الكلام الصادر من المشرع الإسلامي لبيان التشريع هذا الأمر الذي يجعل فهم الرواية غير قاصراً على النص الأصلي بل معرفة ما يحيط بالنص من ضوابط وبراهين حال قبوله.
- ٤- حددت الدراسة مجموعة من القواعد لفهم سبب ورود الحديث وقبوله منها: اقتضاء المعنى المناسب في محل الحكم، معرفة الحادثة أولى من حفظ النص، البحث عن عليية النص الشرعي، معرفة القرائن التي تمنع من المعنى الظاهر للحديث، وأخيراً نظرية الابتدائية والسببية في قبول الحديث.
- ٥- ناقشت الدراسة مجموعة من الضوابط لفهم سبب ورود الحديث

مع التطبيق على هذه الضوابط منها تخصيص سبب ورود الحديث، تفاوت صحة الحديث بحسب ضوابط قبوله، الحكمة من تشريع الحكم هي المعنى المناسب للحكم، فهم الحديث على الوجه الصحيح، وسلامة الاستنباط منه.

ومن أهم التوصيات المتعلقة بالدراسة:

١- مناقشة علوم الحديث المختلفة وأثرها في فهم النص الشرعي؛ نظراً لاختلاف الأئمة في ماهية هذه العلوم ومدى تطبيقها، ومنها علم مختلف الحديث، علم غريب الحديث، علم الناسخ والمنسوخ، وعلم أسباب ورود الحديث.

٢- عمل موسوعة أكاديمية متخصصة في مجال العلوم المتعلقة بفهم الحديث والتي ترتبط بغيرها من العلوم كعلم أصول الفقه، وعلم التفسير، لوضع ضوابط وقواعد تخص هذا العلم، وترتبط بالمجالات الثلاثة الحديث، والفقه، والتفسير.

٣- عمل مركز إسلامي متخصص؛ للعناية في أسباب ورود أحاديث النبي ﷺ، ومعرفة العلل الخفية والتي تُفهم من سياق اللفظ أو من المتابعات والشواهد أو من أسباب ورود الحديث، حتى لا يشكل على الناس فهم الحديث وتحليله أو معرفة أسبابه، أو كيفية الاستشهاد به في الحكم الفقهي.

٤- التركيز على الدراسات الأكاديمية في مجالات علوم الحديث رواية، ودراسة التطبيق عليها ومناقشة كل ما يتعلق بها، حتى يتسنى عمل موسوعة



علمية متخصصة في ذلك، تساعد على فهم النص الشرعي، وخاصة النص
الحديثي.



قائمة المصادر والمراجع

- (١) أثر اختلاف المتون والأسانيد في اختلاف الفقهاء، ماهر ياسين الفحل، تحقيق: أسامة بن الزاهر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- (٢) الأسامي والكنى، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالله الشيباني، تحقيق: عبدالله يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٣) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، الحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.
- (٤) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، الحافظ المزني، تحقيق: عبدالصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي والدار القيمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- (٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
- (٦) توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- (٧) التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، ١٤١٦هـ.

- (٨) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- (٩) تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧١هـ.
- (١٠) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- (١١) تهذيب الكمال، يوسف بن المزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (١٢) تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي، شمس الدين الذهبي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- (١٣) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (١٤) الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ.
- (١٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنبوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

- (١٦) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- (١٧) الحديث المعلول قواعد وضوابط، حمزة المليباري، مكتبة العلم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ.
- (١٨) الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- (١٩) الروض الباسم، تصنيف الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: علي بن محمد العمراني، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ.
- (٢٠) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ.
- (٢١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: وزارة الأوقاف المصرية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
- (٢٢) شرح التذكرة في علوم الحديث، لابن الملقن، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد السعيد، دار ابن رشد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- (٢٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٣هـ.
- (٢٤) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- (٢٥) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

- (٢٦) فتح الباري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ومحب الدين الخطيب، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٢٧) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن ابن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٢٨) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- (٢٩) موسوعة أقوال الدار قطنية، السيد أبو المعاطي النوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.
- (٣٠) المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- (٣١) الموضوعات، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.
- (٣٢) المسند الجامع، أبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري (١٤٠١هـ)، مكتبة دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٣٣) مصباح الزجاجة، شهاب الدين البوصيري، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ.

أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص...

- (٣٤) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- (٣٥) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسين أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٣٦) الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق / يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- (٣٧) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.





List of Sources and References

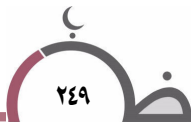
- (1) Athar Ikhtilaf Al-Mutoon wa Al-Asaneed fi Ikhtilaf Al-Fuqaha, (The Effect of Differing Texts and Chains of Narrations on the Differences Among Jurists), Maher Yaseen Al-Fahl, edited by: Usamah Bin Az-Zaher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 2008.
- (2) Al-Asami wa Al-Kina, Ahmad Bin Hanbal Ash-Shaibani Abu Abdullah Ash-Shaibani, edited by: Abdullah Yusuf Al-Judai, Dar Al-Aqsa Bookstore, Kuwait, 1st ed., 1406H.
- (3) At-Taqyeed wa Al-Iedah Sharh Muqaddimat Ibn As-Salah, Al-Hafith Zainuddin Abdur Raheem Bin Al-Husain Al-Iraqi, edited by: Abdur Rahman Muhammad Uthman, Dar Al-Fikr Publisher and Distributor, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1389H.
- (4) Tuhfat Al-Ashraf Bi Maarifat Al-Atraf, Al-Hafith Al-Muzzi, edited by: Abdus Samad Sharafuddin, Al-Maktab Al-Islami and Ad-Dar Al-Qayyimah, 2nd ed., 1403H.
- (5) Tadreeb Ar-Rawi fi Sharh Taqreeb An-Nawawi, Abdur Rahman Bin Abi Bakr AsSiyouti, edited by: Abdul Wahhab Abdul Latif, Ar-Riyadh Al-Hadeethah Bookstore, Riyadh, 2nd ed., 1423H.
- (6) Tawjeeh An-Nathar ila Usool Al-Athar, Taher Al-Jazairi Ad-Dimashqi, edited by: Abdul Fattah Abu Ghuddah, Islamic Publications Bookstore, Halab, 1st ed., 1416H.
- (7) At-Taareekh Al-Kabeer, Muhammad Bin Ismaeel Bin Ibrahim Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jufi, edited by: Syed Hashim An-Nadwi, Dar Al-Fikr, 1416H.
- (8) At-Taadeel wa At-Tajreeh Liman Kharraj Lahu Al-Bukhari fi Al-Jami As-Saheeh, Sulaiman Bin Khalaf Bin Saad Abu Al-Waleed Al-Baji, edited by: Abu Lubabah Husain, Dar Al-Liwa Publishers and Distributors, Riyadh, 1406H.
- (9) Taareekh Baghdad, Ahmad Bin Ali Abu Bakr Al-Khateeb Al-Baghdadi, Dar al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1371H.
- (10) Tahtheeb At-Tahtheeb, Ahmad Bin Ali Bin Muhammad Ibn Hajar Al-Asqalani (died 852H), Circle of Governmental Studies, India, 1st ed., 1326H.
- (11) Tahtheeb Al-Kamal, Yusuf Bin Al-Muzakki Abdur Rahman Abu Al-Hajj Al-Muzzi, edited by: Dr Bashar Awwad Maarooof, Ar-Risalah Foundation, Beirut, 1400H.
- (12) Talkhees Kitab Al-Mawdhooaat by Ath-Thahbi, Shamsuddin Ath-Thahabi, Ar-Rushd Bookstore, 1st ed., 1413H.
- (13) Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismaeel Bin Ibrahim Bin Al-Mugheerah Al-Jufi Al-Bukhair, edited by: Muhammad Zuhair Bin Naser An-Naser, Dar Tawq An-Najat, 1st ed., 1422H.
- (14) Al-Jarh wa At-Taadeel, Abdur Rahman Bin Abi Haatim Muhammad Bin Idrees Abu Muhammad Ar-Razi At-Tamimi, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1271H.



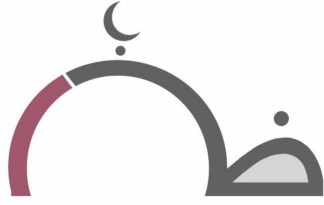
- (15) Jami Al-Usool fi Ahadeeth Ar-Rasool, Majduddin Abu As-Saadat Al-Mubarak Bin Muhammad Al-Jazari ibn Al-Atheer (died 606H), edited by: Abdul Qadir Al-Arnaoot, Al-Halawani Bookstore, Dar Al-Bayan Bookstore, 1st ed., 1389H.
- (16) Al-Jami As-Saheeh Sunan At-Tirmithi, Muhamamd Bin Isa Abu Isa At-Tirmithi As-Salami, edited by: Ahmad Muhammad Shakir and others, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut, 1423H.
- (17) Al-Hadeeth Al-Maalool Qawaid wa Dhawabit, (The Defective Hadeeth Principles and Conditions), Hamzah Al-Milibari, Al-Ilm Bookstore, Beirut, 2nd ed., 1433H.
- (18) Al-Khasais, (The Characteristics), Abi Al-Fath Uthman Bin Jinny, edited by: Muhammad Ali An-Najjar, Aalam Al-Kutub, Beirut, 1st ed., 2000.
- (19) Ar-Rawdh Al-Basim, authored by Al-Imam Muhammad Bin Ibrahim Al-Wazeer, edited by: Ali Bin Muhammad Al-Omrani, Dar Aalam Al-Fawa'id Publishers and Distributors, 1404H.
- (20) Sunan Ibn Majah, Muhammad Bin Yazeed Abu Abdullah Al-Qazweeni, edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1416H.
- (21) Sunan Abi Dawood, Abu Dawood Sulaiman Bin Al-Ashath As-Sijistani, edited by: The Egyptian Ministry of Trusts, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1418H.
- (22) Sharh At-Tathkirah fi Uloom Al-Hadeeth, by Ibn Al-Mulaqqin, edited by: Abdul Aziz bin Muhammad As-Saeed, Dar Ibn Rushd, 1st ed., 2005.
- (23) Saheeh Muslim, Muslim Bin Al-Hajjaj Abu Al-Husain Al-Qushairi An-Naisaboori, edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut, 1433H.
- (24) As-Sihah, Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiah, Ismaeel Bin Hammad Al-Jawhari (died 393), Dar Al-Ilm Lil Malayeen, Beirut, 4th ed., 1990.
- (25) Al-Ilal Al-Mutanahiyah fi Al-Ahadeeth Al-Wahiyah, Abdur Rahman Bin Ali Al-Jawzi, edited by: Khaleel Al-Mais, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1403H.
- (26) Fath Al-Bari, Abu Al-Fadhl Ahmad Bin Ali Bin Muhammad Bin Ahmad Bin Hajar Al-Asqalani (died 852H), edited by: Abdul Aziz Bin Abdullah Bin Baz, and Muhibbuddin Al-Khateeb, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1st ed., 1419H.
- (27) Al-Fawa'id Al-Majmooah fi Al-Ahadeeth Al-Mawdhooah, Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Ash-Shwkani, edited by: Abdur Rahman Ibn Yahya Al-Muallimi, Al-Maktab Al-Islami, 1st ed., 1420H.
- (28) Al-Muzhir fi Uloom Al-Lughah wa Anwa'iha, Jalaluddin Abdur Rahman Bin Abi As-Siyouti, edited by: Fuaad Ali Mansoor, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1998.
- (29) Mawsooat Aqwal Ad-Dar Qutni, (The Encyclopedia of Ad-dar Qutni's Sayings), As-Syed Abu Al-Maati An-Noori, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1401H.
- (30) Al-Mujtaba Min As-Sunan, Ahmad Bin Shuaib Abu Abdur Rahman An-Nisaaie, edited by: Abdul Fattah Abu Ghuddah, Office of Islamic Publications, Halab, 2nd ed., 1406H.



- (31) Al-Mawdhooat, Abu Al-Faraj Abdur Rahman Bin Ali Bin Al-Jawzi Al-Qurashi, edited by: Abdur Rahman Muhammad Uthman, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1386H.
- (32) Al-Musnad Al-Jami, Abi Al-Fadhli Syed Abu Al-Maati An-Noori (1401H), Dar Al-Qalam Bookstore, 1st ed., 1415H.
- (33) Misbah Az-Zujajah, Shihabuddin Al-Buseeri, Dar Al-Jinan, Beirut, 1st ed., 1317H.
- (34) Mujam Maqayees Al-Lughah, Abu Al-Husain Ahmad Bin Faris Bin Zakaria, edited by: Abdus Salam Muhammad Haroon, Dar Al-Fikr, 1399H.
- (35) Al-Hidayah wa Al-Irshad fi Maarifat Ahl Ath-Thiqah wa As-Sadad, Ahmad Bin Muhammad Bin Al-Husain Bin Al-Husain Abu Nasr Al-Bukhari Al-Kalabathi (died 398H), edited by: Abdullah Al-Laithi, Dar Al-Maarifah, Beirut, 1st ed., 1407H.
- (36) Al-Kamil fi Dhuafaa Ar-Rijal, Abdullah Bin Uday Bin Abdullah Bin Muhammad Abu Ahmad Al-Jurjani, edited by/Yahya Mukhtar Ghazzawi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1409H.
- (37) Al-La'ali Al-Masnoohah fi Al-Ahadeeth Al-Mawdhooah, Jalaludin As-Siyouti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed., 1412H.



القطع عند الأصوليين وتأويل النصوص القطعية (الردة) نموذجاً



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. فاطمة بنت عبد الله بن محمد العمري

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

FAAlAmri@pnu.edu.sa

القطع عند الأصوليين وتأويل النصوص القطعية (الردة) نموذجاً

المستخلص: فإن أصول الشريعة الإسلامية قطعية لا ريب فيها، والقطع شرط في الأصول حتى لا تكون عرضة للنقص أو الاختلاف، وإن كانت هناك بعض المسائل الشرعية الظنية بالإضافة للمسائل القطعية، مما يجعل الشريعة صالحة لكل زمان ومكان. وأحكام الشريعة القطعية لا يصح فيها التأويل أو التشكيك مثل: حكم القتل، وحد الزنا وحد السرقة، وحد الحرابة وغيرها من الأحكام القطعية. ومعرفة مثل هذه الأحكام القطعية يؤدي إلى تضييق دائرة الخلاف بين الأمة بكل تأكيد. ومن خلال هذا البحث حاولت أن أبين حقيقة قطعية حكم الردة الذي أثير حوله العديد من الشبهات والرد عليها وبيان زيفها. ومنهج البحث: دراسة موضوعية تحليلية تطبيقية.

وأهم نتائج البحث التي توصلت إليها، هي:

- ١ - ندرة النص الشرعي القطعي الثبوت والدلالة.
 - ٢ - ليس هناك تضاد أو تعارض بين الأدلة القطعية إطلاقاً.
 - ٣ - المصلحة لا تتعارض مع النصوص التشريعية.
 - ٤ - لا عبرة بمن شذ في ذم عقوبة المرتد.
 - ٥ - دحض شبهات منكري حكم الردة.
- أما أبرز التوصيات؛ فهي:
- ١ - ضرورة إبراز وتوضيح الأحكام القطعية التي تثار حولها الشبهات والشكوك خصوصاً في ظل الانفتاح المعلوماتي الواسع.
 - ٢ - هناك أيضاً شبهات تثار حول قطعية حكم قطع يد السارق، ومثل هذه المسائل أرجوا أن يتم تناولها بالدراسة والبيان.

الكلمات المفتاحية: القطع، الأصولي، الردة، النصوص القطعية.

The Interpretation of Definitive Matters and Islamic Texts by The Usoolis; Apostasy as an Example

Abstract: One of the conditions of any *Shariah* principle is that it must be *qati'*/definitive so that it may not be subjected to any difference of opinion or opposition. Having said this, there are also certain *Shariah* matters or issues that are thanny/probable in nature thus making the *Shariah* applicable to all places and times. Where the *Shariah* ruling is considered *qati'*/definitive it consequently cannot be interpreted or questioned e.g. the ruling on murder, adultery, theft, banditry, and various other rulings. Therefore, knowledge of these *qati'*/definitive rulings narrows down the differences of opinions within the *ummah*.

Since the topic of apostasy has long since attracted questions and doubts surrounding the need to implement the *hadd*/punishment for apostasy, I attempted to demonstrate the *qati'*/definitive nature of the ruling of apostasy, and respond to various doubts being raised. The research methodology used is the objective analytical approach.

The most important findings of this research are as follows:

1. The rarity of a *shari'* text which is *qat'i'*/definitive in nature.
2. There exists no contradiction between *qat'i'* texts whatsoever.
3. There is no contradiction between *maslahah* and *Shariah* texts.
4. No value is given to whoever disparages the punishment of apostasy and attempts to question it.
5. Responding to the deniers of the ruling of apostasy.

Recommendations:

1. The importance of highlighting and explaining certain *qati'* rulings which tend to raise doubts and suspicions especially with the availability of information nowadays.
2. There are also suspicions raised about the ruling on the cutting of thieves' hands, and I hope similar matters are studied and dealt with.

Keywords: *Qat'*/definitive, *usooli*, apostasy, *qati'* texts.

المقدمة

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين

وبعد:

فمن المعلوم أن علم أصول الفقه يُعنى بالقواعد التي تبنى عليها الأحكام، وهو من العلوم التي امتازت بها هذه الأمة على غيرها، فهو من العلوم التي أبدعها العقل المسلم واختص بها دون سواه، ولذلك عُد من أشرف العلوم؛ لأنه الأصل والأساس لبناء الأحكام وبيانها، فالأحكام فرع عنه، ولذلك فإن منزلته من الشريعة والأحكام كمنزلة أصول العقائد بالنسبة للدين، وتعد مسألة القطع من المسائل المهمة في علم أصول الفقه؛ لأن الشريعة الإسلامية قامت أصلاً على القطعيات والظنيات، وأصول الشريعة قطعية لا ريب فيها، والعباد يتعبدون الله ﷻ في الأصول بالقطع الذي لا يقبل فيه الظن أو الشك، والقطع شرط في الأصول حتى لا تكون عرضة للنقض أو الاختلاف.

ولما كان القطع الأصولي ضرورة لا بد من التمسك به من أجل تحرير كثير من القضايا الشرعية والمصالح العامة التي لا يدخلها الظن أو التأويل كان لا بد من تسليط الضوء على مسألة القطع في أصول الفقه، من خلال بحثي

الموسوم بـ (القطع عند الأصوليين وتأويل النصوص القطعية (الردة) نموذجاً) نظراً لظهور كثير من التأويلات الفاسدة على النصوص القطعية، والممارسات الفقهية الخاطئة، التي تحاول النيل من الأصول الشرعية، والثوابت القطعية من قبل بعض أصحاب النظرات التحريرية واعتراضهم على بعض الأحكام القطعية.

ولذلك كان لابد من تناول موضوع القطع وبيان مثال معاصر للتأويلات الفاسدة للنصوص القطعية والرد عليه، وقد اخترت لذلك «حد الردة» حيث تم التعرض له بكثرة في العصر الحاضر والاعتراض عليه، والتمعن فيه.

أهمية الموضوع:

يهدف هذا البحث إلى إظهار أهمية القطع في أصول الفقه ذلك أن أحكام الشريعة الإسلامية تقوم على القطع والظن.

ولو استقرنا أحكام الشريعة لوجدنا فيها كثير من الأحكام القطعية التي لا يصح فيها التأويل أو التشكيك مثل: حكم القتل، والزنى، والسرقه، وحد الحرابة، وغيرها من الأحكام، ومعرفة مثل هذه الأحكام القطعية يؤدي إلى تضييق دائرة الخلاف بين الأمة بكل تأكيد.

ولما كان موضوع الردة من الموضوعات التي أثرت حولها الشبهات للتشكيك في وجوب إقامة حدة الردة أردت أن أبين حقيقة قطعية حكم الردة، والرد على تلك الشبهات وبيان زيفها.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١ - الدفاع عن حد من حدود الله وهو حد الردة، وبيان أنه حكم قطعي لا خلاف فيه ولا عبرة بمن شذ.
- ٢ - اختلاف العلماء في كثير من المسائل لكون الشريعة الإسلامية تقوم على الأحكام القطعية والظنية، وإبراز ما هو قطعي من هذه المسائل يحد من هذا الاختلاف.
- ٣ - جعلت الشريعة الإسلامية لأحكامها ضوابط دقيقة وواضحة وهذا يتضح من خلال النصوص القطعية، فكان لا بد من بيان ما كان قطعي من تلك الأحكام المضبوطة والواضحة والمحددة بضوابط لا يختلف الحكم فيها باختلاف الزمان أو المكان.

منهج الدراسة:

- هذا البحث دراسة موضوعية تحليلية تطبيقية وسوف أتبع فيه الآتي:
- ١ - عزو الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية.
 - ٢ - تخريج الأحاديث من مصادرها.
 - ٣ - بيان ما ورد في الموضوع من معانٍ لغوية وشرعية واصطلاحات أصولية.
 - ٤ - بيان آراء العلماء وأقوالهم في المسائل التي فيها خلاف مما ورد في البحث.
 - ٥ - بيان وجهة نظر كل فريق ببيان أدلته وما اعتمد عليه.

الدراسات السابقة:

أطلعت من خلال بحثي على ما تيسر لي من كتب وأبحاث تتعلق بهذا الموضوع وكان مما اطلعت عليه ما يلي:

١ - القطع والظن في الفكر الأصولي، تأليف: د. سامي محمد الصلاحيات، مكتبة الفلاح للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.

٢ - مفهوم القطع والظن، وأثره في الخلاف الأصولي، تأليف: د. حميد الوافي، دار السلام للنشر، طبعة ١، عام ٢٠١١م.

٣ - إشكالية القطع عند الأصوليين، تأليف: د. أيمن صالح، بحث منشور في مجلة المسلم المعاصر، العدد ١١٧ سنة ٢٠٠٥م.

٤ - القطع والظن في أصول الفقه، للدكتور الشيخ: سعد الشثري، دار الحبيب للطباعة، ط ١، ١٤١٨هـ.

٥ - منهج القطع والظن في أصول الفقه، بحث مقدم من الباحث، يحيى بن عبدالهادي أبو زينة، بحث مقدم لكلية الشريعة في جامعة غزة عام ١٤٣٢هـ.

وقد تناولت جميع المؤلفات السابقة موضوع القطع مقترناً بموضوع الظن بينما ركزت في بحثي هذا على موضوع القطع فقط وعلاقته بتأويل النصوص القطعية مع ذكر مثال تطبيقي لذلك وهو تأويل النصوص المتعلقة بحد الردة.

خطة البحث:

- يحوي البحث مقدمة، وفصلين، وخاتمة على النحو التالي:
- المقدمة.
- الفصل الأول: (التحديد الاصطلاحي للقطع وصلته بالتأويل)، ويشتمل على مبحثين:
 - المبحث الأول: التحديد الاصطلاحي للقطع، وفيه ثلاثة مطالب:
 - المطلب الأول: تعريف القطع لغة واصطلاحاً.
 - المطلب الثاني: أقسام القطع.
 - المطلب الثالث: خصائص النص القطعي.
 - المبحث الثاني: صلة التأويل بالقطع، وفيه أربعة مطالب:
 - المطلب الأول: التحديد الأصولي للتأويل.
 - المطلب الثاني: شروط التأويل.
 - المطلب الثالث: موقع التأويل ومجاله.
 - المطلب الرابع: أمثلة لبعض التأويلات.
- الفصل الثاني: (المصلحة والنص القطعي) ويشتمل على ثلاثة مباحث:
 - المبحث الأول: تعريف المصلحة لغة واصطلاحاً.
 - المبحث الثاني: دعوى تعارض المصلحة القطعية مع النص القطعي ومناقشتها.

- المبحث الثالث: تأويل النصوص القطعية وفيه ثلاثة مطالب:
 - المطلب الأول: تعريف الردة لغة واصطلاحاً.
 - المطلب الثاني: عقوبة الردة بين القطعية والظنية.
 - المطلب الثالث: شبه المعترضين على قطعية الردة والرد عليها.
- الخاتمة.



الفصل الأول

التحديد الاصطلاحي للقطع وخصائصه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

التحديد الاصطلاحي للقطع

وفيه ثلاثة مطالب:

* المطلب الأول: القطع لغة واصطلاحاً.

القطع لغة:

مصدر الفعل (قَطَعَ - يَقْطَعُ) وهي تدل على صرم وإبانة شيء من شيء، يقال: قطعت الشيء أقطعه قطعاً.

وإبانة الشيء من الشيء أو القطع قد تكون حسية أو معنوية فهي تستخدم فيما يدرك بالبصر كقول: قُطِعَ الحبل، كما أنها تستخدم في المعنويات المدركة بالبصيرة، كقطع السبيل^(١).

وفي تاج العروس: قطعه كمنعه، وهو إبانة بعضه من بعض^(٢). والقطيعة

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٢، ٣٣٤)؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥، ١٠١).

(٢) انظر: تاج العروس، الزبيدي (٢٢/٢٤).



الهجران، يقال تقاطع الرجلان إذا هجر أحدهما الآخر^(١).

وعند النظر للمعاني السابقة نجد أن أقربها إلى المعنى الاصطلاحي المراد في هذا البحث هو (إبانة الشيء) فكأن القاطع قد أبان وأبعد عن نفسه الاحتمالات الواردة.

القطع اصطلاحاً:

إن اختلاف مذاهب العلماء في حقيقة القطع ومصطلح القطع وما يندرج فيها أثر على اختلافهم في تعريفه اصطلاحاً، ولذلك إذا أردنا فهم مراد كل عالم في تعريفه للقطع، فلا بد من معرفة الجزئيات التي يدخلها صاحب التعريف في حقيقة القطع، إذ إن منهم من يرى أن القطع لا يدخله الاحتمال أصلاً، ومنهم من يرى أن القطع هو ما لا يرد عليه احتمال ناشئ عن دليل. كما أن من العلماء من يرى أن العلم والقطع مرتبة واحدة، ومنهم من يرى أنه مراتب متعددة.

وبناء على هذا الاختلاف في المنهج، اختلفت تعريفات العلماء للقطع وهذا ما سيتضح في المبحث التالي بإذن الله عند تعريف القطع اصطلاحاً^(٢). نجد أن من عرّف مصطلح القطع من الأصوليين قد انقسموا إلى فريقين:

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي (١/٢٥٦).

(٢) انظر: القطع والظن عند الأصوليين، الشثري (١/١٨).

- ١ - الفريق الأول يرى أن القطع «ملا يكون فيه احتمال أصلاً»^(١). بمعنى أن القطع لا يثبت إلا إذا لم يرد أي احتمال.
- ٢ - الفريق الثاني يرى أن القطع «ملا يكون فيه احتمال ناشئ عن دليل»^(٢). بمعنى أن الاحتمال المجرد لا يؤثر في القطع حتى ينشأ عن دليل. فأما نفي الاحتمال فمثل النص المحكم، والمتواتر الذي لا يقبل التأويل، وأما نفي الاحتمال الناشئ عن الدليل فمثل الظاهر والخبر المشهور^(٣).

* المطلب الثاني: أقسام القطع.

ينقسم القطع باعتبار طريق ثبوته إلى:

القسم الأول: القطع الشرعي: وهو ينقسم إلى ما يلي:

أ - باعتبار جهته في النص:

وهو القطع الذي يكون في نصوص الشريعة من خلال جهة الثبوت أو

- (١) انظر: ميزان الأصول، السمرقندي (٣٦٠)؛ وانظر: الإيضاح لقوانين الاصطلاح، ابن الجوزي (١١٠)؛ شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني (٨١ / ١).
- (٢) المنحول، الغزالي (١٦٦)؛ التوضيح لمتن التنقيح، صدر الشريعة (٤٠ / ١).
- (٣) انظر: شرح التلويح (١٢٩ / ١)، كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي (١٢٠٠ / ٥)؛ القطع والظن في الفكر الأصولي، سامي الصلاحات (١٩).

جهة الدلالة أو بهما معاً.

فأما من جهة الثبوت فهو ما يسمى بقطعي الثبوت مثل القرآن الكريم، والسنة النبوية المتواترة، وكذلك ما كان معلوماً من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة، والصيام ونحوهما. وهو ما يقطع الاحتمال أصلاً^(١).
وأما من جهة الدلالة فهو يختص بالنص الذي لا يقبل التأويل أو الاجتهاد كألفاظ الأعداد مثلاً كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (البقرة: ١٩٦).

والقطع في مجال الدلالة يكون أعلى منزلة من النص القطعي الثبوت، لذا فالنص القطعي الذي تتوافر فيه قطعية الثبوت والدلالة معاً يقدم على غيره من النصوص التي افتقدت أحد الجانبين^(٢).

ب - باعتبار ما تتعلق به العلوم:

وينقسم القطع فيها إلى ثلاثة أقسام هي^(٣):

أ - كلامية: وهي العقليات المحضّة، حيث يكون الحق فيها واحداً ولا مجال للخطأ فيها، مثل معرفة الله ﷻ والإيمان به تعالى وبرسوله ﷺ.
ب - أصولية: مثل كون السنة والإجماع والقياس حجة قطعية،

(١) انظر: شرح التلويح (١/١٨)، مقاصد الشريعة، ابن عاشور (٢٢٠).

(٢) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٥٤).

(٣) المستصفى، الغزالي (١/٣٤٨)؛ البحر المحيط، الزركشي (٦/٢٦٤).

والمسائل الأصولية القطعية المصيب فيها واحد، والمخالف فيها آثم مخطئ.
ج - فقهية: مثل كل ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كوجوب الصلاة والصيام والحج والزكاة، فالحق فيها واحد والمصيب واحد والمخالف آثم مخطئ.

القسم الثاني: القطع العقلي:

والمراد به: الجزم الذي لا يحتمل النقيض في نفس الأمر^(١).
والمراد أنه الذي يجزم العقل بضرورته، كالبدهيات العقلية التي لا تحتمل إلا وجهاً واحداً، مثل الواحد نصف الاثنين، والكل أكبر من الجزء.

* المطلب الثالث: خصائص النص القطعي.

من أبرز خصائص النص القطعي ما يلي^(٢):

١ - ندرة النص القطعي في الأحكام الشرعية:

فمن أبرز خصائص النص القطعي أنه نادر وقليل في الأحكام التشريعية ولذلك نجد أن النص القطعي الثبوت والدلالة معاً نص نادر، يقول الطوفي في شرح الروضة: (قواطع الشرع نادرة، فلا نفى بجميع الوقائع)^(٣).

(١) شرح مختصر الروضة، الطوفي (٣/ ٣٠).

(٢) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٥٧) بتصرف.

(٣) شرح مختصر الروضة (٢/ ١١٢).

وقلة النصوص القطعية وندرتها إنما يكون في الأحكام التشريعية الفقهية التي تكثر فيها الجزئيات والفروع، ومن ثم لا بد للمجتهد من إعمال عقله في النصوص الظنية للتوصل إلى الحكم الشرعي لهذه الجزئيات والفروع. أما الأحكام المتعلقة بالعقائد فإن النصوص القطعية جاءت فيها وافية ومتوفرة؛ لأن أحكام العقائد إنما جاءت لتثبيت الصورة الكلية والعلاقة بين الله تعالى وعباده، ومثل هذه الأحكام لا بد أن يكون النص فيها قطعياً ويقينياً.

٢ - النص القطعي يدل على مراد الشارع يقيناً:

فالنص القطعي بجانيه الدلالي والثبوتي يدل على أن مراد الشارع من هذا النص هو اليقين والجزم، ومن ثم تتوقف الاجتهادات عند هذا النص ولا تتجاوزه، بخلاف النص الظني فإنه قد يحتمل أكثر من مراد للشارع، ولعل هذا من رحمة الله بعباده.

٣ - النص القطعي لا يتقيد بزمان أو مكان:

فالنص القطعي لا يتقيد بالظروف والأزمنة، بل هو ملزم في كل زمان وفي كل مكان، لا يتغير ولا يتبدل.

٤ - مرونة النص القطعي:

في النص القطعي مرونة تتناسب مع ثباته، وهذه المرونة محدودة، إنما تبرز وقت الحاجة، ولذلك يبقى المراد من النص الشرعي القطعي على حالة إلا في وقت الحاجة فإذا زال الضرر عاد الحكم لنصه القطعي.

ومثال ذلك أحكام الضرورة في الشريعة، فالميتة محرمة بنص قطعي، لكن إذا شارف المكلف على الموت بسبب غياب الطعام عنه جاز له أكل الميتة، فإذا زال العذر عاد الحكم إلى ما كان عليه.

٥ - شمول النص القطعي لجميع مفرداته:

من أهم خصائص النص القطعي شموله لجميع الجزئيات والمفردات التي تندرج ضمن نطاق النص، فلا تخرج عنه، ولا يمكن إقحام مفردة غريبة عليه.

وجميع القواطع الشرعية قد اكتملت في عصر النبوة، وليس هناك حاجة لإضافة قطعي جديد لم ينص الشارع عليه.

من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢).

فالزنى إذا تحققت أركانه وشروطه وجب إطلاق الحكم على الفاعل أيًا كان لأنه قام بالفعل مستكملًا الأركان والشروط، ولكن في نفس الوقت لانقطع بإيجاب إقامة الحد عليه، إذا وجد مانع شرعي يمنع من إقامة الحد عليه، كأن يكون مجنونًا مثلاً، فالمجنون الذي تلبس بهذه الجريمة لا يقام عليه الحد.

٦ - النص القطعي يتضمن المصلحة قطعاً:

فالنص القطعي لا يتبدل ولا يتغير ومن ثم تكون المصلحة ملازمة له،

بخلاف النص الظني، فقد يكون اليوم راجحاً وفي الغد مرجوحاً والنصوص الظنية تتبدل وتتغير نظراً لاختلاف الأحوال وتبدلها.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۖ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۗ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعْهُ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ۗ﴾ (البقرة: ١٧٨).

فالنص القطعي هنا لا خلاف فيه، فهو واضح الدلالة على وجوب قتل القاتل لتحقيق مصلحة شرعية هي الردع والزجر عن الإتيان بمثل هذا الفعل، وإشفاء لقلوب أهل القتل.

٧- إنكار النص القطعي كفر:

من أنكر النص القطعي فهو كافر^(١)؛ لأنه عارض مراد الشارع جزماً وتحقيقاً، وهو بإنكاره خالف البديهي المقرر، أما ما لم يثبت قطعاً فلا يكفر من خالفه لأن النص الظني مجال للاختلاف.

يقول الغزالي في ذلك: «قد كثر في أصل الإجماع لأهل الإسلام والفقهاء إذا أطلقوا التكفير لخارق الإجماع، أرادوا به إجماعاً يستند إلى أصل مقطوع به من نص أو خبر متواتر»^(٢).

(١) انظر: الرسالة، الشافعي (٣٥٧)؛ المجموع، النووي (١٦/٣)؛ انظر: أقوال العلماء في:

مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٩٧/١٢).

(٢) المنحول (٣٠٩).

٨ - النص القطعي لا يقبل التأويل:

لا يمكن أن يخضع النص القطعي للتأويل، حتى وإن كانت آية التأويل صحيحة.

يقول ابن حزم: «ولا يحل لمسلم يخاف الله ﷻ أن يترك يقيناً، لما لعله ليس كما يظن»^(١).

٩ - للنص القطعي مرتبة واحدة:

فالنص القطعي يفيد العلم اليقين من خلال مصدره، فهو مرتبة واحدة، بخلاف النص الظني فهو يقع ضمن درجات متفاوتة حددها واستعملها الأصوليون، كرتبة الظن الراجح ورتبة الشك وهي التي يستوي فيها الاحتمالان ورتبة الظن المرجوح وهي الوهم^(٢).

١٠ - عدم تعارض أو تضاد النصوص القطعية:

فالنصوص القطعية لا تتعارض ولا تتصادم لأنها من عند الله ﷻ وهو سبحانه أعلم بأحكامه ونصوصه، أما تعارض النص القطعي مع نص ظني فهذا واقع، وهذا لا يسمى تعارضاً لأن النص القطعي مقدم دائماً على النص الظني.

(١) الإحكام (٢/٩١).

(٢) انظر: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد الحموي (١/٢٤٠).

يقول إمام الحرمين الجويني: «وما يفضي إلى القطع لا ترجيح فيه، فإنه ليس بعد العلم بيان ولا ترجيح»^(١). وهو بذلك يقرر أن الترجيح في مسالك القطع أمر خطير لا يصح، ولكن يمكن أن ترجح بعض الأحكام الشرعية القطعية على بعض من جهة تقديم النصوص الكلية القطعية على النص القطعي الجزئي، فالكليات القطعية تقدم على القياس الجلي الذي يفيد القطع وذلك لأن الثاني جزئي وإن كان قطعياً.

١١ - النص القطعي يتحقق في الأصول والفروع:

فالنص القطعي لا يكون في الأصول والكليات فقط، بل إنه يمكن أن يقع في الفروع الشرعية المعتمدة والتي تدل وتعبر عن مراد الشارع يقيناً وجزماً.

١٢ - لا يلزم من تطبيق النص القطعي القطع:

من المسلم به أن النص القطعي يفيد القطع واليقين، لكن لا يلزم من هذا أن يكون تطبيق النص القطعي قطعاً ويقيناً، ومثال ذلك أن المجتهد ملزم بالتوجه إلى جهة القبلة عند كل صلاة امثالاً لقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٤).

فمن صلى أمام الكعبة كان تطبيقه لهذا النص القطعي تطبيقاً قطعياً

(١) البرهان في أصول الفقه (٢/١٧٦).

د . فاطمة بنت عبد الله العمري

ويقينياً، لكن لو كان في صحراء أو مكان يصعب فيه التعرف على جهة القبلة فإنه يتوجه نحو غلبة ظنه، فهو يطبق النص القطعي ضمن دائرة الظن الراجح.

المبحث الثاني صلة التأويل بالقطع

ويشتمل على أربعة مطالب:

* **المطلب الأول: التحديد الأصولي للتأويل.**

التأويل لغة:

اللفظ أصله أوله وتأوله تأويلاً وهو بمعنى الرجوع والمآل، وهو كذلك تفسير ما يؤول إليه الشيء^(١).

والتأويل: تعيين معنى المتشابه، والتأويل رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، والتأويل نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ^(٢).

واستعمال الأصوليين للتأويل غالباً بالمعنى الذي يدل على الرجوع والمآل.

(١) انظر: مختار الصحاح (١/٢٥).

(٢) انظر: تاج العروس (٢٨/٣٢)، لسان العرب (١١/٣٣)، الصحاح تاج اللغة، الجوهري (٤/١٦٢٧).



التأويل اصطلاحاً:

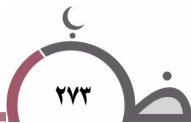
هو العدول عن ظاهر اللفظ إلى معنى لا يقتضيه، لدليل دل عليه^(١).
وذكر الأمدي أن التأويل هو: «حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه،
مع احتمال له بدليل يقصده»^(٢).

وفي بيان المختصر: هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح^(٣).
وقال الزركشي: هو صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى يحتمله^(٤).
وبناء على التعريفات السابقة نجد أن التأويل أن يكون للفظ معنيين
أحدهما أرجح من الآخر، والغالب أنه لا ينتقل إلى المعنى الراجح إلا في حالة
وجود الدليل المرجح.

* المطلب الثاني: شروط التأويل.

حدد الأصوليون شروطاً لإجازة التأويل الصحيح هي^(٥):

- (١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (٢١٦/١).
- (٢) الإحكام، الأمدي (٥٣/٣).
- (٣) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني (٤١٥/٢)، وإرشاد الفحول،
الشوكاني (٣٢/٢).
- (٤) البحر المحيط (٣٧/٥).
- (٥) انظر: البرهان (١/١٩٤)، الإحكام (٣/٥٣)؛ البحر المحيط (٥/٤٤)، إرشاد الفحول
(٢/٣٤)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام (٢/١١٨)؛ المعتصر =



- ١ - أن يكون اللفظ المراد تأويله قابلاً للتأويل، محتملاً للمعنى الذي يراد صرفه إليه في لغة العرب من خلال وضع اللغة، أو عرف الاستعمال أو عادة صاحب الشرع.
- ٢ - أن يقوم الدليل على أن المراد بذلك اللفظ هو المعنى الذي حمل عليه.
- ٣ - إذا كان التأويل بالقياس، لا بد أن يكون القياس جلياً.
- ٤ - أن يكون المؤول من أصحاب الملكات الاجتهادية.

* المطلب الثالث: موقع التأويل ومجاله.

الأصل العمل بظاهر اللفظ، ولا يجوز العدول عنه إلى معنى آخر إلا إذا وجد دليل صارف يقتضي ذلك.

وأما بالنسبة لما يدخله التأويل فهو كما قال الزركشي: «وهو يجري في شيئين أحدهما: الفروع، وهو محل وفاق. والثاني: الأصول، كالعقائد وأصول الديانات وصفات الباري الموهمة، وقد اختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب:

= من شرح مختصر الأصول من علم الأصول، المنيأوي (١/ ١٥٤)؛ المهذب في علم أصول الفقه، النملة (٣/ ١٢٠٧)؛ أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، السلمي (١/ ٣٩٤)؛ الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، السيناوي (٢/ ٢٩).

أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تجرى على ظاهرها ولا يؤول منها شيء، وهم المشبهة.

والثاني: أن لها تأويلاً ولكننا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧).

قال ابن برهان: وهذا قول السلف.

والثالث أنها مؤولة وأولوها^(١).

والصحيح هو: لزوم الإيمان بنصوص القرآن والسنة على ظواهرها، ودفع كل تأويل لم يقيم على دليل صحيح، وقد عمل الصحابة رضي الله عنهم على تفسير النصوص والأخذ بظواهرها باستثناء ما يتعلق بصفات الله سبحانه، فقد أثبتوا دون تفسير أو تكييف لمعناه أو تشبيهه.

* المطلب الرابع: أمثلة لبعض التأويلات.

لا يخرج التأويل عن كونه إما تأويلاً مقبولاً معمولاً به إذا تحققت شروطه أو تأويلاً فاسداً ضعيفاً يؤدي إلى صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح.

١ - من التطبيقات على التأويلات الصحيحة والمقبولة على سبيل المثال فقط لا الحصر قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ (المائدة: ٦).

(١) انظر: البرهان (١/١٩٣)، البحر المحيط (٥/٣٩)، إرشاد الفحول (٢/٣٢).

فقد أوله العلماء إلى أن المراد: العزم على أداء الصلاة، أو إذا أردتم القيام للصلاة لأن الوضوء يسبق القيام للصلاة^(١).

ومن الأمثلة على التأويل المقبول قوله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»^(٢)، فقد تأوله كثير من العلماء أن المراد به لا يدخل الجنة دخول الفائزين^(٣).

٢ - تطبيقات على تأويلات فاسدة:

ومن ذلك تأويل صفات رب العالمين، كتأويل اليد بالقدرة، وتأويل الاستواء على العرش بالاستيلاء عليه^(٤).

ومن التأويلات البعيدة تأويل حديث غيلان عندما أسلم وتحتة عشر نسوة فقال له النبي ﷺ: «أمسك منهن أربعاً، وفارق سائرهن»^(٥)، على أن المراد: أمسك الأربع الأول منهن، أو على أن المراد ابتدئ نكاح أربع منهن^(٦). ومما يبطل هذا التأويل هو أن الشبهة التي استندوا إليها لا تقوى على

(١) انظر: غاية الوصول في شرح لب الأصول، السنيكي (١/٨٧)؛ المهذب (٣/١٢١١)،

أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، السلمي (١/٣٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان غلظ تحريم النميمة (١/١٠١).

(٣) انظر: المهذب (٣/١٢١١).

(٤) انظر: تيسير علم أصول الفقه، عبدالله العنزي (١/٢٩٧).

(٥) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار، باب من أسلم وعنده أكثر من أربع (١٠/١٣٥).

(٦) انظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (١/٣٩٣).

ترجيح ما ذكره؛ لأنهم قالوا: إن المتأخرات نكاحهن باطل فلا يجوز أن يختار
منهن أحد إلا بعقد جديد.

والجواب عن هذا: أن الرجل كان حديث عهد بالإسلام، ولا يعرف
شروط النكاح وأركانه، ولو أراد الرسول ﷺ اشتراط نكاح الأربع المتقدم
نكاحهن لبيّن له الرسول ﷺ ذلك، فدل سكوت الرسول ﷺ على أن الأمر
متروك لاختيار الزوج.

كما أنه ﷺ قد أقر الكفار على أنكحتهم ولم يأمرهم بتجديدها مما يدل
على أن الفرقة لم تحصل بمجرد الإسلام، إذ لو حصلت لم يخير^(١).



(١) انظر: الإحكام (٣/٥٤)، غاية الوصول في شرح لب الأصول (١/٨٧)، أصول الفقه
الذي لا يسع الفقيه جهله (١/٣٩٣)، المهذب (٣/١٢١٣).

الفصل الثاني المصلحة والنص القطعي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول تعريف المصلحة

المصلحة لغة:

مأخوذة من الصلاح، وأصلها اللغوي مأخوذ من صلح، والصلاح ضد الفساد، والإصلاح ضد الإفساد، يقال: أصلح في عمله أو أمره أتى بما هو صالح نافع^(١).

المصلحة اصطلاحاً:

عرفها الغزالي بقوله: «المصلحة عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة»^(٢).

هي جلب نفع أو دفع ضرر^(٣)، جاء في روضة الناظر «والمصلحة هي جلب

(١) انظر: مختار الصحاح (١/١٧٨)، تاج العروس (٦/٥٤٧)، المعجم الوسيط

(١/٥٢٠)، لسان العرب (٢/٥١٦).

(٢) المستصفى (١/٤١٦).

(٣) شرح مختصر الروضة (٣/٢٠٤).



المنفعة أو دفع المضرة»^(١).

وبذلك نجد أن هناك تقارباً بين عبارات الأصوليين في تحديد المصلحة وتعريفها.

ويهمنا في هذا المبحث بيان علاقة المصلحة بمقاصد الشارع وتوافقها مع مصالح العباد حيث إن الشريعة جاءت لحفظ مصالح العباد ودرء المفساد، وهذا مطرد في جميع أحكام الشريعة.



(١) روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة (١/٤٧٨)؛ وانظر: البحر المحيط (٨/٨٣).

المبحث الثاني

دعوى تعارض المصلحة القطعية مع النص القطعي ومناقشتها

مما لا شك فيه أن تحقيق مصالح العباد هو أصل من أصول الشريعة وهو غاية النص ومقصده.

والنصوص الشرعية هي المرجع الحاكم في حياة الناس، والنص القطعي لا يمكن أن يتعارض مع المصلحة مطلقاً، إلا إذا كانت تلك المصلحة متوهمة. وأما النص الظني فقد يقع فيه التعارض مع المصلحة، ليس لوجود تعارض حقيقي بينهما، وإنما قد يكون التعارض بين فهم المجتهد والمصلحة؛ لأن العقول تتفاوت والأفهام تختلف^(١)، والشريعة مبنية على تحقيق مصالح العباد، يقول ابن القيم رحمته الله: «الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة»^(٢).

وقد أجمع العلماء على أن ما يتوهم أنه مصلحة وكان مخالفاً لنصوص

(١) انظر: أصول الفقه، أبو زهرة (٢٤٦).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١١/٣).

الشريعة فإن المصلحة تكون ملغاة لا عبرة بها، وقد تتابعت العصور على عدم اعتبار ما يظن كونه مصلحة إذا كان مخالفاً لدليل من الأدلة الشرعية^(١). فالمصلحة لا تقف أمام نص قطعي، السند فيه قطعي والدلالة فيه قطعية. وقد ذهب الطوفي في هذا الجانب إلى مسألة تقديم المصلحة على النص ولكن ذلك ليس على إطلاقه ففي معرض شرحه لحديث الرسول ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»^(٢).

فهو يرى أن المصلحة متحققة في الدليل الخاص بمعنى أنه لا يجوز مخالفته لأنه يمثل القطعي، كما يقرر أن نفي الضرر عام إلا ما خصصه الدليل، وهذا يقتضي تقديم نفي الضرر على جميع أدلة الشرع وتخصيصها به في نفي الضرر وتحصيل المصلحة، وبذلك فهو يريد بالنص ما كان عاماً أو مطلقاً، وهما ظنيان في دلالتهما عند الجمهور.

وقد ظهر في العصر الحديث بعضاً من المفكرين المعاصرين الذين ينادون بفكرة أولوية المصلحة على النص باعتبار النص خادماً للمصلحة وساعياً إلى تحقيقها^(٣)، والمصلحة هي الأساس وهي المقصد من التشريع

(١) انظر: تيسير علم أصول الفقه (١/١٩٨).

(٢) أخرجه الدارقطني في كتاب البيوع (٤/٥١)، وابن ماجه في سننه، باب من بني في حقه ما يضر بجاره (٣/٤٣٠)، والبيهقي في سننه، باب لا ضرر ولا ضرار (٦/١١٤).

(٣) من هؤلاء المعاصرين د. محمد عابد الجابري الذي يرى أن قطع يد السارق إنما كان =

ومن النص، ولا شك أن مفهوم التعارض بين المصلحة والنص مفهوم خاطئ، ذلك أن المصلحة تشمل القطعي والظني، كما أنها قد تكون مصلحة ضرورية أو حاجية أو تحسينية، وغيرها من التقسيمات التي مبنها قائم على الظن. كما أن المصلحة تقسم إلى:

١ - المصلحة القطعية: وتتضح من خلال النص القطعي الذي لا يحتمل تأويلاً، كما في النصوص الدالة على وجوب الصلاة والزكاة والحج ونحوها من النصوص.

كما أن المصلحة القطعية يمكن أن تكون من خلال الكليات القطعية التي جاءت بها الشريعة مما لا يختلف باختلاف الزمان والمكان، مثل الكليات الخمس، أو القواعد العامة، كرفع الحرج.

٢ - المصلحة الظنية: مثل اتخاذ كلاب الحراسة في الدور في الحضر في زمن الخوف، فالظن الغالب قد جَوَّز ذلك لحفظ النفس والمال.

٣ - المصلحة الوهمية: وهي التي يتوهم فيها خير وصلاح، لكنها عند النظر والتحقيق تكون المفسدة فيها أعظم من المصلحة، مثل التداوي بالخمير لغير ضرورة ونحو ذلك.

= يحقق مصلحة في السابق، أما في الوقت الحاضر فلم يعد محققاً للمصلحة ولا ملائماً لها، انظر هذه المسألة في كتاب: الاجتهاد والنص، الواقع، المصلحة، د. أحمد الريسوني ص (٤٨).

فهذه هي الأنواع التي يمكن أن تكون متعارضة مع النص القطعي وعند النظر والتحقيق يبقى النوع الأول فقط وهو ما يسمى في اصطلاح الأصوليين بالضروري.

ولذلك فالمفهوم الصحيح هو تعارض النص القطعي مع الضرورة فقط وليس مع المصلحة لأن المصلحة مصطلح فضفاض يشمل الضرورة وغيرها، وما لا يكون ضرورياً لا يرقى لأن يعارض النص فضلاً عن أن يترك العمل بالنص لأجله^(١).

وبناءً على ما سبق يجب أن نتعامل مع نصوص الشريعة وأحكامها على أنها لا غرض لها سوى مصالح العباد، وأن كل نص لا يخلو من مصلحة، وبالتالي نؤمن بعصمة النصوص وسموها على الآراء والاجتهادات. ولا شك أن المجتهد إذا نظر للنصوص نظراً صحيحاً وأخذ بالتفسير المقاصدي المصلحي للنصوص، فإن ذلك سيزيل قدراً كبيراً من دعاوي تعارض النص والمصلحة.

فالعبادات مثلاً حينما تفهم مقاصدها وآثارها التربوية ومصالحها النفسية والاجتماعية فإن أحكامها تكون ملاذاً للمكلفين.

وهذا التعامل المقاصدي المصلحي مع النصوص هو البديل الصحيح

(١) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٨٨)، رد شبة تعطيل النص الشرعي، د. جيهان عبدالحليم (٢٠)، النص والمصلحة بين التوافق والتعارض، د. الريسوني (١٠).

عن افتراض تعارض النص والمصلحة، كما أنه بديل من افتراض خلو نص ما من المصلحة وبالتالي نخلص إلى أن ما قد يظهر من أشكال التعارض بين المصلحة والنص إنما مرده إلى أحد أمرين:

- ١ - خلل في فهم المصلحة وتقديرها.
- ٢ - خلل في فهم النصوص وتطبيقها.

فإذا تقرر من خلال ما سبق أن النص الشرعي إذا كان قطعياً في دلالاته وثبوته فإنه لا يمكن تصور معارضة المصلحة له بأي حال؛ لأن المصلحة الشرعية تنضبط عادة بالمقصد الشرعي، والمقصد ينضبط بالقطع. ولذلك فلا أثر لما ينقح في ذهن البعض من وجود مصلحة تخالف النصوص لأن دلالة المصلحة على الحكم دلالة ظنية مهما قويت، ودلالة النص قطعية، وما نظنه مصلحة معتبرة في عقولنا القاصرة وهو معارض للنص الشرعي القطعي فهو مما لا شك فيه مفسدة عند الشارع^(١).

ومثال ذلك تربص المرأة ثلاثة أشهر إن كانت لا تحيض أو ثلاث حيضات إن كانت من أولات الحيض عند انحلال رابطة الزواج لقوله تعالى:

﴿وَأَلَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ تَحِيضْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤).

(١) انظر: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، البوطي (١٣٣)؛ القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٩٣).

أما عند وفاة الزوج فعدة المرأة أربعة أشهر وعشرة أيام لقوله تعالى:
﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرْتَبِنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۗ ﴾ (البقرة:
٢٣٤).

فهذا النص قطعي الورود من حيث إنه نص قرآني، قطعي الدلالة حيث
جاءت مدة العدة محددة ومقيدة بعدد معين من الأشهر والأيام ولا مجال
للتأويل فيها، ومهما حاول البعض القول بضرورة الاستغناء عن العدة للمطلقة
والأرملة أو تقليص المدة المقررة لمصلحة المرأة خصوصاً إذا تقدم لها زوج
آخر في هذه الفترة، فالمصلحة هنا ممزوجة بمفسدة واضحة وهي الطعن في
ميثاق الوفاء للزوج الأول.

ولما اجتمعت المصلحة مع المفسدة بقي الشرع بحكمه القاطع هو
الحكم وهو الفيصل، فحكم باستكمال مدة العدة.

وقد ذكرنا في المبحث السابق ما ذهب إليه الطوفي من القول بتقديم
المصلحة على النص والإجماع نظراً لأن رعاية المصلحة أقوى من الإجماع.
لكنه مع ذلك لم يذكر أي مثال وقع فيه تعارض بين النص القطعي
والمصلحة القطعية^(١).

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى القول بأن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قد

(١) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٩٣).

قدم المصلحة على النص القطعي في عدة مواضع، سأذكرها ثم أعقب على كل منها:

١ - إبطال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهم المؤلفه قلوبهم والمنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ﴾ (التوبة: ٦٠). وذلك إعمالاً للمصلحة في مواجهة النص.

والجواب عن هذا الاستدلال هو أن الحكم في الآية الكريمة كان متعلقاً بسبب فلما زال السبب، ذهب الحكم وهذا ما يسمى بتحقيق المناط، فكلما تحقق المناط تحقق الحكم المتعلق به وإعطاء المؤلفه قلوبهم إنما كان لكسب ودهم واستمالتهم فلما وصل الإسلام إلى مرحلة من الانتشار والقوة والعزة رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لا حاجة لاستمالة هؤلاء أو عونهم ومن ثم أوقف عنهم هذا السهم.

فالأمر هنا إنما هو استجلاء لحقائق الأشياء والأمور وإدراكها على ما هي عليه لتعلق حكم شرعي بها^(١).

مع التأكيد بأن الحكم باقٍ لقطعية النص دلالة وثبوتاً، لإمكانية احتياج المسلمين لإعمال هذا النص خصوصاً إذا تحقق مناطه.

(١) انظر: مصادر التشريع الإسلامي، د. شومان (٩٩)، القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٩٩).

٢ - قرار عمر رضي الله عنه قتل الجماعة بالواحد مع أن ظاهر النص يقول:
﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ (المائدة: ٤٥). ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾ (البقرة: ١٧٨)،
فذهب القائلون بتقديم عمر رضي الله عنه للمصلحة على النص بأنه ترك النص وهو
قتل الواحد بالواحد وعمل بالمصلحة وهي قتل الجماعة بالواحد.
والرد على ذلك أن فعل عمر رضي الله عنه ليس تشريعاً وإنما هو تطبيق للنص
بفهم عميق، فالنفس هنا تعني الجنس ولا تعني الفرد، وبناء على ذلك فكل
نفس شاركت في القتل تقتل.
وكذلك في الآية الثانية جعل الله ﷻ القتل علة للقصاص، وقتل الجماعة
للوحد يستدعي قتل كل فرد شارك في القتل^(١).



(١) انظر: رد شبهة تعطيل النص الشرعي ص (٢١).

المبحث الثالث

تأويل النصوص القطعية (الردة نموذجاً)

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

* تمهيد:

يشن بعض الإعلاميين والكتاب في العصر الحديث حملة مسعورة حول حد الردة، زاعمين أن حرية المعتقد مكفولة لكل إنسان والإسلام كما هو معروف كفيل للناس حرية الاعتقاد، ولا يوجد نص واحد أو واقعة عملية يُكره الناس فيها على الدخول في الإسلام أو قبوله، بل إن الشارع نهى عن الإكراه في الدخول في الإسلام في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).
فالحرية في الاختيار تعود إلى الشخص.

إلا أن حرية الاعتقاد في الشريعة لها ضابط لا بد من إدراكه ومعرفته، وهي أن هذه الحرية مقصورة على الناس بعضهم بعضاً فليس لأحد إجبار غيره على اعتناق عقيدة معينة حتى لو كانت عقيدة الإسلام.

كما أن من آمن ليس كمن كفر يقول تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾

(الشورى: ٧).

وعلى هذا الأساس يجب أن تفهم كفالة حرية الاعتقاد في الإسلام حتى لا يسيء الجاهلون استعمالها. وبناء على هذه الأسس فرق العلماء بين الكفر الأصلي، والكفر الذي طرأ على صاحبه بعد الإسلام. فالكافر الأصلي لا يهدر دم صاحبه، وكفره لا يوجب عليه عقوبة عاجلة بل إن حسابه في الآخرة. وأما من ارتد عن دينه وكفر بعد إسلامه فإنه يُعد عضواً فاسداً يجب بتره حماية للعقيدة لأن بقاءه في المجتمع مظنة أن يسري الفساد منه إلى غيره، وضعاف الإيمان لا يخلو منهم مجتمع مسلم، وهو بخروجه من الإسلام بعد الدخول فيه كأنه لما خالط هذا الدين وجدته غير صالح، ووجد ما كان عليه قبل ذلك أصلح، فهذا تعريض بالدين واستخفاف به، وفيه تمهيد طريق لمن يريد أن ينسل من هذا الدين، ومن ثم يؤدي ذلك إلى انحلال الجماعة، ولو لم يوجد زاجر لذلك ما انزجر الناس، ولذلك جعل القتل هو العقوبة للمرتد، حتى لا يدخل الدين أحد إلا ببصيرة، وحتى لا يخرج منه أحد بعد الدخول فيه، والردة ليست مجرد موقف عقلي بل هي أيضاً تغيير للولاء والبراء وتبديل للهوية وتحويل للانتماء ولذلك كان لابد من التشديد في إقامة حد الردة والحرص على تطبيق أحكام الشريعة في مجالات الحياة كافة^(١).

(١) انظر: جريمة الردة وعقوبة المرتد، القرضاوي (٥٠).

* المطلب الأول: تعريف الردة.

الردة لغة:

الردة الرجوع يقال أمر لا رادة له، أي لا مرجوع له، وردّ عليه الشيء إذا لم يقبله، والارتداد الرجوع، ومنه المرتد، والردة التحول، ومنه الردة عن الإسلام أي الرجوع عنه، وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه^(١).
والمرتد هو الفاعل لأمر الردة ولذلك نجد أن كتب الفقهاء ذكرت تعريف المرتد أحياناً لأن الحكم يتعلق به، وذكرت تعريف الردة كمصطلح أو مسمى، وهذا ما سيتضح لنا من خلال التعريف الاصطلاحي فيما يأتي:

الردة اصطلاحاً:

المرتد: هو الراجع عن دين الإسلام^(٢).

وفي العدة شرح العمدة «من جحد الله أو جعل له شريكاً أو صاحبة أو ولدًا أو كذّب الله تعالى أو سبه أو كذّب رسوله أو سبه أو جحد نبياً أو جحد كتاب الله أو شيئاً منه أو جحد أحد أركان الإسلام أو أحل محرماً ظهر الإجماع على تحريمه فقد ارتد»^(٣).

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٨٦/٢)؛ مختار الصحاح (١٢١/١)، تاج العروس

(٢) (١٩/٨)، المعجم الوسيط (٣٣٨/١)، لسان العرب (١٧٤/٣).

(٣) الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة (٥٩/٤).

(٣) العدة شرح العمدة، المقدسي (٦١٧/١).

وعرفه الإمام الشافعي بأنه: «من انتقل عن الشرك إلى إيمان ثم انتقل عن الإيمان إلى الشرك من بالغى الرجال والنساء»^(١).
وفي بدائع الصنائع: «الردة عبارة عن الرجوع عن الإيمان، فالرجوع عن الإيمان يسمى ردة في عرف الشرع»^(٢).
والردة: «كفر المسلم بصريح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه، كالقاء مصحف بقدر»^(٣).

* المطلب الثاني: عقوبة الردة بين القطعية والظنية.

اتفق الأئمة الأربعة عليهم السلام على أن من ثبت ارتداده عن الإسلام وجب قتله وأهدر دمه^(٤).

- (١) الأم، الشافعي (١/ ٢٩٤)، وانظر: حرية المعتقد وحكم الردة، نبيل قرقر و (٢٤١).
- (٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني (٧/ ١٣٤).
- (٣) الشرح الكبير، للشيخ الدردير الدسوقي، (٤/ ٣٠١).
- (٤) انظر هذه المسألة في: الكافي في فقه أهل المدينة، النمري القرطبي (١/ ٤٨٥)؛ التنبيه في الفقه الشافعي، الشيرازي (١/ ٢٣٠)؛ المهذب، للشيرازي (٣/ ٢٥٥)؛ الوسيط في المذهب، الغزالي (٦/ ٤٢٨)، المجموع شرح المهذب (١٩/ ٢٢١)؛ الكافي في فقه الإمام أحمد (٤/ ٦٠)؛ العدة شرح العمدة (١/ ٦١٧)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧/ ١٣٤)، الاختيار لتعليل المختار، الموصلي (٤/ ١٤٦)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي (٢/ ٢٠٠).

وذلك لدلالة النصوص على أن حكم عقوبة الردة حكم قطعي وبذلك يكون قتله حداً وليس تعزيراً كما يرى البعض وأن من قال إن هذا الحد ثابت فقط بخبر الآحاد الذي يفيد الظن قول غير صحيح وهو قول مردود.

وهناك الكثير من الأدلة والنصوص الواردة في حكم عقوبة الردة منها:

١ - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»^(١).

وهذا نص ظاهر في أن المرتد حلال الدم.

٢ - وعن عكرمة أن علي رضي الله عنه حرَّق قوماً فبلغ ابن عباس رضي الله عنه فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ﷺ قال: «لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»^(٢).

وهذا نص صريح عن النبي ﷺ بأن المرتد مأمور بقتله وفيه إقرار من الصحابة ومنهم ابن عباس لقتل المرتد.

كما يستدل على وجوب حد الردة بفعل الصحابة وما ورد عنهم من آثار

ومنها:

(١) أخرجه البخاري بلفظ «المارق من الدين» باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥) (٥/٩)، ومسلم بلفظه في صحيحه، باب ما يباح به دم المسلم (٣/١٣٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب لا يعذب بعذاب الله (٤/٦١).

١ - عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال له اذهب إلى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه ألقى له وسادة وقال انزل وإذا رجل عنده موثق، قال ما هذا، قال: كان يهودياً فأسلم ثم رجع إلى دينه دين اليهود فتهود، فقال لا أجلس حتى يقتل ذلك قضاء رسول الله ﷺ ثلاث مرات فأمر به فقتل^(١).

٢ - ثبت أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قاتل المرتدين، ووافق علي ذلك الصحابة وعاونوه في القتال فكان ذلك إجماعاً على قتل المرتد.

ومن خلال ما سبق يتضح أنه لا خلاف عند أئمة المسلمين في وجوب قتل المرتد وقطعية هذا الحكم، وأن قتل المرتد يعد عقوبة حدية وليست تعزيرية كما ذهب البعض مخالفاً بذلك ما أجمع عليه جمهور العلماء، حيث يرون أن عقوبة الردة تعزيرية وليست حدية، وهي مفوضة إلى رأي الحاكم في تحديدها، واستدلوا على ذلك بأدلة منها^(٢):

١ - أن النبي ﷺ قد عفى عند دخوله مكة عن أقوام كان قد تعهد بقتلهم، فدل هذا على أن العقوبة تعزيرية وليست حدية وإلا لما عفى الرسول ﷺ عنهم.

٢ - أن إجماع الصحابة على محاربة المرتدين في حروب الردة إنما

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب النهي عن طلب الإمارة (٣/١٤٥٦)، أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب حديث أبي موسى الأشعري (٣٢/٤٤٠).

(٢) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٥١٢).

كانت بسبب خروج هؤلاء على الدولة الإسلامية، وتهديدهم لنظام الدولة العام، ولذلك وجب قتالهم.

٣ - أن ما ذهب إليه الرسول ﷺ من هذا الحكم إنما كان بصفته حاكماً سياسياً وليس بصفته مبلغاً عن الشارع، فهو ﷺ إنما أراد أن تكون الجزيرة العربية وطناً خالصاً للمسلمين فلا يستقيم أن يكون هناك غير دين الإسلام فيه وخصوصاً الشرك وعبادة الأوثان، ولذلك فالحكم بقتل المرتد يتمثل في سياسة الدولة.

وبالنظر إلى الأدلة السابقة نجد أن الأصوب هو كون عقوبة الردة عقوبة حدية وليست تعزيرية حيث اعتمد جمهور العلماء على جملة من الأحاديث والنصوص المنقولة عن النبي ﷺ والتي ذكرت ورويت في أكثر من موضع فدل هذا التواتر على القطع بهذا الحكم.

كما أن إجماع الصحابة وما تواتر عنهم من قتالهم للمرتدين واضح كل الوضوح في وجوب قتل من ارتد عن دينه فدل هذا على أن العقوبة عقوبة حدية وليست تعزيرية.

كما أن النصوص متكاثرة جداً في إثبات معاقبة المسلم الذي يترك الواجبات كالصلاة والزكاة والصيام أو يفعل المحرمات كالزنى وشرب الخمر، أيعاقب على هذه المحرمات ولا يعاقب على الكفر الذي هو أشد منها وأعظم.



* المطلب الثالث: شبه المعترضين على قطعية حد الردة والرد عليها.

هناك شبهات كثيرة حول حد الردة، وأنه لا يوجد شيء اسمه ردة، بل هي حرية شخصية، وهذه الحرية تسوّغ للإنسان أن يبني الدين على هواه، وأن يكفر بالله ﷻ ويسبهه، ويسب الرسول ﷺ، وأن ينفي أن يكون هناك حد للردة. وهذه الشبهات الهدف منها هدم المعالم الدينية، وهدم الثوابت والأصول، حتى لا يكون هناك هوية إسلامية أو دين يتمسك به.

ومثل هذه الشبهات لا ترد إلا بإظهار بطلانها، والرد على من احتج بها بالحجة، وبيان أن ما ذهبوا إليه إنما هو تليس على الناس لتشكيكهم في دينهم وعقيدتهم.

ومن أظهر تلك الشبه ما يلي:

* الشبهة الأولى:

قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

هذه آية عامة ولا يمكن لأحد أن يكره على الدين بنص الآية الكريمة فالناس أحرار، فمن وجد أن الإسلام دين عصبية فخرج منه إلى المسيحية أو المجوسية أو اليهودية، فليس لأحد أن يقتله.

ويؤيدون هذه الشبهة أيضاً بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ٦)، فقالوا: إن دلالة القرآن دلالة قطعية، وحديث من بدل دينه فاقتلوه



دلالة ظنية، وإذا تعارض القطع والظن فلا بد من تقديم القطع على الظن^(١).

والرد على هذه الشبهة كالآتي:

١ - هذه الآية فيها ستة أقوال عند المفسرين هي^(٢):

الأول: أن الآية منسوخة، بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (التحریم: ٩)، والنبي ﷺ قد قاتل العرب على الدين وأكرههم عليه.

الثاني: أن الآية باقية وليست منسوخة ولكنها خاصة بأهل الكتاب، أي لا تكررهم أهل الكتاب على الدين ولكن خذوا منهم الجزية إن دفعوها.

الثالث: أن الآية نزلت في الأنصار، كانت تكون المرأة مقلاتاً، تجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجلى بنو النضير كان فيهم كثير من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فنزلت الآية.

الرابع: أن الآية نزلت في رجل من الأنصار يقال له أبو حصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا ومضيا معهم إلى الشام، فأتى أبوهما رسول الله ﷺ مشتكياً أمرهما، ورغب في أن يبعث رسول

(١) انظر: شبهات حول حد الردة، الشيخ محمد عبدالغفار (٥/٤)، القطع والظن في الفكر الأصولي (٥٢٧).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٤٠٩/٥)، وتفسير ابن أبي حاتم، (٢/٤٩٣)، تفسير الماوردي (١/٣٢٧)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣/٢٧٩)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/٦٨٢).

الله ﷺ من يردهما فنزلت ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب، وقال: «أبعدهما الله هما أول من كفر»، فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ فأنزل الله قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥).

الخامس: أي لا تقولوا لمن أسلم تحت السيف مجبراً مكرهاً.

السادس: أنها وردت في السبي إذا كانوا كباراً من أهل الكتاب لم يجبروا.

٢ - قولهم إن الحديث: «من بدل دينه فاقتلوه» معارض للآية القطعية

الدلالة والثبوت في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

فالد على هذه الشبهة من وجوه:

أ - أن الدين الوارد في الآية قد يطلق على دين الإسلام وعلى غيره من الأديان الأخرى لأن الآية عامة، فيكون هذا استدلالاً بالعموم، أما قوله ﷺ فهو خاص، وبالاتفاق بين العلماء أنه لا تعارض بين عام وخاص فإذا وجد العام والخاص قُدم الخاص على العام، ولذلك يقدم الحديث: «من بدل دينه فاقتلوه» على الآية، فهذه الآية يعمل بها في دائرتها كلها إلا في الإسلام، فلا يكره اليهودي على دخول الإسلام ولا يكره المجوسي على دخول الإسلام وغيرهم كذلك، وأما المسلم خصوصاً فالحكم متعلق به حتى لا يفتح باباً للمنافقين فمن كان مسلماً فلا بد أن يكره على البقاء على دين الإسلام ولا يخرج منه، وإن خرج فدمه حلال كما جاء في حديث الرسول ﷺ.

ب - أن الآية خاصة بالكافرين وهذا واضح من سياق الآية، وهناك ما يفسر ذلك ويعضده في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

فكل من الآيتين ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩) خطاب للكفار وذلك واضح من خلال سياق الآيات، فالآيتان خاصتان بالكفار والأحاديث خاصة بالمسلمين فلا تعارض بحال من الأحوال.

* الشبهة الثانية:

عدم قتل النبي ﷺ لمن ارتد في عهده واستدلوا على ذلك بالرجلين اللذين تنصرا بعد الهجرة للحبشة، وبعدم قتله ﷺ لابني حصين بعد تنصرهما.

والرد على هذه الشبهة:

عدم قتل النبي ﷺ للرجلين اللذين هاجرا للحبشة وتنصرا، وتنصر ابني حصين، فإن ذلك كان قبل التشريع وقبل تقرير الأحكام، بل كانت فترة تعلم التوحيد وتعلم الإيمان، فلما تنصر هؤلاء لم يكن قد ورد التشريع بحق المرتد فلا حجة في ذلك على أنه لا حد للردة.

بل إن من أظهر الدلائل التي تشير إلى أن الرسول ﷺ أقام حد الردة أنه

في عام الفتح أمر بقتل ابن خطل وكان مسلماً ثم ارتد ورجع إلى مكة، ولما علم بقدوم موكب الفتح تعلق بأستار الكعبة، وكان الرسول ﷺ قد دخل مكة وعلى رأسه مغفر، فلما نزع جاءه رجل فقال: يا رسول الله هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال الرسول ﷺ: «اقتلوه»^(١).

وهذه الرواية صحيحة السند والتمت، وقد اعتمدها أئمة المذاهب الفقهية، في بيان جواز إقامة الحدود واستيفائها في الحرم، وقتل ابن خطل لم يكن له سبب سوى الردة المجردة، ووقوعها في حياة الرسول ﷺ وبأمر منه، وهذا دليل واضح على كذب منكري حد الردة.

* الشبهة الثالثة^(٢):

اعتراضهم على إجماع الصحابة على قتل المرتد بقول عمر رضي الله عنه في نفر ارتدوا عن الإسلام من بني بكر بن وائل بقوله رضي الله عنه: كنت عارضاً عليهم الباب الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه فإن فعلوا ذلك قبلت عنهم وإلا استودعتهم السجن»^(٣).

(١) أخرجه البخاري، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام (١٧/٣)، أخرجه الدارمي في سننه، باب في دخول مكة بغير إحرام حج ولا عمرة (١٢٣٣/٢).

(٢) انظر: دحض شبهات حكم الردة (٥)، دروس الشيخ محمد حسن (٤/١٥).

(٣) رواه سعيد بن منصور في سننه، باب ما جاء في الفتوح (٢/٢٦٧)، والبيهقي في السنن =

والجواب عن هذه الشبهة:

إن قول عمر رضي الله عنه ليس مخالفاً للإجماع ولا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لم يقل لا أقتل المرتد، وإنما كان مذهبه في المرتد أنه يحبس ويستتاب، قبل أن يقام عليه الحد ويدل على ذلك رسالته لابن مسعود عندما ارتد قوماً عن الإسلام من أهل العراق فأرسل إلى عمر رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: «أن أعرض عليهم دين الحق، وشهادة أن لا إله إلا الله، فإن قبلوها فخل عنهم، وإن لم يقبلوها، فاقتلهم، فقبلها بعضهم، فتركه، ولم يقبلها بعضهم فقتله»^(١).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً يبدل بالكفر بعد الإيمان فكتب إليه عمر بن الخطاب استتبه فإن تاب قبل منه وإلا ضربت عنقه»^(٢).
وغير هذا كثير من الآثار التي تدل على إقامة عمر رضي الله عنه لحد الردة.

* الشبهة الرابعة:

استدلوا لهم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى

=الكبرى، باب من قال: يحبس ثلاثة أيام (٣٥٩/٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه، ما قالوا في الرجل يسلم ثم يرتد ما يصنع (٤٣٨/٦).

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، باب في الكفر بعد الإيمان (١٦٨/١٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ما قالوا في الرجل يسلم ثم يرتد ما يصنع (٤٤٠/٦).



ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة^(١).
وأن هذا الحديث مقيد فهو لا يتحدث عن التارك لدينه بل إنه مقيد
بـ«المفارق للجماعة» وبذلك لا يكون المراد من الحديث المغيّر لدينه، بل من
فارق الجماعة وغير سلطته السياسية برفضها والخروج عليها ومقاتلتها،
وبذلك يكون حديث: «من بدل دينه فاقتلوه» حديث مطلق، وحديث التارك
لدينه المفارق للجماعة مقيد، والقاعدة الأصولية أن المقيد يقيد المطلق لأنهما
بنفس المعنى وحول نفس الحكم.

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

١ - أن التارك لدينه المفارق للجماعة ليست علتين، بل هي علة واحدة
والتارك لدينه يقتل.
٢ - أن من ترك دينه فهو مفارق لجماعة المسلمين لأنه ترك دينهم إلى
الكفر.

٣ - أن من اجتمع فيه ترك الدين ومفارقة الجماعة أغلظ وأشنع من
التارك لدينه فقط دون المفارق للجماعة.

٤ - أن قوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» لا احتمال فيه، والتارك لدين
الله المرتد عنه حكمه القتل، وأغلظ منه وأشد من ترك دينه ثم ذهب إلى الكفار

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما يباح به دم المسلم (٣/١٣٠٢)، أخرجه أبو داود في
مسنده، بما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١/٢٣٢).

ليحارب معهم ضد المسلمين، فيكون أغلظ من ذلك، فيقتل في كل الأحوال ولا تقبل منه توبة^(١).

* الشبهة الخامسة^(٢):

أن خلاف الفقهاء في حكم الردة هل هو قطعي أو ظني، يدل على عدم قطعية حكم الردة مطلقاً، ولو كان حكم قتل المرتد قاطعاً ما اختلفوا فيه أصلاً.

والجواب عن هذه الشبهة:

أن هذه الدعوى مرفوضة ولا تصح، ذلك أن خلاف الفقهاء ليس في حكم الردة بذاته، وإنما اختلفوا في آلية تطبيق هذا الحكم على المرتد، هل يطبق مباشرة أم يستتاب، وإذا كان المرتد يستتاب فما شروط الاستتابة، وهل تقع لكل من ارتد، وهل يستتاب الزنديق والساحر؟ فهذه كلها مباحث ظنية، وبذلك فالحكم في الأساس قطعي والخلاف كما ذكر إنما هو في آلية التطبيق.



(١) انظر: دروس الشيخ محمد حسن (٤/ ١٥)، دحض شبهات منكر حكم الردة (٧).

(٢) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٥٣٣).

الختامة

توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج هي:

١ - ندرة النص الشرعي القطعي الثبوت والدلالة وأكثر هذه النصوص تتعلق بالعقائد والأسس والثوابت الكلية التي لا تتقيد بزمان أو مكان، أما الأحكام التشريعية الفقهية الجزئية فالنصوص بها ظنية مما يدل على صلاحيتها لكل زمان ومكان.

٢ - ليس هناك تضاد أو تعارض بين الأدلة القطعية إطلاقاً.

٣ - التأويل الصحيح له شروط وضوابط، وكذلك أيضاً المتأول للنصوص له شروط وضوابط، كما أن للتأويل مجالاً وموقعاً محدداً عند العلماء.

٤ - المصلحة لا تتعارض مع النصوص التشريعية لأن الشريعة إنما جاءت لتحقيق مصالح المكلفين، وتعارض المصلحة مع النص لا تتحقق إلا إذا كان النص ظنياً، أو كانت المصلحة معتبرة شرعاً.

٥ - ما قد يظهر من أشكال التعارض بين المصلحة والنص إنما هو خلل في فهم النص أو في فهم المصلحة وتقديرها.

٦ - لا عبرة بمن شذ في ذم عقوبة المرتد ومحاولة التشكيك فيها ليبرر

حرية الاعتقاد بحسب المفهوم الديمقراطي، فليس هناك حرية في الخروج من الدين حماية للعقيدة وأحكامها.

٧ - لا تعارض بين حكم قتل المرتد، وبين إقرار الإسلام بالحرية الدينية، فإذا كان غير مسلم فلا يكره على دخول الإسلام، أما إذا دخل في الإسلام وجب عليه اتباع أحكامه التي منها أن من ارتد يقتل.

٨ - دحض شبهات منكري حكم الردة، وأن الهدف من هذه الشبهات هو محاولة هدم الدين وضرب العقيدة الإسلامية والتطاول عليها.

التوصيات:

١ - ضرورة إعطاء موضوع القطع والظن أهمية من خلال دراسة ما يتعلق بهما، لكون أحكام الشرع كلها تقوم على هذا الموضوع.

٢ - ضرورة إبراز وتوضيح الأحكام القطعية التي تثار حولها الشبهات والشكوك خصوصاً في ظل الانفتاح المعلوماتي الواسع، حيث يطلع الشباب والناشئة على جميع ما يعرض فيها مما قد يؤثر سلباً على أفكارهم ومعتقداتهم، لذلك لا بد من تحصينهم ضد هذه الشبهات بالرد عليها وإبطالها.

٣ - هناك أيضاً شبهات تثار حول قطعية حكم قطع يد السارق، ومثل هذه المسائل أرجو أن يتم تناولها بالدراسة والبيان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



قائمة المصادر والمراجع

- (١) الاجتهاد، النص، الواقع، المصلحة، د. أحمد الريسوني، الأستاذ جمال باروت، طبعة دار الفكر، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٢) الأحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، تحقيق: د. أحمد شاکر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- (٣) الإحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الأمدي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٤) الاختيار لتعليل المختار، عبدالله بن محمود الموصلي الحنفي، تعليق: محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.
- (٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٩هـ.
- (٦) الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، حسن بن عمر السيناوي المالكي، مطبعة النهضة، تونس، ١٩٢٨م.
- (٧) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض بن ناخي السلمي، دار التدميرية، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- (٨) أصول الفقه، محمد أحمد مصطفى، أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ الطبعة.
- (٩) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

- (١٠) الأم، أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.
- (١١) الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، محيي الدين ابن الجوزي، تحقيق: محمود الدغيم، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- (١٢) الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، يوسف بن عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمود السيد، مكتبة مدبولي.
- (١٣) البحر المحيط، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- (١٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- (١٥) البرهان في أصول الفقه، عبدالملك بن عبدالله الجويني، إمام الحرمين، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- (١٦) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبدالرحمن أبي القاسم الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر، دار المدني، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- (١٧) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبدالرحمن شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقاء، دار المدني، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- (١٨) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي، دار الهداية.
- (١٩) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

- (٢٠) تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط٣، ١٤١٩هـ.
- (٢١) تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٢) التنبيه في الفقه الشافعي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، عالم الكتب.
- (٢٣) التوضيح لمتن التنقيح، صدر الشريعة المحبوبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٤) تيسير علم أصول الفقه، عبدالله بن يوسف بن عيسى العنزلي، مؤسسة الريان للطباعة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- (٢٥) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبدالرحمن بن محمد الحسيني الأيجي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- (٢٦) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
- (٢٧) جريمة الردة وعقوبة المرتدين في ضوء الكتاب والسنة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- (٢٨) الجريمة والعقوبة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
- (٢٩) حرية المعتقد وحكم الردة في الشريعة الإسلامية، الأستاذ: نبيل قرقور، مجلة المنتدى القانوني، العدد الخامس.
- (٣٠) رد شبهة تعطيل النص الشرعي، د. جيهان الطاهرة محمد عبدالحليم، موقع الملتقى الفقهي بتاريخ ٢٤/٢/١٤٣٦هـ.
- (٣١) الرسالة، أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي القرشي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، ط١، ١٣٥٨هـ.

- (٣٢) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
- (٣٣) سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، محمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- (٣٤) سنن البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ.
- (٣٥) سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، تحقيق وضبط: شعيب الأرنؤوط وعبدالمنعم شلبي، الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- (٣٦) سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور الخرساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار السلفية، الهند، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- (٣٧) شبهاث حول حد الردة، دروس الشيخ محمد حسن عبدالغفار، دروس صوتية قام بتفريقتها، موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net> المكتبة الشاملة.
- (٣٨) شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٣٩) الشرح الكبير للشيخ الدردير، مطبوع مع حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بدون طبعة.
- (٤٠) شرح مختصر الروضة سليمان بن عبدالقوي الطوفي، تحقيق: د. عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- (٤١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

- (٤٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.
- (٤٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- (٤٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٤٥) ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة.
- (٤٦) العدة شرح العمدة، عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ.
- (٤٧) غاية الوصول في شرح لب الأصول، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
- (٤٨) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد الحصيني الحموي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- (٤٩) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم النفراوي الأزهرري، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- (٥٠) القطع والظن عند الأصوليين، د. سعد بن ناصر الشثري، دار الحبيب، ط ١، ١٤١٨هـ.
- (٥١) القطع والظن في الفكر الأصولي. د. سامي محمد الصلاحات، مكتبة الفلاح للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.

- (٥٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين بن عبدالسلام بن أبي القاسم، تعليق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤ هـ.
- (٥٣) الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤ هـ.
- (٥٤) الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي، تحقيق: محمد محمد أجيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط٢، ١٤٠٠ هـ.
- (٥٥) كشف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، بيروت، دار صادر.
- (٥٦) لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- (٥٧) مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤١٦ هـ.
- (٥٨) المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.
- (٥٩) مختار الصحاح، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠ هـ.
- (٦٠) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠ هـ.
- (٦١) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣ هـ.

- (٦٢) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود الجارود الطيالسي، تحقيق: د. محمد عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، ط ١، ١٤١٩هـ.
- (٦٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.
- (٦٤) مسند الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم، دار المفتي للنشر، السعودية، ١٤١٢هـ.
- (٦٥) مصادر التشريع الإسلامي، د. عباس شومان، الدار الثقافية للنشر، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٦٦) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- (٦٧) المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- (٦٨) المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
- (٦٩) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر محمد النجار، دار الدعوة.
- (٧٠) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- (٧١) معرفة السنن والآثار، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الوفاء، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ.

القطع عند الأصوليين وتأويل النصوص القطعية ...

- (٧٢) مقاصد الشريعة، الطاهر ابن عاشور، تحقيق: محمد الميساوي، البصائر، ط ١، ١٩٩٨ م.
- (٧٣) المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٣، ١٤١٩ هـ.
- (٧٤) ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين السمرقندي، تحقيق: د. محمد زكي، مطابع الدوحة، قطر، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- (٧٥) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- (٧٦) النص والمصلحة بين التطابق والتعارض، أحمد الريسوني، الملتقى الفقهي [.Feqhweb.com](http://Feqhweb.com)
- (٧٧) الوسيط في المذهب، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ.



List of Sources and References

- (1) Al-Ijtihad, An-Nas, Al-Waqi', Al-Maslahah, (*Ijtihad*, The Text, The Incident, The Benefit), Dr Ahmad Ar-Reesooni, Professor Jamal Baaroot, Dar Al-Fikr's edition, 1st ed., 1420H.
- (2) Al-Ahkam fi Usool Al-Ihkam, Abu Muhammad Ali Bin Ahmad Bin Hazm Ath-Thahiri, edited by: Dr Ahmad Shakir, Dar Al_Aafaq Al-Jadeedah, Beirut.
- (3) Al-Ihkam, Abu Al-Hasan Abu Bin Abi Ali Al-Aamidi, Al- Maktab Al-Islami, Beirut.
- (4) Al-Ikhtiyar Li Taleel Al-Mukhtar, Abdullah Bin Mahmood Al-Mousili Al-Hanafi, edited by: Mahmood Abu Daqeeqah, Al-Halabi Press, Cairo, 1356H.
- (5) Irshad Al-Fuhood ila Tahqeeq Al-Haqq min Ilm Al-Usool, Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Ash-Shawkani, edited by: Ahmad Azou, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st ed., 1419H.
- (6) Al-Asl Al-Jami Li Iedhah Ad-Durar Al-Manthoomah fi Silk Jam' Al-Jawami, Hasan Bin Umar As-Seenawani Al-Maliki, An-Nahdhah Press, Tunis, 1928.
- (7) Usool Al-Fiqh Alathi la Yasa' Al-Faqeeh Jahluh, (The Principles of Jurisprudence that a Jurist Cannot Afford to Not Know), Iyadh Bin Nahi As-Silmi, Dar At-Tadmuriyyah, Riyadh, 1st ed., 1426H.
- (8) Usool Al-Fiqh (The Principles of Jurisprudence), Muhammad Ahmad Mustafa, Abu Zahra, Dar Al-Fikr Al-Arabi, no edition date.
- (9) I'lam Al-Muwaqqieen an Rabb Al-Aalameen, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayoub Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, edited by: Muhammad Abdus Salam, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1411H.
- (10) Al-Umm, Abu Abdullah Muhamamd Ibn Idress Bin Al-Abbas Ash-Shaafie, Dar Al-Maarifah, Beirut, 1410H.
- (11) Al-Iedhah Li Qawaneen Al-Istilah fi Al-Jadal wa Al-Munatharah, edited by: Mahmood Ad-Dughaim, 1st ed., Madbooli Bookstore, Cairo.
- (12) Al-Iedhah Li Qawaneen Al-Istilah fi Al-Jadal wa Al-Munatharah, Yusuf bin Abdur Rahman Bin Al-Jawzi, edited by: Mahmood As-Syed, Madbooli Bookstore.
- (13) Al-Bahr Al-Muheet, Badruddin Muhammad Bin Bahadur Az-Zarkashi, edited by: Muhammad Tamir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1421H.
- (14) Bada'I As-Sanaai' fi Tarteeb Ash-Shara'I, Abu Bakr Alaaudhin Bin Masood Bin Ahmad Al-Kasani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2nd ed., 1406H.
- (15) Al-Burhan fi Usool Al-Fiqh, Abdul Malik Bin Abdullah Al-Juwaini, Imam Al-Haramain, edited by: Salah Uwaidhah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1418H.
- (16) Bayan Al-Mukhtasar Sharh Mukhtasar Ibn Al-Haajib, Mahmood Bin Abdur Rahman Abu Al-Qasim Al-Asfahani, edited by: Muhammad Muthhir, Dar Al-Madani, 1st ed., 1406H.

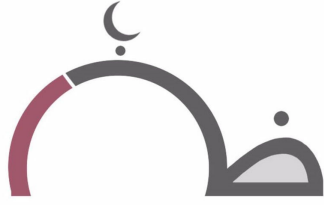
- (17) Bayan Al-Mukhtasar Sharh Mukhtasar Ibn Al-Haajib, Mahmood Bin Abdur Rahman Shamsuddin Al-Asfahani, edited by: Muhammad Muthhir Baqa, Dar Al-Madani, 1st ed., 1406H.
- (18) Taj Al-Aroos min Jawahir AL-Qamoos, Muhammad Bin Muhammad Bin Abdur Razzaq Al-Husaini Az-Zubaidi, Dar Al-Hidayah.
- (19) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem, Abu Al-Fadda Ismaeel Ibn Umar Ibn Katheer Al-Qurashi, edited by: Sami Salamah, Dar Taybah, 2nd ed., 1420H.
- (20) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem, Abu Muhammad Abdur Rahman Bin Muhammad Bin Idrees Ibn Abi Haatim, edited by: Asaad Muhammad At-Tayyib, Nizar Al-Baz Bookstore, 3rd ed., 1419H.
- (21) Tafseer Al-Mawurdi An-Nakt wa Al-Uyoon, Abu Al-Hasan Ali Bin Muhammad Bin Habeeb Al-Basri Al-Mawurdi, edited by: Syed Ibn Abdul Maqsood, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- (22) At-Tanbeeh fi Al-Fiqh Ash-Shaafie, Abu Ishaq Ibrahim Bin Ali Ash-Shirazi, Aalam Al-Kutub.
- (23) At-Tawdheeh Li Matn At-Tanqeeh, Sadr Ash-Shariah Al-Mahboobi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- (24) Tayseer Ilm Usool Al-Fiqh, Abdullah Bin Yusuf Bin Isa Al-Inazi, Arrayyan printing Foundation, Beirut, 1st ed., 1418H.
- (25) Jami Al-Bayan fi Tafseer Al-Quraan, Muhammad Bin Abdur Rahman Bin Muhammad Al-Hasani Al-Aiji Ash-Shaafie, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1424H.
- (26) Al-Jami Li Ahkam Al-Quraan, Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad Al-Qurtubi, edited by: Ahmad Al-Bardooni and Ibrahim Atfeesh, Dar Al-Kutub Al-Masriah, Cairo, 2nd ed., 1384H.
- (27) Jareemat Ar-Riddah wa Uqoobat Al-Mutaddeen fi Dhaw' Al-Kitab wa As-Sunnah, (The Crime of Apostasy and the Punishment of Apostates in the Light of the Quraan and the Sunnah), Yusuf Al-Qardhawi, Wabwah Bookstore, Cairo, 1997.
- (28) Al-Jareemah wa Al-Uqoobah, (The Crime and Punishment), Muhammad Abu Zahrah, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- (29) Hurriyat Al-Mutaqad wa Hukm Ar-Riddah fi Ash-Shariah Al-Islamiyyah, (Freedom of Religion and the Ruling of Apostasy in the Islamic Shariah), Prof: Nabeel Qarqoor, The Legal Forum Magazine, number 5.
- (30) Radd Shubhat Ta'teel An-Nas Ash-Sharie, (Refuting the Disability of the Sharie Text), Dr Jeehan At-Taahirah Muhamamd Abdul Haleem, The Fiqhi Gathering website dated 24/2/1426H.
- (31) Ar-Risalah, (The Letter), Abu Abdullah Muhammad Bin Idrees Bin Al-Abbas Ash-Shaafie, Al-Muttalibi Al-Qurashi, edited by: Ahmad Shakir, Al-Halabi Bookstore, 1st ed., 1358H.
- (32) Rawdhat An-Nathir wa Jannat Al-Manathir fi Usool Al-Fiqh, Abu Muhammad Abdullah Bin Ahmad Bin Muhammad Bin Qudamah Al-Maqdisi, Ar-Rayyan Foundation, 2nd ed., 1423H.

- (33) Sunan Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad Bin Yazeed Al-Qazweeni, edited by: Shuaib Al-Arnaoot Aadil Murshid, Muhammad Kamil, Dar Ar-Risalah International, 1st ed., 1430H.
- (34) Sunan Al-Baihaqi, Ahmad Bin Al-Husain Bin Ali Bin Musa Al-Khurasani Al-Baihaqi, edited by: Muhammad Abdul Qadir Ataa, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 3rd ed., 1424H.
- (35) Sunan Ad-Dar Qutni, Abu Al-Hasan Ali Bin Umar Bin Ahmad Bin Mahdi Al-Baghdadi Ad-Dar Qutni, edited by: Shuaib Al-Arnaoot and Abdul Munim Shalabi, Ar-Risalah Beirut, 1st ed., 1424H.
- (36) Sunan Saeed Bin Mansoor, Abu Uthman Saeed Bin Mansoor Al-Khurasani, edited by: Habeeb Ar-Rahman Al-Athami, Ad-Dar As-Salafaiyyah, India, 1st ed., 14-3H.
- (37) ShubuhatHawl Hadd Ar-Riddah, (Doubts Surrounding the Punishment of Apostasy), Lessons by Shiekh Hasan Abdul Ghaffar, audio lectures transcribed by <http://www.islamweb.net> the complete library.
- (38) Sharh At-Talweeh ala At-tawdheeh, Saaduddin An-Naftazani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- (39) Ash-Sharh Al-Kabeer by Shiekh Ad-Duraidir, printed with Hashiyat Ad-Dasooqi, Dar Al-Fikr, no edition.
- (40) Sharh Mukhtasar Ar-Rawdhah Sulaiman Bin Abdul Qawiy At-Toofi, edited by: Dr Abdul Muhsin At-Turki, Ar-Risalah Foundation, 1st ed., 1407H.
- (41) As-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiah, Abu Nasr Ismaeel Al-Jawhari, edited by: Ahmad Abdul Ghafoor, Dar Al-Ilm Lil Malayeen, Beirut, 4th ed., 1407H.
- (42) As-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiah, Abu Nasr Ismaeel Bin Hammad Al-Farabi, edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, Dar Al-Ilm Lil Malayeen, Beirut, 4th ed., 1407H.
- (43) Saheeh Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismaeel Al-Bukhari, edited by: Muhamamd Zuhair, Dar TAWq An-Najat, 1st ed., 1422H.
- (44) Saheeh Muslim, Muslim Bin Al-Hajjaj Bin Abu Al-Hasan Al-Qushairi An-Naisaboori, edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, Beirut.
- (45) Dhawabit Al-Maslahah fi Ash-Shariah Al-Islamiyyah, (The Limits of the General Interest Rule in the Islamic Shariah), Dr Muhammad Saeed Ramadhan Al-Booti, Ar-Risalah Foundation.
- (46) Al-Uddah Sharh Al-Umdah, Abdur Rahman Bin Ibrahim Bin Ahmad Al-Maqdisi, Dar Al-Hadeeth, Cairo, 1424H.
- (47) Ghayat Al-Wusool fi Sharh Lubb Al-Usool, Zakaria Bin Muhammad Bin Ahmad Al-Ansari As-Saneeki, Dar Al-Kutub Al_Arabiah Al-Kubra, Egypt.
- (48) Ghamz Uyoom Al-Basa'ir fi Sharh Al_Ashbah wa An-Nathair, Ahmad Bin Muhammad Al-Husaini Al-Hamawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1405H.
- (49) Al-Fawakih Ad-Dawani ala Risalat Ibn Abi Zaid Al-Qairawani, Ahmad Bin Ghanim An-Nafrawi Al-Azhari, Dar Al-Fikr, 1415H.

- (50) Al-Qat' wa Ath-Thann Inda Al-Usooliyyeen, Dr Saad Bin Naser Ash-Shathri, Dar Al-Habeeb, 1st ed., 1418H.
- (51) Al_qat'a wa Ath-thann fi Al-Fikr Al-Usooli. Dr Sami Muhammad As-Salahat, Al-Falah Bookstore Publishers, 1st ed., 1424H.
- (52) Qawa'id Al-Ahkam fi Masalih Al-Anam, Abu Muhammad Izzuddin Bin Abdus Salam Bin Abu Al-Qasim, commentary by: Taha Abdur Raof Saad, The Azhari College Bookstores, 1414H.
- (53) Al-Kafi fi Fiqh Al-Imam Ahmad, Abu Muhammad Abdullah Bin Ahmad Bin Muhammad Bin Qudamah Al-Maqdisi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1414H.
- (54) Al-Kafi fi Fiqh Ahl Al-Madinah, Abu Umar Yusuf Bin Abdullah Bin Muhammad Bin Abdul Barr Al-Qurtubi, edited by: Muhammad Muhammad Ajeed, Ar-Riyadh Al-Hadeethah Bookstore, 2nd ed., 1400.
- (55) Kashaf Istilahat Al-Funoon, Muhammad Bin Ali At-Tahanawi, Beirut, Dar Sader.
- (56) Lisan Al-Arab, Muhammad Bin Mukarram Abu Al-Fadhl Ibn Manthoor Al-Ansari, Dar Sader, Beirut, 3rd ed., 1414H.
- (57) Majmou Al-Fatawa, Abu Al-Abbas Ahmad Bin Abdul Haleem Ibn Taimiyyah Al-Harrani, edited by: Abdur Rahman Bin Qasim, King Fahad Complex, Al-Madinah Al-Munawwarah, 1416H.
- (58) Al-Majmou Sharh Al-Muhathab, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya Bin Sharaf An-Nawawi, Dar Al-Fikr.
- (59) Mukhtar As-Sihah, Abu Abdullah Muhammad Bin Abi Bakr Al-Hanafi Ar-Razi, edited by: Yusuf Ash-Shiekh, Al-Asriah Bookstore, Beirut, 5th ed., 1420H.
- (60) Mukhtar As-Sihah, Zainuddin Abu Abdullah Muhammad Bin Abi Bakr Ar-Razi, edited by: Yusuf Ash-Shiekh Muhammad, Al-Asriah Bookstore, Beirut, 5th ed., 1420H.
- (61) Al-Mustasfa, Abu Haamid Muhammad Bin Muhammad Al-Ghazali, edited by: Muhammad Abdus Salam, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1413H.
- (62) Musnad Abi Dawood At-Tayalisi, Abu Dawood Sulaiman Bin Dawood Al-Jarood At-Tayalisi, edited by: Dr Muhammad Abdul Muhsin At-Turki, Dar Hajr, Egypt, 1st ed., 1419H.
- (63) Musnad Al-Imam Ahmad Bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmad Bin Muhammad Bin Hanbal Ash-Shaibani, edited by: Shuaib Al-Arnaoot, Ar-Risalah Foundation, 1st ed., 1421H.
- (64) Musnad Ad-Darimi, Abu Muhammad Abdullah Bin Abdur Rahman Bin Al-Fadhl Ad-Darimi As-Samarqandi, edited by: Husian Saleem, Dar Al-Mufti Publishers, Saudi Arabia, 1412H.
- (65) Masadir At-Tashree AL-Islami, (Sources of Islamic Legislation), Dr Abbas Shuman, Ad-Dar Ath-Thaqafiyyah Publishers, 1st ed., 1420H.
- (66) Al-Musannaf fi Al-Ahadeeth wa Al-Aathar, Abu Bakr Bin Abi Shaybah Abdullah Bin Muhammad Bin Ibrahim Bin Uthman Al-Ansi, edited by: Kamal Ysusuf Al-Hoot, Ar-Rushd Bookstore, 1st ed., 1409H.

- (67) Al-Musannaf, Abu Bakr Abdur Razzaq Bin Hammam Bin Nafi As-Samaani, edited by: Habeebur Rahman Al-Aathami, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, 2nd ed., 1403H.
- (68) Al-Mutasar min Sharh Mukhtasar Al-Usool min Ilm Al-Usool, Abu Al-Munthir Mahmood Bin Muhammad Bin Mustafa Al-Mainawi, Ash-Shamilah Bookstore, Egypt, 1420H.
- (69) Al-Mujam Al-Waseet, The Aabic Language Complex Cairo, Ibrahim Mustafa, Ahmad Az-Zayyat, Hamid Abdul Qadir, Muhammad An-Najjar, Dar Ad-Da'wah.
- (70) Mujam Maqayees Al-Lughah, Ahmad Bin Faris Bin Zakariah Al-Qazweeni Ar-Razi, edited by: Abdus Salam Haroon, Dar Al-Fikr, 1979.
- (71) Maarifat As-Sunan wa Al-Aathar, Abi Bakr Ahmad Bin Al-Husain Al-Baihaqi, edited by: Dr Abdul Muti Qalaji, Dar Al_Wafaa, Cairo, 1st ed., 1411H.
- (72) Maqasid Ash-Shariah, (The Objectives of the Shariah), At-Tahir Ibn Aashoor, edited by: Muhammad Al-Maisawi, Al-Basa'ir, 1st ed., 1998.
- (73) Al-Mankhool min Taaleeqat Al-Usool, Abu Haamid Muhammad Al-Ghazali, edited by: Dr Muhammad Hasan Haito, Dar Al-Fikr Al-Muasir, Beirut, 3rd ed., 1419H.
- (74) Meezan Al-Usool fi Nata'ij Al-Uqool, Alaaudhin As-Samarqandi, edited by: Dr Muhammad Zaki, Doha press, Qatar, 1st ed., 1404H.
- (75) Nuzhat Al-A'yun An-Nawathir fi Ilm Al-Wujooh wa An-Nathair, Jamaluddin Abu Al-Faraj Abdur Rahman Bin Ali Bin Al-Jawzi, edited by: Muhammad Abdul Kareem, Ar-Risalah Foundation, Lebanon, 1st ed., 1404H.
- (76) An-Nas wa Al-Maslahah Bayn At-Tatabuq wa At-Taarudh, (The Text and General Interests Between Overlapping and Conflict), Ahmad Ar-Reesooni, The Fiqhi Forum Feqhweb.com.
- (77) Al-Waseet fi Al-Mathhab, Abu Haamid Muhammad Bin Muhammad Al-Ghazali, edited by: Ahmad Mahmood Ibrahim, Dar As-Salam, Cairo, 1st ed., 1417H.

عمل المرأة في المشاغل النسائية من منظور شرعي



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. جوزاء بنت بادي بن سعيد العصيمي

أستاذ مساعد، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية بالمزاحمية، جامعة شقراء

galotibi@su.edu.sa

عمل المرأة في المشاغل النسائية من منظور شرعي

المستخلص: أشار هذا البحث إلى أهمية وجود المرأة في بيتها لرعاية أفراد أسرتها والقيام بشؤونهم وواجباتهم، وأن الإسلام لم يحرم عمل المرأة بل أجاز لها الخروج للعمل في المجالات المناسبة لها مع مراعاة الضوابط الشرعية في المكان الذي تعمل فيه كالمشاغل النسائية التي تمارس فيها مهنة الخياطة والكوافيرة أو تزيين المرأة.

وأهم النتائج:

- ١- أن عمل المرأة في بيتها هو الأنسب لها ولأسرتها متى كان الزوج قادراً على الإنفاق على أسرته.
- ٢- لم يحرم الإسلام خروج المرأة للعمل وفقاً للضوابط الشرعية لضرورة أو لغير ضرورة.
- ٣- يجوز للمرأة الخروج للعمل لإعالة نفسها أو أسرتها عند طلاقها أو ترملها.
- ٤- يجوز للمرأة المسلمة فتح مشغل نسائي أو العمل فيه كخياطة أو كوافيرة مع الالتزام بالضوابط الشرعية.
- ٥- توجد آثار إيجابية لعمل المرأة وكذلك آثار سلبية لعملها.

التوصيات:

- ١- دراسة أوضاع العاملات بالمشاغل النسائية وتوفير الأمن والرعاية والتأمين لهن.
- ٢- عمل دراسات ميدانية من واقع المشاغل يترتب عليها استخراج رخص العمل وتحديد الضوابط التي تحكم العمل داخل المشاغل.
- ٣- وضع ضوابط لعمل النساء غير المسلمات داخل هذه المشاغل.
- ٤- تبصير العاملات بالمشاغل بأحكام الإسلام والضوابط التي يجب مراعاتها.
- ٥- تطوير المشاغل وضبطها شرعاً ودعمها لتشجيع العاملات فيها وحتى تكون المشاغل ذات جدوى اقتصادية.

الكلمات المفتاحية: العمل، المشاغل النسائية، الخياطة، الكوافيرة.

The Islamic Perspective on Working in a Ladies' Salon for a Woman

Abstract: This research highlighted the importance of staying at home for a woman in order for her to take care of her family and oversee their affairs. It also pointed out that Islam does not prohibit a woman from working. Rather, it allows her to leave the house and work in certain appropriate fields whilst taking into account the Islamic boundaries in the workplace, such as ladies' salons where women typically work at seamstresses, hairdressers, or stylists.

The most important findings:

1. A woman's work in the house is best suited to her and her family where the Husband is able to shoulder the financial responsibilities.
2. Islam does not prohibit a woman from working outside her house in accordance with the Islamic boundaries whether or not such work is a necessity.
3. A woman is allowed to go out and work in order to support herself and her family in the event of divorce or widowhood.
4. A woman is allowed to set up a ladies' salon and work in it as a seamstress or hairdresser in accordance with the Islamic boundaries.
5. A woman's work outside the house has positive as well as negative effects.

Recommendations:

1. Studying the working conditions of employees at ladies' salons and providing them with insurance, care and security.
2. Carrying out field studies on the reality of ladies' salons which should result in the imposition of work licenses and regulations that govern the work carried out within these salons.
3. Imposing regulations governing the work of non-Muslims within these salons.
4. Teaching the women employed by these salons about the Islamic boundaries that must be observed.
5. Developing, regulating and supporting these salons in order to encourage women working there and so that these salons will be economically feasible.

Keywords: Work, Women's Salon, Sewing, Hair Dresser.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الطاهرين، وزوجاته أمهات المؤمنين، وصحابته الغر الميامين، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين.

وبعد:

لقد خلق الله ﷻ هذه المخلوقات في الكون، وجعل لكل مخلوق وظيفته المناطة به، والتي لا يمكن لمخلوق غيره القيام بها؛ وهذا ما يعرف عند علماء الأحياء بالتوازن البيئي^(١). ومن هذه المخلوقات الإنسان، والذي خلقه الله ﷻ ليقوم بمهمة الاستخلاف في الأرض. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾ (البقرة: ٣٠). وكذلك ليقوم بعبادة الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦). وقد قسم الله ﷻ مخلوقاته إلى جنسين: ذكر وأنثى، وجعل لكل جنس وظائفه المناسبة لقدراته

(١) انظر: التوازن البيئي بين العلم والإيمان، د. أحمد مليجي، إصدار جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ٢٠٠٩م.

وإمكاناته وطبيعة خلقه. فالتوزيع الطبيعي يقتضي أن يكون عمل الرجل الطبيعي خارج البيت، وعمل المرأة الطبيعي في داخل البيت؛ لأن البيت هو المكان الطبيعي الذي تتحقق فيه وظائف الأنوثة وثمارها وأن بقاءها فيه بمثابة الحصانة التي تحفظ خصائص تلك الوظيفة وقوانينها وتجنبها أسباب البلبلة والفتنة، وتوفر لها تناسقها وجمالها، وتحيطها بكثير من أسباب الدفء والاستقرار النفسي والذهني وسائر ما يهيئ لها الظروف الضرورية لعملها^(١). وهناك ظروف ضرورية قد تجبر المرأة على الخروج من بيتها لكي تعول أبناءها في حالة ترملها وتيتم أبنائها أو إذا كانت مطلقة، فالإسلام لم يحرم عمل المرأة المسلمة طالما كانت ملتزمة بتعاليم دينها وكانت بيئة العمل وفقاً للضوابط الشرعية، وكانت الأعمال مناسبة لطبيعتها كالتوليد والتطبيب للنساء وممارسة مهنة التعليم. ففي عهد الصحابة رضي الله عنهم، كانت نساؤهم يعملن في الغزل، ومداواة الجرحى وعزق النخل وغيرها من الأعمال المناسبة لبيئتهن وطبيعتهن.

ومن الضوابط الشرعية لعمل المرأة، عدم الاختلاط بالرجال، والالتزام بالحجاب الشرعي.

وهناك آثار إيجابية لعمل المرأة باعتبار أن عملها ذو قيمة اقتصادية في

(١) انظر: المرأة تعليمها وعملها في الشريعة الإسلامية، علي بن محمد الأنصاري، ص (٥٦٠).

المجتمع، كما أنها تشعر بأنها عضو فاعل في المجتمع من خلال تواصلها الاجتماعي وشغل فراغها، بالإضافة إلى وجود آثار سلبية لعمل المرأة وخروجها من منزلها وتنعكس هذه الآثار السلبية على أطفالها حيث يفقدون الرعاية والحنان، وتنعكس كذلك على واجباتها المنزلية تجاه زوجها وكذلك على مجتمعتها.

ومن الأعمال التي تمتنها المرأة السعودية، العمل في المشاغل كخياطة أو كوافيرة تقوم بتزيين النساء في المناسبات المختلفة، فمهنة «الكوافير»⁽¹⁾ ما هي إلا امتداد لمهنة «الماشطة» التي كانت سائدة في المجتمعات العربية قبل الإسلام وتعارف عليها الناس بعد ظهور الإسلام وكان هناك عدد من النساء يقمن بهذه المهنة ويعملن على تزيين النساء والعرائس لأزواجهن حتى في عهد الرسول ﷺ.

إلا أن المجتمع السعودي له وجهة نظر في عمل المرأة في المشاغل بين مؤيد ومعارض، واختلف الفقهاء في حكم عمل المرأة المسلمة في تزيين النساء، فمنهم من جَوَّزه ومنهم من كرهه، وإن كان هذا يتوقف على وجود الضوابط الشرعية لممارسة العمل داخل المشاغل، وما قاله الفقهاء من فتاوى

(1) كوافير (اسم): محل، صالون لتمشيط وتزيين النساء والرجال، من يقوم بتمشيط وتزيين النساء، انظر: معجم المعاني الجامع، حرف الكاف، الموقع الإلكتروني: كوافير
www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

حول هذا الموضوع، بل يمتد التساؤل لمعرفة مشروعية فتح المشاغل وهل كسبها حلال أم حرام؟! وأيضا يدور التساؤل حول التكسب المشروع من مهنة الخياطة، وبخاصة إذا كانت الملابس ليست ساترة للجسم. كما أن هناك عقبات تقف في طريق عمل المرأة، من بينها قلة فرص العمل المتاحة للمرأة في سوق العمل، وكذلك قسوة ظروف العمل لنساء الأرياف اللاتي يعملن في الزراعة والرعي.

إن هناك جوانب عديدة يقف عندها هذا البحث لتسليط الضوء على عمل المرأة السعودية ومجالات العمل المناسبة لها وكذلك العمل على تطوير المشاغل حتى تتناسب مع طبيعة عمل المرأة وحتى تجد التقدير المناسب من المجتمع تحت إطار الضوابط الشرعية.

مشكلة البحث:

ما هي العقبات التي تواجه المرأة المسلمة في العمل كخياطة أو كوافيرة بالمشاغل النسائية؟

فرضيات البحث:

- هل عمل المرأة في بيتها أفضل من خروجها للعمل؟
- هل الإسلام يمنع المرأة من العمل كخياطة أو كوافيرة؟
- هل المرأة بحاجة للعمل في المشاغل النسائية؟

أهداف البحث:

- ١ - توضيح المجالات التي تناسب المرأة للعمل فيها.
- ٢ - معرفة الضوابط الشرعية لعمل المرأة في المشاغل.
- ٣ - بيان الجوانب الإيجابية والسلبية لعمل المرأة.

أهمية البحث:

- ١ - معرفة رأي الدين الإسلامي في خروج المرأة للعمل.
- ٢ - الوقوف عند نظرة المجتمع الإسلامي إلى المرأة العاملة في المشاغل.
- ٣ - إمكانية أن نجعل المشاغل مكاناً جذاباً لعمل المرأة.

منهج البحث:

انطلاقاً من طبيعة البحث وأهدافه، فسأعتمد على المنهج الاستقرائي التحليلي.

حدود البحث:

- الحد المكاني: مجموعة من المشاغل.
- الحد الزمني: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- الحد البشري: مجموعة من العاملات بالمشاغل في مهنة الخياطة والكوافيرة بالإضافة إلى عدد من النساء المتعاملات مع المشاغل.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي عن الدراسات التي تناولت عمل المرأة، وجدت عدداً

منها تحدثت عن عمل المرأة في مجالات مختلفة، إلا أن عمل المرأة في المشاغل بصفة خاصة لم تتوفر لي دراسات عنه، بل أشارت له د. جيهان الطاهر محمد عبد الحليم، في دراستها عن الضوابط الشرعية لعمل المرأة في مواجهة تحديات العولمة. ومن أهم الدراسات التي تناولت عمل المرأة بالبحث ما يلي:

- ١ - دراسة ابتسام مرعى ١٩٨٦م، مشكلات المرأة العاملة في سورية: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المشكلات الرئيسة التي تواجهها المرأة العاملة في سورية، وقد توصلت الباحثة إلى أن المرأة العاملة تعاني من عدة مشكلات أهمها:
 - أ - العامل النفسي والجسدي للمرأة العاملة نتيجة الجمع بين العمل داخل المنزل وخارجه.
 - ب - ترك الأطفال أثناء غيابها بالمنزل.
 - ج - ندرة الخدمات التي تقدمها الدولة.
 - د - مشكلات مادية واقتصادية.

- ٢ - دراسة هيفاء فوزي الكبرى، ١٩٨٦م، دراسة ميدانية لواقع المرأة العاملة في سورية: وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة وتحليل العقبات الاجتماعية لعمل المرأة ضمن الوحدة الإنتاجية وكذلك رصد التغيرات داخل الأسرة نتيجة عمل المرأة خارج المنزل، وقد توصلت الباحثة إلى نتائج منها:
 - أ - إن دخول المرأة ميدان العمل خلق مشكلات اجتماعية تهدد



استقرارها في العمل والمنزل.

ب- لا بد من سن قوانين منظمة لعمل المرأة تدعم مساهمتها في الحياة الاجتماعية.

٣ - دراسة عليا شكري وآخرون، المرأة في الريف والحضر، ١٩٨٨م، وهي عبارة عن دراسة ميدانية لحياة المرأة والعمل والأسرة، وهدفت هذه الدراسة إلى تقديم ضرورة شاملة وحقيقية من أنشطة المرأة ومكانتها وتأثير ذلك على حياتها الأسرية. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها:

أ- إن المرأة غير مؤثرة في القرارات التي تصدر داخل الأسرة.

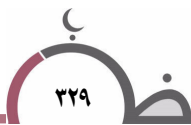
ب- إن عمل المرأة خارج المنزل له انعكاسات سلبية على رعاية الأطفال وتنشئتهم اجتماعياً.

ج- إن عمل المرأة يسهم في رفع مستوى معيشة الأسرة.

د- إن عمل المرأة يحررها نسبياً من حياة السجن المملة الرتيبة التي يسببها القعود في المنزل.

٤ - دراسة كاميليا عبد الفتاح، سيكولوجيا المرأة العاملة، ١٩٩٠م: وهدفت الدراسة إلى معرفة الدوافع الرئيسة لعمل المرأة خارج المنزل، وقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

أ- أن العمل يحقق للمرأة الأمن الاقتصادي ويخفف من تبعيتها للرجل.



ب - أن العمل يحقق للمرأة حاجات نفسية اجتماعية كالشعور بالأهمية والمكانة الاجتماعية.

٥ - دراسة إسعاف حمد، ١٩٩٣ م، مساهمة المرأة في قوة العمل ودورها في عملية التنمية. وهدفت الدراسة إلى التعرف على واقع المرأة العاملة ومستوى الوعي الاجتماعي لديها، وتوصلت الباحثة إلى عدة نتائج، أهمها:

أ - تملك المرأة موقفاً إيجابياً قوياً من العمل.

ب - قوة ثقة المرأة العاملة بنفسها.

ج - تواجه المرأة العاملة العديد من الصعوبات أهمها:

- عدم توافر دور حضانة ذات مستوى جيد في العمل.

- عدم توافر وسائل المواصلات الخاصة بالعمل.

- التمييز بين الرجل والمرأة.

٦ - دراسة بشرى علي، ١٩٩٤ م، اتجاهات الشباب الجامعي نحو عمل المرأة، حيث أكدت هذه الدراسة أن هناك موقفاً إيجابياً من عمل المرأة.

٧ - دراسة رغداء نعيمة، دوافع العمل عند المرأة العاملة، ١٩٩٥ م، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة الدوافع الرئيسة لعمل المرأة خارج المنزل، وقد توصلت الباحثة إلى: أن الدافع الأساسي لعمل المرأة كان الرغبة في رفع المستوى المادي والاقتصادي للأسرة.



خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين:

● المقدمة: وتشتمل على سبعة عناصر:

- مشكلة البحث.
- فرضيات البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية البحث.
- منهج البحث.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.

● التمهيد: المكان الأنسب لعمل المرأة (داخل البيت وخارجه)، وفيه

مطلبان:

▪ المطلب الأول: عمل المرأة خارج المنزل.

▪ المطلب الثاني: المجالات المناسبة لعمل المرأة.

● المبحث الأول: موقف الإسلام من عمل المرأة بوجه عام، وفيه ثلاثة

مطالب:

▪ المطلب الأول: الضوابط الشرعية لعمل المرأة.

▪ المطلب الثاني: الآثار السلبية والإيجابية لعمل المرأة.



- المطلب الثالث: المعوقات التي تواجه المرأة في سعيها للعمل وأهم الحلول لتذليلها.
- المبحث الثاني: عمل المرأة في المشاغل النسائية، وفيه ثلاثة مطالب:
 - المطلب الأول: عمل المرأة في مهنة الخياطة.
 - المطلب الثاني: عمل المرأة في مهنة التجميل (الكوافير) في المشاغل النسائية.
 - المطلب الثالث: الضوابط الشرعية لعمل المرأة في مهنة التجميل (الكوافير).
- الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.





التمهيد

المكان الأنسب لعمل المرأة (داخل البيت وخارجه)

دلت الدراسات العلمية على وجود فوارق كبيرة في طبيعة التكوين الجسماني بين الرجل والمرأة، حيث أثبتت أن كل خلية في الرجل يختلف عملها عن نظيرتها في المرأة إضافة إلى ما تتعرض له المرأة من أمور تعيقها (كالحيض والنفاس والحمل ونحوها).

فالعمل الناجح هو الذي يقوم على التخصص الدقيق بالنسبة لمن يقوم به، فعلى الرجل الكد والعمل ليتمكن من النفقة على أسرته. وعلى المرأة رعاية الأسرة وتربية الأولاد والقيام بواجب بيتها.

إن المرأة العاملة لا تستطيع القيام بأعباء المنزل على الوجه الأكمل، بل لابد أن تكون مقصرة في جانب من الجوانب، والذي - بالطبع - سيكون له الأثر السلبي على الحياة الأسرية الناجحة^(١).

نخلص إلى أن المكان الرئيس، والبيئة الناجحة لعمل المرأة هو منزلها، فهي إن أحسنت العمل فيه والقيام بواجباته فستكون سبباً واضحاً في إنشاء

(١) عمل المرأة في الميزان، عبد الله بن وكيل الشيخ، ص (١١).

أسرة تعيش عيشة هائلة، والتي ستكون نواة في إخراج جيل ناجح إلى المجتمع.

* المطلب الأول: عمل المرأة خارج المنزل:

إن هناك أعمالاً تناسب المرأة لكي تعمل فيها، فأعمال المرأة خارج المنزل على قسمين:

١ - أعمال يُحتَاجُ إلى المرأة حاجة ماسة لكي تقوم بها: كالتوليد، والتطبيب للنساء، وكذلك التعليم في مدارس البنات. فهذه الجوانب يجب أن تغطيها النساء وتقوم بمهامها ومتطلباتها؛ حتى تسد حاجة المجتمع. ويجب تشجيع المرأة على الدخول في هذا المجال عن طريق الدراسة في كليات الطب أو التمريض وكليات التربية. فحقل الطب والتعليم من الحقول المناسبة لطبيعة المرأة التي تقوم برعاية أسرتها وتربية أبنائها فمتى كانت المرأة طبيبة أو ممرضة فإنها تكون أكثر رأفة وعطفاً على المرضى فتقوم برعايتهم خير قيام، وأيضاً عملها في التعليم مكمل لدورها التربوي الأسري وتستطيع رعاية طالباتها برفق وحنان أمومي وتشجيع بينهن روح المحبة والمودة والتآلف.

٢ - أعمال يقوم بها الرجال وليس هناك ضرورة ملحة لكي تعمل فيها النساء: كالزراعة والصناعة والتجارة وغيرها فهذه الأعمال يجوز أن تعمل المرأة فيها حسب ضرورتها ومقدرتها وإمكاناتها^(١).

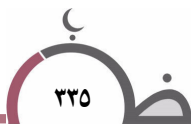
(١) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة، مكية مرزا، ص (٣٠٠).



* المطلب الثاني: المجالات المناسبة لعمل المرأة:

توجد الكثير من مجالات العمل التي يمكن للمرأة أن تلتحق بها وفقاً لإمكانياتها وقدراتها ومؤهلاتها التعليمية ومن أبرز هذه المجالات ما يلي:

- ١ - الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 - ٢ - التدريس.
 - ٣ - الطب والتمريض للنساء خاصة.
 - ٤ - إدارة شؤون الموظفين في مختلف المؤسسات والقطاعات الحكومية والخاصة.
 - ٥ - الخدمة الاجتماعية والرعاية الصحية.
 - ٦ - شؤون المكتبات الخاصة بالنساء.
 - ٧ - هندسة الديكور.
 - ٨ - مراكز الحاسب الآلي، تقنية المعلومات والشبكات.
 - ٩ - الإعلام.
 - ١٠ - الخياطة وتصميم الأزياء.
 - ١١ - التجميل.
- بالإضافة إلى مجالات أخرى تناسب المرأة وفقاً لتطور المجتمع.



المبحث الأول

موقف الإسلام من عمل المرأة في المشاغل

إن عمل المرأة في المشاغل النسائية يتعلق بعمل المرأة عموماً، وتوجد الكثير من النصوص الدالة على جواز عمل المرأة: منها ما يؤخذ من مفهوم بعض الآيات، مثل قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليهما السلام: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص: ٢٣)، فقد كانتا تعملان برعي الأغنام والسقي، والسبب في ذلك أن أباهما رجل كبير لا يقوى على ذلك، وهذا مبني على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخه، ولم يرد لهذا ناسخ. وأما نساء الصحابة فالمعروف أن طائفة منهن كن يعملن في بيوتهن في الغزل ونحوه، ومنهن من كانت تذهب مع الجيوش لمداواة الجرحى. فالإسلام لا يمنع المرأة من العمل، فلها الحق في أن تبيع وتشتري، وأن توكل غيرها، أو يوكلها غيرها، وأن تتاجر بمالها، وليس لأحدٍ منعها من ذلك مادامت مراعية أحكام الشرع وآدابه. وإذا ما عملت المرأة فيجب أن يكون عملها في حدود لا تتنافى مع ما يجب من صيانة العرض والشرف والعفاف وهذا ما يتناوله المطلب الأول من هذا المبحث.

* المطلب الأول: الضوابط الشرعية لعمل المرأة:

إن المرأة إذا كانت محتاجة إلى العمل فلا حرج في ذلك، لاسيما إذا احتاج إليها المجتمع المسلم في مجال لا يصلح أن يقوم به غيرها مع مراعاة الضوابط الشرعية الآتية:

- ١ - أن يكون العمل موافقاً لطبيعة المرأة وأنوثتها، ويكون قريباً من فطرتها اللطيفة الرقيقة، ويمنعها من الاختلاط بالرجال كالعمل في (تدريس النساء ورعاية الأطفال وتطبيب المريضات).
- ٢ - أن يكون عملها بموافقة ولي أمرها.
- ٣ - خلو العمل من المحرمات، ويجب أن تخرج إلى عملها غير متعطرة إذا كان هناك اختلاط في العمل مع ملاحظة أنها لا تمنع من التعطر والتزين إذا لم يكن هناك اختلاط.
- ٤ - عدم الاختلاط بالرجال سواء كان في المواصلات أو العمل.
- ٥ - ألا تضيع من تعول من أولادها، ولا تقصر في حقوق زوجها ووالديها^(١).

٦ - الالتزام بالحجاب الشرعي، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَكَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

(١) موسوعة الفقه الإسلامي، للتويجري (٣/ ٥٣٤).

يُحْمَرِهِنَّ عَلَى جُوبِهِنَّ ۖ (النور: ٣١).

٧ - أن تدعو الحاجة إلى عملها.

* المطلب الثاني: الآثار السلبية والإيجابية لعمل المرأة:

إن خروج المرأة إلى العمل تترتب عليه آثار سلبية وآثار إيجابية تنعكس على مجتمعها الذي تعيش فيه كما يلي:

أولاً: الآثار السلبية المترتبة على عمل المرأة^(١):

١ - عدم الموازنة بين عملها نهاراً، وواجباتها المنزلية مع أبنائها وزوجها.

٢ - الآثار السلبية على الطفل حيث يفقد الطفل الرعاية والحنان، واكتساب العادات السيئة والآثار النفسية الضارة بسبب وجود الخادמות وعدم وجود الرقابة الكافية على الأطفال^(٢).

٣ - آثار سلبية على الزوج وخاصة إذا كان يجلس في البيت لوحده مما يفتح باب الظنون والشكوك بين الزوجين، كما أن عملها قد يسبب التقصير في جانب الزوج وتحقيق السكن والاستقرار لديه، وإشباع رغباته مما يشكل

(١) انظر: المرأة المسلمة، وهي سليمان الألباني، ص (٢٢٨).

(٢) انظر: مجلة الأمن والحياة، تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، تماضر الزهري حسون، العدد (١٤) ٤، السنة (٤٢)، أبريل - مايو ١٩٩٤م، ص (٥١).



خطراً على استمرار العلاقة الزوجية بينهما. ولعل هذا يلاحظ في ارتفاع نسبة الطلاق بين الزوجين العاملين.

٤ - آثار سلبية لعمل المرأة على المجتمع: فعملها يؤدي إلى زيادة نسبة البطالة، لأنها تزاحم الرجال في أعمالهم، وتؤدي إلى عدم توظيف عدد من الرجال الأكفاء مما يترتب عليه ارتفاع معدلات البطالة بين الرجال وحرمان الشباب من فرص العمل إذا ما تم استيعاب النساء في الأعمال الخاصة بالشباب.

٥ - عمل المرأة لا يساهم في تقليل العمالة الوافدة بل ستحتاج إلى خادمة وسائق خاص، إذا لم يكن هناك من يلتزم بترحيلها كزوجها أو أحد أفراد أسرتها.

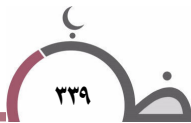
ثانياً: الآثار الإيجابية لعمل المرأة:

١ - إن المرأة نصف المجتمع، فيجب الاستفادة من طاقتها المخترنة في إنجاز الأعمال وتحقيقها.

٢ - إن لعمل المرأة قيمة اقتصادية، حيث إن عملها يزيد من نسبة استيطان الوظائف مما يوفر شيئاً من دخل الدولة، كما أن فيه زيادة لدخل الأسرة بسبب عملها.

٣ - تساهم المرأة العاملة في إعالة أسرتها ومساعدة زوجها أو أهل بيتها.

٤ - إن عمل المرأة يوسع آفاقها، ويبرز وينمي مقومات شخصيتها مما





يزيد من اعتزازها بذاتها.

٥ - الشعور بأنها عضو فاعل في المجتمع من خلال تواصلها الاجتماعي وشغل فراغها، مما يجعلها تدرك قيمتها في المجتمع وقيمة ما تقدمه من عمل عظيم للمجتمع.

*** المطلب الثالث: المعوقات التي تواجه المرأة في سعيها للعمل وأهم الحلول لتذليلها^(١):**

ليس بالسهولة أن تجد المرأة عملاً مناسباً لطبيعة تكوينها، وذلك يعتمد على نوع الوظيفة وإمكانية توفرها للمرأة، وهناك من العقبات والمعوقات التي تواجه المرأة في عملها أو في سبيل الحصول على وظيفة مناسبة، ومن أهم المعوقات التي تواجه المرأة في سعيها الدؤوب للحصول على عمل أو في ممارسة العمل الذي خرجت من أجله ما يلي:

- ١ - قلة فرص العمل المتاحة في سوق العمل.
- ٢ - تركيز معظم الوظائف في القطاع العام، ولا يتناسب عدد هذه الوظائف مع عدد الخريجات في مراحل التعليم المختلفة سنوياً.

(١) انظر: دراسة تحليلية متخصصة حول التشريعات والقوانين المتصلة بعمل المرأة، فوزية بامر حول، ص (٣-٥).

انظر الرابط الإلكتروني: www.nabanews.net/2009/26393.html



٣ - مشاركة المرأة السعودية في سوق العمل لا تتجاوز ١٥٪^(١)، ويفضل القطاع الخاص الرجال أكثر من النساء.

٤ - تأثير بعض الأعمال على صحة الأمهات العاملات في الأعمال الكيميائية.

٥ - إحصاء الفتيات عن العمل في بعض المهن بسبب نظرة المجتمع لهذه المهن.

٦ - قسوة ظروف العمل لبعض النساء وخاصة في الأرياف.

٧ - مشقة الجمع بين العمل والواجبات المنزلية والأسرية.

ومن أهم الحلول المناسبة لإزالة هذه المعوقات ما يأتي:

أ - توضيح موقف الدين الإسلامي من عمل المرأة لإزالة الغموض واللبس تجاه هذا الموضوع.

ب - زيادة التخصصات العلمية للمرأة في الجامعات والكليات والمعاهد العليا والتقليل من التخصصات الإنسانية والاجتماعية.

ج - زيادة الامتيازات التي تقدم للمرأة العاملة لتأمين مستقبل أطفالها وأسرتها.

(١) انظر: دراسة تحليلية وشاملة أصدرتها حديثاً مؤسسة «بوز أند كومباني» وقامت بكتابتها وإعدادها المستشار في المؤسسة، الدكتورة مي صلاح الدين المنجد، ص (٢-٦).
الموقع الإلكتروني: <http://www.ideation-center.com>



عمل المرأة في المشاغل النسائية من منظور شرعي

- د - إتاحة فرص التدريب للمرأة العاملة لزيادة كفاءتها وقدراتها.
- هـ - توفير بيئة العمل المناسبة وفقاً لأحكام الشرع وتحقيق الأمن والطمأنينة للمرأة في عملها.





المبحث الثاني عمل المرأة في المشاغل كخياطة أو كوافير

أمر الإسلام بالعمل الشريف الذي يكفل للإنسان معيشته، ويحفظ عليه كرامته ومروءته ويصون ماء وجهه أن يراق. فالضابط الشرعي للعمل وإباحته كونه لا يؤدي إلى محرم، ولا يشتمل على محرم، فيحرم ما أدى إلى الحرام لما فيه من التعاون على المعاصي والإعانة عليها؛ لأنه محرم بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

فالمشاريع التجارية جائزة إذا خلت من المحاذير الشرعية، وفتح المشاغل النسائية من الأعمال المباحة إذا خلت من المخالفات الشرعية. (ومن يبيع ويشترى ويتجر يتعين عليه معرفة أحكام التجارات، وكذا ما يحتاج إليه صاحب كل حرفة يتعين عليه تعلمه، والمراد الأحكام الظاهرة الغالبة دون الفروع النادرة والمسائل الدقيقة)^(١).

وأتناول في هذا المبحث: عمل المرأة في مهنة الخياطة (المطلب الأول)، ثم عمل المرأة (الكوافير) في المشاغل النسائية (المطلب الثاني).

(١) روضة الطالبين، النووي، (١٠/٢٢٣).

* المطلب الأول: عمل المرأة في مهنة الخياطة:

إن عمل الخياطة من الأعمال الفاضلة؛ لما فيه من ستر الأبدان والعورات قال ﷺ: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِيْشًا﴾ (الأعراف: ٢٦).

ولذا يجوز عمل المرأة في مهنة الخياطة للملابس النسائية، وهو مما تدخله النية، فإن نوى صاحب المشغل بهذا الأمر ستر عورات المسلمات باللباس الشرعي، وسد الحاجة في هذا المجال مما يغني النساء عن الملابس التي فيها مخالفات فهو مأجور، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»^(١).

أما إذا كان مشغل الخياطة فيه مخالفات من جهة الصناعة نفسها كخياطة الثياب غير الشرعية للنساء بمعنى أن تكون الثياب غير الساترة أو الضيقة التي تحدد الجسم والتي تلبسها النساء أثناء خروجهن إلى الأسواق أو في المناسبات المختلفة فيراهن غير المحارم، فلذلك يُمنع لباسها؛ لأن فيه مساعدة على الفساد والتبرج. وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي، رقم (١) باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، رقم (٥٤)، وأخرجه أبو داود في سننه، باب فيما عني به الطلاق والنيات رقم (١٦٤٧)، ومسلم (١٩٠٧).

(البقرة: ٢٠٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(١). وجاء في حاشية ابن عابدين: (للأب أن يدفع ابنته لامرأة تعلمها حرفة كتطريز وخياطة)^(٢). لأن هذا مما فيه نفع لها ولغيرها، سواء انتفعت هي وأهلها بهذه الحرفة، أو عملت بها عند الناس. كما أن عمل النساء في هذا المجال أولى من عمل الرجال فيه.

وفي سؤال وجه لمركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه عن حكم خياطة الملابس النسائية غير الساترة أي التي لا تستر العورة والنساء يلبسها أمام غير المحارم، فهل تشترك الخياطة في إثم اللابسة؟ علماً بأن الملابس لا تشبه ملابس الكافرات؟ وما هي ضوابط الخياطة؟!

فكانت هذه الفتوى:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فالحكم في هذه المسألة يختلف من بيئة إلى أخرى، ومن حال إلى حال،

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٦٠) كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، الترمذي: كتاب العلم، (٢٦٧٤)، أبو داود: السنة (٤٦٠٩)، وأحمد: المسند (٢/٣٩٧).

(٢) حاشية ابن عابدين (٢/٦٧١).

فإن غلب على بيئة معينة ارتداء نساءها للحجاب الشرعي، أو علم من امرأة معينة التزامها بذلك، فلا حرج حينئذٍ في خياطة مثل هذا النوع من الملابس، وإن غلب على بيئة معينة تبرج نساءها، أو علم من امرأة معينة تبرجها بهذه الملابس، فلا تجوز خياطتها والحالة هذه، لما في ذلك من العون على الحرام. وأما الضوابط التي يلتزم بها من يمارس هذه المهنة، فهي الضوابط العامة لكل مهنة، من الصدق والإتقان، وغيرهما، بالإضافة إلى بعض الضوابط الخاصة، ويجمعها التزام بعض الضوابط الشرعية للباس من كونه لا يشبه لبس الكافرات، أو ما يختص بالرجال من لباس، ومن كونه ليس بثوب شهرة ونحوها، والله أعلم^(١).

وقد أشكل على البعض حكم الرجل في خياطة ملابس النساء مما أدى إلى توجيه سؤال إلى مركز الفتوى عن حكم مباشرة الرجل خياطة ملابس النساء فكانت الفتوى التالية:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فإن كان التعامل مع النساء سيكون مقتصرًا على خياطة أو تفصيل ملابسهن دون خلوة، أو مباشرة لأجسادهن في أخذ المقاسات ونحوها فيجوز ذلك، أما إذا أدى إلى تلك المحظورات أو إحداها فيحرم، ويلزمك البحث

(١) مركز الفتوى، بإشراف د. عبد الله الفقيه، رقم الفتوى (٣٧٤٣٣).



عن عمل آخر، ونصح أبيك بترك ذلك، والله أعلم^(١).
ويجب الإشارة إلى أن عمل المرء خياطاً لأثواب النساء ليس حراماً
في حد ذاته، ما لم يقترن به موجب للتحريم، كملامسة الأجنبية والخلوة
بهن، وغض البصر، وعدم اقرار شيء مما نهى الله عنه.
فعن رافع بن خديج قال: (قيل: يا رسول الله؛ أي الكسب أطيب؟
قال: عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور)^(٢). أما إذا كان عمل الرجل أو
المرأة في خياطة الثياب للمتبرجات فإنه مال حرام يجب التحرز منه وذلك
ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في سؤال ورد إليها
كما يلي:

السؤال: إن أبي وهو رجل فاضل كان له ماضٍ ثم والله الحمد اهتدى،
وهو الآن بفضل الله يصلي في المسجد كل الفروض على قدر المستطاع،
ويصوم ويخاف الله في أمور كثيرة، كالزكاة وغيرها، كما أنه حج للبيت أكثر من

(١) مركز الفتوى، بإشراف د. عبد الله الفقيه، رقم الفتوى (١٤٢٢٩).

(٢) رواه البزار وصححه الحاكم، وأخرجه الحاكم من طريق المسعودي عن وائل عن عبادة
بن رافع بن خديج عن أبيه (١٠/٢)، فرواه أحمد: المسند (٤/١٤١)، الطبراني:
الكبير والأوسط (١/١٣٥) ورجاله ثقات وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة
(٦٠٧) ورجاله لا بأس بهم؛ إلا أن ابن أبي حاتم نقل عن أبيه في العلل (١/٣٩١): هذا
حديث باطل.

مرة وله من الأعمال الخيرية الكثير، ولكنه يعمل (خياط حريمي) أي: إنه يحيك ملابس المتبرجات تبرجاً شديداً، وإنه تتكشف عليه النساء إلى حد كبير، وأمي تعمل معه، وقد تغير الوضع إلى حد ما بعد أن حج، وهو يعلن هذا ويعلم أنه حرام، ولكنه لا ينكره إلى الحد الذي يستطيع به تغييره.

هل مال أبي يعتبر مالاً حراماً لا يصح أن آكل منه أو أقتات منه؟ وهل أترك البيت أم أبقى على ما أنا عليه وأنكره بقلبي وآكل من هذا المال وأداوم على المناصحة، أم أترك البيت وأعلمه أنني غير راضٍ عن هذا فقط؟

الجواب:

أولاً: استمر في النصح لوالديك، ويُنّ لهما حكم الشرع فيما وقعا فيه من المنكرات، وأرشدتهما إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثانياً: إن استجاب والدك للنصيحة فالحمد لله، وإن أصرا على ما هما عليه من المنكرات فصاحبهما في الدنيا بالمعروف واتبع سبيل ربك، واكسب لنفسك من طرق الكسب المشروعة، أعانك الله ويسر أمرك، مع الاستمرار في نصح الوالدين والإحسان إليهما ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم^(١).

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣٤ / ١٤) رقم (١٠٥٤٢).

* المطلب الثاني: عمل المرأة (الكوافير) في المشاغل النسائية:

إن المرأة محط الأنظار في كل مناسبة تشارك فيها أو احتفال تحضره فلذا لا بد أن تهتم بمظهرها؛ ولذا اتخذ جمال المرأة حيزاً كبيراً من اهتماماتها، وجعلها تهتم لآخر صيحات التجميل والتزيين وتبرع في نقل خبرتها إلى الأخريات. ونجد أن المشاغل النسائية اهتمت كثيراً بتزيين النساء وتصفيف الشعر وصبغه وفرده وإزالة الشعر من الجسد ونقش الحناء وما إلى ذلك من أساليب التجميل وإظهار محاسن النساء.

وقد عُرفت هذه الحرفة عند العرب قديماً وكانوا يسمون المشتغلة بها «الماشطة» ويقال لها: «قينة»^(١)؛ لأنها تزين النساء وتمشط شعر العرائس وتجعله لهن وترجله لخبرتها في هذا الشأن، وتستعمل في ذلك مشطاً تتخذه من ذهب أو فضة أو عاج أو معدن آخر يسهل عليها عملها، وتغسل شعورهن بالطين الحار حيث يستعمل لتنظيف الشعر، ثم تتبعه بالطيب بعد الغسل^(٢).

وقد ذكر في كتاب «تاريخ دمشق» ما يؤيد انتشار حرفة التمشيط والتزيين

(١) جاء في معجم المعاني الجامع، القينة: ماشطة، امرأة تحسن المشط وتتخذ ذلك حرفة لها وهي التي تزين العروس.

(٢) شرح السنة للبخاري (٨/ ٢٢١)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (٨/ ٢١٣).

على شكل مهنة تتداولها النساء^(١).

وأشار كتاب «تخريج الدلالات السمعية»^(٢) إلى ما يؤكد تعارف الناس على هذه المهنة.

وقد اختلف الفقهاء في حكم عمل المرأة المسلمة في تزيين النساء وأخذ أجره على هذا العمل، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب كل من فقهاء الحنفية وبعض المالكية والشافعية^(٣) إلى جواز استئجار الماشطة لتزيين العروس وغيرها، إن ذكر العمل أو المدة بينهما، بل ذهب البعض إلى القول: «أنه يفهم الجواز من بقية المذاهب الفقهية بناء على قواعدها»^(٤).

ويفهم من ذلك جواز عمل المرأة في تزيين النساء، ومن أجاز عمل المرأة في الصالونات من العلماء المعاصرين ابن عثيمين إذا خلت من المحظور الشرعي^(٥).

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر الدمشقي (١٦/٤١٨).

(٢) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، علي بن محمد الخزاعي، ص (٧٤٧ - ٧٤٨).

(٣) حاشية ابن عابدين (٦/٦٢)، الفواكه الدواني، النفراوي (٢/٦٤)، حاشيتا قليوبي وعميرة (٤/٢٦٢).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (١١/٢٧٦).

(٥) فتاوى الحرم المدني لعام ١٤١٦ هـ للشيخ محمد العثيمين، وهي دروس صوتية قام=

أدلة القول الأول:

١ - الجواز بناء على الأصل قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾

(البقرة: ٢٧٥).

٢ - ما ورد في قصة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجني النبي

ﷺ لست سنين، فقدمنا المدينة، فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت

فتمزق شعري فوفى جميمة^(١)، فأتتني أم رومان^(٢)، وإني لفي أرجوحة، ومعني

صواحب لي فصرخت بي فأتيتها، لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتى

أوقفتني على باب الدار، وأني لأنهج حتى سكت بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً

من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار

في البيت، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن،

فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى، فأسلمتني إليه، وأنا

يومئذ بنت تسع سنين»^(٣).

=بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس (٦) لقاءات الباب المفتوح للشيخ محمد بن

صالح العثيمين (اللقاء ١٣٢).

(١) جميمة: الجَمِيم هو الكثير المجتمع من كل شيء، انظر: معجم المعاني الجامع.

(٢) أم رومان هي زوج سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأم السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه البخاري (٣٦٤) باب: ما يذكر في الفخذ، ومسلم (١٤٢٢) باب: فضيلة إعتاقه أمته

ثم يتزوجها.

وجه الاستدلال: الأصل هو جواز الاستعانة بالنساء في تزيين بعضهن بعضاً، فتزيين المرأة لزوجها من الأمور المطلوبة والتي رغب فيها الشرع، لدوام الألفة بين الزوجين.

قال النووي: (فيه استحباب تنظيف العروس وتزيينها لزوجها، واستحباب اجتماع النساء لذلك، ولأنه يتضمن إعلان النكاح، ولأنهن يُؤانسنها ويؤدّبنها ويعلمنها آدابها حال الزفاف وحال لقاءها الزوج)^(١).

٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بعلّس، فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر، وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الإزار عن فخذيه حتى إنني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين». قالها ثلاثاً. قال وخرج القوم إلى أعمالهم فقالوا محمدٌ - قال عبد العزيز وقال بعض أصحابنا - والخميس. يعني الجيش، قال فأصبناها عنوةً، فجمع السبي، فجاء دحية فقال يا نبي الله، أعطني جارية من السبي. قال: «اذهب فخذ جارية». فأخذ صفية بنت حبيبي، فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا نبي الله، أعطيت دحية صفية بنت حبيبي سيدة قريظة والنضير، لا تصلح إلا

(١) شرح صحيح مسلم، الإمام النووي (٥/١٢٩).

لك. قال: «ادعوه بها». فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: «خذ جارية من السبي غيرها». قال: فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها، فقال له ثابت: يا أبا حمزة، ما أصدقها، قال: نفسها، أعتقها وتزوجها، حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي ﷺ عروساً^(١).
وفي رواية مسلم: (ثم دفعها رسول الله ﷺ إلى أم سليم تصنعها له وتهيتها).

وجه الاستدلال: قال النووي: جَهَّزَتْهَا أُمُّ سُلَيْمٍ وَهَيَّأَتْهَا أَي زَيَّنَتْهَا وَجَمَلَتْهَا عَلَى عَادَةِ الْعُرُوسِ بِمَا لَيْسَ بِمَنْهِيٍّ عَنْهُ مِنْ وَشْمٍ وَوَصْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ.

وقوله أَهْدَتْهَا أَي زَفَّتْهَا، يُقَالُ أَهْدَيْتَ الْعُرُوسَ إِلَى زَوْجِهَا أَي زَفْتَهَا وَالْعُرُوسُ يُطَلَّقُ عَلَى الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةُ جَمِيعاً^(٢).

القول الثاني: ذهب بعض فقهاء الحنابلة إلى كراهة كسب الماشطة، حيث قالوا: «ويكره كسب الماشطة»^(٣). «وذكره جماعة»^(٤) ونقله عن

- (١) رواه البخاري (٢١٢٠) باب: هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها، ومسلم (١٣٦٥) الجهاد والسير باب غزوة خيبر.
- (٢) شرح صحيح مسلم (١٣٩/٥).
- (٣) الفروع، ابن مفلح (١/١٣٦).
- (٤) الفروع، ابن مفلح (١/١٣٦).

«الفروع»^(١).

ويرى بعض فقهاء الشافعية أن هذه حرفة دنيئة، تُعد من خوارم المروءة^(٢)، والحسن البصري رضي الله عنه كره كسبها.

أدلة القول الثاني:

١ - أنه نقل عن جماعة من الحنابلة القول بكراهة الكسب من ورائها كالكسب من الحمامي^(٣).

وإنما قالوا بكراهة الكسب بسبب ما يقع في هذه المهنة من مخالفات شرعية قد لا تسلم منها - أحياناً - ولذا جاء في «مطالب أولي النهى» في شرح غاية المنتهى^(٤): (وكسب ماشطة)؛ لاشتمال فعلها على التنميص المنهي عنه، (وكسب حمامي)؛ لأنه لا يسلم داخلوه من كشف العورة^(٥).

فإذا روعي في المشاغل «النسائية» الضوابط الشرعية فيستصحب فيها البراءة الأصلية^(٥)، وقد ذكر بعضهم أن كراهة الكسب قال بها جماعة من

(١) الإنصاف، المرداوي (١/١٢٦)، وانظر: كشف القناع (١٨٢).

(٢) تحفة المحتاج (٩/٣٨٨).

(٣) انظر: معجم المعاني الجامع والمعجم الوسيط: حمامي، اسم منسوب إلى حمّام، والحمّاميّ: صاحب الحمّام والعامل والحمّاميّ: ما يغتسل فيه، والجمع حمّامات. انظر أيضاً: كشف القناع (١/٨٢).

(٤) مغني المحتاج، ابن قدامة، (٣/٦٤٣).

(٥) محاضرة تيسير أصول الفقه للمبتدئين - الاستصحاب - للشيخ (محمد حسن =

الحنابلة، ويؤكد هذا التوجيه من كون ابن عقيل أشار إلى باعث الكراهة، ألا وهو: (ويحرم التدليس، والتشبه بالمردان، وكذا عنده تحمير الوجه ونحوه)^(١). وقال أحد الفقهاء: (لكن لما كانت هذه الأمور تدعو الحاجة إليها، ولا تحريم فيها جازت الإجارة؛ كسائر المنافع المباحة)^(٢).

٢ - أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله منع ماشطةً من الحج من مال كسبها^(٣).

عن الإمام أحمد رحمه الله عندما سألته الماشطة قالت له: (إني أحل رأس المرأة بقرامل^(٤) وأمشطها أفأحج منه؟ قال: لا وكره كسبه، لنهي عليه السلام وقال: (يكون من أطيب منه)^(٥).

وقد ورد النهي النبوي في النمص والوصل والوشم، حيث قال رسول الله

=عبدالغفار): «الاستصحاب هو اعتماد الأصل عند انعدام الدليل الشرعي المثبت للحكم أو النافي له».

- (١) الفروع، ابن مفلح (١/١٣٦).
- (٢) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الرحيباني (٣/٦٤٣).
- (٣) الإنصاف، للمرداوي (١، ١٢٦)، الفروع (١/١٣٦).
- (٤) قال الحافظ في «الفتح» (١٠/٣٧٥): (والقramل جمع قramل - بفتح القاف وسكون الراء - نبات طويل الفروع لين، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف يعمل ضفائر تصل به المرأة شعرها).
- (٥) انظر: الإنصاف، للمرداوي (١، ١٢٦).

ﷺ: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»^(١).

فإذا حلت حرفة التمشيط بالأصل حرمت عند تداخل هذه الصور المحرمة فيها ففي هذه الحالة يعود منع الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله إلى دخول هذه الصور دون الأصل.

ويرى بعض العلماء المعاصرين منع وتحريم العمل في هذه المشاغل (الكوافيرة) لما فيها من المفسد، ويزداد الأمر حرمة إذا كانت فيها أمور محرمة^(٢). بالإضافة إلى ما يكون فيها من الإسراف والتبذير، ووقوع ما لا تحمد عاقبته مما يفسد الأخلاق، ويوقع التشبه بالكفار، وأما إذا كانت المرأة سافرة متبرجة أمام الأجانب فهذا زيادة في الإثم، وارتكاب ما حرم الله ورسوله ﷺ^(٣). ومن خلال ما ورد من أقوال عن عمل المرأة (كوافيرة) في المشاغل النسائية نخلص إلى أن القول الراجح هو: جواز عمل المرأة في مهنة الكوافيرة والمصنفة أو المزيّنة وذلك لما يلي:

- (١) (حديث مرفوع) رواه البخاري (٤٨٨٦)، ورواه مسلم في صحيحه - كتاب اللباس والزينة - باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة - رقم الحديث (٣٩٧٣).
- (٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢٤/٢٥) الفتوى رقم (١٦٩٦٥)، (١٧/١٣٢) رقم (١٩٠٦٨).
- (٣) المصدر السابق (٢٤/٢٥) الفتوى رقم (١٦٩٦٥).



١ - لقوة أدلة القول القائل بالجواز.

٢ - ليس العمل في صالون لتجميل النساء محرماً لذاته، وإنما الحرام هو إذا كانت العاملة تعمل في الأمور المحرمة مثل: الوشم، والنمص، ووصل الشعر، والاطلاع على العورات المحرمة، وتجميل المتبرجات. فإذا كانت العاملة لا تقوم بعمل هذه الأمور المنهي عنها شرعاً، وإنما تقوم بتجميل النساء بالزينة التي أذن بها الشرع، فإن هذا العمل مباح لا شيء فيه، بل ربما يكون مطلوباً شرعاً إذا كانت صاحبه محتاجةً إليه وتسدُّ حاجة النساء المستقيمات، فربما يكون بعضهن محتاجةً للزينة لأزواجهن، وهن لا يُحسِنُ القيام بذلك العمل بأنفسهن.

* المطلب الثالث: الضوابط الشرعية لعمل المرأة (الكوافير):

ليس هناك حرج في عمل المرأة (كوافيرة) في المشاغل النسائية أو الصالونات المعدة لذلك بشرط أن يكون المحل أو المشغل منضبطاً بالضوابط الشرعية، خالياً من المحظورات، ولذلك نجد أن من أهم الضوابط الشرعية التي تحكم هذا العمل ما يلي:

١ - أن تكون الكوافيرة المباشرة للعمل امرأة ذات خلق ولديها المهارة والخبرة.

٢ - أن لا يقوم المحل بتزيين النساء المتبرجات؛ لأن ذلك عون لهن



على المعصية، وقد قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ ﴾ (المائدة: ٢).

٣ - أن لا يكون العمل مشتملاً على محرم، ومن أمثلة المحرمات في هذا المجال: تصفيف أو قص الشعر بما يكون فيه تشبه بالكافرات أو الفاجرات أو الرجال.

٤ - ألا يكون من أعمالها ما يفضي إلى تغيير خلق الله تعالى، كالوشم، والنمص، وتفليج الأسنان، لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنصصات والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله»^(١).

٥ - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

٦ - أن لا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزيين على أنه يجب ملاحظة المرأة التي تأتي للتزيين، فإن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة، فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل؛ لأنه إعانة لها على معصية الله تعالى. ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزيين، على ألا يطلعن على عورات النساء مثل كشف الرأس والعنق والذراعين والساقين بشرط أن تكون العاملة غير

(١) سبق تخريجه.



المسلمة مأمونة لا تصف المرأة التي قامت بتزيينها للرجال الأجانب، والأولى عدم استخدام العاملات غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء عنهن بالمسلمات.

٧ - أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أم من الرجال المرافقين للراغبات في التزيين ولو كانوا أزواجاً أو محارم.



الختامة

وفي الختام فإن هذه دراسة مختصرة، حاولت أن أجمع فيها الضوابط الشرعية لخروج المرأة للعمل، والتأصيل لعملها في مهنة «الخطاطة» ومهنة «الكوافيرة» والتي تمارس في المشاغل النسائية، مشيرةً إلى أهم الضوابط الشرعية التي تحكم عمل المرأة المسلمة في المشاغل، وقد بينت في هذه الدراسة المجالات المناسبة لعمل المرأة وإيجاد الحلول للعقبات التي تواجه المرأة في سبيل عملها. وأرى أن هذا الموضوع يحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات والمزيد من العناية والاهتمام.

وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات:

النتائج:

- ١ - إن عمل المرأة في بيتها هو الأنسب لها طالما توفر لها ما يعينها على أعباء الحياة المنزلية.
- ٢ - يجوز خروج المرأة للعمل خارج بيتها إذا كانت هناك ضرورة أو ظروف قاهرة لذلك.
- ٣ - لم يحرم الإسلام عمل المرأة إذا روعيت الضوابط الشرعية.
- ٤ - يجوز للمرأة فتح مشغل نسائي أو العمل فيه كخطاطة أو كوافيرة،



وفقاً للتقيد بالضوابط الشرعية.

٥ - توجد آثار إيجابية لعمل المرأة وكذلك توجد آثار سلبية لعملها.

توصيات البحث:

- ١ - دراسة أوضاع العاملات بالمشاغل النسائية من حيث توفر البيئة المناسبة لعملهن وتوفير التأمين الطبي لهن وكذلك التأمينات الاجتماعية.
- ٢ - القيام بدراسات ميدانية من واقع المشاغل النسائية يُبنى عليها استخراج رخص العمل وتحديد الضوابط الشرعية والعمل على تطويرها ودعمها من الدولة تشجيعاً للعاملات فيها وحتى تكون هذه المشاغل ذات جدوى اقتصادية.

٣ - تبصير العاملات بالمشاغل بأحكام الإسلام والضوابط التي يجب مراعاتها في عملهن.

هذا ما استطعت أن أكتبه في هذا البحث، وأسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفق المرأة المسلمة في مجال عملها وفقاً لتعاليم شرعنا الحنيف، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.



قائمة المصادر والمراجع

- (١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرادوي، علي بن سليمان علاء الدين أبو الحسن، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- (٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن عرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- (٣) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، الشافعي، مصر، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
- (٤) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات، الخزاعي، علي بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م.
- (٥) حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر ابن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (٦) حاشيتان: القليوبي وعميرة، الأولى: لشهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي المصري (ت: ١٠٦٩هـ)، والثانية: لشهاب الدين أحمد البرلسي الملقب بعميرة

- (ت: ٩٥٧هـ)، على شرح جلال الدين محمد أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، على منهاج الطالبين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الطبعة الثالثة، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- (٧) دروس وفتاوى الحرم المدني، العثيمين، محمد بن صالح، موقع الشبكة الإسلامية، ١٤١٦هـ.
- (٨) روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف الشافعي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- (٩) شرح السنة، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء أبو محمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ-١٩٩٥م.
- (١٠) شرح صحيح مسلم، النووي، محي الدين يحيى بن شرف، طبعة الأفكار، ٢٠١٣م.
- (١١) عمل المرأة في الميزان، الشيخ، عبد الله بن وكيل، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (١٢) فتاوى اللجنة الدائمة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد ابن عبد الرزاق، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع.
- (١٣) الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- (١٤) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي الأزهري، أحمد بن غانم بن سالم بن مهنا المالكي (ت: ١٢٦هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (١٥) كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس الحنبلي، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (١٦) مجلة الأمن والحياة، العدد ١٤٤، السنة ٤٢، أبريل-مايو ١٩٩٤م.
- (١٧) المرأة تعليمها وعملها في الشريعة الإسلامية، الأنصاري، علي بن محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦م.
- (١٨) مركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه:
- <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?>
- (١٩) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة، مكية نواب مرزا، مكة، جامعة أم القرى ١٩٨٦م.
- (٢٠) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى وتجريد الزوائد الغاية والشرح، الرحيباني، مصطفى بن سعد بن عبده، السيوطي الحنبلي، الطبعة الأولى، الناشر: المكتب الإسلامي ١٣٨١هـ-١٩٦١م.
- (٢١) المغني، ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الثالثة، لبنان، دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- (٢٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ)، الطبعة الرابعة، دار الساقى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠١م.



(٢٣) موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، بيت الأفكار الدولية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٢٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، الكويت، دار السلاسل، ٢٠٠٨م.

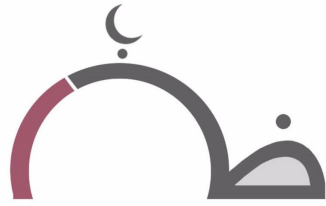


List of Sources and References

- (1) Al-Insaf fi Maarifat Ar-Rajih min Al-Khilaf, Al-Mardawi, Ali Bin Sulaiman Alauddin Abu Al-Hasan, edited by: Muhammad Haamid Al-Faqqi, 1st ed., As-Sunnah Al-Mahamadiyyah Press, 1375- 1956.
- (2) Tareekh Dimashq, (The History of Damascus), Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali Bin Al-Hasan Bin Hibatullah (died: 571H), edited by: Amr Bin Aramah Al-Umrawi, Beirut, Dar Al-Fikr Printers Publishers and Distributors, 1415H – 1995.
- (3) Tuhfat Al-Muhtaj fi Sharh Al-Minhaj, Al-Haithami, Ahmad Bin Muhammad Bin Ali Bin Hajar, Ash-Shaafie, Egypt, At-Tijariyyah Bookstore in Egypt by Mustafa Muhammad, 1357H – 1938.
- (4) Takhreej Ad-Dalalat As-Samiyyah ala ma kan fi A'hd Rasoolillah min Al-Hiraf wa As-Sana'ie wa Al-Amalat, Al-Khuzaaie, Ali Bin Muhammad, edited by: Ihsan Abbas, 1st ed., Beirut, Lebanon, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1985.
- (5) Hashiyat Ibn Aabideen (Radd Al-Muhtar ala Ad-Durr Al-Mukhtar), Ibn Aabideen, Muhammad Ameen Bin Umar Ibn Abdul Aziz Aabideen Ad-Dimashqi Al-Hanafii (died: 1252H), 2nd ed., Beirut, Dar Al-Fikr Printers and Publishers, 1412H – 1992.
- (6) Hashiyatan: Al-Qalyoobi and Umairah, the 1st: by Shihabuddin Ahmad Bin Salamah Al-Qalyoobi Al-Masri (died: 1069H), and the 2nd: by Shihabuddin Ahmad Al-Barlasi better known as Umairah (died: 9577H), on the explanation of Jalaluddin Muhammad Ahmad Al-Muhalli (died: 864H), on Minhaj At-Talibeen, by Al-Imam Abu Zakaria Yahya Bin Sharaf An-Nawawi (died: 676H), 3rd ed., Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Bookstore Press and Company, 1375H – 1956.
- (7) Duroos wa Fatawa Al-Haram Al-Madani, (The Lessons and Fatawa From Al-Masjid An-Nabawi), Al-Uthaimen, Muhammad Bin Saleh, Ash-Shabakah Al-Islamiyyah website, 1416H.
- (8) Rawdhat At-Talibeen wa Umdat Al-Mufteen, An-Nawawi, Abu Zakaria Muhyideen Yahya Bin Sharaf Ash-Shaafie (died: 676H), edited by: Zuhair Ash-Shaweesh, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2003.
- (9) Sharh As-Sunnah, Al-Baghawi, Al-Husain Bin Masood Bin Muhammad Bin Al-Farra Abu Muhammad, edited by: Shuaib Al-Arnaoot – Zuhair Ash-Shaweesh, Beirut, Al-Maktab Al-Islami, 1403H – 1995.
- (10) Sharh Saheeh Muslim, An-Nawawi, Muhyideen Yahya Bin Sharaf, Al-Afkar edition, 2013.
- (11) Amal Al-Mar'ah fi Al-Meezan, (The Work of a Woman With Scales), Shiekh Abdullah Bin Wakeel, 1st ed., Riyadh, Dar Al-Watan, 1412H – 1992.
- (12) Fatawa Al-Lajnah Ad-Da'imah, (The Fatawa of The Permanent Committee), The Permanent Committee for Scientific Research and Ifta, compiled by: Ahmad Ibn Abdur Razzaq, Riyadh, The Administration of Scientific Research and Ifta, General Administration for Printing.

- (13) Al-Furoo, Muhammad Bin Muflih Bin Muhammad Bin Muflih Al-Maqdisi (died: 763H), edited by: Abdullah Bin Abdul Muhsin At-Turki, 1st ed., Beirut, Ar-Risalah Foundation, 1424H – 2003.
- (14) Al-Fawakih Ad-Dawani ala Risalat Ibn Abi Zaid Al-Qairawani, An-Nafrawi Al-Azhari, Ahmad Bin Ghanim Bin Salim Bin Muhanna Al-Maliki (died: 1126H), publisher: Muhammad Ali Baydhoun 1st ed., Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1418H – 1997.
- (15) Kashaf Al-Qinaa an Matn Al-Iqna', Al-Bahooti, Mansoor Bin Yunus Bin Idrees Al-Hanbali, Beirut, Dar Al-Kutub, 1403H – 1983.
- (16) Majallat Al-Amn wa Al-Hayat, (Security and Life Magazine), number 144, year 42, April – May 1994.
- (17) Al-Mar'ah Ta'leemuha wa Amaluha fi Ash-Shariah Al-Islamiyyah, (A Woman her Learning and Working in the Islamic Shariah), Al-Ansari, Ali Bin Muhammad, Imam Muhammad Bin Saud University, 1986.
- (18) The Centre for Fatwa under the supervision of Dr Abdullah Al-Faqeeh: <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?>
- (19) Mushkilat Al-Mar'ah Al-Muslimah Al-Muasirah wa Halluha fi Dhaw' Al-Kitab wa As-Sunnah (Issues Facing the Contemporary Muslim Woman and Their Solution in the Quraan and Sunnah), Makkiah Nawab Mirza, Makkah, Umm Al-Qura University 1986.
- (20) Matalib Uli An-Nuha fi Sharh Ghayat Al-Muntaha wa Tajreed Az-Zawa'id Al-Ghayah wa Ash-Sharh, Ar-Ruhaibani, Mustafa Bin Saad Bin Abduh, As-Siyouti Al-Hanbali, 1st ed., publisher: Al-Maktab Al-Islami 1381h – 1961.
- (21) Al-Mughni, Ibn Qudamah, Muwaffaquddin Abdullah Bin Ahmad, edited by: Abdullah Bin Abdul Muhsin At-Turki, and Abdul Fattah Al-Hilow, 3rd ed., Lebanon, Dar Aalam Al-Kutub, 1417H – 1997.
- (22) Al-Mufasssal fi Taareekh Al-Arab Qabl Al-Islam, (The Detailed in the History if Arabs Before Islam), Dr Jawad Ali (died: 1408), 4th ed., Dar As-Saqi, 1423H – 2001.
- (23) Mawsooat Al-Fiqh Al-Islami, (The Encyclopedia of Islamic Jurisprudence), At-Tuwaijeri, Muhammad Bin Ibrahim Bin Abdullah, Bayt Al-Afkar Ad-Duwaliyyah, 1430H – 2009.
- (24) The Kuwait Juristic Encyclopedia, Ministry of Islamic Affairs, 2nd ed., Kuwait, Dar As-Salasil, 2008.

الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع
شركات السيارات في السوق السعودية:
مقارنة تداولية تطبيقية



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. صباح بنت يحيى إبراهيم باعمر

أستاذ مشارك، بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز

sbaamer@kau.edu.sa



الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع شركات السيارات في السوق السعودية: مقاربة تداولية تطبيقية

المستخلص: موضوع هذه الورقة «الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع شركات السيارات في السوق السعودية: مقاربة تداولية تطبيقية»؛ فالإعلان نظام تواصل يخدم اللغة استخداماً خاصاً، والإعلان الإلكتروني وسيلة تسويقية تفرض إلحاحها على المستهلك. تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على هذا النظام التواصلي، وقد نهجت منهجاً وصفيًا تطبيقيًا معتمداً التحليل من وجهة نظر تداولية.

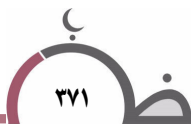
وأهم النتائج التي توصلت إليها أن الخطاب المدروس ينظر إلى حال المخاطب؛ لأن مخاطبة حاجاته ركيزة في التأثير عليه. ويلحظ التركيز على مخاطبة حاجاته الذاتية - مقللاً من مخاطبته للحاجات الاجتماعية التي كثيراً ما تؤثر في قرار المستهلك - والاعتماد على وجود افتراض مسبق مستنبط من خلال دراسة تلك الحاجات، كما احتوى على أقوال مضمرة ظهرت من خلال السياق، وتضمن معنىً قضيويًا وآخر استلزاميًا هما جزء من عناصر نجاح رسالته التواصلية.

وقد تضمن الخطاب المدروس أفعالاً كلامية إنجازية مباشرة وغير مباشرة هدفت إلى الإقناع من خلال الاختصار واستخدام أدوات لها قيمة تداولية كأدوات التعليل والإضراب والنفي والاستدراك والقصر وغير. كما استخدم إشارات شخصية وأخرى زمانية، واستخدمت الإشارات المكانية بقلّة، ولم تغفل إشارات الخطاب. ووجدت خطابات أخفقت في التواصل لعدم قيامها على افتراض مسبق صحيح أو لإخلالها بمسلمات الملازمة أو لتقديمها رسالة غير منطقية.

يوصي البحث بدراسة الإعلانات في مجالات مختلفة لإبراز كيف استخدمت اللغة فيها، كما يوصي باستعانة مصممي الإعلان باستشارات لغويين يشاركون في صياغة الرسالة اللغوية للإعلان.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الإعلاني، تداولية، إشارات، أفعال كلامية، حال المخاطب،

افتراض مسبق.



The Electronic Advertising Language Used by Car Companies in The Saudi Market; An Empirical Deliberative Study

Abstract: The subject of this paper is The Electronic Advertising Language Used by Car Companies in The Saudi Market; An Empirical Deliberative Study. Advertising is a communication system that uses language in a very specific way, and electronic advertising is a marketing tool imposed on the customer.

This paper aims to highlight the communication system used in electronic advertising, and has therefore adopted the descriptive analytical approach from a deliberative viewpoint.

The most important findings of this paper is that the language used in advertising is studied to match the target audience, as addressing a personal need is key in influencing the specified target audience. And note the focus in the language used on addressing personal needs and the decrease in addressing social needs that generally influence a customer's decision, as well the reliance by these companies on a derived presumption as a result of studying these various needs. The language used also contains implied meanings evident from the context that include important elements which contribute to the success of the communication.

The language studied in this paper also contains verbal acts whether direct or indirect. The aim of such usage is to convince the customer through the use of summary as well as various other linguistic tools such as, reasoning, negation, retraction and limitation, etc. The language studied also uses personal and temporal connotations a lot more than spatial and speech connotations.

I also found examples of advertisements that had failed in communicating due to the absence of a correct presumption, the absence of the element of suitability, or due to the message itself being illogical.

This research recommends studying the advertisement language used in various fields. It also recommends seeking the help of linguists by advertisement agencies to assist in the wording of advertisements.

Key Words: advertising language, deliberative, connotations, verbal acts, target audience, previous presumption.



مقدمة

موضوع البحث:

يدرس البحث الإعلان التجاري الإلكتروني لشركات السيارات في السوق السعودية من وجهة نظر تداولية.

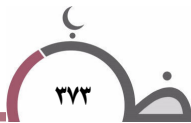
مشكلة البحث:

تمثل الرسالة الإعلانية نظاماً اتصالياً خاصاً له خصائصه، ويشكل البعد التداولي ملحظاً مهماً في نجاحها. ويلقي البحث الضوء على البعد التداولي لهذا النوع من الخطاب الإعلاني كون المقاربة التداولية تظهر كيف يتمكن الإعلان من الوصول إلى هدفه في إقناع المستهلك مخاطباً حاجاته المختلفة.

حدود البحث:

يدرس البحث الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع السيارات لموديلات ٢٠١٥م في السوق السعودية. وقد اعتمد دراسة الخطاب الإعلاني المكتوب الذي يعرف بكل سيارة في المواقع الرسمية للشركات. وبلغ مائة وستة وثلاثين إعلاناً لسيارات متنوعة المنشأ؛ على النحو التالي:

١ - شركات سيارات أوروبية: بورش، بي إم دبليو، مرسيدس، فولكس



واجن، جاكوار، رينجروف. (٢٨ نصاً).

٢- شركات سيارات أمريكية: كاديلاك، فورد، كرايسلر. (١٦ نصاً).

٣- شركات سيارات يابانية: تويوتا، نيسان، هوندا. (٤٤ نصاً).

٤- شركات سيارات كورية: هيونداي، كيا. (٤٨ نصاً).

أهداف البحث:

أ- معرفة البنية الخارجية للخطاب الإعلاني المدروس وكيف يؤثر اعتبار حال المخاطب فيها.

ب- بيان البنية الداخلية للخطاب الإعلاني من خلال:

- الإشارة إلى الافتراض المسبق في الخطاب الإعلاني.

- الإشارة إلى إسهام الاستلزام الحوارية في صياغة الرسالة الإعلانية.

- معرفة المؤشرات التي استخدمها الخطاب الإعلاني.

- الإشارة إلى توظيف الأفعال الكلامية في الخطاب الإعلاني.

منهج البحث:

نهج البحث منهجاً وصفيًا تحليليًا معتمداً وجهة النظر التبادلية.

إجراءات البحث:

أ- جمع العينة اللغوية من خلال المواقع الإلكترونية لشركات السيارات في السوق السعودي والتي تخص موديلات العام ٢٠١٥م للحصول على المدونة التي سيعتمد عليها في الدراسة.



ب - وضع أسئلة الدراسة:

- ما المفاهيم التداولية التي تجلت في العينة المدروسة؟
- كيف يؤثر اعتبار حال المخاطب في الرسالة الإعلانية؟
- هل استخدم الخطاب الإعلاني الافتراض المسبق؟
- كيف أسهم الاستلزام الحوارية في صياغة الرسالة الإعلانية؟
- ما المؤشرات التي استخدمها الخطاب الإعلاني؟
- كيف وظف الخطاب الإعلاني الأفعال الكلامية؟
- هل توجد إعلانات تجارية أخفقت في استخدام اللغة بصورة تداولية صحيحة؟

ج - تحليل العينة اللغوية وفق المفاهيم التداولية.

د - وصف المادة المدروسة.

هـ - الخلوص إلى النتائج والتوصيات.

خطة البحث:

يتألف البحث من جانبين نظري وتطبيقي على النحو التالي:

أ - القسم النظري:

أولاً: تعريف الخطاب.

ثانياً: الإعلان: تعريفه، الأسس التي يقوم عليها، نظريات الإعلان.

ثالثاً: التداولية: مفاهيمها الأساسية.



ب - الدراسة التطبيقية:

أولاً: في البنية الخارجية للخطاب: الرسالة الإعلانية وحال المخاطب:

ثانياً: المفاهيم التداولية في البنية الداخلية للخطاب الإعلاني:

١ - متضمنات القول (الافتراض السابق).

٢ - الاستلزام الحوارية.

٣ - المؤشرات.

٤ - الأفعال الكلامية.

ج - خاتمة: النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة:

لم أقع على دراسة للخطاب الإعلاني في المواقع الإلكترونية لشركات السيارات بعامة أو شركات السيارات في السوق السعودية بخاصة، ولم أحظ بدراسة تتناول الإعلان بمقاربة تداولية سوى بحثين؛ أحدهما يتناول اللوحات الإشهارية من خلال دراسة الإقناع والتطويع للأستاذ محمد الداوي، وهي بعنوان «التواصل بين الإقناع والتطويع (مقاربة تداولية)». وقد احتل الصفحات بين (٤٢٤ - ٤٤٠) من كتاب «التداوليات: علم استعمال اللغة» الذي أعده الدكتور حافظ علوي وشارك فيه عدد من الباحثين. وركزت الدراسة على الكفاية التواصلية، والعوامل التي تتحكم فيها متطرفة إلى الفعل

التواصلية عند هابرماس، فمقومات التطويع، وأنواعه، محللاً التطويع اللفظي في كل من: المقامة الصنعانية ورواية «ذات» لصنع الله إبراهيم واللوحات الإشهارية، ومنتهاً إلى أن المطوِّع يعتمد الكلام بوصفه أداة أساسية لممارسة الإكراه الذهني على المتلقي وشل قدرته على إبداء موقف مغاير من خلال ثلاثة أنواع من التطويع: تطويع التموضع، وتطويع التلقين الذهني، وتطويع الهوية، وأن المطوِّع يظهر حقائق لإمالة المتلقي ويخفي نواياه الحقيقية، وأنه ينبغي للمطوِّع قراءة طباع المتلقي والتحلي بقدرات لغوية تعينه على جذب المتلقي وإجباره على الاستجابة.

والثاني هو «استراتيجية الخطاب الحجاجي - دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية -» للدكتور بلقاسم دفة. نشر في مجلة المخبر - أبحاث في اللغة والأدب الجزائري - التي تصدر عن جامعة بسكرة بالجزائر في عددها العاشر ٢٠١٤م. ويهدف البحث إلى دراسة الحجاج في الإشهار تحديداً، ويصدر عن مدونة تضم إعلان جوال قناة سما الفضائية السورية من خلال ثلاثة محاور؛ أولها: تعريف بالتداولية وصناعة الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصلية، والمحور الثاني: مفهوم الحجاج بوصفه عملية استراتيجية ونصاً منتجاً لمقاصد محددة وظروف خاصة، ويتناول المحور الثالث خصوصيات الخطاب الإشهاري ومكوناته اللسانية والإيقونية والأغراض الأساسية التي يحققها الإشهار.

إضافة البحث:

يختلف تناول هذه الدراسة عن الدراستين المشار إليهما للإعلان من وجوه منها: أنها لا تركز على جانب التطويق ولكنها تعرضه كنتيجة نهائية مستهدفة من الإعلان المدروس، كما أنها تختص بالإعلان الوارد في المواقع الإلكترونية، وتركز على الإعلان الخاص بالسيارات، ومن هنا تطمح الدراسة إلى أن تكون مختلفة في عييتها وزاوية تناولها واتسامها بالعمومية في التطبيق التداولي.



القسم النظري

أولاً: الخطاب:

ليس من شأن البحث أن يلج في التفسيرات المتعددة لتحديد مفهوم الخطاب ومقارنته بالنص، فعلى تعدد تعريفات الخطاب سأكتفي بتعريف بنفيسيت للخطاب بأنه «كل فعل للقول يفترض متكلماً وسامعاً؛ بحيث تكون للأول رغبة في التأثير على الثاني»^(١) وهو ما يتناسب مع طبيعة الخطاب الإعلاني بشكل كبير.

ثانياً: الإعلان: تعريفه، الأسس التي يقوم عليها، نظرياته.

للتسويق مكانة مهمة في المنشآت التجارية. ويرى كerman أن الترويج هو «الجهد المبذول من جانب البائع لإقناع المشتري المرتقب بقبول معلومات معينة عن سلعة أو خدمة، وحفظها في ذهنه بشكل يمكنه من استرجاعها»^(٢) وبهذا يمثل الإعلان وسيلة مهمة في التسويق. وقد عرفه ستانتون بأنه: «نظام متكامل تتفاعل فيه مجموعة من الأنشطة التي تعمل بهدف تخطيط،

(١) التداولية: ظلال المفهوم وآفاقه. إشراف: المملخ، د. حسن، ص (١٧٠).

(٢) نفسه، ص (٤٢).

وتسيير، وترويج السلع والخدمات للمستهلكين الحاليين والمرتبين^(١).
ويلحظ في تعريفه أن المستهلك عنصر أساسي في عملية التسويق^(٢).
وقد تعددت تعريفات الإعلان من وجهات نظر مختلفة؛ فيعرفه أوكسيفلد
Ooksiveld بأنه «عملية اتصال تهدف إلى التأثير من البائع إلى المشتري على
أساس غير شخصي، يفصح المعلن عن شخصية، ويتم الاتصال من خلال
وسائل الاتصال العامة»^(٣)، كما عرفه Kotler بأنه «نشاط يقدم رسائل مرئية
مسموعة بأفراد المجتمع، لإغرائه على شراء سلعة أو خدمة مقابل أجر مدفوع»^(٤).
وتقتضي صياغة الإعلان دراسة للسوق والمنافسين، إضافة إلى دراسة
المجتمع الذي تطرح السلعة فيه، فيعمد المعلن إلى دراسة نفسية المستهلك
إضافة إلى دراسته المجتمع الذي يخاطبه بجانب دراساته الاقتصادية، وهذا ما
يجعل الإعلان اتصالاً جماهيرياً يحقق منفعة المرسل والمستقبل مستخدماً
وسيطاً يؤثر في المتلقي ويمارس عمله بالحاح وتكرار^(٥).

- (١) واقع وأهمية الإعلان في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية: دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر للهاتف النقال موبيليس، إعداد: كوسة، ليلي، ص (٢٢).
- (٢) المرجع السابق، ص (٢٥).
- (٣) مبادئ التسويق، عقيلي، عمر، ص (١٩٧).
- (٤) الإعلان وسلوك المستهلك بين النظرية والتطبيق، أبو طعيمة، بسام، ص (٢٠).
- (٥) مدخل لدراسة الإشهار، الحمداني، حميد، ص (٧٥).

ولتحقيق هدفه؛ يسعى المعلن إلى إصدار رسالة عمومية للجمهور تضخم السلعة وتهون القيمة مهما علت^(١)؛ فتنوع الرسالة الإعلانية بين تفسيرية تبرز سمات السلعة بأسلوب توضيحي خالٍ من التفخيم، ووصفية تصف السلعة واستخداماتها لتسهيل فهمها للمستهلك، وقصصية تعتمد القصص في العرض لتأتي السلعة حلاً، وخفيفة تعتمد الفكاهة في عرض السلعة، وحوارية تعتمد الحوار لإبراز مزايا السلعة^(٢). ويعمل على التلقين بافتعال معرفة ومسلّمات مشتركة بينه وبين المتلقي يرسخها في ذهنه؛ لاستجيب لخطابه، فيصل إلى تطويع المتلقي من خلال الإعلان ومن ثم زيادة الاستهلاك. ويتمكن الإعلان في النهاية من توحيد الرأي العام من خلال إلحاحه على المتلقي^(٣). (على سبيل المثال وفيما يتصل بالسيارات توجد صورة ذهنية عن كل نوع من السيارات لدى المستهلك في السوق السعودية؛ فهذه السيارة لا تستهلك وقوداً، وهذه قوية الهيكل، وتلك هي القمة في السلامة... إلخ).

ويتكون الإعلان عادة من جانبين؛ أحدهما لساني - وهو ما سندرسه - بمقاربة تداولية، والآخر أيقوني يعنى بالصورة^(٤). كما يعتمد الإعلان على

(١) الخطاب الإشهاري والقيم الحجاجية، الهلالي، حسين عبود، ص (١٣).

(٢) الترويج والإعلان، العلاق، بشير وربابعة، علي، ص (٣٨٦-٣٨٨).

(٣) الخطاب الإشهاري والقيم الحجاجية، الهلالي، حسين عبود، ص (١٠).

(٤) المرجع السابق، ص (١٠).

- نظريات تعمل متحدة للوصول إلى الهدف؛ أهمها^(١):
- أ/ نظرية القيمة: فيركز الإعلان على قيمة السلعة معرّفًا بخصائصها؛ ليصل إلى إقناع المستهلك بقيمتها.
- ب/ النظرية السلوكية: وتعمل على جعل العلاقة بين المستهلك والسلعة من خلال الإعلان فقط؛ فتتكون لديه عادة الاقتناء من خلال الإعلان، ويصبح الاستهلاك لمجرد الاستهلاك.
- ج/ النظرية السيكلوجية: وتركز على نفسية المستهلك مخاطبة رغباته مع الإلحاح على مخاطبة اللاوعي، وموقظة رغبات أخرى ربما لا يضعها ضمن أولوياته في تفكيره الواعي.
- د/ النظرية الاجتماعية: وتربط بين السلعة والعادات الاجتماعية، فيصبح الإعلان مشيراً لسلوك اجتماعي.
- هـ/ النظرية الاقتصادية: وتركز على أن سعر السلعة مناسب، بل إنه لا يضاهاى.

ومع ثورة التقنية أتاحت الشبكة العنكبوتية نافذة جديدة للوصول إلى المستهلك، وأصبح الموقع الإلكتروني للشركات التجارية وسيلة أخرى للوصول إليه، علماً بأن كثيراً من خطاباتهما الإعلانية نفسها تقدم على شاشات

(١) مدخل لدراسة الإشهار. الحمداني، حميد، ص (٧٦-٧٧).

التلفاز ولوحات الإعلانات في الشوارع؛ مما يشكل ضغطاً متواصلاً عليه. وبالنظر إلى وظائف اللغة، يعمل الخطاب الإعلاني على التأثير على المتلقي، وتتمثل فيه الوظيفة التأثيرية للغة؛ حيث يكون المتلقي محور اهتمامها. وتعتمد غالباً على الأساليب الإنشائية في إقناع المتلقي بمضمون الملفوظات، بل وتدفعه إلى تبني الأفكار التي تتضمنها الملفوظات واتخاذ الموقف الذي يقصده المتكلم^(١).

ثالثاً: التداولية Pragmatics: مفاهيمها الأساسية:

لا تعتمد التداولية إلى دراسة البنية اللسانية للخطاب من الناحيتين الشكلية أو الدلالية؛ فعلى تعدد تعريفاتها تتفق تلك التعريفات على أنها دراسة استعمال اللغة؛ ذلك لأنها تعنى بتوضيح كيف استعملت البنية اللسانية في عملية التواصل^(٢)، كما تعنى بمقاصد المتكلم وفهم السامع لما تقدمه من دلالة. ومن هنا عرفت التداولية بأنها «دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطافية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت»^(٣)، كما عرفت بأنها «دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني»^(٤)، أو هي: «نسق معرفي استدلالى عام يعالج

(١) المحاور: مقارنة تداولية، بدوح، د. حسن، ص (٥٠).

(٢) التداولية من أوستن إلى غوفمان، بلانشيه، فيليب، ص (١٦).

(٣) المرجع السابق، ص (١٩).

(٤) القاموس الموسوعي للتداولية، موشر، جاك وريبول، أن، ص (٢١).

الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية»^(١). وهذا يعنى البعد التداولي بالمتكلم والسياق^(٢)، كما يعنى بالمعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ البشري والمرتبطة بالمواقف^(٣)؛ فالجمل وسيلة لفعل اجتماعي^(٤). فبناء على أن الهدف من التواصل توصيل ما يتضمنه الخطاب من مقاصد المتكلم التي تختلف باختلاف المقام والسياق لا يمكن الاعتماد على البنية الدلالية للملفوظ لفهم المعنى، يقول ديكر و Ducrot: «إن إعطاء معنى لملفوظ ما يعنى القيام بمحاولة تفسيرية، وهذه تعنى البحث عن أسباب إنتاج الملفوظ»، و«تأويل الملفوظ له طابع افتراضي بالضرورة؛ إنه يعبر عن سلسلة من الاختيارات التي يقوم بها المؤول»^(٥). وعلى هذا تعنى التداولية بدراسة استعمال اللغة في الأوضاع والمقامات المختلفة، ودراسة ظواهر التعيين، والإحالة التفسيرية، وأفعال الكلام، ومجالات الترابط بين البنية اللسانية ووظيفتها التداولية، وشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية

(١) التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم: علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٣٢).

(٢) المقاربة التداولية. أرمينكو، فرانسواز، ص (٣).

(٣) التداولية: ظلال المفهوم وآفاقه. إشراف: الملمخ، د. حسن، ص (٧).

(٤) اللغة والفعل الكلامي والاتصال: مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين.

كريم، زيبيل، ص (٢٢٧).

(٥) التداوليات علم استعمال اللغة. علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (١٢٤، ١٢٥).

في معالجة الملفوظات^(١)، كما تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمله، وكيفية استعمال العلامات اللغوية بنجاح، والطرق التي تؤول بها الخطابات والسياقات والمقامات المختلفة التي تنجز فيها الملفوظات^(٢)، وكذلك يكون للسياق الثقافي الاجتماعي دور في بيان كيفية توظيف الأساليب اللغوية حسب المقامات التواصلية، والبحث عن العلاقة بين المتكلم ومقاصده من خلال شروط اجتماعية يخضع لها انطلاقاً من أن هناك عناصر غير لغوية تفرض نفسها على العناصر الكلامية في كل سلسلة كلام^(٣).

وبهذا توجه العناية بالمقام الذي أقصته اللسانيات البنيوية؛ ذلك أن المقام كما يرى جون ديويوا **John Dubois** يتضمن عوامل تتحكم في المعلومات المتلفظ بها كماً ونوعاً، تتمثل في الظروف المختلفة التي أنتج فيها الملفوظ بما فيها من اعتبارات اجتماعية أو نفسية أو تاريخية أو ثقافية. وقد صنف جوزيف دو فيغو **Joseph de Vigo** أربعة من المقامات تبدأ بالمقام الفيزيقي المتضمن العناصر الحسية التي تتحكم في طبيعة الموضوع وطبيعة الأسلوب المعتمد في إنتاج الرسالة، ومنها المقام الثقافي المشير إلى المعتقدات والقيم الاجتماعية ونمط عيش الجماعة، ومنها المقام الاجتماعي

(١) التداولية: ظلال المفهوم وآفاقه، إشراف: الملخ، د. حسن، ص (٩٦).

(٢) المرجع السابق، ص (٩٣، ١٧٢).

(٣) نفسه، ص (٣٠).

– النفسي: ويعنى بالعلاقات الاجتماعية والأعراف والعادات في مجتمع ما، إضافة إلى المقام الزماني الذي ينتج فيه الملفوظ^(١).

ونخلص مما سبق إلى أن التداولية لا تعتمد أنماطاً تجريدية، ولا تدرس مستوى لغوياً^(٢). وأنها لا تعنى باللغة، بل باستعمالها، إضافة إلى الآليات المعرفية المركزية التي تمثل أصل الملفوظ، والوجه الاستدلالية للتواصل^(٣).

أما المفاهيم الرئيسة للتداولية، فيمكن اختصارها في العرض التالي:
أ/ متضمنات القول: يشير هذا المفهوم إلى الظواهر التي تتعلق بجوانب ضمنية من قوانين الخطاب، وتتمثل في:

أ – الافتراض المسبق Presupposition:

ترى التداولية أن الملفوظات تقوم على أساس معرفة سابقة أو معلومة تكون عاملاً في نجاح المتكلم في الوصول إلى مقصده ونجاح التواصل ينبنى عليها الملفوظ. وتحدد تلك المعلومة المسلمة على أساس معطيات الخطاب والمقام^(٤). وحين لا يكون الملفوظ قائماً على معلومات معروفة سابقاً يفشل

(١) المحاوررة مقارنة تداولية. بدوح، د. حسن، ص (٣٦).

(٢) الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي، الصرافي، د. علي، ص (٣).

(٣) التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤١).

(٤) تحليل الخطاب، براون، ج. ب. ويول، ج.، ص (٩٦).

التواصل^(١). فمثلاً؛ يقوم الملفوظ: (المنزل باهظ الثمن!) على افتراض مسبق بأن المنزل معروف لدى المتلقي والسامع معاً، وأنه معروض للبيع، وأن شخصاً يدرس شراءه. وفي الملفوظ: (النجاح صعب) يفترض أن هناك معلومة مشتركة بين المتكلم والمتلقي تفيد تقدم المتلقي لاختبار في دراسة أو وظيفة أو مهمة معينة.

ب - الأقوال المضمرة:

حسب أركيوني: «القول المضمّر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث»^(٢)؛ ففي الملفوظ: (الغرفة باردة!) يمكن إدراج عدد من التاويلات؛ فمثلاً:

- ١ - المتكلم يدعو المتلقي لتدفئة الغرفة.
- ٢ - المتكلم سيرتدي / يطلب معطفًا ليقيه من البرد.
- ٣ - المتكلم سيخرج من الغرفة.
- ٤ - المتكلم يدعو المتلقي لتغيير الغرفة.
- ٥ - المتكلم مستمتع بهذه البرودة وسيبقى.
- ٦ - المتكلم يدعو المتلقي للبقاء / دخول هذه الغرفة؛ لأن درجة حرارتها مناسبة.

(١) التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤٤).

(٢) في التداولية المعاصرة والتواصل، زيلتمان، مولز، ك وأوركيوني، ك، ص (١٢٣).

وتبقى إمكانية وجود تأويلات أخرى مفتوحة حسب المقام والسياق. وهذا ما يوجد فرقاً بين هذا النوع من الأقوال المتضمنة وبين الافتراض المسبق الذي يخضع للسياق الكلامي.

(١) الاستلزام الخطابى (الحوارى): Conversational implication:

لأن الملفوظات تكتسب في بعض المقامات معنى لا يؤديه معناها القضي؛ ذهب غرايس Grice إلى أن الحمولة الدلالية للملفوظ قد تدل على معنيين في الوقت نفسه؛ أحدهما حرفي (ما يقال)، والآخر استلزامي (ما يقصد ويصل على نحو غير مباشر). وبناء على ذلك فإن التواصل محكوم بمبدأ التعاون وبمسلمات حوارية^(١)؛ ففي الملفوظ: (هل يعجبك شعر زيد؟) ورد المتكلم: (زيد ناثر جيد). فإن المعنى الحرفي: أن لديه موهبة الكتابة الشعرية، والمعنى الاستلزامي أن زيداً لا يحسن كتابة الشعر، أي: أنه ليس شاعراً. وهنا يبدو الاستلزام الحواري.

ويقوم الاستلزام الحواري على مبدأ التعاون الذي يستند إلى مسلمات

هي^(٢):

أ/ مسلمة القدر: وتعنى بكمية الإخبار الذي يتضمنه الملفوظ، وتعني

(١) المرجع السابق، ص (١٣٢)، التداولية الآن: علم جديد للتواصل، رويول، آن وموشلار، جاك،

ص (٥٥، ٥٧)، التداوليات: علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤٨).

(٢) في التداولية المعاصرة والتواصل، زيلتمان، مولز، ك وأوركيوني، ك، ص (١٣٢).



جعل المشاركة متضمنة القدر المطلوب من الإخبار فقط.
ب/ مسلمة الكيف: وبلاستناد إليها لا تكون المشاركة كاذبة، ويكون المتكلم قادراً على البرهنة على ذلك.
ج/ مسلمة الملاءمة: وتعني كون المشاركة ملائمة.
د/ مسلمة الجهة: وتعني بالوضوح في الكلام من خلال الابتعاد عن اللبس وتحري الإيجاز والترتيب^(١).
وقسم غرايس (Grice) الحمولة الدلالية للملفوظ إلى معان صريحة؛ تعرف من صيغة الجملة، وتضم المحتوى القضوي للملفوظ الذي يتكون من خلال مجموع معاني مفردات الجملة مرتبطة بعلاقة إسناد، ومعان إنجازية حرفية؛ وتؤدي من خلال الأدوات التي تعطي الجملة صبغة أسلوبية كالاستفهام والنفي والأمر والإثبات^(٢).

(٢) المؤشرات Deictics:

في معالجة السياق يميز بيرى (Perry) أنواع الإشارات في علاقتها بالسياق على النحو التالي^(٣):

(١) المرجع السابق، ص (١٣٢)، القاموس الموسوعي للتداولية، موشلر، جاك وريبول، آن، ص (١٠٧).

(٢) التداوليات: علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤٦).

(٣) المرجع السابق، ص (٤٤٣).

أ - الإشارات التي تتعلق إشارتها بالسياق المصغر: وتحدد الإطارين الزماني والمكاني للتلفظ والضمير الشخصي أنا والغائب هو، وتتعلق إشارتها بالزمان والمكان.

ب - الإشارات التي تتعلق إشارتها بالسياق الواسع؛ وتضم إضافة إلى ما ضمه السياق المصغر كل عنصر سياقي يتعلق بالتلفظ للقيام بإشارة خاصة^(١).

ج - الإشارات التي تشير بشكل آلي، ويتعلق جانب منها بمقاصد المتكلم؛ كإشارة (البارحة) إلى يوم سابق لزمان التكلم بشكل آلي، وكأسماء الإشارة التي ترتبط بمقاصد المتكلم.

ويفرق باخ (Bach) بين السياق بوصفه مجموعة من المقاييس تحدد قيمها القيمة الدلالية للعبارات مع متغيرات الإحالة والسياق من حيث هو مجموعة الخصائص الاعتقادية المتبادلة والافتراضات المشتركة بين المتواصلين^(٢). ويرى أن الجمل الإشارية لا تمكن من تحديد دلالي لإحالتها المتوقعة، وأن دلالة الجمل الإشارية تتحدد من خلال المعنى الحقيقي للمحدد. وباستعمال المتكلمين لهذه الحدود تتحدد قيمتها التداولية من خلال إحالة المتكلم^(٣).

(١) نفسه، ص (٤٢٢، ٤٤٣).

(٢) التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤٢٢).

(٣) المرجع السابق، ص (٤٤٩).



وتحويل الإشارات إلى المبهمات؛ وتمثل في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر وظروف الزمان والمكان التي تحيل إلى سياق توجد فيه^(١). وتصنف كالتالي:

١ - **الإشارات الشخصية:** وتمثلها ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، ويظهر مرجعها من خلال السياق، ولا بد من مطابقة الإشارات الشخصية لمرجعها.

٢ - **الإشارات الزمانية:** وتمثلها كلمات تدل على الزمن الذي يحدده السياق بالنظر إلى زمن التلفظ، وبإشارتها إلى زمن التلفظ أو مركز الإشارة الزمانية تزيل اللبس عند المتلقي.

٣ - **الإشارات المكانية:** وتمثل في كلمات تشير إلى مكان قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية، ويستند استعمالها إلى معرفة مكان التكلم أو مكان معروف للمتلقي. وتفسر بالنظر إلى ما تشير إليه بالنسبة لمركز الإشارة إلى المكان، وتعتمد على السياق المادي لدى المتكلم.

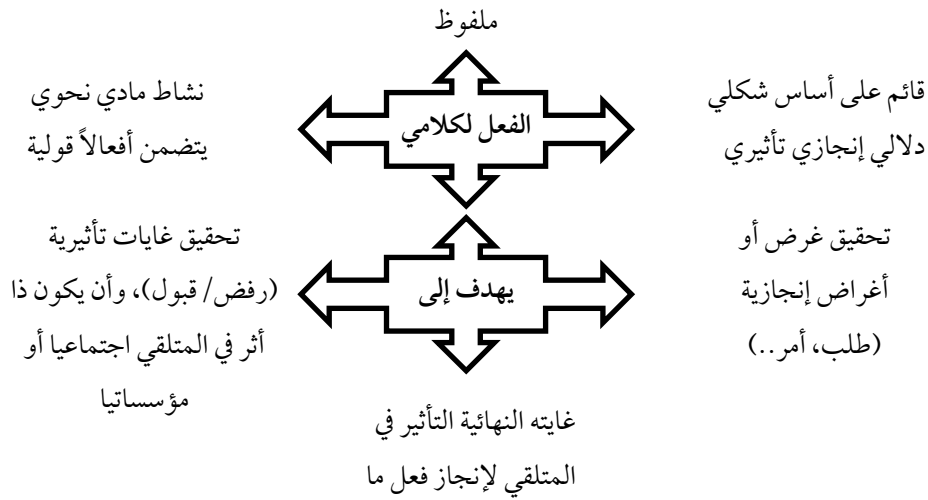
٤ - **إشارات الخطاب:** وهي عبارات تشير إلى موقف خاص بالمتكلم.

٥ - **الإشارات الاجتماعية:** وتكون تراكيب وألفاظ تشير لنوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين رسمية أو غير رسمية.

(١) القاموس الموسوعي للتداولية، موشلر، جاك وريبول، أن، ص (١٥٩، ١٦٥)، المقاربة التداولية باعتبارها قضية لغوية، آل حماد، ليلي، ص (٣، ٤).

(٣) الأفعال الكلامية Speech acts:

الفعل الكلامي هو:



والفعل الكلامي عند سيرول Searle هو «أصغر وحدة لاتصال إنشائي يمارس بها المتكلم فعلاً تجاه سامع»^(١)؛ وبهذا فإن الفعل الكلامي عنده يتكون من محتوى قضوي تمثله الإحالة والحمل، ووظيفة إنجازية: وهي ما يقصد المتكلم أن يفعله بنطق جملة ما في موقف معين تقريراً أو أمراً أو سؤالاً أو وعداً^(٢)...

(١) اللغة والفعل الكلامي والاتصال مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، كريمير، زيبيله، ص (١٩).

(٢) التداويات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٦٧).

ويمثل الملفوظ محط اهتمام نظرية الأفعال الكلامية التي تصب اهتمامها على قول المتكلم المتمثل في ملفوظ له وجود مادي حقيقي^(١). والأفعال الكلامية أفعال تنجز من خلال اللغة؛ فالتلفظ بها في سياق مناسب يعني إنجازها كقول الرجل لزوجته: (أنت طالق)^(٢). ويميز في إطارها بين ملفوظات وصفية وأخرى إنشائية^(٣). ومن الأفعال الكلامية أفعال إخبارية ومعيارها احتمالها الصدق أو الكذب، وأفعال أدائية إنجازية تنجز في ظروف ملائمة، ولا تحتمل الصدق أو الكذب، وتظهر في الوعد والوعد والاعتذار وما إلى ذلك، وتقوم على معيار النجاح أو الفشل الذي تتحكم فيه معايير تتصل بالمقام والخطاب نفسه، خلافاً للأولى^(٤).

ومن وجهة نظر أوستن **Austin** يتفرع عن الفعل الكلامي الكامل ثلاثة أفعال^(٥):

- (١) التداولية من أوستن إلى غوفمان، بلانشيه، فيليب، ص (٥٥).
- (٢) التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٥٢).
- (٣) المرجع السابق، ص (٤٦٢).
- (٤) المقاربة التداولية باعتبارها قضية لغوية. آل حماد، ليلي، ص (٦١)، اللغة والمعنى والسياق: البراغماتية: المعنى في السياق، ليش، جيفري وتوماس، جيني، الموسوعة اللغوية، تحرير: ن. ي. كولنج، ص (١٧٥).
- (٥) التداولية من أوستن إلى غوفمان. بلانشيه، فيليب، ص (٥٥)، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. روبول، آن وموشلر، جاك، ص (٣٣).

أ - فعل القول: وهو «إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم ذات دلالة»^(١). ويتضمن ذلك مستويات الدرس اللساني المعروفة: المستوى الصوتي، والتركيب، والدلالي التي يستبدل بمسمى المستوى فيها مصطلح الفعل.

ب - الفعل المتضمن في القول: وهو: «عمل ينجز بقول ما، ويؤدي وظائف لسانية»^(٢) أطلق عليها القوى الإنجازية. وهو ما تهتم به نظريته.

ج - الفعل التأثيري: والفعل الكلامي الناجح ذو فعل تأثيري. يُحقق به القول^(٣). وتحديد القوة الإنجازية للفعل أيًا كان غرضه يعتمد على السياق بمفهومه الواسع^(٤).

ومن أهم مقومات الفعل الكلامي القصدية التي تستند إلى مفاهيم تؤدي إلى ربط الملفوظ بقصد المتكلم «لأن أحوال حصول الأفعال المنجزة عن قصد هي ما يمكن أن توصف بكونها أفعالاً إنجازية»^(٥). كما يؤدي الفعل

(١) التداولية علم استعمال اللغة. علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٥١، ٥٢، ٩١).

(٢) نفسه، ص (٥٥).

(٣) التداوليات، علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٦٥).

(٤) في التداولية المعاصرة والتواصل.. زيلتمان، مولز، ك، أوركيبوني ك، ص (٣٣).

(٥) النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. دايك، فان، ص (٢٢٨).

الكلامي وظيفة الإقناع التي تتناسب مع غرضه النهائي المتمثل في التأثير في المتلقي؛ مما يعني نجاح الفعل في تحقيق الهدف الذي تلفظ من أجله به. ويحدد غرض الخطاب الذي يقصده المتكلم الدور الإقناعي للفعل الكلامي^(١). ويعتمد الفعل في وصوله للإقناع على عناصر مقامية منها ما هو تواصلية ومنها ما هو تبليغي، كما يصل إليه من خلال الربط بين تلك المقامات وخطابات متعددة، ويشارك في تأدية وظيفة الإقناع عدد من الأدوات ذات القيمة التداولية؛ كألفاظ التعليل، والإضراب، والاستدراك، والنفي، والقصر، وتؤديه أيضاً صيغ صرفية كصيغ التفضيل والمبالغة، وتشارك فيها ظواهر دلالية^(٢).

وقد مرت نظرية الأفعال الكلامية بمراحل متعددة بدءاً بأوستن **Austin** ومروراً بسيرول وانتهاء بمن بعدهما. ولا يعيننا في هذا المقام استعراض خط سير النظرية بقدر ما يعيننا الإشارة إلى الخطوط الرئيسة فيها.



(١) في التداولية المعاصرة والتواصل.. زيلتمان، مولز، ك، أوركينيوني ك، ص (٦١).

(٢) التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. روبول، آن وموشلر، جاك، ص (١٧٠، ١٧٤).

الدراسة التطبيقية

بالنظر إلى النظام التواصلي المدروس وطبيعة المادة المدروسة سنركز على حال المخاطب (وهو المستهدف في التواصل)، وتطبيق المفاهيم الرئيسة في التداولية في دراستنا للجانب التطبيقي.

أولاً: في البنية الخارجية للخطاب: الرسالة الإعلانية وحال المخاطب:

وأهم ما يمثل تلك البنية في الخطاب المدروس المرسل والمتلقي وحاجة المتلقي التي تخاطبها الرسالة الإعلانية. والمتكلم في النموذج المبحوث هو المعلن أو المروج للسلعة المقصودة، وبالتالي يتوقع منه أن يطبق ما سبق من استراتيجيات الإعلان. وما عدا الخطاب من تلك الاستراتيجيات لا يدخل في اهتمام البحث؛ لأنه لا يتصل بالجانب اللساني. وسأركز على المخاطب بوصفه المستهدف في هذه الرسالة وعنصراً مهماً في صياغتها، وحاله سيكون منظوراً إليه بعمق قبل توجيه الخطاب له؛ فالنظر إلى حال المتلقي يعد أمراً مهماً في التخطيط للخطاب الإعلاني بوصفه الوسيلة التي من خلالها يصل المنتج للمتلقي. ومن هنا تكون مخاطبة المتلقي بالنظر إلى حاجاته المختلفة من نفسية واقتصادية واجتماعية وجسدية من الأمور المهمة التي يراعيها المعلن في رسالته الترويجية للتأثير في المتلقي. فالإعلان

يخاطب شريحة متنوعة من المجتمع لا تنتمي إلى خواص بيئية أو نفسية أو ثقافية واحدة، لكنها تجتمع في كونها ذات حاجات نفسية ذاتية أو اجتماعية أو اقتصادية أو جسدية يصيغ المعلن خطابه على أساسها مجتهداً في مداعبتها أو استحداث بعضها واستحداث قيم جديدة في نظر المتلقي أحياناً من خلال الترويج للسلعة المعروضة ليصل إلى مرحلة التطويع فيصبح المتلقي أسيراً لما يدعو إليه. وبهذا تلعب دراسة احتياجات المتلقي دوراً في سلوك الرسالة الإعلانية في التواصل.

وبناء على هذا المنظور؛ يتوجه الخطاب الإعلاني المدروس^(١) إلى حاجة المتلقي للراحة الجسدية أثناء القيادة، وتأتي تلك المخاطبة صريحة أحياناً؛ فعلى سبيل المثال؛ تلح شركة فورد على الراحة وما تحققه من تلبية للحاجة الجسدية في إعلان فورد^(٢) Taurus : (إنها لا تساعدك على الاسترخاء فقط.. بل تجدد نشاطك أيضاً). هذا الإغراء الذي سيجذب من يبحث عن المركبة المريحة، ومن لم يبحث عنها بالدرجة الأولى، أو من لم تكن في حسبانته ستكرس معيار البحث عن الراحة في ذهنه في اقتناء السيارة المناسبة بعد تصفح الموقع. وكذلك يخاطب إعلان هيونداي Hyundai H-1

(١) بعض الإعلانات تضمنت أخطاء لغوية ونحوية تركتها كما هي، وأشارت لعدم العناية بذلك في موضعه.

(٢) ستذكر مواقع الشركات في نهاية الدراسة منعاً للتكرار.

الحاجات الجسدية ونزوع الإنسان للراحة وبحثه عما يحقق تلك الراحة في المركبة التي يقود: (راحة الركاب تتحدث عنها الرحابة)، إضافة لمخاطبته حاجات الركاب الاجتماعية التي يتضمنها الإعلان دون تصريح من خلال إشارته إلى الركاب والرحابة التي تقدم للمتلقي فكرة أن هذه السيارة تركز بالدرجة الأولى على الراحة والسعة التي تحقق للمتلقي حاجاته الجسدية وتستوعب عائلته أيضاً.

وأحياناً تقرن الحاجة إلى الراحة الجسدية بحاجات أخرى كالحاجة الاجتماعية، كما في الخطاب التالي في إعلان فورد فليكس: Flex (اجلس بكل راحة.. تمدد.. وابق على تواصل) هذا الاستدراج للمتلقي الذي يركز على حاجتين مهمتين؛ أولهما الراحة في المركبة التي تصل إلى أن يتمدد، ثم يربطها بحاجة المتلقي الاجتماعية إلى التواصل على ما في هذا التواصل من معنى واسع بدءاً من عائلته المصغرة ومروراً بالأصدقاء والأقارب لتتسع باتساع الدائرة الاجتماعية للمتلقي.

كما تأتي الراحة أحياناً عنصراً ثالثاً في الجذب في إعلان فورد فيغو Figo: (ثبت سيارة فيغو أن السعر المعقول لا يخلو من المتعة والراحة)؛ فبعد استدراج المتلقي ومداعبة حاجاته الأمنية - سيتم التطرق لها لاحقاً - بسهولة اقتناء السيارة؛ لأن سعرها في المتناول، يستدرج مرة أخرى إلى فكرة مخاطبة ذاتية من خلال المتعة التي سيعيشها حين يقود تلك السيارة، ثم يختم بعامل

مهم وهو كونها سيارة مريحة؛ فبدأت حاجته الجسدية؛ الأمر الذي يعزز لديه فكرة أن هذه السيارة لا بد من أن تكون خياراً مهماً يناسبه من جميع النواحي بما في ذلك السعر الذي قد يكون باهظاً بالقياس إلى إمكانياته إلا أن الإعلان قد مهّد لاحتواء مخاوف المتلقي. كما تأتي الراحة مقرونة بالسلامة في إعلان هيونداي توسان Tucson: (الأفضل في فئتها في الراحة والسلامة)، فبدأ الإعلان بمداعبة حاجة المستهلك الجسدية إلى الشعور بالراحة، إلا أن الراحة قد لا يصحبها الأمان، فثنى الخطاب بالإشارة إلى السلامة التي تعلي من شأن السيارة في نفس المتلقي، إضافة إلى ما قدمه الخطاب: (الأفضل في فئتها) الذي لا يشير إلى أنها الأفضل في جميع الفئات، فيشعر المتلقي بالمصداقية لعدم تعميم أفضليتها على كل الفئات.

وتكون مخاطبة البحث عن الراحة الجسدية ملحظاً ضمناً في بعض الخطابات الإعلانية؛ كما في إعلان مرسيدس الفئة A: (خيارات غير محدودة، ولكن خيار واحد فقط الذي يفني بالعرض)؛ إن عبارة: (يفني بالعرض) تثير في المتلقي كافة احتياجاته بدءاً من الحاجة الجسدية للراحة.

وتتحكم مخاوف المستهلك في الرسالة الإعلانية؛ إذ يصدر الخطاب الإعلاني عن معرفة وقدرة على التعامل مع تلك المخاوف. ويمكن تصنيف تلك المخاوف كما ظهرت في الإعلانات المدروسة إلى قسمين؛ أولهما البحث عن سيارة تحقق وسائل الأمان في القيادة كالقوة والمتانة والكفاءة في

مواجهة طوارئ الطريق، والقسم الثاني هو السعر الذي يندرج تحت قدرة المستهلك الشرائية سواء بالتعامل مع ثمن السيارة على أنه قليل، أو بتهوين شأن السعر في مقابل الجودة، أو في التلميح بحلول تمويلية من خلال شركات التمويل فيعمل على طمأنة المستهلك ما يحقق شعوراً آمناً. فالبحث عن سيارة تحقق وسائل الأمان في القيادة كالقوة والمتانة والكفاءة في مواجهة طوارئ الطريق يظهر في الخطاب الإعلاني لمرسيدس الفئة A: (أداء أفضل وخطورة أقل) إنه يداعب البحث عن قيادة آمنة في المركبة تستعد لمواجهة المخاطر ما يستدرج المتلقي للشراء لما حققه الإعلان من تبيد لمخاوفه. وفي إعلان هيونداي جينيسيس Genesis نجد عبارات عدة تعزز فكرة الأمان في عقل المستهلك ونفسه مثل: (سلامة في التصميم) و(قوة في الأداء)، فتلك المتانة والتصميم الآمن الذي يدعم جودة التصميم والأمان والجمال يلبي بلا شك الحاجة إلى الأمان في نفس المتلقي. وتختزل تيغوان Tiguan من فلوكس واجن الأمان في كلمة واحدة: (القوة). بينما تؤكد تويوتا الحاجة للأمان على الطريق في الخطاب الإعلاني لسيارتها لاندكروزر LAND CRUISER: (ويبقى قاهر الصحراء)، وهو ما يتناسب مع كونها مستخدمة ومناسبة للرحلات البرية؛ إنه يبذل المخاوف من جهتين؛ الأولى في كلمة (يبقى) التي تطمئن المستهلك لتاريخها الطويل الذي يستمر ويزداد خبرة، ثم يبذل مخاوفه ثانية بأن هذه الخبرة الطويلة هي في التعامل مع الصحراء والرمال، وهذا ما



يناسب الفئة من المستهلكين التي تطمح لاقتناء سيارة وهكذا استخدام. ويختصر الأمن في سيارة تويوتا هاييس **Hiace** بالثقة: (اسم جدير بالثقة) مع ما تحمله كلمة الثقة من إحياءات متعددة تمس جوانب شتى. ومصحوبة بتاريخ موستان **mustang** تركز فورد على القدرة الخارقة لهذه السيارة في خطابها الإعلاني: (موستانج... تستشعر الخطر كبطل خارق) هذا البطل الخارق ذو تاريخ يستحضر لتبديد مخاوف الخطر قبل أن يحدث، ويؤكد ذلك الشعور الخطاب الإعلاني عن السيارة نفسها: (موستانج ٢٠١٥، كل ما فيها جديد كلياً ما عدا روحها.. طبعاً هذه فورد)؛ إنها تشير إلى تلك الروح النابضة بالقوة في موستانج منذ القديم والتي تدعم الخطاب السابق الذي حمل تاريخها معه، بينما لا تدع عبارة: (طبعاً هذه فورد) للمتلقي سبيلاً للذهاب إلى شركة أخرى، وربما تفتح طريقاً للمتلقي لسيارات أخرى من الشركة نفسها في حال فشل الخطاب الإعلاني الأول لموستانج في الوصول لاقتنائه السيارة مع ما في كلمة: (كبطل خارق) من مداعبة حاجة نفسية للمغامرة. كذلك تداعب الحاجة للأمن في نفس المستهلك في لكزس **Lexus** L FA: (ما ينبغي أن تكون عليه سيارة خارقة) ما يوحي بقدرتها الفذة التي تهيئ المخاطب لتقبلها واعتقاد كونها خارقة ما يبدد محاوفه ويعطيه الإحساس بالثقة والأمان تجاهها.

ويمثل القسم الثاني الذي يعطي أماناً اقتصادياً في تركيز فيلوستر



Veloster من هيونداي على تبيد المخاوف الاقتصادية واستشعار التوفير الدائم؛ فينص على أنها: (اقتصادية الوقود) وهو ملحظ يضعه كثيرون في الاعتبار عند اقتناء سيارة. بينما تداعب شركة فورد الحاجة الأمنية بخطاب يجمع قدرات السيارة والسعر المعقول؛ فيبدأ بالإشارة إلى الأمن وينتهي به معرجاً على مداعبة الحاجة الذاتية، وذلك في إعلان فيستا **Fiesta**: (الفخامة لم تعد باهظة الثمن وبعيدة المنال) الذي يداعب الذاتية في نفس بالإحساس بالفخامة التي تشعر البعض بالتميز، ويختم بأن تلك الفخامة ليست باهظة الثمن وليست أيضاً بعيدة المنال ما يهيئ المتلقي لقبول ذلك السعر مهما كان ارتفاعه وإن بصورة مؤقتة.

وتعزف رينج روفر سبورت **range-rover-sport** أيضاً على الأمن المنبثق من التصنيع أولاً وسعر الامتلاك الميسر لها (مهما كان سعرها عالياً بالنسبة للمستهلك)؛ فهي: (الأكثر ديناميكية، امتلكها الآن على دفعتين بصفر٪ مرابحة)؛ فهناك استدراج للاقتناء بالسعر الذي تحدده الشركة دون منافسة (صفر٪ مرابحة). والنتيجة أنها ستستدرج راغب الاقتناء وسيطوع ميزانيته وسيسهل عليه الشراء على الرغم من أن سعرها قد يكون خارج قدرته. ومعروف أن التقسيط والحلول التمويلية جعلت كثيراً من المستهدفين يقتنون سيارات تفوق المستوى الاقتصادي الفعلي لهم. وإعلان كهذا يجعل المستهلك مستعداً مالياً ونفسياً ليكون جاهزاً لقبول شروط الشركة.

ومع كلمة (معقول) في إعلان فيغو Figo من فورد يتهياً المستهلك لقبول السعر الذي قد لا يكون معقولاً بالنظر إلى إمكانيات السيارة وفتتها أو بالنسبة لقدرته الشرائية، كما أنه قد يكون تافهاً بالنسبة لها أيضاً. فـ: (تثبت سيارة فيغو أن السعر المعقول لا يخلو من المتعة والراحة). وسبق أن علقنا على الحاجة الجسدية التي يختم بها الخطاب استدراجه، ولننظر لتدرج الإغراء في هذا الخطاب الذي يبدأ بطمأننة المستهلك بأن السعر ليس باهظاً، فهو معقول مع ما في كلمة (معقول) من نسبية معروفة؛ فما هو معقول لرجل ذي دخل متوسط ليس معقولاً لرجل بسيط الدخل، ويعد زهيداً لرجل ذي دخل فوق المتوسط أو ثري، لكنه يدخل جميع الفئات في نفس الدائرة دائرة إمكانية الشراء، فيتهدى المتلقي نفسياً للشراء، وحين يتجاوز العقبة الأولى التي هي السعر يغازل حاجته الذاتية بالإحساس بالمتعة، فحاجته الجسدية للإحساس بالراحة. وهكذا قدم له هذه العربة بسلاسة تكسر العوائق الممكن وجودها واحدة تلو الأخرى، فلا يبقى سوى قراره.

ولأن الأسرة تمثل عنصراً مهماً في حياة مقتني السيارة في المجتمع السعودي؛ فالسيارة العائلية تلقى رواجاً فيه؛ كونها عملية من جهة ومن جهة أخرى قادرة على استيعاب أفراد الأسرة، ولديها القدرة على التحمل. ومن هنا يعد إرضاء الحاجة الاجتماعية للأسرة ملحظاً مهماً في الإعلان التجاري. وعلى الرغم من حاجة المجتمع السعودي الذي تتكون معظم أسرته

من عدد يتجاوز الأربعة أفراد إلى سيارة عائلية وإلى التركيز على الحاجة الاجتماعية تلك إلا أن هذا الجانب لم يحتل مكانة كبيرة ولم يكن ملحظاً مهماً في إعلانات السيارات على الأقل في المواقع الإلكترونية للشركات زمن الدراسة.

وتبرز مداعبة الحاجة الاجتماعية بوضوح تام في إعلان تويوتا سيكويـا sequoia فهي: (اختيار العائلة الأول)، وكذلك في إعلان بريـفيا Previa: (رفاهية العائلة على الطريق). ويحقق خطاب فورد لسيارة فليكس Flex الحاجة الاجتماعية بشكل واضح: (اجلس بكل راحة.. تمدد.. وابق على تواصل)، فركز الخطاب على الحاجة الاجتماعية للتواصل سواء داخل السيارة أو خارجها؛ الأمر الذي يجعل إمكانية مناقشة تلك الحاجات العائلية التي تؤثر كثيراً في قراره لاقتناء سيارة.

وتأتي الحاجة الاجتماعية مكوناً ضمناً في إعلان كاديلاك ATS COUPE فهي: (صورة لسيارة العام)، وسيارة العام المثالية من المؤكد أن ينظر فيها إلى الناحية الاجتماعية: العائلة/ الأصدقاء، أو تجهيزها التقني للتواصل المريح مع الأصدقاء أثناء القيادة. وفي نفس الوقت يتضمن الحاجة الاجتماعية الإعلان العام لسيارات شركة فورد: (مركبة لكل أسلوب حياة)، فهي شركة تقدم نفسها منتجة لما يناسب كل فئة أو ذوق من طالبي السيارات ومنها من يبحث عما يلبي الحاجة الاجتماعية.

كما تتمثل الحاجة الذاتية في الدوران حول الذات كحب التميز والرفاهية والإثارة وتحقيق الطموحات واقتناء تقنية متطورة. والغالب في الخطاب الإعلاني لشركات السيارات في السوق السعودية أنها تركز على الذاتية؛ فهي تدور حول الفرد وتخاطب فيه تلك الميول بشكل أكبر من الجوانب الأخرى. ويقدم العرض التالي الحاجات الذاتية التي خاطبها الإعلان:

١ - البحث عن التفرد والتميز والتفوق: فإعلان بورش **Porsche** وشعارها: (العازف المنفرد)؛ فأى تميز يمكن أن يشعر به محب هذا النوع من السيارات حين يكون منفرداً يستمتع بعزف خاص تحققه له سيارة فارهة! وهو ما تعزف عليه باناميرا **Panamera** من بورش فهي: (الإصدار الحصري)، ونيسان **GT-R**: (أنت المنافس الوحيد) والمراد لا يوجد من ينافسك. ويركز إعلان طوارق **Touareg** على حب التميز: (الفئة الخارقة المميزة مميزة). ويبدو حب التفوق في إعلان سيتي **City** من هوندا: (متفوقة على الجميع)، وهي مناسبة لمن يبحث عن التفوق بسيارته على الجميع.

٢ - البحث عن الفخامة والرفاهية: فجاكوار إل إكس **Jaguar LX**: (فخامة ليس لها مثل)؛ فهي ستجذب راغب الفخامة الذي سيكون مستعداً لقبول فخامة جاكوار قبل أن يراها وبالسعر الذي تحدده الشركة؛ مما يسهل انقياده لتلك الفكرة، ويعززها شركة هوندا في سيارة سيفيك **Civic** حيث: (التصميم الرياضي يلتقي بالفخامة)، وتقرن الفخامة بالقوة في برادو

PRADO من تويوتا: (فخامة المظهر وقوة الجوهر)، وفيستا **Fiesta** من فورد: (الفخامة لم تعد باهظة الثمن وبعيدة المنال) مع ملاحظة العزف على وتر البحث عن الفخامة والإشارة إلى أن مفهوم الفخامة يتفاوت بتفاوت المستوى الاجتماعي والاقتصادي والفكري للفرد؛ ولذا اختلفت مستويات السيارات التي تصف نفسها بالفخمة. والبحث عن الرفاهية يبدو في إعلان هوندا لأوديسي **ODYSSEY**: (رفاهية وفخامة الجميع)، وتويوتا أوريون **AURION**: (عش المستوى الرفيع للحياة).

٣ - البحث عن الجمال والأناقة: فمن خلال فلوكس واجن **CC**: (اكتشف حقيقة الجمال)، ويجمع بين الجاذبية والإثارة في إعلان بي إم دبليو لسيارة بي إم **MW٦ B** كوييه: (جذابة من الخارج مثيرة من الداخل)، وإسكيب **Escape** من فورد: (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض). ويركز الخطاب الإعلاني لسيتينيال **Centennial** سيدان من هيونداي على حب الأناقة فهي: (بجمال وشخصية أنيقة)، وأزيرا **Azera**: (موثوقة قوية أنيقة)، وسانتافيه **Santafe**: (القوة والأناقة عند أي سرعة).

٤ - البحث عن الإبداع والدهشة وما هو خيالي: بما في الإبداع من تحد للخيال؛ فمرسيدس **AMG:GT** (أبدعتها أيدي أبطال السباقات)؛ وإبداع المغامرين يبقى مطمح الشباب الذي يعنى بالسيارات واقتنائها ويضيف نقطة إيجابية لها. وكيا **KIA** تحقق: (القدرة على الإدهاش)، وأياً كان تخيلك في



السيارة التي تود اقتناءها وتحقق حاجاتك، فإن كيا ستصل إلى إدهاشك من خلال سياراتها. وتظهر مداعبة الخيال في إعلان نيسان وأيقونتها: (كل يوم في نيسان يحول (ماذا لو) إلى واقع ملموس)؛ فهي ستحقق كل ما كنت تتخيله وتحلم به، وكروس تور **Crosstour** : (رحلة الأحلام). ونيسان Z370: (هذا ليس حلمًا هذا إبداع)، وفلوكس واجن بيتل **Beetle**: (عندما تكبر الأسطورة)، ومرسيدس الفئة S أيضاً: (فصل جديد في أسطورة السيارات الفخمة)، وسيتينيال **Centennial** سيدان من هيونداي: (حلم أصبح حقيقة).

٥ - البحث عن الإثارة والمغامرة والحماس: فكامري **CAMRY** (إثارة لا مثيل لها)؛ إنها تداعب حب الإثارة في السائق على الرغم من أن كثيراً من العائلات تستخدم هذه السيارة التي تتمتع بشعبية كبيرة في فئتها، وهوندا **CR-V**: (استعد للإثارة)، وأفالون **AVALON**: (عش الإثارة من أول نظرة). أما حب المغامرة: فيظهر في إعلان راف فور **RAV4** من تويوتا (المغامرة في انتظارك.. أينما ذهبت)، ولكزس **Lexus RC**: (تأهب للسباق)، والفئة S كوبيه من مرسيدس **coupes/s**: (مشبعة بروح المغامرة). كما أن الحماس أيقونة عامة لشركة نيسان **nissan**: (إبداع يثير الحماس).

٦ - البحث عن المتعة: فبي إم دبليو **BMW** هي: (القمة في متعة القيادة) بما في كلمة المتعة من إحياءات دلالية تترك لكل شخص أن يفسرها كما يريد فهل المتعة في السرعة؟ وهل هي في الهيكل المريح؟ أو لوحة التحكم؟ أو



الثبات؟ وهل وهل؟ إنها كلمة فضفاضة يفسرها كل شخص كما يريد. وفي جميع الحالات فإن بي إم دبليو: (عنوان المتعة).

٧ - البحث عن الحرية: ففورتشنر **Fortuner**: (حرية الانطلاق لا يقيدنا المكان)، وهوندا أكورد **ACCORD**: (انطلق) كلمة واحدة مثيرة محمسة تشعر بالحرية، وتؤكد ذلك الخطاب جينيسيس كوبيه **Genesis Coupe**: (انطلق إلى حيث تأخذك اللحظة).

٨ - الطموح: ويظهر في إعلان كرايسلر **CHRYSLER**: (لا تحد عن أهدافك)، وكرايسلر: (لتحقيق طموحاتك). وكاديلاك **ATS**: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه)، والميل إلى الترقى في الطموح يظهر في إعلان كاديلاك **SPX**: (كل مستوى يقود إلى مستوى أرقى.. كاديلاك **SPX**) إن هذا الخطاب الإعلاني يغري بالتدرج في الاقتناء، لاستكشاف المستوى التالي الذي يصور له الإعلان أنه سيدهشه تماماً، وسيجد مستوى مختلفاً في الرقي، ما قد يجعل التدرج فيها هدفاً للمستهلك.

٩ - البحث عن الجديد: فدودج دورانجو **DURANGO**: (الجديدة)، ودودج شارجر **Charger**: (الجديد كلياً).

وقد يأتي الخطاب الإعلاني مخاطباً حاجات غير محددة؛ فتكون كلمات الإعلان فضفاضة غير محددة بحاجة معينة؛ مما يسمح لذهن المستهلك أن يضع ما يريد من احتياجات؛ لأن الخطاب سيحقق كل حاجة تطراً على ذهنه؛



ففي إعلان مرسيدس الفئة A: (خيارات غير محدودة، ولكن خيار واحد فقط الذي يفني بالغرض) إن كلمة: (تفني بالغرض) تطمئن المتلقي على قدرة السيارة على تلبية كافة احتياجاته مهما تدرجت أو تنوعت لحفزه على اقتناء السلعة. وكذلك إعلان كاديلاك **ATS Coupe** الذي ينص على: (صورة سيارة العام)؛ فهي السيارة التي تتطلع لها القلوب والعقول معا؛ لأنها تلبي كل ما يمكن أن يفكر فيه المستهلك من حاجات. وتبقى أيقونة **Ford**: (مركبة لكل أسلوب حياة) مغرياً للمستهلك؛ لأنه أياً كانت حاجته فإنه سيجدها في سيارات **Ford** التي ستحقق له الراحة وستكون عائلية أو رياضية، وستحقق له الأمان سواء بجودة التصنيع أم ببرامج الاقتناء وإتاحة التقسيط، كما تلبي حاجات ذاتية كحب التميز والشعور بالأهمية، وطموحاته التي لا بد أن يجد في سيارات **Ford** ما يتواءم معها. وترجم **Ford** ذلك عملياً في إعلان **Ranger** رينجر (مقاعد تتسع لخمس أشخاص والكثير غير ذلك). فهذا الخطاب يغري المستهلك بفيض مبهم من الحاجات التي يليها فـ(والكثير غير ذلك) تتسع لكافة احتياجاته والفكرة نفسها من حيث الإبهام المغربي بتلبية كافة الاحتياجات تراه في إعلان اسكيب **Escape** الذي ينص على أن: (المنظر الرائع ما هو إلا غيظ من فيض)؛ فلا بد من أن هذا الغيظ يلبي كل الاحتياجات مهما تعقدت وتعددت.



ثانياً: المفاهيم التداولية في البنية الداخلية للخطاب الإعلاني:

١ - متضمنات القول:

الافتراض المسبق في الخطاب الإعلاني **Presupposition** :

لم يخل الخطاب الإعلاني من النظر إلى الافتراض المسبق الذي ينطلق من وجود معلومة سابقة للخطاب يبني عليها المتكلم خطابه وتؤدي دورها في نجاح الرسالة ودفع المتلقي لاتخاذ موقف معين يسعى منتج الخطاب إلى دفعه إليه. ويغلب على الخطاب الإعلاني اعتماده على معلومات مسبقة من خارج النص بالاعتماد على المقام وحال المخاطب يفترض دوراتها في ذهن المتكلم من قبل. وقد مهد لها ما سبق من أن الخطاب الإعلاني يلحظ أحوال المخاطب المختلفة؛ فالخطاب الإعلاني لـ **KIA** : (كيا القدرة على الإدهاش) ينطلق من معلومة هي: (المتلقي يبحث عن سيارة تدهشه)، وسى آر في **V HONDA CR** : (استعد للإثارة) التي تبني على معلومة سابقة وهي: أن المتلقي يبحث عن سيارة تحقق الإثارة. وينطبق ذلك على الخطابات التي تبشر بالتصميم المميز أو التفوق أو القوة.

وخطاب أفانزا **AVANZ**: (مثالية لاحتياجاتك العائلية) يبني على أن المستهلك لديه احتياجات عائلية متعددة ويبحث عن سيارة عائلية، فتأتي الرسالة ملبية لما يبحث عنه. وفي إعلان لكزس **Lexus LFA**: (القوة في كونها سيار هجينة) يفترض الخطاب أن المستهلك يعتقد أن هذه السيارة قوية وهو



ما يبحث عنه، فيبرر القوة ومصدرها في الإعلان، أو هو يتساءل عما يضيفه كون السيارة هجينة فيأتيه الجواب أن ذلك سبب قوتها. ونظراً لما يغلب على مقتني سيارة لاندكروزر **LAND CRUISER** من البحث عن سيارة يمكنها مخاطبة الرمال والتغلب على صعاب السير في الصحراء، يبني خطابها الإعلاني على أن المتلقي يبحث عن سيارة تستطيع التغلب على مشاكل السير في الصحراء، فيأتي الخطاب: (و يبقى قاهر الصحراء).

وقد يبحث مقتني بورش **Porsche** عن التفرد وهو ما يحققه ارتفاع ثمن السيارة؛ ولذا تبني الشركة خطابها الإعلاني على معلومة أن من يقصد هذه الشركة يبحث عن سيارة تشعره بالتفرد ولا يسهل اقتناؤها، فيأتيه الإعلان معززاً هذه المعلومة: (العازف المنفرد)، كما تخاطب جاكوار إل إكس **Jaguar LX**.

حب الباحث عنها للفخامة مفترضة أن قاصد هذه الشركة يبحث عن تلك الفخامة فينص على: (فخامة ليس لها مثل)، ويبني الخطاب الإعلاني لـ **SUV**: (متعددة الاستعمالات كبيرة القدرة) على الافتراض المسبق بأن المتلقي لديه استعمالات متعددة ويبحث عن سيارة تفي بها. بينما تبني مرسيدس خطابها على معلومة مفترضة وهي البحث عن سيارة سريعة كما في السباقات، ويأتي الخطاب في مرسيدس **AMG GT**: (أبدعتها أيدي أبطال السباقات)، وبشكل آخر تخاطبه ماستانج **mustang** وهي سيارة رياضية:

(تستشعر الخطر كبطل خارق)؛ فهي تحقق الأمان مع السرعة مفترضة معلومة أن المستهلك يبحث عن السرعة الآمنة، فتحقق في خطابها الإجابة محاورة تلك المعلومة. ويبنى الخطاب الإعلاني لإيسكيب **Escape** من فورد (المنظر الرائع ما هو إلا غيظ من فيض) على مجموعة واسعة من المعلومات المسبقة باستخدامه (غيظ من فيض)، فيلبي حاجة من يبحث عن المنظر ومن يبحث عن القوة أو اقتصادية الوقود أو السرعة أو أي طلب يرغب فيه المتلقي، فخطابها يستوعب تلك الحاجات المتعددة التي بني عليها الخطاب.

وهكذا بنيت الخطابات الإعلانية السابقة كما توضح على معلومة قائمة على دراسة حال المتلقي ورغباته، وميزت بين فئات المستهلكين وخاطبت كل فئة بما تبحث عنه. ويفترض أن هذه المعلومة السابقة المفترضة معروفة من خلال المقام، وبنيت هنا بلاشك على دراسات نفسية واقتصادية ومسحية لتحديد النقاط التي يستهدفها ويلج عليها الخطاب.

وهناك خطابات افتقدت بروز المعلومة المسبقة المناسبة ما أثر على قدرتها على التواصل الصحيح ففشلت تداولياً، وذلك في إعلان **FEX** من هونداي الذي ينص على: (وضوح). ولاشك أن هذا تواصل غير مناسب؛ لأن المتلقي أو المستهلك لا يعد الوضوح جزءاً من اهتماماته في اقتناء السيارة، وبذا بنيت على افتراض غير موجود أو غير مقبول؛ الأمر الذي يمكن من الحكم بفشل الخطاب الإعلاني لهذه السيارة. وقد يفشل التواصل من خلال

الخطاب الإعلاني على الرغم من وجود افتراض مسبق حين لا يوفق الإعلان في رسالته كما في إعلان H-1 من هيونداي: (سلسلة بنمط المدينة)، ولا يشترط في المدينة في الواقع السلاسة ولا الأناقة. وكذلك الخطاب التالي لسانتافيه Santafe من هيونداي: (رياضية بأناقة المدينة) فإن أناقة المدينة في الحقيقة تعبير غير موفق. ويعد الإعلان خطاباً غير موفق من الناحية التداولية؛ إذ لم أحل بمسلمة الملاءمة. وكذلك الخطاب الإعلاني لجولف جي تي أي Golf-GTI: (كثرت مثيلاتها، لكن لا مثيل لها)، فمع افتراض أنه مبني على معلومة مسبقة وهي أن المستهدف يبحث عن سيارة لا مثيل لها، يفتقد أصلاً للمنطق مما يحكم عليه بالإخفاق من خلال ما أفاده من تناقض بين وجود كثير من السيارات المماثلة لها ثم يستدرك بأنه لا مثيل لها.

في حين تبرز الأقوال المضمرة في نص الخطاب الإعلاني؛ إذ يحتوي الخطاب على قدر من المعلومات التي تتحقق وفق سياق الحديث. ويجمع الخطابات الإعلانية المدروسة سياق البحث عن سيارة؛ فمن الأقوال المضمرة في الخطابات الإعلانية الخطاب الإعلاني لسيارة كاديلاك إسكاليد Escalade 2015: (عندما يقف الكلام)؛ فالقول الظاهر متضمن عدداً من الأقوال المضمرة مثل: اقتن إسكاليد التي تعجز عن وصفها لما تتميز به من خصائص هي ما تبحث عنه. وكذلك تعتمد شركة كاديلاك فكرة الخطاب نفسها في التعريف بـ ATS COUPE كوبيه فهي: (تخطف الأضواء) إن خطاباً

كهذا لا يمكن أن ينظر إليه بعيداً عن المعاني المتضمنة التي تحفز المخاطب على اقتناء سيارة تتميز عن كل السيارات؛ فوجودها في مكان يعني أنها الأكثر تميزاً. ويستدعي ذلك معنى مضمراً آخر وهو توجيه الخطاب للمتلقي ليشتري سيارة مميزة. وشركة فلوكس واجن تروج لسيارتها بيتل **Beetle** بـ (عندما تكبر الأسطورة) وهو خطاب يتضمن أن للسيارة تاريخاً عريقاً، وأن السيارة منذ وجودها تقرب من الخيال، وأن عليك اقتناء واحدة من أساطير عالم السيارات. يؤيد هذه الأقوال المضمرة أن تليها العبارة (متطورة أكثر.. جريئة أكثر.. لكنها لازالت مخلصمة لجذورها.. هذه هي البيتل). والخطاب الإعلاني لسيارة فيغو **Figo** من فورد ينص على: (تثبت سيارة فيغو أن السعر المعقول لا يخلو من المتعة والراحة) وقد تضمن هذا الخطاب معلومة مباشرة ليست مقصودة لذاتها؛ لأن المقصود هو القول المتضمن مثل: يمكنك اقتناء هذه السيارة؛ لأن سعرها في المتناول، والسيارة تحقق لك متعة القيادة فاشترها، والسيارة مريحة وتستحق الشراء. وكذلك يتضمن إعلان فيستا **Fiesta** من فورد: (الفخامة لم تعد باهظة الثمن وبعيدة المنال) اشتر سيارة فخمة ذات سعر مناسب، اعتمد على التمويل إن لم تملك الثمن.

٢ - الاستلزام الحوارى **Conversational implicature**:

يعتمد الخطاب الإعلاني للسيارات على قدرة السامع الذي توجه له الخطابات على إدراك ما يعنيه الخطاب من معنى غير لفظي تحدده أعراف

المستعملين للغة، وتمكنه من التمييز بين المعنيين الصريح والمتضمن. وتقدير الاستلزام الخطابى هنا قائم على تقدير الرسالة الإعلانية؛ لأن دور المخاطب هنا محصور في الاستقبال والتحفز، وليس شريكاً في حوار متبادل، إذ لا يمكن قبول المعنى الظاهر في الإعلان، فيبحث في ما وراء اللفظ في معنى استلزامي.

وقد بني الخطاب الإعلاني المدروس على معنى قضوي وآخر لا يؤديه معناها القضوي. فالخطابات الإعلانية المبحوثة تدل على معنيين؛ أحدهما الحرفي متضمناً ما يقال، والآخر الاستلزامي؛ هو المراد الذي لا يؤتى به مباشرة. وتحكم الخطاب مسلمات حوارية تجعل الرسالة الإعلانية ناجحة في التواصل. ففي إعلان السيارة شيروكو Scirocco على سبيل المثال: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقنعة جداً) بني الخطاب على المسلمات الحوارية التي أسهمت في نجاح التواصل؛ فقد تضمن الخطاب المسلمات الحوارية اللازمة لنجاح التعاون، وهنا يبدو التعاون بالنظر إلى العمليات العقلية والنفسية بعد قراءة الإعلان. فمن جهة مسلمة القدر: تضمن الخطاب الملفوظ قدراً محدداً من المعلومات هو ما تريد الشركة إيصاله، لكن هذا القدر الذي يبدو قليلاً في وحداته اللسانية تضمن اختصاراً لكمية عالية من المعلومات يرغب المتكلم في إيصالها، فاختصر مواصفات كثيرة في (فحججها مقنعة)، ولذا؛ فهي لا تقاوم؛ لأنها تحتوي على كل ما يريده المستهلك. أما

مسلمة الكيف، فتمس اللعبة الإعلانية التي توحى للمخاطب بالمصداقية. وعادة ما تعرض الشركات إبرازاً لثقتها في مواصفات المنتج - وإن وصفته بمبالغة بما ليس فيه - ما لا يرفع احتمالية الكذب عند المتلقي. وهنا تتزوج لعبتا اللغة والإعلان للإيحاء بالصدق. ويعد هذا الخطاب الإعلاني ملائماً لفئة معينة قابلة للتصديق؛ لأن الإعلان يداعب ما تبحث عنه. وتحققت مسلمة الجهة باللجوء إلى العبارات الواضحة، والبعد عن اللبس. كما تميزت بالإيجاز - كما سبق -، إضافة إلى ترتيب الأفكار؛ فالفكرة الأولى عدم القدرة على المقاومة، ثم الفكرة الثانية التي ترد على فضول المتلقي الناشئ عن الجملة الأولى بتعليل ذلك بقوة حجج السيارة ما يعلم منه أنها تحقق كل ما يمكن أن يطلبه المتلقي؛ ف(حججها مقنعة) تستلزم كونها تحقق كل ما يمكن أن يطلبه المستهلك ويكون مطاطياً يكبر ويصغر حسب حاجة المستهلك سعة وضييقاً. هذا الاستلزام متعدد بالنظر إلى الفئات المختلفة للمخاطبين؛ فقد يكون كل ما يطلبه المستهلك القوة أو التصميم الفاخر أو اقتصادية الوقود أو السير في الصحراء أو التكنولوجيا المتطورة أو المقاعد المريحة أو التاريخ أو التكييف أو السرعة أو الفخامة واحداً من هذه المواصفات، وقد تتسع متطلباته لكل ذلك في الوقت نفسه. وهو نفس ما يحققه خطاب فورد **Escape**: (المنظر الرائع ما هو إلا غيظ من فيض)؛ فالغيظ قد يكون هو فقط هدف بعض المتلقين، فيما يعد الفيض بتنوعاته استلزاماً لفئات أخرى. وكذلك خطاب



جيب تويوتا: (و تسعى لإبهاجكم كل يوم) مع اتساع أسباب البهجة أو تقلصها عند الفئات المختلفة.

وقد يكون الاستلزام الحوارى على العكس من ذلك استلزماً محدوداً يظهره الخطاب الإعلاني للكزس **Lexus RCF**: (تأهب للسباق)؛ إذ يستلزم كونها سيارة رياضية فقط. وإعلان نيسان باثفايندر **Pathfinder** (الرحابة) الذي يستلزم أنها تستوعب عدداً كبيراً من الركاب، وتوسع لعائلتك.

وسنحلل مكونات المعنى في الخطاب الإعلاني التالي مثلاً على مكونات المعنى في الخطاب الإعلاني المبحوث؛ فمكونات المعنى في الخطاب الإعلاني لسيارة فورد اسكيب **Escape**: (المنظر الرائع ما هو إلا غيظ من فيض) أن معنى الجملة يتكون من:

المعنى الصريح: (منظر السيارة من ميزات كثيرة). ويتكون من:

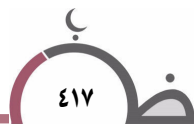
١ - المحتوى القضوي: معاني مفردات الجملة المرتبطة بالإسناد.

٢ - القوة الإنجازية الحرفية: وتتكون القوة الدلالية بأدوات تعطي الجملة الصيغة الأسلوبية: فالجملة خبرية مخبر عنها بأسلوب الاستثناء المؤدى من خلال أداة النفي (ما) وأداة الاستثناء (إلا).

٣ - المعاني الضمنية: اشتر السيارة ففيها مواصفات كثيرة. ويتألف من:

أ - معان عرفية: دلالة الاقتضاء في الجملة: منظر السيارة الجميل جزء

من مميزاتنا.



ب - معان تخاطبية: تتولد وفق المقام، وتتمثل في الدلالة الاستلزامية (اشتر السيارة ففيها مواصفات كثيرة).

٣ - المؤشّرات Deictics:

تحيل الإشارات إلى معلومة في النص أو خارجه، وبهذا تسهم في تحديد القيمة الدلالية للعبارات. والإحالة بالإشارات تتكون من عنصرين؛ هما التركيز الذهني الإدراكي والقصد^(١). وتتنوع المؤشّرات في الخطاب الإعلاني المدروس على النحو التالي:

أ - الإشارات الشخصية:

يستخدم الخطاب الإعلاني غالباً ضمير المخاطب المفرد، ليكون متواصلاً تماماً مع المخاطب، ويشعره بأن الرسالة موجهة له تحديداً، وأن جهود الشركة في الإبداع له، وأنه محور الاهتمام. هذا الشعور وإن كان شركاً يتفهمه البعض إلا أنه يشعر بعضاً آخر بصدق الرسالة. ويتقاسم ضمير المخاطب الإحالة في الخطاب الإعلاني مع ضمائر الغائب، وإن تفوق الأخير عليه. ففي الخطاب الإعلاني لأكورد ACCORD: (انطلق)؛ استخدم مؤشّر شخصي تمثل في الإحالة بضمير المخاطب المفرد الذي لا يسمح النظام اللغوي العربي بظهوره في السياق الشكلي للخطاب، وقام السياق والمقام

(١) التداوليات علم استعمال اللغة، ص (٤٤٦).



بتوضيح المحال إليه. وهو ما ينطبق على الإحالة في إعلان نيسان لجي تي آر Nissan GT-R: (استعد للإثارة). بينما يجمع إعلان كاديلاك ATS: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه) بين الإحالة بمؤشر شخصي يتمثل في ضمير المخاطب (الكاف) الذي يحيل إلى ضمير المخاطب غير المذكور (أنت) والإحالة بمؤشر شخصي يتمثل في ضمير الغائب (هاء) إلى محال إليه المذكور (طموحك) وتحدد الإحالة بالمقام والسياق.

ويتفرد الخطاب الإعلاني لجيب تويوتا (وتسعى لإبهاجكم كل يوم) بمخاطبة ضمير الجماعة، وقد يوحي ذلك بأنها سيارة فئة كبيرة من الشعب أو أنها تستوعب العائلة. أما ضمائر الغائب، فهي دائماً تشير إلى السلعة المعلن عنها.

وتحيل المؤشرات الشخصية بضمير الغائب إلى سابق ممثل في البنية الشكلية للخطاب الإعلاني يحدد السياق المراد منها ما يسهم في تحديد الدلالة، كما في إعلان إيسكيب Escape من فورد (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض)؛ فالمؤشر الشخصي (هو) يحيل إلى (المنظر) الممثلة في البنية الشكلية للخطاب. وهو ما يتمثل أيضاً في الخطاب الإعلاني: CAMRY (إثارة لا مثيل لها) حيث يشير المؤشر الشخصي ضمير الغائب (هو) إلى (إثارة).

أما الإشارات الشخصية المتمثلة في الاسم الموصول، فوجدت في

الخطاب الإعلاني المبحوث وإن لم تستخدم بوفرة؛ فعلى سبيل المثال يشير الاسم الموصول إلى مذکور في نفس الخطاب الإعلاني كما في الخطاب: كيا KIA: (النبض الذي يحرك قلبك)؛ فالمؤشر الشخصي (الذي) يحيل إلى (النبض) المذكور في بنية الخطاب الشكلية. وكذلك في الخطاب الإعلاني للفئة A من مرسيدس: (خيارات غير محدودة ولكن خيار واحد فقط الذي يفني بالغرض) يحيل المؤشر الشخصي (الذي) إلى مذکور في نفس الخطاب الإعلاني.

وكذلك استخدم الخطاب المدروس الإشارات الشخصية المتمثلة في ضمير الإشارة على قلة؛ فأشارت إلى سابق أو لاحق؛ كما في إعلان نيسان Z370: (هذا ليس حلمًا.. هذا إبداع)؛ إذ يشير ضمير الإشارة إلى سابق يفسره السياق، وفي إعلان موستانج **mustang** يشير ضمير الإشارة إلى لاحق مذكور في السياق يفسر المقصود باسم الإشارة: (كل ما فيها جديد كلياً ما عدا روحها.. طبعاً هذه فورد)، وهو نفس استخدام الضمير الإشاري في إعلان فلوكس واجن بيتل **Beetle**: (متطورة أكثر، جريئة أكثر، لكنها لازالت مخلصمة لجذورها... هذه هي البيتل)، إلا أنه يزيد في تأكيده للإشارة بوجود ضمير الغائب (هي). كل ذلك يؤيد تعاضد المشير الشخصي والسياق في تحديد الدلالة. وقد أدت استعمال ضمير الإشارة مع الاسم العلم (فورد) / (البيتل) دوره في التركيز على الموضوع المتوقع. واجتماعهما يعد استعمالاً توكيدياً

لإثارة الاهتمام^(١). أما إعلان رنجر **Ranger** من فورد: (مقاعد تتسع لخمسة والكثير غير ذلك)، فالمشير الشخصي (ذلك) المشير إلى البعيد السابق له في السياق (مقاعد) يتضمن بالإضافة إلى لفظ (غير) المعمم إمكانيات متعددة يحددها خيال وحلم كل مستهدف كيفما شاء.

ومما يتطلبه الخطاب الإعلاني الوضوح ومنه وضوح الإحالات الإشارية الشخصية، وهو ما توفر في الخطاب المدروس؛ إذ لم يوجد خطابات أدت إلى اللبس الإشاري، وهو ما يتناسب مع غرض المتكلم من الخطاب لتصل رسالته بشكل سريع ومفهوم.

ب - الإشارات الزمانية:

تدل الإشارات الزمانية على الزمن الذي يحدده السياق بالنظر إلى زمن التكلم. وهكذا تسهم مضافة إلى السياق في بيان دلالة الخطاب. أما الإشارات الزمانية المستخدمة في الخطاب الإعلاني، فتتمثل في نوعين من الإحالة الزمانية؛ أولهما: إحالة زمانية تستغرق مدة كاملة؛ وهي ضربان استغراق المدة الزمنية المستقبلية كاملة واستغراق المدة الزمنية الماضية. يبرز الأولى إعلان نيسان **nissan** الذي يفيد تأييداً زمنياً في معناه؛ لأنه يستغرق الأيام جميعها؛ فيستخدم مؤشراً زمنياً مسبقاً بالتعميم الذي تفيده الوحدة اللغوية (كل)؛ إذ

(١) المرجع السابق، ص (٤٤٥).

ينص على التالي: (كل يوم في نيسان يحول (ماذا لو) إلى واقع ملموس)، وكذلك تستعمل تويوتا هذا النوع من الإحالات في إعلان جيب تويوتا: (وتسعى لإبهاجكم كل يوم)، وإنوفا **innova**: (انسجام كل يوم). وهنا يكون مركز إشارتها الزمانية (كل) وما بعدها. وتستعمل نيسان هذا النوع من الإحالة الزمانية مرة أخرى في إعلانها نيسان التيما **Altima**: (دوماً مستعدة لأجلك) الذي يستخدم المشير الزمني (دوماً) ومركز الإشارة الزمانية هذا يستغرق مدة زمنية كاملة. وتبرز الإحالة التي تستغرق مدة زمنية كاملة في الماضي في استعمال فورد هذه الإحالة الزمانية معممة على الزمن الماضي فقط في الخطاب الإعلاني: **F-150** من فورد: (الجديدة بقدرة حمولة أكبر من أي وقت مضى)؛ فمركز الإشارة الزمانية (أي وقت مضى)، وقد ركز الخطاب إشارتها الزمانية على بيان اتساع هذا الموديل من السيارة الذي يفوق موديلاتها السابقة. أما النوع الآخر من الإشارات الزمانية، فهي تلك التي تحيل إلى مدة زمنية محددة، ويكون مركز تلك الإشارة مشيراً لمدة محددة. وقد استخدم الإعلان لهذا النوع مشيرات زمانية مثل: (الآن) التي لا تستغرق زمنًا سابقًا ولا لاحقًا، وتختص بالزمن الحاضر خلافًا لما رأيناه في النوع السابق؛ ففي الخطاب الإعلاني لرينج روفر سبورت **range-rover-sport**: (امتلكها الآن على دفعتين بصفر٪ مرابحة).

وقد استخدم الخطاب الإعلاني أيضاً (عندما) مشيراً زمنيًا يشير إلى



اتساع مدى العنصر الإشاري الزماني في دلالاته على الزمن؛ ف(عندما) في الإعلانين التاليين تشير إلى زمن واسع وليس لحظة بعينها. يظهر ذلك في إعلان إسكاليد Escalade: (عندما يقف الكلام)، وفلوكس واجن بيتل: (عندما تكبر الأسطورة).

وما يلحظ في الإشارات الزمانية التي استخدمها الخطاب الإعلانى بنوعيتها خلوها من اللبس التداولي. وهو ما يناسب طبيعة الإعلان ووظيفته التي تركز على وضوح الجوانب التداولية وصحتها؛ فزمان التكلم واضح محدد غير ملتبس، كما أن مركز الإشارة الزمنية معروف دون لبس.

ج - الإشارة المكانية:

تعتمد الإشارات المكانية في تفسيرها على السياق المادي المباشر. ولم يستخدم الخطاب الإعلانى المؤشرات المكانية بكثرة. وقد استخدم المؤشر المكاني في الخطاب الإعلانى ليشير إلى مكان غير محدد في الخطاب الإعلانى لتويوتا راف فور RAV4: (المغامرة في انتظارك.. أينما ذهبت)؛ فالمشير المكاني (أينما) لا يفيد الدلالة المكانية على مكان محدد، إنه مرن وفق ما يجول في مخيلة المتلقي؛ فتشير (أينما) إلى مكان غير محدد كونها تتسع لتشمل الإشارة إلى مكان قريب أو بعيد. وهو نفس الاستخدام للمشير المكاني (حيث) الذي يظهره إعلان جينيسيس كوبيه Genesis Coupe: (انطلق إلى حيث تأخذك اللحظة)؛ فكلمة (حيث) إشارة مكانية لا تدل على مكان قريب



أو بعيد بل تشملهما.

ولا ينظر في المؤشرات المكانية المذكورة كما سبق إلى مكان المتكلم لتحديد مكانه وقت التكلم، وهذا ما يستلزمه الخطاب الإعلاني. كما أنها لم تشر إلى مكان محدد معروف لدى طرفي الخطاب أو أحدهما؛ فيلاحظ أن الخطاب الإعلاني لا يستخدم سوى الإشارات المكانية المفتوحة التي يمكن تطويعها مع حاجات المستهلك مهما اتسعت أو ضاقت.

د - إشارات الخطاب:

وهي إشارات تسعى إلى أن تحمل المستهلك على تبني الموقف الذي يبرزه الخطاب الإعلاني. وتنحصر الإشارات الخطائية المستخدمة في الخطاب الإعلاني المدروس في نوعين من المؤشرات أولهما: (لكن)؛ وقد استخدمت على نحوين؛ أحدهما: مشيرة إلى سابق؛ كما في الخطاب الإعلاني للفئة A من مرسيدس: (خيارات غير محدودة ولكن خيار واحد فقط الذي يفني بالعرض). ويلتبس المؤشر الخطابي (لكن) بالإحالة إلى سابق مذكور في النص وهو (خيارات)؛ إذ إن ما بعد (لكن) هو واحد من تلك الخيارات. وهو ما يظهر أيضاً في الخطاب الإعلاني لنفس الفئة: (اختيارات لا نهاية لها من التجهيزات ولكن واحداً فقط يرسم الطريق). وثانيهما: الإشارة إلى لاحق؛ فيحيل المؤشر الخطابي (لكن) إلى لاحق في الخطاب الإعلاني لفلوكس واجن بيتل **Beetle**: (متطورة أكثر، جريئة أكثر، لكنها لازالت مخلصمة

لجذورها.. هذه هي البيتل) وثاني تلك الإشارات الخطائية المستخدمة في الخطاب الإعلاني (بل) والتي استخدمت مشيرة إلى سابق فقط كما في الخطاب الإعلاني لتوروس من فورد: (إنها لا تساعدك على الاسترخاء فقط بل تجدد نشاطك أيضاً). وكاديلاك ATS: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه).

٤ - الأفعال الكلامية Speech acts:

يستخدم الخطاب الإعلاني أفعالاً إنجازية مباشرة وأخرى غير مباشرة؛ فمن الأفعال المباشرة؛ وهي تلك التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي أن ما يقال مطابق لما يعنيه المتكلم الخطاب الإعلاني لرينج روفر سبورت range-rover-sport: (امتلكها الآن على دفعتين بصفراً/ مريحة)؛ فالفعل الإنجازي هنا يتوسل بتسهيلات التمويل ليصل لفعل إنجازي سلوكي يؤثر فيه على المتلقي. أما الفعل الإنجازي غير المباشر فيمثل الخطاب الإعلاني للفتة A من مرسيدس: (خيارات غير محدودة لكن خيار واحد فقط الذي يفني بالعرض)، فيسعى المعلن في النهاية إلى تحفيز المستهلك للقيام بإنجاز ما يهدف إليه من خلال خطابه الإعلاني، وكما نلاحظ يتكون الخطاب السابق من الفعل التلفظي المتمثل في البنية التركيبية التي تتصاعد هرمياً في مستويات صوتية فصرفية فتركيبية ودلالية تقدم معنى أصلياً، لكن الفعل الذي يريده المعلن من خلال هذا الخطاب هو شراء السيارة؛ فالفعل الإنجازي خلف هذه

العبرة هو دعوة المستهلك لشراء السيارة. ويصل من خلال هذا الخطاب إلى فعل تأثيري هو أن يشتري المستهلك السيارة فعلاً ويعد هذا فعلاً إنجازياً غير مباشر. وهو ما يفيد الفاعل الإنجازي غير المباشر في الخطاب الإعلاني لسيارة تويوتا راف فور RAV4 : (المغامرة في انتظارك أينما ذهبت).

وتتوسل بعض الإعلانات بفعل إنجازي توجيهي كالأمر أو النهي لكنه غير مباشر في توضيح المراد منه؛ إذ يصل معناه بعد عمليات عقلية، وذلك كما في الخطاب الإعلاني لسيارة فلوكس واجن CC: (اكتشف حقيقة الجمال)، وجينيسيس كوبيه Genesis Coupe: (انطلق إلى حيث تأخذك اللحظة) اللذين تتمثل قوتهم الإنجازية في الأمر. أما في الخطاب الإعلاني لسيارة كرايسلر CHRYSLER: (لا تحد عن أهدافك)، فالفعل الإنجازي غير المباشر هنا قوته الإنجازية هي النهي الذي تقدم معناه الوحدة اللغوية (لا) ويتطلب رد فعل من المتلقي بالاستجابة لذلك النهي والاستجابة تعني الفعل الإنجازي السلوكي وهو اشتر كرايسلر. وهو شبيه بإعلان كاديلاك ATS: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه). وكل هذه الخطابات الإعلانية لا يؤدي معناها مباشرة دون عمليات ذهنية يقوم بها ذهن المتكلم لمعرفة المقصود.

وبذا تبرز القصديّة في الجملة المنتجة، ويميّز فيها نوعان من المعنى؛ الأول ما تقدمه الجملة من معنى أولي يبرز بمجرد التلفظ بها تبرزه وحداتها الظاهرة، والثاني المعنى الهدف الذي يرمي إليه المنتج للتواصل من خلال

دراسة السياق الذي أنتجت فيه الخطابات السابقة لتدلنا على المعنى التداولي المقصود، والذي لن يكون معنى إخبارياً يحتمل الصدق والكذب، إنه معنى تواصلية تحريضي يرمي في النهاية إلى إقناع المخاطب لاقتناء السلعة المرادة، وظيفته تأثيرية بالدرجة الأولى؛ وهذا هو الهدف النهائي للفعل الكلامي؛ إحداث فعل تأثيري مستخدماً اللغة في إنتاج خطاب قادر على التواصل مع المتلقي ما يعزز الفكرة التي يروج لها، قائماً - كما سبق - على افتراضات مسبقة الأمر تمهد الطريق لتحقيق الإقناع، وقائماً كذلك على التركيز في كل خطاب إعلاني على فكرة معينة يرغب منتج الخطاب في إبرازها، وترسيخها في ذهن المتلقي ثم تحفيزه للالتفات إليها؛ بعضها يتصل بالإمكانية المادية للسيارة كالإثارة والقوة والديناميكية، وأخرى لا تتصل بها كالفخامة والحلم والخيال والتمتانة أو حب التميز، مهما تعارضت مع ما لدى المتلقي من معارف سابقة؛ يبدو ذلك مثلاً في إعلان فورد فليكس Flex: (اجلس بكل راحة.. تمدد.. وابق على تواصل)؛ فعلى الرغم من أن معارف المتلقي تتناقض مع فكرة أن (يتمدد) سائق السيارة أثناء القيادة لما في ذلك من مخاطر إلا أن صيغة الإعلان تشجع على الاقتناع بأن التمدد أمر ممكن أثناء القيادة، بل إنها تعتقد بأنه قادر على أن يحقق أمرين خطيرين على السائق أثناء القيادة في آن واحد وهما التمدد والتواصل. والعزف على قابلية فئة كبيرة من المستهلكين للتصديق بما يبث في الخطاب الإعلاني، مستغلة جوانب في نفسيته

ومستغلة ضعف المتلقي إزاءها؛ كفكرة التقييد بوصفها حلاً متاحاً لتحقيق الأحلام غير الممكنة مثلاً. كما ظهرت المغالاة في وصف السيارات من مثل KIA: (كيا النبض الذي يحرك قلبك)، وسيتي City: (متفوقة على الجميع)، و(كل يوم في نيسان يحول (ماذا لو) إلى واقع ملموس)، وتويوتا جي تي ٨٦ gt٨٦: (تحدي قوانين الجاذبية). مع ملاحظة أن هذه الرسالة الإعلانية موجهة إلى فئات مختلفة تتفاوت في درجة معرفتها وثقافتها وخبرتها في عالم السيارات، الأمر الذي يوجد لها دروباً ممهدة في ذهن فئة غير قليلة من المتلقين، فيصل منتج الخطاب في النهاية إلى مرحلة تطويع المتلقي بتبنيه آراء المعلن بما فيها من عدم تناسب مع احتياجاته أو ظروفه الاقتصادية أو الاجتماعية، فينجر وراء المتعة والإثارة والحماس بصرف النظر عن حاجته الحقيقية ووجودها في قناعاته قبل الإعلان؛ نيسان nissan (إبداع يثير الحماس). وهذه أيقونة لسيارات نيسان تستقبل المتلقي وتقنعه بأنه سيستعرض مجموعة من السيارات المبدعة. ويبدو هذا الإبداع الذي يتكرر مع كل إعلان لسيارة نيسان ألتيفا Altima (دوماً مستعدة لأجلك)، ونيسان جي تي آر GT-R (أنت المنافس الوحيد)، ونيسان باترول PATROL (بطل جميع دروب الحياة)، ونيسان اكس تيرا XTERRA (الكل يتبعه). كل هذه العبارات ترسخ لوائر المعرض أن نيسان فعلاً إبداع يثير الحماس بصرف النظر عن تحقق ذلك على أرض الواقع، لكنه سيكون بالتأكيد ساكناً عقل المتلقي،



فكل عبارة وصف بها طراز من نيسان يرد المستهلك للعبارة التي باتت راسخة في ذهنه والأيقونة العامة (إبداع يثير الحماس).

وتوسل منتج الخطاب باللغة البسيطة والوضوح باستخدام مفردات سهلة وتراكيب مباشرة. وحتى حين استلهم التراث استخدم عبارات معروفة مكرسة في ذاكرة الشعب مثل: (غيض من فيض) في الخطاب الإعلاني لفورد **Escape** (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض). كل هذا يدعم تأدية الخطاب وظيفته التواصلية بيسر وسهولة؛ فهو موجه إلى فئات مختلفة. وإذا كنا نقول إن الغالب أن نوع السيارة وفتتها وسعرها يحدده إلى حد كبير المستفيدون منها، فإن هؤلاء المستفيدين هم أيضاً فئات تختلف اقتصادياً وثقافياً، ومن هنا أدت العبارات المباشرة السهلة دورها في الجذب، بل إن منتج الخطاب قد يستخدم عبارات يومية تبدو جزءاً من حياة المخاطب، كما في الخطاب الإعلاني لفورد فليكس **Flex**: (اجلس بكل راحة.. تمدد.. وابق على تواصل). وعمد منتج الخطاب إلى الاختصار الذي يتناسب مع كون الإعلان رسالة عاجلة ملحة تحتل مساحة صغيرة في الموقع ترافق صورة السيارة، فغلب عليه أن يكون مختصراً مكوناً من جمل قصيرة، لكن لها وقعاً مؤثراً في المتلقي قادراً على إقناعه إلى حد كبير أو على الأقل إلى استدراجه. وحتى ما تكون من جمل أو سلسلة جمل فهي أيضاً مختصرة يرى صانع الإعلان أن لها من الحمولة الدلالية ما يمكنها من مناسبة المقام التواصلية،



فتعرض المفردات حضوراً يرسخ صورة السيارة وفكرة إمكانية شرائها في الذهن. وقد يقوم على تركيز الفكرة في كلمة واحدة تختزل إقناع المخاطب بما يتضمنه الخطاب، وتعطي وقفاً قوياً يفوق توالي الجمل وتوزيع المعنى على تلك الجمل.

واستخدم الخطاب الإعلاني في سبيل وصوله للإقناع أدوات لها قيمة تداولية تسهم في وظيفة الإقناع تمثلت في:

أ - ألفاظ التعليل: كما في الخطاب الإعلاني لشيروكو **Scirocco**: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقنعة جداً)؛ ففاء السببية أدت التعليل، هذا التعليل يسهم في الإقناع بالسلعة، وتشير إلى ثقة الشركة في ما تقدمه ومبرراتها.

ب - ألفاظ الإضراب: كما في الخطاب الإعلاني لكاديلاك **ATS**؛ إذ استخدمت الأداة (بل) والتي هي أيضاً مؤشراً خطابياً لدعم الإقناع بالسلعة؛ فالسلعة تتجاوز ما يتوقع منها أو من المتلقي، فاتباع الطموح ما يريده المتلقي، لكن المعلن يقدم له ما يتجاوز ذلك الطموح في سيارة كاديلاك في الخطاب: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه). وقد يتوقع المتلقي أن يبحث عن سيارة تحقق له شعوراً بالاسترخاء أثناء القيادة إلا أن تاوروس **Taurus** تحقق هذا وتتجاوزه إلى الإحساس بالنشاط في الوقت نفسه، فيجد السيارة تحقق له ما يتجاوز ما يريد وليس فقط تفهم متطلباته: (إنها لا تساعدك على الاسترخاء

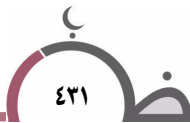


فقط بل تجدد نشاطك أيضاً).

ج - ألقا الاستدراك: فتحقق (لكن) إحساساً بالتفرد في السلعة المعلن عنها، كأن المستهلك يتوقع من البيتل أن تكون متطورة وجريئة، لكن المعلن يؤكد له أنها يدعمها تاريخها العريق إضافة إلى ذلك ففولكس واجن بيتل **Beetle**: (متطورة أكثر.. جريئة.. أكثر، لكنها لازالت مخصصة لجذورها.. هذه هي البيتل).

ألقا النفي: ف(لا) تدعم كون السلعة على الرغم من انخفاض سعرها تحقق الراحة والمتعة، وتقر احتمال التناسب العكسي بين السعر والراحة والمتعة في الخطاب الإعلاني لفيغو **Figo**: (تثبت سيارة فيغو أن السعر المعقول لا يخلو من المتعة والراحة)، كما تنفي (لا) إمكانية وجود سيارة في مستوى إكسبيديشن **Expedition EL** (تمنحك إكسبيديشن **EL** مستوى جديد لا مثيل له)، ويستخدم الخطاب الإعلاني النفي بليس ليقنع المتلقي؛ فجاكوار إل إكس **Jaguar LX** (فخامة ليس لها مثيل)، وكذلك تنفي نيسان أن يكون ما قدمته حلماً لا حقيقة باستخدام (ليس) التي تسهم في الإقناع، فيسان **Z370**: (هذا ليس حلماً.. هذا إبداع)، بينما يستعمل الخطاب الإعلاني (لم) التي تنفي الماضي لتقنع المستهلك بأن فيستا **Fiesta** حققت معادلة صعبة؛ وهي اجتماع الفخامة مع السعر الزهيد ف(الفخامة لم تعد باهظة الثمن).

د - ألقا القصر: فيؤكد أسلوب القصر مضمون الخطاب الإعلاني



ليتوصل لإقناع المتلقي، ويمتزج معه أسلوب النفي في الخطاب الإعلاني لسيارة إسكيب **Escape** من فورد: المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض؛ فيتدرج الخطاب الإعلاني هنا ما بين تركيب المنظر الرائع الذي يستقبل المستهلك، ثم يأتي بأسلوب القصر الذي يؤكد وجود عدد كبير من المزايا في تلك السيارة، وأن المنظر الرائع الذي قد يجذبه بعضها. وتستخدم فورد أسلوباً معاكساً في القصر في الخطاب الإعلاني لموستانج **mustang**: (كل ما فيها جديد ما عدا روحها.. طبعاً هذه فورد)؛ فهي تبشر أولاً بالجدة الشاملة لكل مكوناتها، فيستبشر المتلقي وتذكره بطبيعة وتاريخ وعراقة السيارة ويستثني الروح ثم تلجأ لأسلوب القصر.

هـ - صيغ التفضيل: وتؤدي صيغ التفضيل غالباً إلى إقناع شريحة من المستهلكين بتميز السلعة في جانب معين تركز عليه الشركة، وتستخدم صيغ المبالغة في الخطاب الإعلاني على مستويات ثلاثة:

الأول: التفوق على موديلاتها الأقدم، كما في الخطاب الإعلاني لـ **F-150** من فورد: (تتميز شاحنة **F-150** الجديدة بقدرة حمولة أكبر من أي وقت مضى)، والثاني: التفوق في ميزة محددة على جميع السيارات سواء بالإشارة إلى ذلك أو بالاكْتفاء بذكر صيغة التفضيل دون المفضل عليه؛ فالأول كالخطاب الإعلاني لكاديلاك عن التميز في الكروس أوفر كاديلاك **ATS**: (الكروس أوفر الأرقى)، والثاني كالخطاب الإعلاني للفئة **CLA** من



مرسيدس: (سيارة الركاب الأكثر ديناميكية في العالم)، أما الثالث، فهو تميز على فئتها فقط في صفتي السلامة والراحة في هيونداي توسان **Tucson**: (الأفضل في فئتها في الراحة والسلامة)، والرابع: التفوق في جميع المواصفات كالخطاب الإعلاني لبيلوت **PILOT** من هوندا: (معايير ترقى إلى الأعلى). وفي جميع الحالات يؤدي صيغة التفضيل إلى تكريس عملية الإقناع.

ومن استراتيجيات استخدام أدوات الإقناع في الخطاب الإعلاني المدروس الجمع بين أداتين؛ كالجمع بين النفي والتعليل في الخطاب الإعلاني لشيروكو **Scirocco**: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقنعة جداً)، والجمع بين الإضراب والنفي في الخطاب الإعلاني لكاديلاك **ATS**: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطأه)، والجمع بين النفي والاستدراك في الخطاب الإعلاني لمرسيدس الفئة **A** لتحقيق مزيد من الإقناع: (اختيارات لا نهاية لها من التجهيزات ولكن واحد فقط يرسم الطريق)، و(خيارات غير محدودة ولكن خيار واحد فقط الذي يفى بالغرض)، والجمع بين النفي والقصر الخطاب الإعلاني لـ إسكيب **Escape** من فورد (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض).

وعمد إلى تزيين الألفاظ باللجوء إلى المحسنات اللفظية للفت الانتباه أو بالاعتماد على التوافق الموسيقي وموسيقية الجمل؛ فالتضاد في الخطاب الإعلاني لمرسيدس الفئة **A**: (أداء أفضل وخطورة أقل)، وكاديلاك **ATS**: (لا

تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه)، وفلكس Flex من فورد: (اجلس بكل راحة.. تمدد...) وفورتنر Fortuner : (حرية الانطلاق لا يقيدنا المكان)، والجناس والتضاد معاً في الخطاب الإعلاني لفورد إسكيب Escape: (...غيض وفيض). وكل هذا ذو أثر في التواصل.

كما مثلت الاستعارة سمة بارزة في الخطاب الإعلاني المبحوث؛ فيورش Porsche (العازف المنفرد)، ونيسان ألتايم Altima (دوماً مستعدة لأجلك)، وشيروكو Scirocco لديها حجج مقنعة جداً: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقنعة جداً)، وموستانج mustang : ٢٠١٥ (كل ما فيها جديد كلياً ما عدا روحها... طبعاً هذه فورد).

ومع ذلك توجد خطابات إعلانية لم تصل إلى الإقناع؛ إما بعدم وجود افتراض مسبق مناسب ما أثر في قدرتها على التواصل الصحيح، كما في سبق في إعلان FEX من هيونداي الذي ينص على: (وضوح)، ولاشك أن هذا تواصل غير مناسب؛ لأن المتلقي أو المستهلك لا يعد الوضوح جزءاً من اهتماماته في اقتناء السيارة، وبذا بنيت على افتراض غير موجود أو غير مقبول؛ الأمر الذي يمكن من الحكم بفشل الخطاب الإعلاني لهذه السيارة. أو لعدم منطقية المعلومة مثل الخطاب الإعلاني لجولف جي تي أي Golf-GTI (كثرت مثيلاتها لكن لا مثيل لها).

وبالنظر إلى البنية التركيبية اللسانية للخطاب الإعلاني - وإن كنا لسنا في

موقف الحكم المعياري على تلك النصوص - نجد تراكيب ينصب اهتمامها على الرسالة الموجهة واللعب على أوتار عدة ولا تعني بالسلامة اللغوية؛ فما يهم هو الرسالة ووصولها معتمدة على أن معظم من توجه لهم هذه الخطابات لن يكونوا قادرين على إدراك ذلك الخطأ في التركيب اللساني للإعلان أو لا يعنيهم ذلك الخطأ؛ فمثلاً فلوكس واجن CC: (اتزان.. أناقة.. ديناميكية الكوبيه تمتزجان معاً في فلوكس واجن CC الجديدة والنتيجة إرضاء وجذب للعين والتفكير العملي)؛ فما امتزج في الحقيقة ثلاث صفات أولها الاتزان، وثانيها الأناقة، وثالثها الديناميكية. والصواب أنها تمتزج. وكذلك ينص الخطاب الإعلاني لشيروكو Scirocco على: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقتنعة جداً)؛ إذ ارتبك الربط فيها والصواب: (إنك لن تجد أنه من السهل عليك مقاومة شيروكو)؛ فالربط المفقود في التركيب ينأى بالخطاب الإعلاني عن الصحة، لكن منتج الخطاب يسعى لاقتناص الفكرة ولا يدقق في كيف يعبر عنها بأسلوب صحيح؛ فهو يركز على المضمون الذي يروج للسلعة بغية اصطيد المخاطب لتحفيزه على فعل الشراء، وعلى تواصلية الخطاب الإعلاني الموجه إلى فئات معظمها لن يلتفت لهذا الخطأ.

النتائج والتوصيات

مهد البحث لدراسة الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع شركات السيارات في السوق السعودية بالتعريف بالإعلان ثم التعريف بأهم المفاهيم التداولية التي سيبنى عليه التحليل التطبيقي للخطاب الإعلاني المدروس قبل أن يشرع في تحليله من خلال المفاهيم المشار إليها. وخلص البحث إلى النتائج التالية:

أولاً: ينظر الخطاب الإعلاني المدروس إلى حال المخاطب على اعتبار أن تلبية حاجاته المتعددة تعد عنصراً مهماً في إنجاح التواصل والتأثير عليه. وبناء على ذلك اعتمد الخطاب الإعلاني على وجود افتراض مسبق مستنبط من خلال دراسة حاجات المتلقي المختلفة دوره توصيل الرسالة ودفع المتلقي لاتخاذ تصرف معين يسعى المنتج الخطاب إلى دفعه إليه.

ثانياً: احتوى الخطاب الإعلاني المدروس على أقوال مضمرة ظهرت من خلال السياق أسهمت في إنجاح رسالته التواصلية، كما تضمن معنى قضوياً وآخر استلزامياً هما جزء من عناصر نجاح رسالته التواصلية.

ثالثاً: استخدم الخطاب الإعلاني إشارات شخصية، وركز على ضمير المخاطب، تلاه ضمير الغائب، كما استخدمت إشارات شخصية أخرى

كالأسماء الموصولة وضمير الإشارة إلى سابق أو لاحق، وكذلك كان استخدامها لإشارات زمانية تشير إلى زمن محدد ماض أو مستقبل وأخرى تشير إلى زمن غير محدد. وفي الوقت نفسه استخدمت الإشارات المكانية بقلّة في الإشارة إلى مكان محدد وآخر غير محدد. ولم يغفل إشارات الخطاب إلى سابق ولاحق. بينما خلا من الإشارات الشخصية وهو ما يتناسب مع طبيعة الرسالة التواصلية. وتفوقت شركة نيسان في استخدام الإشارات الزمانية.

رابعاً: تضمن الخطاب المدروس أفعالاً كلامية إنجازية مباشرة وغير مباشرة، وأبرزت القصدية معنيين؛ ما تقدمه الجملة من معنى وما تقصده. وكان هدف الأفعال الكلامية هو الإقناع الذي توصل إليه من خلال التركيز على معلومة محددة ترسخ في ذهن المتلقي، واللجوء إلى الاختصار، والوضوح مستخدماً المحسنات البديعية والاستعارة، كما استخدم أدوات التعليل والإضراب والنفي والاستدراك والقصر إضافة لصيغ التفضيل والمزج بين ضربين من هذه الأدوات أحياناً.

خامساً: وجدت خطابات إعلانية أخفقت في التواصل وبالتالي الإقناع نتيجة عدم قيامها على افتراض مسبق صحيح، كما وجدت خطابات أخلت بمسئلة الملاءمة، وأخرى قدمت رسالة غير منطقية.

سادساً: ركز الخطاب الإعلاني على مخاطبة الحاجات الذاتية في نفس

المستهلك مقلداً من مخاطبته للحاجات الاجتماعية التي تؤثر بشكل حاسم في كثير من الأحيان في قرار شراء سيارة.

سابعاً: لم يعن الخطاب الإعلاني المدروس والذي وجه باللغة الفصحى بالصواب اللغوي؛ فتضمن أخطاء في النحو والصياغة. وكان مصب اهتمامه هو الفكرة وإقناع المتلقي.

التوصيات:

أولاً: يوصي البحث بدراسة الأنظمة الاتصالية الخاصة بوجه عام المختلفة لبيان كيف تؤدي اللغة دورها فيها.

ثانياً: يوصي البحث بالاهتمام بدراسة لغة الإعلان لما له من أهمية مباشرة في التأثير على المجتمع سواء في لغته أو عاداته الشرائية أو فرض معايير للحياة.

ثالثاً: يوصي البحث بأهمية استعانة مصممي الإعلانات باستشاري لغوي لتنجح في أداء رسالتها دون الابتذال والهبوط بمستوى اللغة.

رابعاً: لما للإعلان من دور إلحاحي في ذهن المتكلم يوصي البحث بإعلاء شأن اللغة العربية الفصحى السليمة لتكريسها في ذهن وحياة المتلقي من خلال الإعلان.



فهرس المراجع

- (١) «الإعلان وسلوك المستهلك بين النظرية والتطبيق»، أبو طعيمة، بسام، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- (٢) تحليل الخطاب. براون، ج. ب. ويول، وج، ترجمة: محمد الزليطني ومينير التريكي، (د. ط)، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
- (٣) التداوليات علم استعمال اللغة. إعداد وتقديم: علوي، د. حافظ إسماعيلي، (د. ط)، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١١م.
- (٤) التداولية: ظلال المفهوم وآفاقه. إشراف: الملح، حسن، الطبعة الأولى، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٥م.
- (٥) التداولية الآن: علم جديد للتواصل. روبول، آن وموشلار، جاك، ترجمة: دغفوس، سيف الدين وزميله، مراجعة: زيتوني، لطيف، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.
- (٦) التداولية من أوستن إلى غوفمان. بلانشيه، فيليب، ترجمة: صابر الحباشة، اللاذقية، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
- (٧) الترويج والإعلان. العلاق، بشير وربابعة، علي، عمان، الأردن، دار اليازوري، ١٩٩٨م.
- (٨) الخطاب الإشهاري والقيم الحجاجية. الهلالي، حسين عبود:

<http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=9&cad=rja&uact>

- (٩) في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي. الصرافي، د. علي، (د. ط)، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.
- (١٠) في التداولية المعاصرة والتواصل. مولز، ك. زيلتمان، ك. أوركيوني، ترجمة وتعليق: محمد نظيف، الدار البيضاء، المغرب، أفريقيا الشرق، ٢٠١٣م.
- (١١) القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشر وأن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، الطبعة الثانية، تونس، دار سيناترا، ٢٠١٠م.
- (١٢) اللغة والفعل الكلامي والاتصال: مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين. زييله كريم، ترجمة: سعيد بحيري، القاهرة، مصر، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠١٠م.
- (١٣) اللغة والمعنى والسياق: البراغماتية (المعنى في السياق)، ليش، جيفري وتوماس، جيني، الموسوعة اللغوية، تحرير: ن. ي. كولنج، ترجمة: محي الدين حميدي وعبد الله الحميدان، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠م.
- (١٤) مبادئ التسويق. عمر عقيلي، عمان، الأردن، دار زهران، ١٩٩٤م.
- (١٥) المحاور: مقارنة تداولية. د. حسن بدوح، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م.
- (١٦) مدخل لدراسة الإشهار، حميد الحمداني:
saidbengrad.free.fr/al/n18/pdf18/918.pdf
- (١٧) المقاربة التداولية. فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، الطبعة الأولى، (د. م)، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٧م.



(١٨) المقاربة التداولية باعتبارها قضية لغوية. ليلي آل حماد:

<http://www.google.com.sa/url>

(١٩) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. دايك، فان،

ترجمة: قيني، عبد القادر، (د. ط)، لبنان، إفريقيا الشرق والمغرب، ٢٠٠٠م.

(٢٠) واقع وأهمية الإعلان في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية دراسة حالة مؤسسة

اتصالات الجزائر للهاتف النقال موبيليس. كوسة، ليلي، مذكرة مكملة لنيل شهادة

الماجستير في العلوم التجارية، الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،

جامعة منتوري، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.

المواقع الإلكترونية:

- <http://www.aljazirahvehicles.com/ford/>
- http://ar.bmw-saudi-arabia.com/me_dl/ksa_en/index.html
- <http://cadillac.ar.aljomaihauto.com/offers/>
- <http://dealer-mideast.chrysler.com/saudi/united/ar/>
- <http://www.honda-saudi-arabia.com/>
- <http://www.hyundai-saudi-arabia.com/arabic/ar/Main/index.php>
- <http://www.jaguar-me.com/ar/index.html?gclid=CNK9meLiisoCFQ2HaQodMXwBGA>
- <http://www.kia-sa.com/>
- <http://mercedesbenzme.com/ksa/ar>
- <http://mynaghi-jlr.com/web/arabic/index.php>
- <http://www.nissan-alissa.com/Home-ar?gclid=COBF2sTmisoCFZODaQod-zoOzg>
- <http://www.samaco.com.sa/ar/vehicles/porsche>
- <http://www.samaco.com.sa/ar/vehicles/volkswagen>
- <https://www.toyota.com.sa/>



List of Sources and References

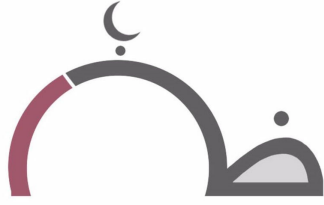
- (1) Al-I'lan wa Sulook Al-Mustahlik Bayn An-Nathariyyah wa At-Tatbeeq, (Advertisements and Consumer Behaviour Between Theory and Application), Abu Taemah, Bassam, 1st ed., Jordan, Dar Al-Farooq Publisher and Distributor, 1428H – 2008.
- (2) Tahleel Al-Khitab, (Analyzing Speech), Brown, J. B. Woil. WJ, translated by: Muhammad Az-Zaleetani and Munir At-Turaiki, (n.d), Riyadh, King Saud University, 1997.
- (3) At-Tadawuliyyat Ilm Istikhdam Al-Lughah, (Trade and the Knowledge of Language Usage). Prepared and introduced by; Alawi, Dr Hafith Ismaeeli, (n.d), Irbid, Jordan, Aalam Al-Kutub Al-Hadeeth, 2011.
- (4) At-Tadawuliyyah: Thilal Al-Mafhoom wa Aafaquh, (Trading: Concept and Reach). Supervision: Al-Malakh, Hasan, 1st ed., Irbid, Jordan, Aalam Al-Kutub Al-Hadeeth, 2015.
- (5) At-Tadawuliyyah Al-Aan: Ilm Jadeed Li At-Tawasul, (Trading Now: a New Knowledge for Connecting). Robol, Anne and Moshlar, Jack, translated by: Daghfoos, Saifuddin and his Associate, revised by: Zaitooni, Lateef, 1st ed., Beirut, Lebanon, Dar At-Taleeah Printers and Publishers, 2001.
- (6) At-Tadawuliyyah min Austin ila Gouffman, (Trading From Austin to Gouffman). Blanche, Philip, translated by: Saber Habashah, Latakia, Syria, Dar Al-Hiwar Publishers and Distributors, 2007.
- (7) At-Tarweej wa Al-I'lan, (Marketing and Advertisement). Iraq, Basheer and Rababiah, Ali, Amman, Jordan, Dar Al-Yazoori, 1998.
- (8) Al-Khitab Al-Ishhari wa Al-Qiyam Al-Hijajiyyah, Al-Hilali, Husain Abood: <http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esre=s&source=web&ed=9&ead=rja&uaet>.
- (9) Fi Al-Barjamatiyyah: Al-Afaal Al-Injaziyyah fi Al-Arabiah Al-Muasirah: Dirasah Dalaliyyah wa Mujam Siyaqi, (On Pragmatism: Modern Arab Achievements: an Evidence-Based Study and Dictionary). As-Sarafi, Dr Ali, (n.d), Cairo, Al-Adab Bookstore, 2010.
- (10) Fi At-Tadawuliyyah Al-Muasirah wa At-Tawasul, (On Modern Trading and Connection). Mulls, K. Ziltman, K. Orkbiyouni, translation and commentary by: Muhammad Natheef, Casablanca, Morocco, Africa East, 2013.
- (11) Al-Qamoos Al-Mawsooie lil At-Tadawuliyyah, (The Encyclopedic Dictionary of Trading). Jack Moshler and Anne Ribol, translation: a group of professors under the supervision of Izzuddin Al-Majdoob, revised by: Khalid Meelad, 2nd ed., Tunis, Dar Sinatra, 2010.
- (12) Al-Lughah wa Al-Fi'l Al-Kalami wa Al-Ittisal: Mawaqif Khassah Bi An-Nathariyyah Al-Lughawiyyah fi Al-Qarn Al-Ishreen, (Language, Spoken Verb, and Connection: Instances Particular to the 20th Century Linguistic Theory), Zeeliah Kreemer, translated by: Saad Buhairi, Cairo, Egypt, Zahraa Ash-Sharq Bookstore, 2010.

- (13) Al-Lughah wa Al-Maana wa As-Siyah: Al-Barghamatiyyah, (Language, Meaning, and Context: Pragmatism), Lisch, Jeffery and Thomas, Jinny, The Linguistic Encyclopedia, edited by: N. Y. Collong, translated: Muhyiddin Hameedi and Abdullah Al-Humaidan, Riyadh, Saudi Arabia, King Saud University, 2000.
- (14) Mabadi' At-Tasweeq, (Principles of Marketing). Umar Uqaili, Amman, Jordan, Dar Zahran, 1994.
- (15) Al-Muhawarah: Muqarabah Tadawuliyah, (Dialogue: a Deliberative Approach), Dr Hasan Baddooh, Irbid, Jordan, Aalam Al-Kutub Al-Hadeeth, 2012.
- (16) Madkhal Li Dirasat Al-Ishhar, (A Start to Studying Advertisement), Hameed Al-Hamdani: saidbengrad.free.fr/al/n18/pdf18/918.pd
- (17) Al-Muqarabah At-Tadawuliyah, (A Deliberative Approach). Franswaz Arminko, translation: Saeed Alloosh, 1st ed., (n.d), Centre for Tribal Development, 1987.
- (18) Al-Muqarabah At-Tadawuliyah Bi I'tibariha Qadhiyyah Lughawiyah, (The Deliberative Approach as a Linguistic Issue). Layla Aal Hammad: Http://www.google.com.sa/url
- (19) An-Nass wa As-Siyah Istiqsa Al-Baath fi AL-Khitab Ad-Dalali wa At-Tadawuli, (Text and Context Research Survey on Semantic and Deliberative Discourse). Dike, Van, translated by: Qaneeni, Abdul Qadir, (n.d), Lebanon, East Africa and Morocco, 2000.
- (20) The Reality and Importance of Advertising in the Algerian Economic Foundation a Study of the Condition of the Algerian Telecommunications Mobilis. Kusah, Layla, a completing note towards a masters in Business Studies, Algeria: College of Economics, Monturi University, 2007 – 2008.

Websites:

- <http://www.Aljazirahvehicles.com/ford/>
- http://ar.bmw-saudi-arabia.com/me_dl/ksa_en/index.html
- <http://Cadillac.ar.aljomaihauto.com/offers/>
- <http://dealer-mideast.chrysler.com/saudi/united/ar>
- <http://www.honda-saudi-arabia.com>
- <http://www.hyundai-saudi-arabia.com/arabic/ar/Main/index.php>
- <http://www.jaguar-me.com/ar/index.html?gclid=CNK9meLiisoCFQ2HaQodMXwBGA>
- <http://www.kia-sa.com/>
- <http://www.mercedesbenzme.com/ksa/ar>
- <http://www.Mynaghi-jlr.com/web/arabia/index.php>
- <http://www.nisaan-alissa.com/Home-ar?gclid=COBF2sTmisoCFZODaQod-zoOzq>
- <http://www.samaco.com.sa/ar/vehicles/porsche>
- <http://www.samaco.com.sa/ar/vehicles/volkswagen>
- <http://www.toyota.com.sa>

خِطَابُ الْهُمُومَةِ الْوَطَنِيَّةِ فِيهِ الصَّحَافَةُ
الْجَامِعِيَّةُ – دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ وَصَحِيحَةٌ
(مِرَاةُ الْجَامِعَةِ) نُمُودَجًا



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. بدر بن علي بن عبد الله العبد القادر

أستاذ مساعد، بقسم علم اللغة التطبيقية

معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Badrali176@gmail.com

خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية – دراسة تحليلية صحيفة (مرآة الجامعة) نموذجاً

المستخلص: يتناول هذا البحث تحليل خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) محاولاً الإجابة عن سؤال البحث الرئيس:

ما المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟، ويهدف إلى تحليل محتوى الصحيفة في ضوء قائمة محاور خطاب الهوية الوطنية ونماذجها التي سيتم تحديدها، وتتطلب طبيعة الدراسة وتساؤلاتها استخدام المنهج الوصفي التحليلي في عرض المهاد النظري للدراسة، وجمع البيانات من الصحيفة المستهدفة وتحليلها، وكان من نتائجه ما يأتي:

- يؤدي الخطاب الصحفي دوره الإسهامي في تحرير عقول المتلقين وتزويدهم بمحتويات ثقافية متنوعة.
- يُعدُّ الخطاب الصحفي صناعة ثقافية، تتكاتف على إنتاجها وسائط مُتعددة داخل المؤسسة الاجتماعية.
- أن (الهوية) تجسد السمات التي يتمسك بها مجتمع من المجتمعات وتميزه عن غيره من المجتمعات.

- تنوع المحاور الوطنية للخطاب الصحفي لصحيفة (مرآة الجامعة).
 - الثراء المتنوع لنماذج خطاب الهوية في صحيفة (مرآة الجامعة) وتعدد مضامينه.
 - ومن خلال أهداف البحث ونتائجه يمكن التوصية بالآتي:
 - دراسة خطاب الهوية الوطنية في صحف جامعية أخرى.
 - دراسة خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) دراسة سيميائية.
 - دراسة التماسك النصي في عناوين صحيفة (مرآة الجامعة).
- الكلمات المفتاحية:** خطاب، هوية، وطنية، الخطاب الصحفي.

National Identity Discourse in University Newspapers - An analytical study The University Mirror Newspaper as a case study

Abstract: This research analyses the national identity discourse in The University Mirror Newspaper in an attempt to answer the main research question, namely;

What topics comprise examples of national identity discourse in The University Mirror Newspaper? It also aims to analyse the Newspaper content in light of the national identity discourse topics and selected examples of such. The nature of this study thus requires the usage of the descriptive analytical research method in presenting the theoretical angle of this study, and the collection of data and it's subsequent analysis from the aforementioned Newspaper. Some of the findings are as follows:

1. The press discourse executes its role in enlightening readers' minds and providing them with various cultural content.
2. Press discourse is considered a cultural skill, where various branches of the social establishment come together for its production.
3. An identity embodies the traits of any community and distinguishes it from other communities.
4. The diversity of the national topics dealt with in The University Mirror Newspaper.
5. The richness of the examples of national topics dealt with in The University Mirror Newspaper.

Based on the research objectives and results the following recommendations are made:

1. Studying the national identity discourse in other university newspapers.
2. Conducting a semiotic study on The University Mirror Newspaper.
3. Studying the text coherence of the headings in The University Mirror Newspaper.

Key Words: Speech, Identity, National, Journalistic Speech.

تمهيد

يؤدي الإعلام دوره الإسهامي في تحرير عقول المتلقين وتنمية مداركهم في القضايا المطروحة محل النقاش، ويُشكل الخطاب الإعلامي الصدى الأقوى لصوت المجتمع ونبضه؛ لما يتيح من فضاءات واسعة يستطيع المواطن من خلالها نقل مشاعره ورؤاه من خلال وسائل الإعلام المختلفة، بصفتها منبراً يتنفس المواطن من خلاله مشكلاته وهمومه، ولذا كانت عنايتها بالمُخاطَبين أكثر من عنايتها بالمُخاطَبين، فالصحافة مثلاً ما زال لها دورها البارز ورسالتها الكبرى في العناية بقضايا المجتمع ومناقشتها، وبحث أفضل السبل لعلاجها والوقوف عندها، ومن تلك القضايا المنوطة بالصحافة قضية الهوية الوطنية بنماذجها المختلفة التي تقوي روابط الولاء والانتماء في نفس المواطن، وتغرس فيه فضيلة التضحية للدين والدفاع عن الوطن والعمل على نمائه ورقيه، ولذا كان لزاماً على الباحثين دراسة تلك المضامين وتحليلها للوصول إلى مقاصدها وأهدافها التي تتغياها المؤسسة الإعلامية.

ويبرز الخطاب الصحفي بصفته صناعة ثقافية، تتكاتف على إنتاجها وسائلٌ مُتعددة، ويظهر ذلك في طبيعة الرسائل التي تندفق عبر هذا الخطاب، وسرعتها، وطرائق توزيعها، وكيفية تلقيها، الأمر الذي جعل من الإعلام

محوراً أساسياً في منظومة المجتمع، فالخطاب الصحفي صناعة بين اللغة والمعلومة، ومحتواها الثقافي، والآليات التقنية، لتبلغها عبر الزمان والمكان^(١)، وعليه فالخطاب الإعلامي: «مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية، التي تقتضي وجود وسائل إعلامية، لها فعالية في إنجاز مسارات الخطاب الإعلامي»^(٢). فيإصال الرسالة هي الوظيفة الأساسية للخطاب الصحفي بقصد التأثير في المتلقي، شريطة العناية بـ: «صوغ اللغة؛ لتغدو قادرة على حمل معطيات الرسالة وأبعادها وغايات كاتبها، لكسب ود هذا المتلقي وجذبه، ومن ثم ضمان استكمال تلقيه للرسالة واستتباع ذلك بالتأثر والتعاطف»^(٣). وعليه يتطلب الخطاب الصحفي للوصول إلى مقاصده العناية بصياغة مواده الإعلامية، وتقديمها بالطريقة الموجهة لانتباه القارئ، فاللغة ذات تأثير في المتلقي، لا يقل عن تأثير الصورة شريطة العناية بدقة اختيار

(١) انظر: الصورة في الخطاب الإعلامي - دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والإيقونية، أ.د. إبرير بشير، ملتقى الدولي الخامس السيميائية والنص الأدبي، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر، ٢٠٠٨م: ص (٣).

(٢) تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، أحمد العاقد، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م: ص (١١٠).

(٣) أسلوية الخطاب الإعلامي - تقارير الحرب على غزة في قناة الجزيرة نموذجاً، أماني سليمان داود، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٨)، العدد (١)، ٢٠١٢م: ص (٢١).



الألفاظ، والاهتمام بنظم الكلام، ومراعاة الغرض المطلوب منه، مما يتطابق ومضمون الكلام بمقتضى الحال^(١).

ويُعدُّ منهج تحليل الخطاب الإعلامي: «أحد المناهج الخاصة بالدراسات الكيفية التفسيرية، ويحتوي هذا المنهج على نظرة تفسيرية للواقع الاجتماعي، وكان هذا المنهج في البداية يهدف إلى التعرف على الأيديولوجية والجوانب الفكرية التي تشكل الخطاب عبر سياق زمني أو سياقات متنوعة غير أنه تطور فيما بعد ليشمل الجوانب الظاهرة والكامنة في الخطاب، وما توحى من دلالات ومعان، ورصد الحجج والبراهين، وتحليل القوى الفاعلة، وغير ذلك من الأساليب التي تمكن من بلورة صورة عميقة وشاملة عن الخطاب^(٢)»، وعليه يناقش هذا البحث (خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية - دراسة تحليلية) متخذاً من صحيفة (مرآة الجامعة) نموذجاً له باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي يصف الظاهرة كما هي ويحللها علمياً؛ للوصول إلى النتائج المتوخاة من البحث، من خلال العرض الآتي:



- (١) انظر: في مسألة الاستعمال اللغوي في البرامج الإذاعية والتلفزيون، إبراهيم بن مراد، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد (٢)، ٢٠٠٠م: ص (٤٣).
- (٢) مناهج البحث الإعلامي، بركات عبد العزيز، القاهرة، دار الكتاب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م: ص (٣٠٣).

المبحث الأول المهّاد النظري

المقدمة:

يُعدُّ عصرنا الراهن عصرَ إعلامٍ بامتياز وعصر ثورة معلوماتية جعلت العالم يعرف تحولات جذرية ومتسارعة يوماً عن يوم، حيث إن جميع المؤشرات والتحليل تلتقي حول كون العالم في كليته بصدد التحول من مجتمع للإنتاج إلى مجتمع إعلام ومعرفة، فالتلازم بين الإعلام والمعرفة قائم، إذ إن مفهوم الإعلام يشمل كل وسائل المعرفة: الصوت، والكلمة، والنص، والصورة، والمعلومات، والإشارات الإليكترونية، وحتى الإدراكات الحسية، فالإعلام هو المادة الأولية للمعرفة باعتبار أن المعرفة إعلام قد تم تركيبه وتأليفه حسب تصور معين^(١).

ومع هذا الانفجار المعرفي الإعلامي ظهرت الصحافة الجامعية التي تُعدُّ إحدى المؤسسات الإعلامية المجتمعية، فلها دورها وأهميتها التي تؤديها للقراء من خلال تغذية جوانبهم المعرفية، التي تكون جزءاً من ثقافتهم العامة

(١) انظر: تحليل الخطاب الصحفي، أحمد العاقد، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م: ص (١٢، ١٣).

بتقديم المعلومات والحقائق المختارة بعناية، كما أن لها رسالتها السامية في تربية المواطن وربطه بتراث مجتمعه ووطنه وأمته، وبتراثه الإنساني، تنميةً لجوانبه الوجدانية من خلال المفاهيم المنظمة على أساس علمي، التي تسعى إلى تحقيق الوحدة الوطنية، وتقوية أواصر المجتمع، وتعمل على رقيه وتطوره، بعيداً عن العنصريات القبلية، والعصبيات المذهبية، التي تشق الوحدة، وتهدم الوطن، وتوقد الأحقاد، وتنمي الأضغان، ولذا كانت الصحافة الجامعية أحد مكونات الصحف الوطنية التي تُشكّل نموذجاً تتمازج بها المعرفة الأكاديمية مع الممارسة المهنية المبنية على أسس علمية راسخة في تخصص الصحافة والإعلام^(١).

ومن القضايا المستجدة على الساحة العربية قضية (الهوية الوطنية) التي هي أمس بالمجتمع من الفرد، فهي - الهوية الوطنية - بمفهومها الإسلامي وسيلة من وسائل تحقيق أهداف الشريعة الإسلامية في جانبها الاجتماعي، وركيزة أساس في حماية الأمة، وتحصين عقول أبنائها ضد التيارات الفكرية الهدامة، ولها أثرها في الإنسان وعلاقته بوطنه؛ لدعوتها إلى الحب والتعاطف، ونبذ التطرف والكراهية، فالإنسان بطبعه بحاجة إلى جماعة ينتمي إليها

(١) انظر: المنهج المدرسي المعاصر، حسن جعفر الخليفة، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ص (١٠).

ويتفاعل معها في أداء الحقوق والواجبات المنوطة به^(١)، ولذا كان من الواجب على الصحافة القيام بدورها الريادي في تنمية الحس الوطني لدى فئة القراء عبر ما تقدمه من أخبار وتقارير ومقالات وقضايا ذات علاقة بالشأن الوطني.

مشكلة الدراسة:

تعطي المؤسسات الاجتماعية للكلمات معانٍ معينة عبر ربطها بقيم اجتماعية وثقافية، ومن خلال علاقتها بالمؤسسات الإعلامية فينشأ الخطاب الصحفي المشبع بالمواقف والدلالات التي تحمل أبعاداً أيديولوجية، تبين رؤية منتجي الخطاب في ضوء علاقاتهم بالقوى المسيطرة في المجتمع^(٢)، ويبدأ هذا: «الخطاب في النمو حتى يصبح القوة التي يمكن أن تخلق فعلاً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً من خلال ترجمة فعلية لفحواه على شكل مواقف وأفعال سياسية وثقافية واجتماعية»^(٣)، وفي ظل التقدم العلمي الذي تعيش فيه البشرية، والثورة المعرفية التي تجتاح العالم ظهرت مصطلحات ذات تأثير كبير في

(١) انظر: الوطنية في التشريع الإسلامي، د. بدر بن علي العبد القادر، دار النرجس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ: ص (١٦).

(٢) انظر: الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو قضية المصالحة الفلسطينية - دراسة وصفية، رجاء يونس أبو مزيد، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب قسم الصحافة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٣م: ص (٤١).

(٣) الخطاب الإعلامي العربي، علي القرني، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، القاهرة، كلية الإعلام بجامعة القاهرة، العدد الأول، ١٩٩٧م: ص (٣٧).

المفاهيم العامة للحياة، وفي القيم والأفكار خاصة، بعضها بفعل تقدم العلوم وتطورها، وأخرى بسبب الغزو الفكري، مما حدا للكثيرين إلى التوقف عندها، والتوجس منها. وقد كان الفلاسفة والعلماء وأهل الاختصاص في السابق إذا تحدثوا عن قضايا معينة، أو قَعَدُوا لأمر ما فإنهم يستخدمون مصطلحات ذات علاقة تخدم غرضهم، وتؤيد فكرتهم دون تحديد لمفهومها، أو إيضاح حقيقتها، ولذا تصبح مع الزمن حقيقة ثابتة^(١). ومن المصطلحات التي ظهرت مصطلح (الوطنية) الذي تُعَدُّت استخداماته ودلالاته حتى امتد إلى مفاهيم لا تمت لموضوعه الأساس، ولذا ظل غامضاً في مفهومه ودلالته، وغائباً عن كثير من العصور والمجتمعات، وزاده غموضاً حدثته في العصر الحديث، وتوجس الناس منه، كلُّ حسب مذهبه ورأيه، ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «فإن كثيراً من نزاع الناس سببه ألفاظٌ مجمّلةٌ مُبتدعةٌ ومَعَانٍ مُشْتَبِهَةٌ»^(٢)، ويقول ابن حزم رحمته الله: «لو اتفقت مصطلحات الناس لانتهت

(١) انظر: الوحدة الوطنية في الشريعة الإسلامية، د. بدر بن علي العبد القادر، السجل العلمي لمؤتمر الوحدة الوطنية ثوابت وقيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ: (١/٤٠٣). ورؤية مواطن للوطن بين المواطنة والوطنية، د. خالد بن عبد الله بن دهب، صحيفة الجزيرة، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرياض، العدد (١١٩٣٧). يوم السبت، ٢٧/٢/١٤٢٧هـ: ص (٢٠).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة =

ثلاثة أرباع خلاف أهل الأرض»^(١). وعليه فإن مشكلة البحث تتبلور في السؤال الرئيس:

ما المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف منها:

- تحديد المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة).
- تحليل محتوى صحيفة (مرآة الجامعة) في ضوء قائمة محاور خطاب الهوية الوطنية ونماذجها التي سيتم تحديدها.
- حصر نماذج خطاب الهوية الوطنية التي تضمنها المحتوى الثقافي لصحيفة (مرآة الجامعة).
- تحديد أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة).

• حصر محاور خطاب الهوية الوطنية التي تكررت أكثر من غيرها في

=النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م: (١١٤/١٢).

(١) نقلاً من: المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، دعلي جمعة، المعهد العالمي للفكر

الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: ص (٤٠).



صحيفة (مرآة الجامعة).

• حَصُر نماذج خطاب الهوية الوطنية التي تكررت أكثر من غيرها في

صحيفة (مرآة الجامعة).

• تحديد أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية التي تكررت أكثر

من غيرها في صحيفة (مرآة الجامعة).

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة الحالية فيما يمكن أن تسهم به في:

• وضع قائمة بنماذج خطاب الهوية الوطنية التي يجب أن تكون محور

المحتوى الثقافي للصحافة الجامعية، ويمكن الاستفادة من تلك القائمة في

الجوانب الآتية:

- تحليل محتوى صحف جامعية أخرى في ضوء قائمة نماذج خطاب

الهوية الوطنية المتفق عليها.

- إعادة النظر في المحتوى الثقافي لبعض الصحف بغرض تطويرها

بصورة جزئية.

• تحليل محتوى صحيفة (مرآة الجامعة) للكشف عن نماذج الهوية

الوطنية الصريحة والضمنية في محتوى الصحيفة.

• استقصاء دور الصحافة الجامعية في التعريف بالهوية الوطنية

وترسيخها لدى الطلاب.

تساؤلات الدراسة:

تتمثل تساؤلات الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

١ - ما المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

٢ - ما النماذج التي انبثقت عن محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

٣ - ما أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

٤ - ما محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟

٥ - ما نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟

٦ - ما أساليب عرض خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟

منهج الدراسة:

تتطلب طبيعة الدراسة وتساؤلاتها استخدام المنهج الوصفي التحليلي في عرض المهاد النظري للدراسة، وجمع البيانات من الصحيفة المستهدفة،

يهدف تحديد محاور خطاب الهوية الوطنية ونماذجها، ويُعدُّ تحليل المحتوى من أساليب البحث العلمي الذي يستخدم لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة المكتوبة المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون حسب الاحتياجات البحثية والمعايير التصنيفية التي يضعها الباحث لمعالجة البيانات التي يتم جمعها لتستخدم بعد ذلك في الوصف أو اكتشاف بعض الظواهر^(١)، فالمنهج الوصفي هو الأنسب للدراسة، لأنه يمثل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية، كما هي قائمة فعلاً، بقصد تشخيصها وكشف جوانبها عن طريق معدل تكراراتها، ومواطن التركيز عليها^(٢)، فهو: «يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها كميّاً أو كميّاً»^(٣)، لذلك استعان به الباحث لما يتطلبه

(١) انظر: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه وأسسها واستخداماته، رشدي طعيمة، دار الفكر العربي، القاهرة: جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م: ص (١٥).

(٢) انظر: مناهج البحث التربوي، محاضرات في البحث التربوي، عبد الجليل الزوبعي، الرياض، مكتب التربية العربية لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م: ص (٧٤).

(٣) تبسيط كتابة البحث العملي من البكالوريوس ثم الماجستير وحتى الدكتوراه، د. أمين ساعاتي، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م: ص (٧٨).

من توظيف لأسلوب تحليل المحتوى بغية الوصول إلى محاور خطاب الهوية الوطنية ونماذجها في صحيفة (مرآة الجامعة)، ويستخدم الأسلوب التحليلي في تحليل نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) بأساليب عرضها المختلفة، لما يتصف به من ميزات تساعد الباحث في الوصول إلى المقاصد المتوخاة من الدراسة.

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بالآتي:

- إعداد قائمة لتحديد محاور خطاب الهوية الوطنية بنماذجها المختلفة في صحيفة (مرآة الجامعة)، وذلك بعد تحديد الهدف من القائمة، وتعيين مصادر تحديد القائمة، ومحتوى القائمة وذلك بعد الرجوع إلى المصادر والدراسات ذات العلاقة والأدبيات المتعلقة بالدراسة.
- التحقق من صدق الأداة التي يتم إعدادها، ثم عرضها في صورتها الأولية على مجموعة من المختصين في الخطاب الصحفي والتربية الوطنية، ثم عرضها على المُحكِّمين.
- التحقق من ثبات قائمة نماذج خطاب الهوية الوطنية بأنماطها المختلفة عن طريق تطبيق معادلة (Cooper) لحساب نسبة الاتفاق بين المُحكِّمين، فمن الأمور التي يجب على الباحث التحقق منها هو التأكد من صدق الأداة المُعدَّة للاختبار والقياس؛ لأن القياس الصادق صفة علمية يجب



أن تُوسم بها البحوث الإنسانية، وهو وحده القادر على قياس ما وضع لقياسه^(١)، ولتأكد الباحث من قائمة محاور خطاب الهوية الوطنية بنماذجها المختلفة، والتحقق من سلامة محتواها اتبع الآتي:

- مراجعة المصادر والمراجع والدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

- مراجعة الأدبيات والتصنيفات المختلفة ذات العلاقة بخطاب الهوية الوطنية.

- إعداد قائمة صور الهوية الوطنية بأنماطها المختلفة وتطويرها.

- عرض القائمة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الدراسات الإعلامية والتربية الوطنية، وطلب إبداء الرأي في مناسبة محاور القائمة ومدى انتماء كل نموذج للمحور الذي صُنّف فيه، ووضوح كل نموذج من الناحية اللغوية. وطلب منهم إضافة بعض النماذج أو حذفها حسب وجهة نظرهم.

- مقابلة ذوي الشأن والعلاقة بموضوع الدراسة ومناقشتهم في محتوى القائمة.

(١) انظر: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ديوبولد فان دالين، ترجمة: محمد نوفل، وسليمان خضري الشيخ، وطلعت منصور غبريال، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٣ م: ص (٢٣).

بعد ذلك قام الباحث بمعالجة (٤٠) قائمة من أصل (٦٥) قائمة وُزعت على المُحكِّمين كانت مكتملة البيانات والمعلومات، وقام بحساب الوزن النسبي لنماذج خطاب الهوية الوطنية وفقاً لمحاورها، وذلك للاحتكام إلى هذه النسب في استبعاد بعض نماذج تحليل الخطاب، وحدد الباحث معياراً لاختبار نماذج تحليل الخطاب الهوية، التي حظيت بنسبة اتفاق بين المحكمين تتراوح من ٧٥٪ - ١٠٠٪ وهذا ما ترتضيه الدراسات الوصفية التحليلية، وتم حساب ذلك وفق المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{الوزن النسبي} = \text{م} \div \text{ك} \times 100}{\text{الوزن النسبي}^{(١)}}$$

حيث إن: (م) تعني عدد المحكمين الذين رأوا مناسبة نموذج خطاب الهوية الوطنية للمحور.

و: (ك) تعني العدد الكلي للمحكمين.

والجدول الآتي يوضح الوزن النسبي لكل مهارة.

(١) انظر: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه وأسسها واستخداماته: ص (٣٦).



جدول رقم (١). الوزن النسبي لنماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) وفقاً لمحاورها.

الوزن النسبي %	مناسبة نموذج الخطاب للمحور		نماذج خطاب الهوية الوطنية
	غير مناسبة	مناسبة	
المحور الأول: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمناسبات الوطنية			
٪١٠٠	٠	٤٠	١. ذكرى البيعة التاسعة لخدام الحرمين
٪١٠٠	٠	٤٠	٢. مناسبة تعيين الأمير مقرن ولياً لولي العهد
٪١٠٠	٠	٤٠	٣. الاحتفاء باليوم الوطني الثالث والثمانين
٪١٠٠	٠	٤٠	٤. مهرجان الجنادرية التاسع والعشرون
المحور الثاني: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤتمرات والندوات والفعاليات			
٪١٠٠	٠	٤٠	٥. المؤتمر العالمي الثاني عن تاريخ الملك عبد العزيز
٪١٠٠	٠	٤٠	٦. الوحدة الوطنية ثوابت وقيم
٪١٠٠	٠	٤٠	٧. الملتقى العلمي لتقويم جهود المناصحة وتطوير أعمالها
٪١٠٠	٠	٤٠	٨. تنمية الوازع الديني كوسيلة لحماية النزاهة ومحاربة الفساد
٪١٠٠	٠	٤٠	٩. أثر المعلم والمعلمة في تحقيق الأمن الفكري
٪١٠٠	٠	٤٠	١٠. حملة تعزيز القيم الوطنية (وطننا أمانة)
٪١٠٠	٠	٤٠	١١. الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية
٪١٠٠	٠	٤٠	١٢. مسابقة شموخ الوطنية (الموسمية)
٪١٠٠	٠	٤٠	١٣. برنامج أنت يا وطني أنا
المحور الثالث: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات العقدية			
٪١٠٠	٠	٤٠	١٤. ذكر محاسن ولي الأمر

الوزن النسبي %	مناسبة نموذج الخطاب للمحور		نماذج خطاب الهوية الوطنية
	غير مناسبة	مناسبة	
٪١٠٠	٠	٤٠	١٥. وجوب السمع والطاعة
٪١٠٠	٠	٤٠	١٦. الدفاع عن الوطن
٪٩٢.٥	٣	٣٧	١٧. احترام النظام
٪١٠٠	٠	٤٠	١٨. لزوم جماعة المسلمين
٪١٠٠	٠	٤٠	١٩. الأمانة وعدم خيانة الوطن
٪٨٧.٥	٥	٣٥	٢٠. اجتماع الكلمة
٪٩٢.٥	٣	٣٧	٢١. الحوار بالكلمة الطيبة
المحور الرابع: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات الوجدانية			
٪٨٧.٥	٥	٣٥	٢٢. الفخر بالوطن
٪٨٠	٨	٣٢	٢٣. تقدير منجزات الوطن
٪٩٠	٤	٣٦	٢٤. الإحساس بالأمن والأمان
٪١٠٠	٠	٤٠	٢٥. حب الوطن
٪١٠٠	٠	٤٠	٢٦. الانتماء إلى الوطن
المحور الخامس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات الاجتماعية			
٪٩٥	٢	٣٨	٢٧. التحصين من الإرهاب
٪١٠٠	٠	٤٠	٢٨. تقدير المسؤولية الاجتماعية
٪١٠٠	٠	٤٠	٢٩. المواطنة الصالحة
٪٩٠	٤	٣٦	٣٠. دور الشباب في رفعة الوطن
٪٩٢.٥	٣	٣٧	٣١. التوعية بأضرار المخدرات



الوزن النسبي %	مناسبة نموذج الخطاب للمحور		نماذج خطاب الهوية الوطنية
	غير مناسبة	مناسبة	
٪٩٥	٢	٣٨	٣٢. رعاية الشباب وتحصينهم
المحور السادس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات السلوكية			
٪١٠٠	٠	٤٠	٣٣. حماية الوطن والدفاع عنه
٪٩٠	٤	٣٦	٣٤. ذم التطرف والتحذير منه
٪٩٧.٥	١	٣٩	٣٥. التحذير من الجماعات الإرهابية
٪١٠٠	٠	٤٠	٣٦. المحافظة على الوطن
٪١٠٠	٠	٤٠	٣٧. التلاحم والتكاتف
٪١٠٠	٠	٤٠	٣٨. القيام بالواجبات
٪٩٢.٥	٣	٣٧	٣٩. المحافظة على الممتلكات
٪١٠٠	٠	٤٠	٤٠. العمل على رفعة الوطن

وقد أبدى بعض المحكمين ملحوظاتهم وآراءهم حول القائمة في صورتها الأولية، وبناءً عليها أستبعدت بعض النماذج التي حصلت على نسبة أقل من ٧٥٪، وكان من ملحوظاتهم وآرائهم الآتي:

- أشار بعض المحكمين إلى أن نموذج (النصيحة بالحسن) في المحور السادس نموذج عام، ويدخل تحت نموذج (الحوار بالكلمة الطيبة) المنضوي تحت نماذج المحور الثالث.

- رأى بعض المحكمين أن نموذج (ثقافة الحوار) في المحور الخامس

يمكن إدراجها في نموذج (الحوار بالكلمة الطيبة) المندرجة تحت نماذج المحور الثالث.

- رأى بعض المحكمين ضرورة حذف نموذج (الأمن المجتمعي) في المحور الرابع؛ لتكررها مع نموذج (الإحساس بالأمن والأمان) في المحور نفسه.

- أشار بعض المحكمين إلى أن نموذج (التبرع بالدم) في المحور السادس يدخل ضمناً في نموذج (تقدير المسؤولية الاجتماعية) المندرجة في نماذج المحور الخامس.

- رأى بعض المحكمين نقل نموذج (اجتماع الكلمة) من نماذج المحور الخامس إلى نماذج المحور الثالث.

- ذهب بعض المحكمين إلى نقل نموذج (الفخر بالوطن) من نماذج المحور السادس إلى نماذج المحور الرابع.

- اقترح بعض المحكمين نقل نموذج (التحصين من الإرهاب) من نماذج المحور السادس إلى نماذج المحور الخامس.

- رأى بعض المحكمين نقل نموذج (دور الشباب في رفعة الوطن) من نماذج المحور السادس إلى نماذج المحور الخامس.

وفي ضوء ذلك تم اعتماد قائمة نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) بمحاوره الستة كما هي في الجدول رقم (١).

عينة الدراسة:

صحيفة (مرآة الجامعة) الصادرة من كلية الإعلام والاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للأعداد من (٦٠٦) إلى (٦٣٥) للعام الجامعي ١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ.

وقد وقع اختيار الباحث على صحيفة (مرآة الجامعة) لمبررات منها:
- تُعدُّ صحيفة (مرآة الجامعة) من أقدم الصحف الجامعية، حيث تأسست عام ١٤٠٢هـ، وصدر عددها الأول يوم الاثنين الموافق ٩/٣/١٤٠٢هـ.

- انتشار توزيعها حيث توزع في جميع الجامعات السعودية وفروعها والكليات، والمعاهد العلمية في جميع مناطق المملكة وخارجها، بالإضافة إلى توزيعها في المؤسسات الحكومية والأهلية وعلى المبتعثين في الخارج، وكذلك الجامعات الخليجية والعربية والبعثات التعليمية السعودية في مختلف دول العالم.

- تنوع قراء الصحيفة، حيث تقرأ في الأوساط الجامعية: أعضاء هيئة تدريس، الطلاب والطالبات، أولياء الأمور، والموظفين، وغيرهم من فئات المجتمع.

- ما تشير إليه التقديرات أن عدد قرائها يتجاوز (٢٠٠) ألف قارئ وقارئة^(١).

(١) انظر: النشرة الإعلامية الخاصة بالصحيفة، والصادرة من كلية الإعلام والاتصال=

مصطلحات الدراسة:

الخطاب:

في اللغة لا يتجاوز حدود الدلالة على الكلام ومعايره، بمعنى أن: «الخطابُ والمُخاطبةُ: مُراجعةُ الكلامِ، وَقَدْ خاطَبَهُ بالكلامِ مُخاطبَةً وخطابًا، وهما يتخاطبانِ. اللَّيْثُ: والخُطْبَةُ مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخطبَ الخاطِبُ على المنبرِ، واختطَبَ يخطُبُ خطابَةً، واسمُ الكلامِ: الخُطْبَةُ... وَذَهَبَ أَبُو إسْحاقَ إِلَى أَنَّ الخُطْبَةَ عِنْدَ العَرَبِ: الكلامُ المَشْهُورُ المُسَجَّعُ. التَّهْدِيبُ: والخُطْبَةُ، مثلُ الرِّسَالَةِ، الَّتِي لَهَا أَوَّلٌ وَآخِرٌ»^(١).

ويعرف اصطلاحاً بأنه: «الطريقة التي تُشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً يسهم في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه وتشكل نصاً منفرداً، وتتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد»^(٢)، ويحصر (إميل بانفنيست، Emile Benveniste) الخطاب بالمفهوم الألسني فيشير إلى أنه:

= بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعام الجامعي ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ.

(١) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ: (٣٦١ / ١). مادة (خطب).

(٢) الخطاب الإعلامي العراقي، حميدة سميسم، مؤتمر الإعلام الأول، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠ م: ص (٢).

«يجب النظر إلى الخطاب من حيث بعده الواسع، أي من حيث هو الكلام / تلفظ، يفترض وجود متكلم ومخاطب، وأن للأول نية التأثير على الثاني بشكل من الأشكال»^(١)، ويتجاوز (فوكو، Foucault) المفهوم الألسني إلى إصباغ المفهوم بالصبغة الدلالية السياقية فيرى أن الخطاب: «شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه»^(٢)، ويذهب (شميدت، Schmidt) إلى أن الخطاب: «كل لغة متجلية في صورة تواصلية أو اجتماعية»^(٣).

ويعرف الخطاب الصحفي بأنه: «تلك العملية التي تتم عبر الصحف... وتفضي إلى التفاعل بين الوقائع والأحداث والأفكار، والبنية المعرفية للكاتب

(١) Emile Benveniste , Problemes de linguistique generale ١,٢ Gallimard , paris ,,

١٩٦٦ p :٢٤٥

إفادة من: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، قراءة في كتاب (المساكين) لـ«الرافعي»، د. هاجر مدقن، منشورات ضفاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ص (٢٥، ٢٦).

(٢) دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م: ص (٨٩).

(٣) لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م: ص (٣٨، ٣٩).

أو القائل التي تؤثر في اختياره للرموز اللغوية والعلامات وإنتاج النص، الذي يعبر عن رؤيته الخاصة لهذه الوقائع والأحداث والأفكار، ويستهدف استجابة سلوكية معينة من الآخر قد تختلف أو تتفق مع هذه الرؤية أو التصورات»^(١). وبعض الباحثين يرى أن الخطاب الصحفي: «هو كل نطق أو نص يوجه عبر مؤسسة إعلامية، ويحمل وجهة نظر محددة خاصة بها، تفترض أو تسعى إلى إحداث نسبة من الإقناع أو التأثير على السامع أو المشاهد، أو القارئ، أو المتصفح، مع أخذ مختلف الظروف والملابسات بعين الاعتبار، وتنطلق عادة من أيديولوجية فكرية معينة، تتبلور في ملامح تظهر على الخطاب، وتمثل أفكاراً وفقاً لها، وتعبر عن حقيقة الموقف»^(٢)، ويعرف الباحث الخطاب الصحفي إجرائياً بأنه: المادة الإعلامية المنشورة في صحيفة (مرآة الجامعة) بأساليبها المختلف، وما تتضمنه من خصائص تمكنها من أداء دورها في تعميق الهوية الوطنية في نفوس الطلاب.

الهوية:

مما يتصف به مفهوم (الهوية) أنه مفهوم: «شديد الالتباس والغموض

(١) الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو قضية المصالحة الفلسطينية - دراسة وصفية: ص (٣٨).

(٢) الخطاب الأيديولوجي، محمد حافظ دياب سيد، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م: ص (٧).

رغم كثرة تداوله، إذ يستخدم من قبل مستويات مختلفة في المجتمع باعتباره تعبيراً عن روح الشعب، ولهذا ينظر إليه ببساطة نتج عنها موقف غامض غير مستقر، إذ يرى البعض أن الهوية مفهوم أيديولوجي أكثر منه علمي خاصة، وأن الهوية يمكن التعبير عنها أو تجسيدها من خلال سمات كثيرة ومختلفة، فقد يعبر عنها من خلال الدين أو اللغة أو الدولة الوطنية أو القومية، وكل هذه الخصائص تختلف وفقاً لطريقة استخدامها وتوظيفها، ولذا يرى البعض أن الهوية يمكن أن تتبدل حسب المراحل التاريخية حيث تؤثر السياسة على تحديد الهوية... لذا يرى بعض الباحثين أن الهوية مصطلح سياسي يولد ضمن ظروف سياسية^(١).

فالمعنى اللغوي لمصطلح (الهوية) يشتق من الضمير (هو)، واللفظ (الهُوْهُو) المركب من تكرار الضمير هو جعل الاسم معرفاً بـ(أل) ومعناه الاتحاد بالذات^(٢)، فالهوية ليست إلا (هُو) مع ياء النسبة وتاء التأنيث^(٣)، وفي

(١) هويتنا الوطنية في الصحافة الأمريكية، د. عثمان بن صالح العامر، ورقة عمل مقدمة للمنتدى الإعلامي السنوي الثاني، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ص (٢١٤).

(٢) انظر: آفات اللغة والهوية، عباس الطائي، مركز دراسات الأحواز، مقال في الشبكة منشور بالموقع الإلكتروني: www.ahwazstudies.org.

(٣) انظر: الوطن والاستيطان - دراسة فقهية، د. محمد الدالي، مكتبة الرشد ناشرون، =

الاصطلاح يشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء (هُوَ هُوَ)، أي من حيث تشخيصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره^(١)، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير بما يشمل من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها^(٢).

وعُرفت (الهوية) بأنها الشفرة التي يمكن الفرد عن طريقها أن يعرف نفسه، في علاقته بالجماعة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها، وعن طريقها يُعرف عليه باعتباره متميماً إلى تلك الجماعة^(٣)، وتعرف (الهوية) باعتبارها شعوراً جمعيّاً لأمةٍ أو لشعبٍ ما، يرتبط ببعضه مصيراً ووجوداً؛ حيث الهوية هي مجموع السمات الروحية والفكرية والعاطفية الخاصة التي تميز مجتمعاً بعينه وطرائق الحياة ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات وطرائق الإنتاج الاقتصادي والثقافي، فـ(الهوية) في تعريفها البسيط، مجموع السمات المميزة

= الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ: ص (٥٠).

- (١) انظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ: ص (١٥٤٠).
- (٢) انظر: مكونات الهوية الثقافية المغربية، عباس الجراري، مقال نشر ضمن كتاب: الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م: ص (٢٢).
- (٣) انظر: إشكالية اليهودية في إسرائيل، عبد الله الشامي رشاد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧م: ص (٨).

لشعب من الشعوب، متمثلة في اللغة والعادات والتقاليد والثقافة والمواقف المشتركة بصدد القضايا المصرية^(١). ويرى بعض الباحثين أن الهوية الاجتماعية الجماعية تتضح في نسق من العلاقات الاجتماعية، يترابط الأفراد فيها بوحدة من الإحساس والشعور العاطفي، وبوحدة المصالح ويشتركون في ثقافة معينة تحدّد أدوارهم الاجتماعية والمسؤوليات التي تميّز أعضائها عن غيرهم من الأفراد والجماعات^(٢)، وعليه فـ(الهوية): «تمثل مجموع خصائص وسمات الأفراد وبالتالي فهي تمثل خصائص كل شعب، فهي تعبر عن خصوصية وتميزات وانتماءات كل شعب عن غيره من الشعوب»^(٣)، ومن الباحثين من يرى أن: «الهوية الثابتة الرئيسة في عقيدتنا الإسلامية ثم المثل ومنظومة القيم الاجتماعية والثقافية التي نؤمن بها وتميزنا عن غيرنا»^(٤).

- (١) انظر: تطور الهوية الوطنية الفلسطينية، عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش، جريدة حق العودة، مركز بديل، فلسطين، العدد (٤٥)، ٢٠١١م: ص (٣).
- (٢) انظر: البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م: ص (٢٤).
- (٣) دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، د. أحمد علي كنعان، ندوة العولمة وألويات التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م، تم استدعاؤه في الشبكة على الرابط (http://faculty.ksu.edu.sa/fawaz_art/Pages/doraltrbeah.aspx).
- (٤) هويتنا الوطنية في الصحافة الأمريكية، ص (٢١٤).

وتعبّر (الهويّة) عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره، كما تعبّر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، ومن ثمّ فالهويّة الثقافية لأيّ شعب هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات^(١)، فهي إذاً تتحدد في مكوناتها المتمثلة في المجال الجغرافي، والوطن التاريخي المشترك، والذاكرة التاريخية المشتركة، والثقافة الشعبية المشتركة، ومنظومة الحقوق والواجبات المشتركة وغيرها^(٢)، وعليه فالهويّة تجسد السمات التي يتمسك بها مجتمع من المجتمعات وتميزه عن غيره من المجتمعات، وبما أنها تأصلت عبر العصور نتيجة عدة تراكمات متتالية تعرض لها المجتمع فإنها تتمثل في جانبين مهمين هما: الجانب المادي بما يتضمن من معارف وعلوم وفنون واكتشافات واختراعات وابتكارات، والجانب المعنوي الذي يتضمن عادات المجتمع وقيمه وأخلاقيات أفراد وسلوكياتهم، وكلما تأصلت الهويّة القومية في نفوس أفراد مجتمع ما ساعد ذلك على ترابط

- (١) انظر: تأثير لغة التعليم على الهويّة لدى الطلاب - دراسة ميدانية، فاتن محمد عزازي، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (٣)، العدد (١٠)، ٢٠١٤م: ص (١٦٧).
- (٢) Suleiman, Yasir (٢٠٠٣). The Arabic Language and National Identity, Edinburgh University Press. إفادة من: تأثير لغة التعليم على الهويّة لدى الطلاب - دراسة ميدانية: ص (١٦٨).



المجتمع وتماسكه ومن ثمَّ التأثير في ثقافات المجتمعات الأخرى^(١). ويمكن القول إن ملامح (الهويّة) بدأت في التشكل دستوريًّا منذ كتابة صحيفة النبي ﷺ بعد هجرته إلى يثرب^(٢) التي انطلقت من مبدأ التغيير مع الإبقاء على الثوابت، ولذا شاركت الهويّة العربية في منظومة الإنتاج الحضاري وبناء التراث العالمي^(٣)، فالإسلام في هذه الصحيفة وضع فلسفة الهويّة الوطنية في الممارسة والتطبيق، ووضّحها في المواثيق والعهود الدستورية، فصحيفة المدينة أول وثيقة عالمية في حقوق الوطنية دون تفريق بين أصحاب الأديان، أو العقائد، أو الاختلاف في اللون والجنسية، فالإسلام سبق العالم في الإعلان عن أول وثيقة لحقوق الإنسان في بداية بناء أول دولة إسلامية في المدينة المنورة، قدّمها كأول دستور من دساتير الأرض، وأروع نموذج للوحدة الوطنية والإخاء الإنساني، فأعلن أن أهل المدينة جميعًا أخوة تجمعهم رابطة الوطنية، المسلمون واليهود والمسيحيون يشكلون أمة واحدة تجمعهم

(١) انظر: إعداد المعلم وتدريبه بين العولمة والهويّة القومية، محمد علي نصر، الجمعية

المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م: ص (٧١).

(٢) انظر الوثيقة في: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم السهيلي،

تحقيق: مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م:

(٢/٣٤٤، ٣٤٥).

(٣) انظر: تأثير لغة التعليم على الهويّة لدى الطلاب - دراسة ميدانية: ص (١٦٧).

الروابط الأخوية والروح الوطنية، فكل له دينه في إطار الوحدة الوطنية، وهم جميعاً مسؤولون عن الدفاع عن وطنهم في إطار من الوحدة^(١)، كما عملت هذه الوثيقة على استبدال مفهوم الفرقة والصراع بين الشعوب والقبائل؛ بمفهوم الأمة القائم على الوفاق والتعايش مع حفظ الخصوصيات، حيث تكون لأول مرة في المدينة مجتمع تُتعدّد فيه علاقات الانتماء إلى الدين والجنس، ولكن تتوحد فيه علاقة الانتماء إلى الأرض المشتركة، هي أرض الوطن، كما حددت الصحيفة مجموع المبادئ والقواعد والمسؤوليات التي على أساسها قامت هذه الرابطة، ووجب الدفاع عنها، فالنموذج الذي أرست الصحيفة دعائمها يتجه إلى تأسيس الوحدة على قاعدة الاختيار الحرّ، والرابطة الطوعية القانونية بين تعبيرات وقوى مجتمعية تتساوى في الحقوق والواجبات، وتتعاون على حماية حرياتها ومكاسبها الوطنية والاجتماعية^(٢).

الوَطَنِيَّة:

مفهوم الوطنية في اللغة مشتق من كلمة (وطن) التي تعني المنزل

- (١) انظر: مشاكل الشباب والحلول المقترحة والحل الإسلامي، عباس محجوب، كتاب الأمة، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م: ص (٤٩).
- (٢) انظر: وثيقة المدينة - المضمون والدلالة، أحمد قائد الشيعبي، سلسلة كتاب الأمة التي تصدر عن مركز الدراسات والبحوث في وزارة الأوقاف القطرية، قطر، العدد (١١٠)، ١٤٢٦هـ: ص (٢٠٩).

والمحل الذي تقيم فيه^(١)، ثم أضيفت إليها النسب (وطني) ثم ألحقت بها تاء التأنيث فأصبحت (وطنية)، وفي الاصطلاح تعرف الوطنية بأنها: «العاطفة القوية التي يحس بها المواطن نحو وطنه العزيز، وتلك الرابطة الروحية المتينة التي تشده إليه»^(٢)، ومن الباحثين من يرى أن: «الوطنية تشير إلى شعور الفرد بحبه لمجتمعه ووطنه، واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداداه للتضحية من أجله، وإقباله طواعية على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامة، بمعنى أن الوطنية شعور قلبي ووجداني يُترجم في المحبة والولاء والميل والاتجاه الإيجابي والدافعية الذاتية للعمل الخلاق الذي يستهدف رفعة الوطن»^(٣)، وجاء تعريفها في الموسوعة الثقافية أنها: «حبّ الوطن والشعور بارتباط وانتماء عاطفي وطني»^(٤).

(١) انظر: لسان العرب: (١٣/ ٤٥١)، مادة (وطن).

(٢) الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، مطابع التقنية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م: ص (٣٠).

(٣) قراءة في مفاهيم الوطنية، صالح بن عبد العزيز النصار، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، صحيفة الاقتصادية، الرياض، العدد (٥٤٠٠) يوم الأحد، تاريخ ١٦/٤/١٤٢٨ هـ: ص (٢٢).

(٤) موسوعة ثقافة المرحلة الثانية الموجزة، صالح بن عبد الله العبيري، مطابع السلطان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ص (٦٢٦).

والوطنية الصحيحة من الأمور التي دعت إليها الشريعة الإسلامية التي تأخذ مداها في الشعور الفردي ولا تتجاوزهُ إلى المحذور، فتكون بعيدة عن الغلو والتفريط، وحادرة في تخاطبها وتعاملها، لا تتعارض مع الدين، أو تمس مبادئه، فيكون انتماء الفرد إلى وطنه داخل في الانتماء الإسلامي، فلا يتجاوز ذلك إلى تقديسه وتقديمه على الدين، وتسخير المبادئ له، لأن ذلك خروج بالوطنية من المعنى الصحيح إلى المعنى الفاسد، ولمَّا كانت الوطنية الصالحة لا تتعارض مع الدين جاء الترغيب فيها والحثُّ عليها في مصادر التشريع الإسلامي^(١)، لما تحقَّقه من انسجام الفرد مع نفسه ثم مع مجتمعه، ولذا تتميز الوطنية بخصائص تميزها عن غيرها، تتمثل في:

أ- خصائص سياسية.

- الوطنية ليست هي الهوية الشخصية التي يحملها الفرد، ويسجل فيها اسم المكان الذي ينتسب إليه، بل تتجاوزهُ إلى أبعد من ذلك كقضايا الانتماء والمواطنة.
- الوطنية قد تكون محلية مختصة ببلد معين، وقد تكون عالمية، فالبشر كلهم مواطنون في كوكب الأرض، وعليهم التعاون في التصدي لما يعترضه من مشكلات وأخطار وحوادث.

(١) انظر: الوطنية في التشريع الإسلامي: ص (١٦). وقد بسطت الحديث عن أدلة الوطنية في

مصادر التشريع الإسلامي: ص (١٦-٣٧).

- الوطنية تقتضي وجود مكان معين، يستقر به الإنسان فترة طويلة، يتشرب خلالها تاريخه وثقافته.
- الوطنية لا تتم بدون معرفة عن الوطن، ومعرفة تاريخه، وثقافته، وعاداته، وتقاليده، وأنظمته، وسياساته، ومشكلاته المختلفة، وهذا ما يجب أن تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة، ومسجد، وإعلام، ومدارس، وجامعات.
- الوطنية تختلف من بلد لآخر، فهي تخضع للأنظمة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، وباختلاف الجانب العقدي، غير أن هناك بعض السمات التي تتفق عليها أغلب المجتمعات، وينبغي أن تتوافر في الفرد لكي يمكن اعتباره مواطناً.
- الوطنية تتطلب حقوقاً من الدولة، وواجبات من المواطن.

ب- خصائص نفسية.

- الوطنية لها جانب وجداني مهم، يتمثل في حب الوطن، والولاء له، والسعي للدفاع عنه ضد ما يعترضه من أخطار.
- الوطنية احتياج أساسي للنفس البشرية، كبقية الحاجات الأخرى، كالحب، والتقدير، والعمل، والأكل، والشرب، والأمن.
- الوطنية شيء فطري لدى الإنسان، فالفرد مجبول على الحب والتضحية، والاعتزاز بالوطن، والفخر به، والذب عنه.

ج- خصائص سلوكية.

- الوطنية في جانب كبير منها مُتعلّمة، فمولد الفرد في مكان معين غير كافٍ ليكون مواطناً يتمتع بالحقوق والواجبات.
- الوطنية سلوك عملي يعبر الفرد من خلاله عمّا يحمله من مشاعر وجدانية تجاه وطنه، وهذا السلوك يجب ملاحظته بصورة مستمرة، فحب الوطن لا بد أن يتخذ صورة العمل الدائم من أجل عزته وتقدمه.
- الوطنية عملية مستمرة مدى الحياة، فالإخلاص للدين ثم الوطن لا يتجزأ، ولا يكون في فترات الرخاء فقط، ويختفي وقت الأزمات.
- الوطنية لا تقل لدى الأفراد إلا بأخطاء متراكمة، بسبب تنشئة الفرد، أو جهله بما له من حقوق، وما عليه من واجبات.

د- خصائص اجتماعية.

- الوطنية تتطلب المشاركة الاجتماعية، والتفاعل بين أبناء الوطن الواحد.
- الوطنية شاملة لا تقبل التجزئة، فهي صفة يجب أن يتسم بها الفرد في الأسرة والمجتمع ومكان العمل والمدرسة، وغيرها من الأماكن التي يوجد بها أو ينتمي إليها؛ لأن حبه لتلك المؤسسات، وإخلاصه في العمل من أجلها هو النهاية يصب في مصلحة الوطن.
- الوطنية تدرك أن الفرد يولد ليكون مواطناً، ولكن على مؤسسات



التنشئة والتربية تحويله من مواطن إلى مواطن صالح منتج.

• الوطنية تتطلب من التربية الاجتماعية إحداث أثر كبير في تنمية الوطنية الصالحة لدى المواطنين.

• الوطنية تلزم المؤسسات الاجتماعية بصقل الوطنية لدى الأفراد، وتوظيف مشاعرهم الإيجابية التي يحملونها إلى سلوك عملي، تظهر آثاره في المجتمع في صور عديدة كالعمل التطوعي، والعطاء، والبذل، والتعاون، والتكافل^(١).

وبما أن الوطنية بطبيعتها احتياج أساس للإنسان، فإن لها أبعادًا مُتعدِّدة تتكامل وتترابط في تناسق تام، وتعمل كأعمدة بناء لها، ويمكن إجمال أبعاد الوطنية في أربعة هي:

البعد القانوني: الذي ينظم العلاقة بين الفرد والدولة استنادًا إلى ميثاق يعمل على مواءمة مصالح الفرد ومصالح المجتمع، بحيث يتمكن الفرد من

(١) انظر: مقومات الوطنية عند الشباب العربي ودور المؤسسات التربوية في تنميتها، د. سيف بن ناصر المعمري، ود. محمود طوسان، بحث مقدم لندوة (التربية وبناء المواطنة) مركز البحرين للدراسات والبحوث، البحرين، سبتمبر، ٢٠٠١م: ص (٨، ٩)، والمواطنة في الشريعة الإسلامية (واجبات وحقوق)، د. بدر بن علي العبد القادر، بحث (غير منشور)، مقدم لجائزة جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الدورة التاسعة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م: ص (٢٥٥-٢٥٧).

تحقيق مصالحه الذاتية دون الإضرار بمصالح المجتمع، ويتحقق صالح المجتمع من تحقق مصالح أفرادهِ. والبعد الاجتماعي: الذي يعزى إلى منظومة السلوك بين الأفراد والمجتمع، ويرتكز على عملية الولاء والتضامن بين أفراد المجتمع على أسس الانتماء إليه. والبعد الاقتصادي: الذي يهدف إلى حفظ كرامة الفرد وإنسانيته، من خلال إشباع حاجياته المادية الأساسية، وتوفير الحد الأدنى اللازم منها. والبعد الحضاري والثقافي: الذي يتطلب الوعي بالموروث الثقافي لمكونات المجتمع، ويستند إلى احترام خصوصية الفرد وهويته الثقافية والحضارية وبتعدُّ عن محاولات الاستيعاب والتهميش والتنميط^(١).

الهوية الوطنية:

ترتبط الهوية بمفهوم الوطنية من حيث المجال الذي يعي فيه الفرد ذاته، كما تعي الجماعة ذاتها، ويشعر الفرد بالانتماء لهذه الجماعة، ويكتسب بمقتضى هذا الانتماء مجموعة من الحقوق: التعليم، المشاركة، التملك... إلخ ويلتزم بمجموعة من الواجبات: الالتزام بالنظام، واحترام حقوق الآخرين^(٢).

(١) انظر: مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة - دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، ظاهر الجبوري، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العراق، المجلد (١٨)، العدد (١)، ٢٠١٠م: ص (٣٣).

(٢) انظر: التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية دراسة ميدانية على مواطني دولة الإمارات =

ويشير التباس مفهوم الهوية الوطنية وعدم وضوح حدوده في بقاع كثيرة من بلاد العالم مشكلات عدة، نظرًا لكونه من أكثر المفاهيم إثارة للخلاف بين المتحاورين والكتاب والفرقاء السياسيين^(١)، وعليه فالهوية الوطنية هي: «المتمثلة في مقومات ثابتة وقيم ناظمة لها بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال، بحب صادق وروابط فكرية ونفسية تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها بإدراك عميق وحتى بدون أي بعفوية وتلقائية»^(٢)، ويمكن حصر المكونات التي تتشكل منها الهوية وتتفاعل معها في أربعة هي: الدين، الوطن، اللغة، الثقافة^(٣).

تحليل المحتوى:

تحليل المحتوى: «أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدم في مجالات عدة وعلى الأخص علم الأعلام (السلوك الاتصالي) لوصف المحتوى

= العربية المتحدة، د. شماء محمد آل نهيان، دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٤٣ هـ - ٢٠١٣ م: ص (٦١).

(١) انظر: الهوية الوطنية الفلسطينية خصوصية التشكل والإطار الناظم، عبد الفتاح القلقلي، أحمد أبو غوش، مركز بديل، فلسطين، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ م: ص (١٣).

(٢) الهوية الوطنية والجهوية، د. عباس الجراري، الدليل المغربي للإستراتيجية والعلاقات الدولية، المركز المغربي مُتعدّد الاختصاصات، المغرب، ٢٠١٣ م: ص (٣٩٩).

(٣) انظر: الهوية الوطنية والجهوية: ص (٤٠٠-٤٠٣).

الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون^(١). ويعرف بأنه: «طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال»^(٢)، ولأن تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط، وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين، فإنه لا يقتصر على وصف الظاهر وما قاله الإنسان أو كتبه صراحة فقط دون اللجوء إلى تأويله؛ لأنه لم يحدد أسلوب اتصال دون غيره فيمكن للباحث أن يطبقه على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة، لاعتماده على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة^(٣)، فهو إذًا: «أسلوب منظم لتحليل مضمون رسالة معينة.. أنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة متقاة من الأفراد القائمين بالاتصال»^(٤).

الصحيفة:

الصحيفة هي كل مطبوع. يصدر بصفة دورية. تحت اسم ثابت. بصفة منتظمة أو غير منتظمة. ويتحدث في موضوعات متنوعة. ويحررها أشخاص

(١) انظر: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه وأسسها واستخداماته: ص (٢٤).

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح محمد العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٩ م: ص (٢٣٥).

(٣) انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: ص (٢٣٥).

(٤) انظر: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه وأسسها واستخداماته: ص (٢٢).

عديدون^(١).

الجامعة:

تُعدُّ: «الجامعة أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها»^(٢). فهي: «مؤسسة اجتماعية طورها المجتمع لغرض أساسي هو خدمته، وخدمة المجتمع حسب هذا المفهوم تشمل كل جانب من جوانب نشاطات الجامعة»^(٣)، ولذا فإن من أهم المسلمات التي تقوم عليها علاقة الجامعة بمجتمعها هي أن الجامعة لا تنفصل عن المجتمع، وأن علاقة الجامعة بالمجتمع هي علاقة الجزء بالكل^(٤)، فاتصال الجامعات بمجتمعاتها

- (١) انظر: استخدام طلبة الجامعات العراقية للصحافة الإلكترونية وتأثيرها على الصحافة الورقية- كلية الإعلام جامعة بغداد نموذجاً، آمال عبود، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العراق، المجلد (٢٠)، العدد (٣)، ٢٠١٢م: ص (٦٤).
- (٢) تطوير التعليم الجامعي العربي، عبد الرحمن العيسوي، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م: ص (١٠).
- (٣) انظر: تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر «دراسة مقارنة» محمود أحمد شوق، محمد مالك محمد سعيد، بحث مقدم للمؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي «الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية والمستقبل»: جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي ١٠/٣١- ١١/٢ ١٩٩٥م: ص (١٤٩).
- (٤) انظر: التعليم الجامعي المعاصر، حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل، نادي=

وتقديمها مجموعة من الأدوار والأنشطة والخدمات لهذا المجتمع أمرٌ ضروريٌّ تفرضه المتغيرات المعاصرة، ولذا كان من أهداف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

- إعداد الطالب ليكون عضوًا نافعًا صالحًا لمجتمعه ووطنه من خلال البرامج المنفذة.

- تحقيق الاندماج السليم للطالب في مجتمعه، وتقوية أواصر الأخوة في المجتمع.

- التأكيد على الهوية الإسلامية.

- تقوية الشعور بالانتماء الديني ثم الوطني^(١).

الدراسات السابقة:

راجع الباحث عددًا من قوائم المكتبات، وفهارس الرسائل الجامعية ومكتباتها، ومسارد عناوين بحوث المجالات العلمية المحكمة، وكذلك عناوين بحوث المؤتمرات، كما استخدم المكتبات الرقمية العربية وغير العربية، وقواعد المعلومات العربية وغيرها ولم يجد فيما اطلع عليه بحوثًا

=جمال الدين، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد (٨)، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٣م: ص (٧٥).

(١) انظر: عمادة شؤون الطلاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، مطابع الجامعة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ: ص (٣، ١٤، ١٥).



ذات علاقة بتحليل (خطاب الهوية الوطنية في الصحافة) سواء أكانت الجامعية أم غيرها، وعليه يُعدُّ هذا البحث - حسب علم الباحث - الأول من نوعه في هذا المجال في المكتبة العربية.



المبحث الثاني الدراسة التطبيقية

يستعرض هذا المبحث الدراسة في جانبها التحليلي، ويعرض النتائج والتوصيات التي كشفت عنها الدراسة بعد تحليل خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)، وفيما يأتي تفصيل لكل منها.

أولاً: عرض نتائج البحث، وتفسيرها ومناقشتها.

للإجابة عن التساؤل الرئيس للبحث وهو:

١ - ما المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في

صحيفة (مرآة الجامعة)؟

قام الباحث بتحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مرآة الجامعة) عينة الدراسة، وخلص إلى تحديد محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) وفقاً للقائمة المضمنة في الجدول رقم (١) التي اعتمدها الباحث، وعليه تمثلت محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) وفقاً لنماذجها إلى الآتي:

- المحور الأول: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمناسبات الوطنية.
- المحور الثاني: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤتمرات والندوات



والفعاليات.

- المحور الثالث: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات العقديّة.
- المحور الرابع: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات الوجدانية.
- المحور الخامس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات الاجتماعية.

- المحور السادس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات السلوكية.
- وفيما يتعلق بالإجابة عن السؤال الثاني ومضمونه:

٢ - ما النماذج التي انبثقت عن محاور خطاب الهوية الوطنيّة في (مِرآة

الجامعة)؟

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بتحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مِرآة الجامعة)، وفقاً للقائمة التي اعتمدها في الجدول رقم (١) وقد اعتمد الباحث على بطاقة التحليل المصممة لهذا الغرض، وقد جاءت نتيجة التحليل وفق الجدول الآتي:

جدول رقم (٢) نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مِرآة الجامعة) وفقاً لمحاورها.

الرتبة بالنسبة للنماذج	الرتبة بالنسبة للمحور	النسبة المئوية للنماذج	النسبة المئوية للمحور	مجموع التكرارات	أساليب عرضها وتكرار كل منها										الرقم	
					الإعلان	الصورة	الشعر	التقرير الصحفي	التصريح الصحفي	اللقاء الصحفي	المقال الصحفي	الخبر الصحفي	العنوان الفرعي	العنوان الرئيس		
٥	٢	٪٣٠,٦	٪١٣,٦	٤٤	٢	٢	-	٥	٢	٢	٣	٣	٧	٢	١٩	١٢
١٦	٥	٪٢٤,٤	٪٩,٠	٢٩	-	-	٢	١	-	-	٩	١	٢	٢	١٤	١١
٢٨	٩	٪٢٠,٩	٪٣,٤	١١	-	-	٢	-	-	١	١	٢	١	٥	١٠	٩
٢٣	٧	٪٢٠,٠	٪٧,٤	٢٤	-	-	٢	١	٢	٣	٣	٣	٢	١١	٨	٩
١٠	٣	٪٢٨,٨	٪١٠,٥	٣٤	١	٣	-	٤	١	١	٣	٤	٤	١٣	٨	٨
١١	٤	٪٢٧,٧	٪١٠,٣	٣٣	٣	-	-	٤	٣	١	٣	٢	٢	١٤	٧	٧
٢	١	٪٨,٤	٪٣١,٥	١٠٢	٣	٦	-	٦	٢٦	٨	١٣	١١	٨	٢١	٦	٦
٢٧	٨	٪١٨,٨	٪١,٨	٢٢	٣	-	-	٢	٣	-	١	٣	١	٩	٥	٥
٢٥	٣	٪١٤,٤	٪٩,٤	١٧	-	-	-	١	١	٢	١	٤	١	٧	٢	٢
١	١	٪٩,٣	٪٢٢,٨	١١٣	١	٧	٢	٢٠	١٨	٣	١٤	١٣	١٢	٢٣	٣	٣
٢١	٤	٪١٠,٣	٪٨,٣	١٥	-	١	-	٢	١	-	-	٤	-	٧	٤	٤
--	--	٪١٤,٨	٪١٠,٠	١٨٠	٣	١٠	٣	٢٧	٢٣	٧	٢٠	٢٥	١٦	٤٦	١٢	١٢
المحور الثاني: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات																
المحور الأول: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤسسات الوطنية																
المحور الثالث: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الرابع: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الخامس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور السادس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور السابع: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الثامن: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور التاسع: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور العاشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الحادي عشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الثاني عشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الثالث عشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الرابع عشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الخامس عشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور السادس عشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور السابع عشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الثامن عشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور التاسع عشر: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور العشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الحادي والعشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الثاني والعشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الثالث والعشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الرابع والعشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الخامس والعشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور السادس والعشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور السابع والعشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الثامن والعشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور التاسع والعشرون: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																
المحور الثلاثين: نماذج خطاب الهوية الوطنية للذوات والجماعات والمؤسسات																

خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية ..

الرتبة بالنسبة للنماذج	الرتبة بالنسبة للمحور	النسبة المئوية للنماذج	النسبة المئوية للمحور	مجموع التكرارات	أساليب تم استخدامها تركز كل منها								العنوان الرئيس	الرقم	
					الإعلان	الصورة	الشعر	التقرير الصحفي	التصريح الصحفي	اللقاء الصحفي	المقال الصحفي	الخبر الصحفي			العنوان الفرعي
١	١	%٣٠,٧	%٣١,١	٤٥	-	١	-	٣	٧	٢	٥	٣	٤	٢٠	٢٧
٢	٤	%١٠,٥	%١٢,٩	١٨	-	-	-	٣	١	-	٢	٢	٢	٨	٢٨
٣	٦	%١٠,٠	%٨,٦	١٢	-	-	-	١	١	-	١	٢	٢	٥	٢٩
٤	٢	%٢,١	%٨,٦	٢٦	-	-	-	٢	٢	١	٥	٢	٢	١٢	٣٠
٥	٣	%١,٨	%١٥,٧	٢٢	-	١	-	١	١	١	٢	٤	٢	١٠	٣١
٦	٥	%١,٤	%١٢,١	١٧	-	-	-	٢	١	١	٢	١	٣	٧	٣٢
٧	-	%١١,٥	%١٠,٠	١٤٠	-	٢	-	١٢	١٣	٥	١٧	١٤	١٥	٦٢	٣٣
٨	١	%٣,٤	%٢٢,٦	٤١	-	١	-	٣	٤	٣	٥	٣	٤	١٨	٣٤
٩	٢	%٢,٤	%١٢,٧	٢٩	-	-	-	٢	٢	٢	٦	١	٣	١٣	٣٥
١٠	٣	%٢,١	%١٤,٩	٢٦	-	-	-	٢	١	٥	٣	-	٤	١١	٣٦
١١	١	%١,٦	%١١,٥	٢٠	-	-	-	٣	-	-	٥	١	٢	٩	٣٧
١٢	٧	%٠,٩	%٦,٣	١١	-	١	-	١	-	-	٣	١	-	٥	٣٨
١٣	٥	%١,٨	%١٢,٦	٢٢	-	-	-	١	١	١	٦	١	١	١١	٣٩
١٤	٤	%٢,١	%١٤,٤	٢٥	-	-	-	٤	٢	١	٢	٢	٤	١٠	٣٩
١٥	-	%١٤,٣	%١٠,٠	١٧٤	-	٢	-	١٦	١٠	١٢	٣٠	٩	١٨	٧٧	٣٩
١٦	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
١٧	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
١٨	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
١٩	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢٠	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢١	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢٢	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢٣	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢٤	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢٥	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢٦	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢٧	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢٨	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٢٩	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣٠	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣١	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣٢	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣٣	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣٤	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣٥	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣٦	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣٧	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣٨	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٣٩	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤٠	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤١	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤٢	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤٣	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤٤	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤٥	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤٦	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤٧	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤٨	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٤٩	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥٠	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥١	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥٢	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥٣	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥٤	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥٥	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥٦	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥٧	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥٨	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٥٩	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦٠	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦١	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦٢	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦٣	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦٤	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦٥	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦٦	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦٧	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦٨	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٦٩	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٧٠	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	٣٩
٧١	-	%١٠,٠	%١٠,٠	١٢١٥	-	٣٤	-	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	



وللإجابة عن سؤال البحث الثالث ونصّه:

٣ - ما أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

تبين للباحث بعد تحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مرآة الجامعة) وبناء على نتائج تحليل نماذج خطاب الهوية الوطنية في الجدول رقم (٢)، أن أساليب عرض النماذج تنوعت حسب الآتي:

أ - العنوان الرئيس:

ب - العنوان الفرعي:

يُوصف العنوان بأنه: «مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن تُرسم على نص ما، من أجل تعيينه، ومن أجل أن تشير إلى المحتوى العام، ومن أجل جذب القارئ أيضًا»^(١)، فهو إذاً: «مجموع العلامات اللسانية (كلمات، مفردة، جمل، نص) التي يمكن أن تدرج على رأس نصه لتحده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته»^(٢). ويُعدُّ العنوان مفتاحًا ودالاً على

(١) العنوان في الرواية المغربية - حداثّة النص حداثّة محيطيّة، جمال بو طيب، ضمن كتاب: الرواية المغربية - أسئلة الحداثّة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة (١)، ١٩٩٦م: ص (١٩٦).

(٢) سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، عامر رضا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد (٧)، العدد (٢)، السنة ٢٠١٤م: ص (١٢٥).

محتوياته، إذ هو أول ما يقرأه المتلقي، ومن هنا لا بد من أن يثير اهتمامه، ويجب أن يتسم بالتركيز والتعبير عن الموضوع والقدرة على جذب القارئ^(١)، ويتميز العنوان الرئيس بالإجمال في تقديم فكرة المقال، أي: إنه يقدم إلماحة سريعة عن محتواه، بينما يتصف العنوان الفرعي بالتفصيل في عرض مضمون المقال، ويمكن أن يكون العنوان الفرعي شرحًا موجزًا للعنوان الرئيس، أو هو عتبة النص الموجزة لمضمونه وفحواه الجاذبة لعين القارئ^(٢).

ج- الخبر الصحفي:

يُعرف الخبر الصحفي بأنه: «تقرير يصف بدقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة تمس مصالح أكبر عدد من القراء، وهي تثير اهتمامهم بقدر ما تُساهم في تنمية المجتمع وترقيته»^(٣)، ومن الباحثين من يذهب إلى أنه: «وصف موضوعي دقيق تطلع به الصحيفة أو المجلة قراءها في لغة سهلة واضحة وعبارات قصيرة على الوقائع والتفاصيل، والأسباب والنتائج المتاحة

(١) انظر: التحرير العربي، أحمد شوقي رضوان، وعثمان بن صالح الفريخ، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة التاسعة، ٢٠١١م: ص (١١٣، ١١٤).

(٢) انظر: الإستراتيجيات المعرفية - التدريس التبادلي أنموذجًا، د. أسامة زكي السيد، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ص (٢٤٠).

(٣) فن الخبر الصحفي - دراسة مقارنة، فاروق أبو زيد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م: ص (٢١).



لحدث حالي أو رأي أو موقف جديد لافلت للنظر، أو فكرة أو نشاط هام تتصل جميعها بمجتمعهم وأفراده، كما تساهم في توعيتهم^(١)، فهو: «شكل من أشكال التغطية الصحفية للأحداث اليومية بهدف اطلاع الجمهور على آخر المستجدات»^(٢).

د- المقال الصحفي:

يتناول المقال الصحفي من خلال وظيفته الإعلامية التعبير عن الأحداث الجارية، والأمور الاجتماعية بهدف تفسيرها ونقدها، فالمقال الصحفي: «عرض لحقيقة ما، وتقديم لرأي ما في نسق منطقي موجز يتغيا الإمتاع والمؤانسة، والتوجيه والإرشاد، والتفسير لأنباء ذات مغزى وأهمية، وبأسلوب يوضح أهميتها للقارئ العام»^(٣).

هـ- اللقاء الصحفي:

يتمثل في اللقاء بشخص بهدف الحصول على معلومات وأنباء أو مواد

- (١) فن الخبر- مصادره، عناصره، مجالاته، الحصول عليه، تطبيقاته العملية، محمود أدهم، القاهرة، د.ن، ١٩٧٩م: ص (١٠، ١١).
- (٢) الثابت والنسبي في الخبر الصحفي، د. عدنان أبو السعد، د. رائد الملا، مجلة الباحث العلمي، كلية الإعلام، جامعة بغداد، العراق، العدد (٦، ٧)، ٢٠٠٩م: ص (٥٠).
- (٣) فن المقال الصحفي، د. عبد العزيز شرف، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م: ص (٢٤، ٢٩).

لمقال، ولا يقوم لصالح الشخص الذي تجري معه المقابلة ولا لصالح الصحفي وإنما لصالح الجمهور أو القراء كمبدأ أخلاقي في مهنة الصحافة^(١)، واللقاء الصحفي يعرض حديثاً مع شخص ما أو خبير حول موضوع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو شخصي، وتزود المقابلة المتابع بمعلومات حول خبرات أو آراء من تُجرى معه المقابلة^(٢).

و- التصريح الصحفي:

تصريح يُعلن للجمهور يتضمن تقريراً شاملاً عن الخبر بلغة موضوعية غنية بالمعلومات حول حقائق أو أحداث هي حديث الساحة^(٣).

ز- التقرير الصحفي:

التقرير الصحفي أصله خبر، لكنه يتوسّع أكثر في التفاصيل، فينقل حدثاً راهناً ذا طبيعة سياسية أو اقتصادية أو رياضية أو اجتماعية بطريقة موضوعية،

(١) انظر: المقابلة الصحفية - فن، تواصل، إعلام، د. نسيم الخوري، دار المنهل، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م: ص (١٤٤).

(٢) انظر: الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية، إليزابيث شميدت، ماركوس تيروك، ماركوس بوش، ترجمة: حسين شاويش، مؤسسة MICT الإعلامية، ألمانيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م: ص (٣٨).

(٣) انظر: الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية: ص (٤٦).



دون أن يطلق التقرير أحكامًا، أو يحتوي على تعليقات، وتتلخص وظيفة التقرير الأساس في نقل المعلومات، وتدعيمها بالشواهد والبراهين^(١).

ح- الشعر:

الشعر: «لغة العلم، وفي الاصطلاح كلام مقفى موزون على سبيل القصد... والشعر في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من المخيلات، والغرض منه انفعال بالترغيب والتنفير^(٢)، وتبرز وظيفته في التعليم والتهديب، وتحقيق الأهداف الاجتماعية والإصلاحية والإعلامية، فهو أداة نافعة في تربية الأجيال^(٣).

ط- الصورة:

تعدُّ الصورة الصحفية من الرموز الاتصالية التي تعتمد عليها الصحف في صياغة رسائلها التي تتفق وخصائص جمهور المتلقين، فهي لا تعتمد فقط على الرموز اللفظية، ولكنها تعتمد أيضًا على رموز أخرى غير لفظية لتأكيد

(١) انظر: الطريق إلى الصحافة- أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية: ص (٢٨).

(٢) التعريفات، على بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م: ص (٨٦).

(٣) انظر: المذاهب النقدية، ماهر فهمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م: ص (١٨).

المعاني والأفكار التي تعكسها الرموز اللفظية، أو تنفرد بنقل معان وأفكار مستقلة في رسائل خاصة بها ويتحدد دورها في جذب انتباه القارئ وإثارة اهتمامه^(١).

ك- الإعلان:

الإعلان هو وسيلة اتصال إقناعية موجهة لجمهور كبير مختصة في تسليم الرسالة^(٢)، وتتمثل وظيفته في إقناع الجمهور بما يعلن عنه، والاتصال بعدد كبير من المتلقين.

وفيما يتعلق بالإجابة عن سؤال البحث الرابع ومضمونه:

٤ - ما محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟
بعد تحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مرآة الجامعة) جاءت نتائج هذا السؤال وفق الجدول الآتي:

- (١) انظر: تأثيرات الصورة الصحفية - النظرية والتطبيق، د. محمد عبد الحميد، ود. السيد بهنسي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م: ص (٢٦).
- (٢) الإعلان، محمد فريد الصحن، الدار الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م: ص (٣).

جدول رقم (٣). محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مِرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها.

النسبة المئوية	الرتبة	عدد التكرارات	محور خطاب الهوية الوطنية	الرقم
٢٦.٧٪	١	٣٢٤	المحور الثاني: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤتمرات والندوات والفعاليات	١
٢٣.٦٪	٢	٢٨٦	المحور الثالث: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات العقديّة	٢
١٤.٨٪	٣	١٨٠	المحور الأول: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمناسبات الوطنية	٣

ومن خلال بيانات الجدول السابق يُلاحظ:

مجيء المحور الثاني: (نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤتمرات والندوات والفعاليات) في الرتبة الأولى من تكرارات المحاور، بتكرار يبلغ (٣٢٤) نموذجًا، ونسبة تشكل (٢٦.٧٪) من تكرارات نماذج المحاور كلها، ويفسر الباحث توجه الصحيفة في الإسهاب من عرض نماذج هذا المحور بـ:

- حرص الجامعة على تفعيل رسالتها ودورها في خدمة المجتمع عبر كثير من المؤتمرات والبرامج والندوات والفعاليات التي تتواكب مع المناسبات الوطنية، وتهدف إلى غرس نماذجها في نفوس الطلاب والمجتمع.

- إسهام الجامعة في خدمة المجتمع واستهداف فئات المجتمع العمرية جميعاً، ومخاطبة الجنسين الذكور والإناث.
- تعزيز دورها السامي في خدمة الإسلام والمسلمين^(١).
- حرص صحيفة (مرآة الجامعة) على متابعة الأحداث، وعنايتها بالمناسبات الداخلية.
- تفعيل رسالتها في مواكبة الأحداث ورصدها إعلامياً وتغطية فعاليتها بمهنية صحفية عالية.
- توجيه رسالتها إلى فئات المجتمع لنشر الوعي والثقافة بينهم^(٢).
- أهمية المؤتمرات والندوات التي أقيمت آنذاك، ومناسبتها للظروف السياسية التي تمر بها المنطقة.
- حاجة المجتمع والمواطن إلى مثل تلك الندوات والمؤتمرات لمجابهة دعوات الإفساد والإخلال بأمن الوطن.

(١) انظر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سجل حافل من العطاء والتميز، أعد بالتعاون بين معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية، والإدارة العامة للتعاون الدولي، ١٤٣١ هـ.: ص (٣).

(٢) انظر: صحيفة مرآة الجامعة، طلاب كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض: العدد (٦٠٨)، الأحد، ١٦/١١/١٤٣٦ هـ، وكذلك في عددها رقم (٦٣٢) الصادر يوم الأحد الموافق ٢٧/٦/١٤٣٥ هـ.



• الظروف التي تعصف بالمنطقة أسهمت في كثرة هذه الندوات والمؤتمرات لتحسين الطلاب مما يُحَاك ضدّهم.

وحظي المحور الثالث: (نماذج خطاب الهويّة الوطنية للواجبات العقديّة) في الرتبة الثانية، بنماذج تكررت (٢٨٦) مرة، وبنسبة بلغت (٢٣.٦٪) من تكرارات نماذج المحاور، ويعلل الباحث توجه الصحيفة بتكثيف نماذج المحور بـ:

• أهمية النماذج المنضوية تحت هذا المحور، إذ فيها تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية.

• أن نماذج هذا المحور هي مطلب الساعة في زمن متغير ومتسارع.

• تكوّن نماذج هذا المحور الحاجز الأمين من اختراق الأمة من داخلها.

• إسهام نماذج المحور في البناء الحضاري للإنسان والمادي للحياة.

• رسالة الجامعة ودور الصحيفة يتطلبان تكثيف مثل تلك النماذج حفظاً للمواطن، وصيانة للمجتمع.

• مواكبة الجامعة والصحيفة لقضايا الوطن الداخلية والخارجية إيماناً بدورهما.

• أن القيام بمثل تلك الواجبات يحث النفس على الاستزادة مما دعت الشريعة الإسلامية إلى مضامينه.

• حصول الاستقرار النفسي بسبب القيام بالواجبات العقدية.



- أن تنفيذ مثل تلك النماذج فيه ضمان للنفس من الإفراط والتفريط.
- وجاء المحور الثالث: (نماذج خطاب الهوية الوطنية للمناسبات الوطنية) في الرتبة الثالثة بتكرار بلغ (١٨٠) مرة، مكوناً ما نسبته (١٤.٨٪) من تكرارات نماذج المحاور، ويعزو الباحث حرص الصحيفة على بث نماذج هذا المحور إلى:
- الرسالة المجتمعية المنوطة بالجامعة تتطلب منها تفعيل المناسبات الوطنية في مجالاتها كلها.
- البيئة الجامعية الملائمة لاحتواء الطلاب وتوعيتهم بمناسباتهم الوطنية تتطلب تفعيل مثل تلك المناسبات.
- أهمية إقامة مظاهر الاحتفاء بالمناسبات الوطنية تذكيراً بقيمة الوطن وأهمية المحافظة عليه.
- أن الاحتفاء بتلك المناسبات فيه تنبيه للمواطنين وإشعارهم بالأخطار المترتبة بوطنهم.
- مناسبة تلك المناسبات لبث مفاهيم الولاء والوطنية والمواطنة وتعميقها في نفوس الطلاب.
- الاهتمام بمثل تلك المناسبات فرصة لتذكير الشباب بالدور الذي ينتظره منهم الوطن.
- الشراكة المجتمعية بين الجامعة ومؤسسات المجتمع تتطلب العناية

بمضامين المحور ونماذجه.

وللإجابة عن السؤال الخامس للبحث ونصّه:

٥ - ما نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟

فقد استخدم الباحث أداة تحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مرآة الجامعة) فجاءت النتائج الآتية:

أن نماذج خطاب الهوية الوطنية التي تكررت أكثر من غيرها هي:

جدول رقم (٤). نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها.

النسبة للنماذج	النسبة للمحور	الرتبة	عدد التكرارات	نماذج خطاب الهوية الوطنية
٪٩.٣	٪٦٢.٨	١	١١٣	الاحتفاء باليوم الوطني الثالث والثمانين
٪٨.٤	٪٣١.٥	٢	١٠٢	الوحدة الوطنية ثوابت وقيم
٪٥.٣	٪٢٢.٧	٤	٦٥	ذكر محاسن ولي الأمر
٪٤.٨	٪٢٠.٣	٣	٥٨	حماية الوطن والدفاع عنه
٪٣.٦	٪١٣.٦	٥	٤٤	مسابقة شموخ الوطنية (الموسمية)
٪٣.٣	٪١٤.٠	٦	٤٠	وجوب السمع والطاعة

وبالنظر إلى الجدول السابق نجد أن:

١ - نموذج (الاحتفاء باليوم الوطني الثالث والثمانين) من المحور

الأول شكل النموذج الأكثر تكرارًا، بتكرار يبلغ (١١٣) مرة، مكونًا ما نسبته (٦٢.٨٪) من نسبة تكرار النماذج للمحور، و(٩.٣٪) من تكرارات النماذج كلها، ويعزو الباحث إسهاب الصحيفة بتكرار عرض هذا النموذج إلى:

- أهمية المناسبة، فالיום الوطني^(١) هو الموعد المحدد للاحتفال لأي

(١) اليوم الوطني هو اليوم: «الذي يمثل ذكرى توحيد المملكة بموجب المرسوم الملكي الذي أصدره الملك عبد العزيز طيب الله ثراه في السابع عشر من شهر جمادى الأولى عام ١٣٥١ هجرية بتوحيد كل أجزاء الدولة السعودية الحديثة تحت اسم المملكة العربية السعودية.. وقد اختار جلالته يوم إعلان قيام المملكة العربية السعودية في يوم الخميس الواحد والعشرين من شهر جمادى الأولى ١٣٥١ هجرية الموافق الثالث والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٣٢ يومًا وطنيًا، وعليه تحتفل المملكة العربية السعودية في الثالث والعشرين من سبتمبر من كل عام بيومها الوطني تخليدًا لذكرى توحيد المملكة وتأسيسها على يدي جلالته الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله. وهو يوم من أيام التاريخ الخالدة في تاريخ المملكة والأمتين العربية والإسلامية بل وفي العالم أجمع.. إذ تنطبق عليه كافة المعايير الموضوعية لقياس نشأة الأمم والشعوب وتأسيس دولها الحديثة.. فقد سجل التاريخ في هذا اليوم مولد المملكة العربية السعودية في إطار ملحمة من البطولة قادها الملك عبد العزيز على مدى اثنين وثلاثين عامًا لتحقيق هذا الحلم الكبير فجمع الشتات ووحّد الأجزاء في دولة لها هويتها وصوتها ومكانتها بين دول العالم. اليوم». الوطني يوم عالمي.. تحتفل به الشعوب والأمم بوطنها الغالي، صحيفة المبتعث الإلكترونية، العدد (١٩٩)، تم استدعاؤه على الرابط:

(#http://sacmmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-١٩٩/٩٨-case/issue-case-٣.html)



- دولة بمولدها كأمة، والاحتفال بها كدولة ذات سيادة^(١).
- أن اليوم الوطني يُعدُّ ذكرىً تاريخيةً عظيمةً للمجتمع السعودي في زمانها ومكانها.
- أن اليوم الوطني ذكرىً توحيد البلاد على يد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله.
- أن اليوم الوطني يُشعر المواطن بالفخر والاعتزاز بدولته التي قامت على أساس القرآن والسنة.
- أن اليوم الوطني يُبرز الاهتمام الكبير الذي توليه الدولة للإنسان السعودي في المجالات كافة.
- أن هذه المناسبة تذكير بنعمة الأمن والأمان التي يعيش فيهما الوطن والمواطن.
- أن هذه المناسبة تذكّر المواطنين بضرورة الحفاظ على وطنهم.
- حرص الجامعة على القيام بدورها في الشراكة المجتمعية في مثل تلك المناسبات.
- الرسالة المنوطة بالصحيفة جعلها تضاعف من جهودها في تلك

(١) انظر: اليوم الوطني يوم عالمي.. تحتفل به الشعوب والأمم بوطنها الغالي، مقال في الشبكة سبقت الإشارة إليه.

- المناسبة، في تبني تلك النماذج الوطنية المتنوعة.
- مناسبة هذا اليوم لتحقيق مضامين الوطنية والولاء وحب الوطن في نفس المواطن.
 - مناسبة هذا اليوم لتذكير الشباب بتاريخ وطنهم المجيد وضرورة الحفاظ عليه وعلى مقدراته.
 - مناسبة هذا اليوم لعرض نماذج مشرفة من سير قادة الوطن، الذين عملوا بإخلاص لأجل رفعة الوطن ورفاهية المواطن.
- ٢ - نموذج (الوحدة الوطنية ثوابت وقيم) من المحور الثاني جاء في الرتبة الثانية، بتكرار يبلغ (١٠٢) مئة ومرتين، مكوناً ما نسبته (٣١.٥٪) من نسبة تكرار نماذج المحور، و(٨.٤٪) من تكرارات نماذج القائمة، ويفسر الباحث سياسة الصحف في تفعيل هذا النموذج وتكثيفه بـ:
- أهمية الحدث: فيما يتعلق بنموذج (الوحدة الوطنية ثوابت وقيم) فقد عقد مؤتمر موسع بتاريخ ١٠ / ١١ / ٢٠١٤، يهدف إلى:
 - بيان حقيقة الوحدة الوطنية وأهميتها.
 - التأصيل الشرعي لمفهوم وضرورات الوحدة الوطنية.
 - التعريف بالآثار المترتبة على الوحدة الوطنية.
 - بيان الوظائف الممكنة للمؤسسات التربوية والتعليمية في دعم الوحدة الوطنية.



- توضيح العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية المؤثرة في تحقيق الوحدة الوطنية.

- الكشف عن الأدوار الإعلامية والاتصالية المعاصرة في دعم الوحدة الوطنية^(١).

• ما طرأ على الساحة حديثاً من اعتقاد بعض المواطنين أن الوطنية فكر ومنهج يصادم الشريعة الإسلامية ويعارضها.

• تجاهل كثير من الناس لحقوق وطنهم عليهم، وتساهلهم في القيام بالواجبات المترتبة عليهم.

• ما تمر به قضية الوطنية في أمتنا من أزمة خطيرة معقدة، بفعل الثورات الصناعية والعلمية، والتغيرات السريعة المتلاحقة في العالم أجمع.

• ظهور بعض الممارسات الخاطئة والمبتدعة عند بعض الشباب، الذين تخلوا عن دينهم، وتركوا مبادئهم، مما أدى إلى انضمامهم إلى جماعات تسيء إلى دينهم ووطنهم، وتستغلهم في أعمال تضر بالوطن والمواطن^(٢).

وتبعاً لذلك قامت الجامعة بدورها الريادي في عقد هذا المؤتمر الذي حظي بمشاركة واسعة من العلماء والمفكرين والباحثين، وقدمت فيه الكثير من البحوث وأوراق العمل التي أسهمت بشكل فاعل في تحقيق أهداف

(١) صحيفة مرآة الجامعة، العدد (٦٠٥)، السبت ٨/٧/١٤٣٤ هـ: ص (١٢).

(٢) انظر: الوحدة الوطنية في الشريعة الإسلامية: (١/٣٩٧، ٣٩٨).

المؤتمر ورسالته، كما أدت الصحيفة دورها المنوط بها في بث رسالتها الإعلامية للمجتمع بنماذجها المختلفة مما ساعد في توجيه الانتباه وتحقيق الإقناع الذي بنت الصحيفة مقاصدها في ضوئه^(١).

٣ - نموذج (ذكر محاسن ولي الأمر) من المحور الثالث جاء في المرتبة الرابعة بتكرار يبلغ (٦٥) مرة، مكوناً ما نسبته (٢٢.٧٪) من تكرارات نماذج المحور، و(٥.٣٪) من تكرارات النماذج كلها، ويعلل الباحث توجه الصحيفة إلى نشر هذا النموذج وتنجيّمه في صفحات أعدادها بـ:

- حرص الجامعة والصحيفة على تفعيل مثل تلك القيم الإسلامية الكبرى.
- مكانة ولي الأمر الكبيرة في الإسلام، ومنزلته العالية، فهو يتولى تنفيذ أوامر الله ﷻ بما أنزل الله.
- توافر مسؤولية ضبط عيش المواطنين، وتنظيم نشاطهم، وحماية أمنهم في ولي الأمر.
- أن إعطاء ولي الأمر حقه من التقدير والإجلال يعين على حفظ مكانة الدين، والقيام بحقوق أهله.
- أنه يؤخذ من أمر الله بطاعة أولي الأمر أنهم هم قدوة الأمة وأمنائها،

(١) انظر: صحيفة مرآة الجامعة، العددان (٦٠٧، ٦٠٨)، التاريخ ١١/١٦/١١/١٤٣٤ هـ.



فتلك الصفة تثبت لهم بطرق شرعية^(١).

• أن الوقوف مع ولاية الأمر وإعطاءهم حقهم من السمع والطاعة والتقدير، ومشاركتهم في جهودهم لخدمة الدين، ورقي الوطن ونموه يكون درعاً لحماية الوطن والذود عنه أمام تيارات الضلال، ومحاولات الأعداء الإضرار بالدين ثم الوطن^(٢).

• حرص الجامعة على غرس تلك الفضيلة في نفوس الطلاب.

٤ - نموذج (حماية الوطن والدفاع عنه) من المحور السادس جاء في المرتبة الرابعة، وحظي بتكرار يبلغ (٥٨) مكوناً ما نسبته (٢٠.٣٪) من تكرارات نماذج المحور، و(٤.٨٪) من تكرارات نماذج القائمة، ويفسر الباحث قيام الصحيفة بتكرار مثل هذا النموذج بالآتي:

• مسؤولية الدور التوعوي للجامعة، والتثقيفي للصحيفة بمثل تلك القيم الأساس في العقيدة الإسلامية.

- أن الدفاع عن الوطن أمر غريزي، ومن حق الوطن على أبنائه.
- أهمية تلك القيمة الحيوية التي يجب تنشئتها في نفوس المواطنين.
- أن على أهل الوطن مسؤولية كبيرة تجاه وطنهم في الدفاع عنه، والذب

(١) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ هـ: (٢٨/٤).

(٢) انظر: الوحدة الوطنية في الشريعة الإسلامية: (١/٤٤٥).

عنه، والمساهمة في الحفاظ عليه.

- أن الدفاع عن الوطن حق إسلامي واجب على المواطنين لتتجسد فيهم معاني المواطنة الحقيقية، وليعيشوا أعزاء كرماء في وطنهم.
 - أن الدفاع عن الوطن: «لا يعني حمل السلاح، وخوض المعارك، فقد يتجاوز ذلك فيشمل الإسهام في كل ما من شأنه تقدم الوطن ورفعته، كالعمل على نمائه، أو ردّ كيد المغرضين، والتّصدي للشائعات»^(١).
 - أن الدفاع عن الوطن يتضمن عدم الاندفاع في معالجة الأمور بتهور ومغالة متجراً على الدين، بل مجابهة أجهزة الإعلام المستحدثة ووسائلها الإلكترونية المؤثرة، والتي تقوم ببث السموم، وترويج الأفكار المنحرفة، ونشر القيم الأخلاقية الفاسدة لها تأثير خطير في عقول الناشئة وسلوك الشباب عموماً وشباب المسلمين بصفة خاصة^(٢).
- ولذا تناولت الصحيفة تلك المضامين في خطابها الإعلامي، وكثفت رسالتها التوعوية بوسائله المختلفة، مما يؤكد أهمية الدور الإعلامي الذي تؤديه الصحيفة في بناء الإنسان الوطني الصادق مع ربه ثم مع نفسه ووطنه.
- ٥ - تلاه نموذج (مسابقة شموخ الوطنية الموسمية) في المرتبة الخامسة

(١) الوطن في ضمير الشرفاء، بدر بن علي العبد القادر، مطبعة النرجس، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨ هـ: ص (٢٦).

(٢) المُوَاطَنَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (وَاجِبَاتٌ وَحُقُوقٌ): ص (٢١٨).



بتكرار يبلغ (٤٤) مكوناً ما نسبته (١٣.٦٪) من تكرارات نماذج المحور، و(٣.٦٪) من تكرارات نماذج القائمة، ويفسر الباحث توجه الصحيفة للعناية بهذا النموذج بـ:

• أن مسابقة شموخ الوطنية تقام سنوياً ضمن فعاليات الاحتفاء باليوم الوطني، ولأهداف منها:

- تعميق شعور الاعتزاز بالدين الإسلامي الحنيف.
- التعريف بالجهود التي قام بها الملك عبد العزيز ورجالاته في سبيل توحيد المملكة.

- إبراز جهود ملوك المملكة وقادتها الكرام في سبيل تنمية الوطن.
- توضيح مكانة المملكة العربية السعودية وجهودها على المستوى العربي والإسلامي والعالمي.

- تعزيز قيم الانتماء الوطني والوطنية والمواطنة الصالحة وحب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام.

- ترسيخ مسؤولية الحفاظ على وحدة الوطن حاضراً ومستقبلاً في نفوس الناشئة^(١).

(١) انظر: صحيفة مرآة الجامعة، العدد (٦٠٩)، الأحد ٢٣/١١/١٤٣٤هـ: ص (١٦)، وكذلك النشرة التعريفية بالمسابقة.

- أهمية المسابقة مكاناً وزماناً في المنعطفات الخطيرة التي تعيش فيها الأمة.
- الإعداد الجيد للمسابقة والتنويع في مشاركتها أسهم في بروز خطابها الصحفي.
- تُعدُّ المسابقة جزءاً من رسالة الجامعة والصحيفة معاً في تعزيز قضايا المواطنة والوطنية والانتماء مما فاعل سبب انتشارها.
- تجسيد قيمة الوطن العليا في نفوس الطلاب من خلال المشاركة الفاعلة في المناسبات الوطنية.
- أن المسابقة تتضمن قيمة كبرى ينبغي تنميتها بربط الطلاب بوطنهم من خلال مشاركته مناسباته.
- ٦ - ومن النماذج التي تكررت في الخطاب نموذج (وجوب السمع والطاعة) من المحور الثالث في المرتبة السادسة بتكرار يبلغ (٤٠) مرة، مكوناً ما نسبته (١٤.٠٪) من تكرارات المحور، و(٣.٣٪) من تكرارات النماذج كلها، ويعزو الباحث اهتمام الصحيفة بهذا النموذج إلى:
 - الدور الريادي الذي تتبناه الصحيفة في ربط الطلاب بقضايا دينهم ووطنهم.
 - أن طاعة ولي الأمر تعود بالنفع الكثير، والخير العميم على الأمة.
 - أن في طاعته تماسك الأمة وترابطها.



- أن في طاعته حصول الأمن واستقراره.
- أن في طاعته انتظام أمور الدولة في الداخل والخارج.
- أن في طاعته إظهار الأمة قوية ومهيبية أمام أعدائها.
- بالإضافة إلى أن طاعة ولي الأمر سبب من أسباب النصر والظفر على الأعداء.

• الرسالة الكبرى للصحيفة يسهم في تكرار مثل تلك النماذج.
• الظروف المحيطة بالبلاد الإسلامية جعل الجامعة والصحيفة تقومان بدورهما الإصلاحي والتوعوي والتثقيفي من خلال بث تلك النماذج المهمة في تلك الحقبة الزمنية.

وفيما يتعلق بالإجابة عن سؤال البحث السادس ومضمونه:

٦ - ما أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟
وللإجابة عن هذا السؤال اطلع الباحث على نتائج تحليل المحتوى الثقافي للصحيفة فتبين تنوع أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية حسب الجدول الآتي:

جدول رقم (٥). أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها.

النسبة المئوية	الرتبة	عدد التكرارات	أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية
٪٣٨.٥	١	٤٦٨	العنوان الرئيس
٪١٣.٧	٢	١٦٦	المقال الصحفي
٪٩.٨	٣	١١٩	الخبر الصحفي
٪٩.٥	٤	١١٥	العنوان الفرعي
٪٩.١	٥	١١١	التقرير الصحفي
٪٩.٠	٦	١٠٩	التصريح الصحفي

يُلاحظ من خلال نتائج الجدول السابق أن:

١ - أكثر أسلوب تكرر في عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية هو (العنوان الرئيس) بتكرار يبلغ (٤٦٨) في المرتبة الأولى بنسبة (٣٨.٥ ٪) من نسب تكرارات استخدام أساليب العرض، ويفسر الباحث لجوء الصحيفة إلى هذا الأسلوب بـ:

- أن العنوان يشكل مفتاحاً مهماً يباشر القارئ من خلاله النص، لأنه جزء رئيس من بنية النص^(١).
- أن العنوان يُعدُّ نافذة النص المشرقة على العالم، التي ترمي إلى إظهار

(١) انظر: سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة، الأردن، الطبعة (١)، ٢٠٠١م: ص (٣٧).



أو الكشف عن مضمون النص ومحتواه^(١).

- أن العنوان العتبة الأولى التي يلج من خلالها القارئ إلى عوالم النص.
- أن المتلقي يدخل إلى المقال من بوابة العنوان، فيتيح له معرفة ما يتضمنه المقال من مضامين وأفكار^(٢).
- أن اختيار عنوان مناسب للمقال، يكون بمثابة ملخص من الكاتب لما يريد إيصاله إلى المتلقي^(٣).
- لأهمية العنوان في النفاذ إلى ذهن المتلقي حرصت الصحيفة على استخدامه في كثير من نماذج خطابها الوطني.
- قصر العناوين الصحفية أسهم في تكرار استخدامها رغبة من الصحيفة في الإصلاح الاجتماعي.

٢ - في المرتبة الثانية جاء أسلوب (المقال الصحفي) بتكرار يبلغ (١٦٦) بنسبة (١٣.٧٪) من تكرارات أساليب القائمة، ويفسر الباحث منهج

(١) انظر: علم العنونة - دراسة تطبيقية، عبد القادر رحيم، دار التكوين، دمشق، الطبعة (١)، ٢٠١٠م: ص (٤٠).

(٢) في نظرية العنوان - مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين، دار التكوين، دمشق، الطبعة (١)، ٢٠٠٧م: ص (٤٧، ٤٨).

(٣) انظر: القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو - دراسة سيميائية، نجوان محمد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، قسم الأدب والنقد، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٣هـ: ص (٢٢).



الصحيفة في تكرار استخدام هذا الأسلوب بالآتي:

- أن المقال الصحفي عنصر جذب للقراء بما يحتويه من معلومات ومعارف.
- توافر المساحة الكافية في المقال لعرض الرؤى والأفكار بتسلسل تام يخدم فكرة الإقناع والقبول.
- غالبًا ما تشكل المقالات سياسة الصحيفة وتوجهاتها، ولذا تهتم بالقضايا ذات العلاقة بأحداث المجتمع.
- ما يتضمنه أسلوب المقال من شرح وتفسير يعين القارئ على فهم القضية المطروحة.
- تتطلب بعض القضايا التي تتصدى لها الصحيفة حشد المعلومات والحقائق للوصول إلى الغرض المقصود من مناقشة القضية، ولذا يقوم المقال بتلك المهمة.
- يتيح المقال الوصول إلى نتيجة ختامية كبرى، لا يمكن الوصول إليها إلا باستحضار الحُجج المتساندة التي تفود القارئ إلى الإقناع بما يطرح.
- ٣ - أسلوب (الخبر الصحفي) جاء في المرتبة الثالثة بتكرار يبلغ (١١٩)، بنسبة (٩.٨٪)، ويحلل الباحث عناية الصحيفة بالأساليب الإخبارية ب:
- غالبًا ما تجمع الأخبار بين الإيجاز والموضوعية بطريقة تجذب القارئ.
- اتصاف الأخبار بتتابع معلوماتها وتسلسلها منطقيًا وفقًا لأهميتها.





- أحياناً يجيب الخبر عن تساؤلات محل العناية لدى المتلقي.
- تتصف لغة الخبر بالوضوح التام^(١).
- يعين هذا الأسلوب على تقديم الأخبار المتصفة بالعمق للقراء بطريقة جاذبة.

• وجود قضايا مجتمعية شائكة، وذات أثر فاعل، تتطلب من الصحفي إبراز الحقّ بعرض نقيضه الباطل، لإزالة اللبس عن المتلقين، ولذا يلجأ إلى استخدام الخبر الصحفي لتوجيه انتباه المتلقي نحوه.

٤ - أسلوب (العنوان الفرعي) حلّ في المرتبة الرابعة بتكرار يبلغ (١١٥) ونسبة تكون (٩.٥٪) من تكرارات الأساليب، ويعزو الباحث حرص الصحيفة على استخدام هذا الأسلوب إلى:

- مساعدة العناوين الفرعية على معرفة الفضاء المحيط بالمقال.
- كون العناوين الفرعية أداة الكاتب لاستمالة المتلقي.
- إسهام العناوين الفرعية في تمكين الكلام وتقريره في ذهن المتلقي، وهذا ما يحتاج إليه الصحفي في كثير من أطروحاته.
- إسهام العنوان الفرعي في شرح ملابسات العنوان الرئيس بحيث يكون واضح المعالم للمتلقي.

(١) انظر: الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية: ص (٢٦).

- قِيَام هذا الأسلوب بدور واضح في إثارة المتلقي، وتحريك ذهنه، مما تتطلبه بعض القضايا محل النقاش.
 - قدرة العناوين الفرعية على تقديم معنى القضية الكبرى محل النقاش، والتي يعجز عنها المقال الرئيس.
- ٥ - في المرتبة الخامسة جاء أسلوب (التقرير الصحفي) بتكرار يبلغ (١١١) وبنسبة تشكل (٩.١٪) ويُرجع الباحث اعتماد الصحيفة على هذا الأسلوب إلى:

- اتصاف التقارير الصحفية بالاستقلالية أكثر من الخبر^(١).
- قدرة التقرير الصحفي على التوسع في التفاصيل أكثر من الخبر.
- قصر وظيفته على نقل المعلومات دون إطلاق الأحكام.
- إسهام التقارير الصحفية في إثارة فضول المتلقي لاستمالاته نحو الفكرة المقصودة.

- يجيب التقرير عن الأسئلة بإجابات وافية تحقق إقناع المتلقي.
 - ثراء معلومات التقرير الصحفي وتنوع مصادرها.
- ٦ - جاء أسلوب (التصريح الصحفي) في المرتبة السادسة بتكرار قوامه (١٠٩) وبنسبة تبلغ (٩.٠٪) ويفسر الباحث استخدام الصحيفة أسلوب

(١) انظر: الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية: ص (٢٨).

التصاريح بالآتي:

- غالبًا ما تكون التصاريح غنية بالمعلومات التي تهتم القارئ.
- اللغة الواضحة للتصريحات الصحفية جعلها مطلبًا للمتابعين.
- اشتمال أكثر التصاريح على موجز للحدث.
- غالبًا ما يدعم التصريح القضية محل النقاش مما يحقق قبول الفكرة.
- تحظى التصاريح بمتابعة القراء أكثر من غيرها من الأساليب.
- تسهم التصاريح الصحفية في تغيير نمط عرض الفكرة مما يبعث في المتلقي الإثارة والحيوية.

ختامًا: يمكن القول من خلال العرض السابق أن صحيفة (مرآة الجامعة) استطاعت القيام بوظيفتها الإعلامية، ورسالتها التثقيفية من خلال بروز خطابها الوطني المبثوث في صفحاتها وأعدادها، بمحاورة المتعددة، ونماذجه المتنوعة، وأساليب عرضه المختلفة، مما يؤكد النتيجة الختامية المتضمنة قيام الصحيفة بدورها في مواكبة مناسبات المجتمع وقضاياها، والتصدي للدعوات الإعلامية الهدامة، والبرامج المغرضة، والوسائل الدخيلة على مجتمعنا المسلم، منطلقًا من ميثاقها الإعلامي، وامتكئة على رسالة الجامعة وأهدافها، مما كان له الأثر الفاعل في تحقيق المقاصد التي تسعى إليها الجامعة في بناء الإنسان، وتنمية المجتمع.



الختامة

تناول البحث تحليل خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية، متخذاً من صحيفة (مرآة الجامعة) عيناً للدراسة، وذلك وفقاً للنماذج التي انبثقت عن محاوره الستة، وكان من نتائجه ما يأتي:

- يؤدي الخطاب الصحفي دوره الإسهامي في تحرير عقول المتلقين وتزويدهم بمحتويات ثقافية متنوعة.
- يُعدُّ الخطاب الصحفي صناعة ثقافية، تتكاتف على إنتاجها وسائط مُتعددة داخل المؤسسة الاجتماعية.
- أن الهوية الوطنية بمفهومها الإسلامي وسيلة من وسائل تحقيق أهداف الشريعة الإسلامية في جانبها الاجتماعي، وركيزة أساس في حماية الأمة، وتحصين عقول أبنائها ضد التيارات الفكرية الهدامة.
- قدرة الصحيفة على مواكبة أحداث المجتمع وتغطيتها بشكل فاعل يتلاءم مع رسالتها.
- أن (الهوية) تجسد السمات التي يتمسك بها مجتمع من المجتمعات وتميزه عن غيره من المجتمعات.
- تنوع المحاور الوطنية للخطاب الصحفي لصحيفة (مرآة الجامعة).



- الثراء المتنوع لنماذج خطاب الهوية في صحيفة (مرآة الجامعة) وتعدُّ مضامينه.
- يُعدُّ العنوان العتبة الأولى التي يلج من خلالها القارئ إلى عوالم النص.
- تُعدُّ العناوين من أقدر الأساليب على تحقيق إقناع المتلقي.
- توافر المساحة الكافية في المقال لعرض الرؤى والأفكار بتسلسل تام خدم الصحيفة في تحقيق الإقناع والقبول.
- جمع الأخبار بين الإيجاز والموضوعية ساعد في جذب انتباه القارئ.
- تجيب التقارير الصحفية عن الأسئلة بإجابات وافية تحقق إقناع المتلقي.
- اللغة الواضحة للتصريحات الصحفية جعلها مطلباً للمتابعين

التوصيات:

- من خلال أهداف البحث ونتائجه يمكن التوصية بالآتي:
- دراسة خطاب الهوية الوطنية في صحف جامعية أخرى.
- دراسة خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) دراسة سيميائية.
- دراسة التماسك النصي في عناوين صحيفة (مرآة الجامعة).





خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية...

- دراسة التطور الدلالي في مقال الصحف الجامعية.
- دراسة الأثر الإقناعي للخطاب الصحفي الجامعي.





مصادر البحث ومراجعته

- (١) استخدام طلبة الجامعات العراقية للصحافة الإلكترونية وتأثيرها على الصحافة الورقية - كلية الإعلام جامعة بغداد نموذجاً، آمال عبود، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العراق، المجلد (٢٠)، العدد (٣)، ٢٠١٢ م.
- (٢) الإستراتيجيات المعرفية - التدريس التبادلي أنموذجاً، د. أسامة زكي السيد، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٦ م.
- (٣) أسلوبية الخطاب الإعلامي - تقارير الحرب على غزة في قناة الجزيرة نموذجاً، أماني سليمان داود، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٨)، العدد (١)، ٢٠١٢ م.
- (٤) إشكالية اليهودية في إسرائيل، عبد الله الشامي رشاد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧ م.
- (٥) إعداد المعلم وتدريبه بين العولمة والهوية القومية، محمد علي نصر، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.
- (٦) الإعلان، محمد فريد الصحن، الدار الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- (٧) آفات اللغة والهوية، عباس الطائي، مركز دراسات الأحواز، مقال في الشبكة منشور بالموقع الإلكتروني: www.ahwazstudies.org.

- (٨) البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- (٩) تأثير لغة التعليم على الهوية لدى الطلاب - دراسة ميدانية، فاتن محمد عزازي، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (٣)، العدد (١٠)، ٢٠١٤م.
- (١٠) تأثيرات الصورة الصحفية - النظرية والتطبيق، د. محمد عبد الحميد، ود. السيد بهنسي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- (١١) تبسيط كتابة البحث العملي من البكالوريوس ثم الماجستير وحتى الدكتوراه، د. أمين ساعاتي، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- (١٢) التحرير العربي، أحمد شوقي رضوان، وعثمان بن صالح الفريح، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة التاسعة، ٢٠١١م.
- (١٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- (١٤) تحليل الخطاب الصحافي، أحمد العاقد، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- (١٥) تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة، أحمد العاقد، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- (١٦) تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. مفهومه وأسسها واستخداماته، رشدي طعيمة، دار الفكر العربي. القاهرة: جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- (١٧) تطور الهوية الوطنية الفلسطينية، عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش، جريدة حق العودة، مركز بديل، فلسطين، العدد (٤٥)، ٢٠١١م.
- (١٨) تطوير التعليم الجامعي العربي، عبد الرحمن العيسوي، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- (١٩) التعريفات، على بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- (٢٠) التعليم الجامعي المعاصر، حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل، نادية جمال الدين، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد (٨)، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٣م.
- (٢١) تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر «دراسة مقارنة» محمود أحمد شوق، محمد مالك محمد سعيد، بحث مقدم للمؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي «الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية والمستقبل»: جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي ٣١ / ١٠ - ١١ / ٢ - ١٩٩٥م.
- (٢٢) التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية دراسة ميدانية على مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة، د. شماء محمد آل نهيان، دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ - ٢٠١٣م.
- (٢٣) الثابت والنسبي في الخبر الصحفي، د. عدنان أبو السعد، د. رائد الملا، مجلة الباحث العلمي، كلية الإعلام، جامعة بغداد، العراق، العدد (٦، ٧)، ٢٠٠٩م.

- (٢٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سجل حافل من العطاء والتميز، أعد بالتعاون بين معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية، والإدارة العامة للتعاون الدولي، ١٤٣١هـ.
- (٢٥) الخطاب الإعلامي العراقي، حميدة سميسم، مؤتمر الإعلام الأول، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠م.
- (٢٦) الخطاب الإعلامي العربي، علي القرني، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، القاهرة، كلية الإعلام بجامعة القاهرة، العدد الأول، ١٩٩٧م.
- (٢٧) الخطاب الأيديولوجي، محمد حافظ دياب سيد، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- (٢٨) الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، قراءة في كتاب (المساكين) لـ«الرافعي»، د. هاجر مدقن، منشورات ضفاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- (٢٩) الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو قضية المصالحة الفلسطينية- دراسة وصفية، رجاء يونس أبو مزيد، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب قسم الصحافة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٣م.
- (٣٠) دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- (٣١) دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، د. أحمد علي كنعان، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م، تم استدعاؤه في الشابكة على الرابط:

http://faculty.ksu.edu.sa/fawaz_art/Pages/doraltrbeah.aspx

- (٣٢) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم السهيلي، تحقيق: مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- (٣٣) رؤية مواطن للوطن بين المواطنة والوطنية، د. خالد بن عبد الله بن دهيش، صحيفة الجزيرة، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرياض، العدد (١١٩٣٧). يوم السبت، ٢٧/٢/١٤٢٧ هـ.
- (٣٤) سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، عامر رضا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد (٧)، العدد (٢)، السنة ٢٠١٤ م.
- (٣٥) سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة، الأردن، الطبعة (١)، ٢٠٠١ م.
- (٣٦) صحيفة المبتعث الإلكترونية، العدد (١٩٩)، تم استدعاؤه على الرابط: <http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199/98-case/issue-case-3.html>
- (٣٧) صحيفة مرآة الجامعة، صحيفة مرآة الجامعة، طلاب كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، العدد (٦٠٥)، السبت ٨/٧/١٤٣٤ هـ.
- (٣٨) الصورة في الخطاب الإعلامي - دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والإيقونية، أ.د. إبرير بشير، ملتقى الدولي الخامس السيميائية والنص الأدبي، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر، ٢٠٠٨ م.
- (٣٩) الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية، إليزابيث شميدت، ماركوس تيروك، ماركوس بوش، ترجمة: حسين شاويش، مؤسسة MICT الإعلامية، ألمانيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ م.

- (٤٠) علم العنونة - دراسة تطبيقية، عبد القادر رحيم، دار التكوين، دمشق، الطبعة (١)، ٢٠١٠م.
- (٤١) عمادة شؤون الطلاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، مطابع الجامعة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- (٤٢) العنوان في الرواية المغربية - حادثة النص حادثة محيطة، جمال بو طيب، ضمن كتاب: الرواية المغربية - أسئلة الحداثة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة (١)، ١٩٩٦م.
- (٤٣) فن الخبر الصحفي - دراسة مقارنة، فاروق أبو زيد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- (٤٤) فن الخبر - مصادره، عناصره، مجالاته، الحصول عليه، تطبيقاته العملية، محمود أدهم، القاهرة، دن، ١٩٧٩م.
- (٤٥) فن المقال الصحفي، د. عبد العزيز شرف، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٤٦) في مسألة الاستعمال اللغوي في البرامج الإذاعية والتلفزيون، إبراهيم بن مراد، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد (٢)، ٢٠٠٠م.
- (٤٧) في نظرية العنوان - مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين، دار التكوين، دمشق، الطبعة (١)، ٢٠٠٧م.
- (٤٨) قراءة في مفاهيم الوطنية، صالح بن عبد العزيز النصار، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، صحيفة الاقتصادية، الرياض، العدد (٥٤٠٠) يوم الأحد، تاريخ ١٦ / ٤ / ١٤٢٨هـ.

- (٤٩) القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو - دراسة سيميائية، نجوان محمد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، قسم الأدب والنقد، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٣ هـ.
- (٥٠) الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ.
- (٥١) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- (٥٢) لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م.
- (٥٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٥٤) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح محمد العساف، مكتبة العبيكان. الرياض. الطبعة الثانية، ١٩٨٩ م.
- (٥٥) المذاهب النقدية، ماهر فهمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦ م.
- (٥٦) مشاكل الشباب والحلول المقترحة والحل الإسلامي، عباس محجوب، كتاب الأمة، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م.
- (٥٧) المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، د علي جمعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- (٥٨) مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة -دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، ظاهر الجبوري، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العراق، المجلد (١٨)، العدد (١)، ٢٠١٠م.
- (٥٩) المقابلة الصحفية- فن، تواصل، إعلام، د. نسيم الخوري، دار المنهل، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- (٦٠) مقومات الوطنية عند الشباب العربي ودور المؤسسات التربوية في تنميتها، د. سيف بن ناصر المعمري، ود. محمود طوسان، بحث مقدم لندوة (التربية وبناء المواطنة) مركز البحرين للدراسات والبحوث، البحرين، سبتمبر، ٢٠٠١م.
- (٦١) مكونات الهوية الثقافية المغربية، عباس الجراري، مقال نشر ضمن كتاب: الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- (٦٢) مناهج البحث الإعلامي، بركات عبد العزيز، القاهرة، دار الكتاب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- (٦٣) مناهج البحث التربوي، محاضرات في البحث التربوي، عبد الجليل الزوبعي، الرياض، مكتب التربية العربية لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- (٦٤) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ديوبولد فان دالين، ترجمة: محمد نوفل، وسليمان خضري الشيخ، وطلعت منصور غبريال، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٣م.
- (٦٥) المنهج المدرسي المعاصر، حسن جعفر الخليفة، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- (٦٦) المُوَاطَنَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (وَاجِبَاتٌ وَحُقُوقٌ)، د. بدر بن علي العبد القادر، بحث (غير منشور)، مقدم لجائزة جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الدورة التاسعة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- (٦٧) موسوعة ثقافة المرحلة الثانية الموجزة، صالح بن عبد الله العبيري، مطابع السلطان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٦٨) النشرة الإعلامية الخاصة بالصحيفة، والصادرة من كلية الإعلام والاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعام الجامعي ١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ.
- (٦٩) الهُوِيَّةُ الوَطْنِيَّةُ الفِلَسْطِينِيَّةُ خصوصية التشكل والإطار الناظم، عبد الفتاح القلقيلي، أحمد أبو غوش، مركز بديل، فلسطين، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- (٧٠) الهُوِيَّةُ الوَطْنِيَّةُ والجهوية، د. عباس الجراري، الدليل المغربي للإستراتيجية والعلاقات الدولية، المركز المغربي مُتَعَدِّد الاختصاصات، المغرب، ٢٠١٣م.
- (٧١) هويتنا الوطنية في الصحافة الأمريكية، د. عثمان بن صالح العامر، ورقة عمل مقدمة للمنتدى الإعلامي السنوي الثاني، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٧٢) وثيقة المدينة - المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعيبي، سلسلة كتاب الأمة التي تصدر عن مركز الدراسات والبحوث في وزارة الأوقاف القطرية، قطر، العدد (١١٠)، ١٤٢٦هـ.
- (٧٣) الوحدة الوطنية في الشريعة الإسلامية، د. بدر بن علي العبد القادر، السجل العلمي لمؤتمر الوحدة الوطنية ثوابت وقيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية ...

- (٧٤) الوطن في ضمير الشرفاء، بدر بن علي العبد القادر، مطبعة النرجس، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨ هـ.
- (٧٥) الوطن والاستيطان - دراسة فقهية، د. محمد الدالي، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ.
- (٧٦) الوطنية في التشريع الإسلامي، د. بدر بن علي العبد القادر، دار النرجس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- (٧٧) الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، مطابع التقنية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٧٨) Emile Benveniste . Problemes de linguistique generale 1.2 Gallimard . paris .. 1966.
- (٧٩) Suleiman. Yasir (2003). The Arabic Language and National Identity. Edinburgh Edinburgh Press University .



List of Sources and References

- (1) The Usage of Digital Newspapers by Iqari University Students and its Effect on Paper Newspapers – College of Media Baghdad University as a model, Aamal Abood, Babil University Journal, Humanities, Iraq, volume (20), number (3), 2012.
- (2) Al-Istrateejiiyyat Al-Maarifat – At-Tadrees At-Tabaduli Unmoothjan, (Knowledge Strategies – Exchange Teaching as a Model), Dr Usamah Zaki As-Syed, The Office of Arab Education for the Gulf Countries, Riyadh, 1st ed., 2016.
- (3) Usloobiyyat Al-Khitab Al-I'lami – Reports on Gaza War by Al-Jazeera Channel as a Model, (The Style of Media Discourse - Reports on Gaza War by Al-Jazeera Channel as a Model), Amani Sulaiman Dawood, The Jordanian Journal of Arabic and Literature, volume 98), number (1), 2012.
- (4) Ishkaliyat Al-Yahood fi Israeel, (The Problem of Jews in Israel), Abdullah Ash-Shami Rashad, World Knowledge Series, The National Council of Culture and Arts, Kuwait, 1997.
- (5) I'dad Al-Muallim wa Tadreebuh Ban Al-Awlamah wa Al-Hawiyyah Al-Qawmiyyah, (Training the Teacher Between the Currents of Globalisation and Nationalism), Muhammad Ali Nasr, The Egyptian Committee for Syllabuses and Teaching Methods, Cairo, 1st ed., 1990., 1st ed., 1997.
- (6) Al-I'lan, (The Media), Muhammad Fareed As-Sahn, Ad-Dar Al-Jamiyyah, Alexandria, 1st ed., 1997.
- (7) Aafat Al-Lughah wa Al-Hawiyyah, (The Ills of Language and Identity), Abbas At-Taaie, Centre for Studies Al-Ahwaz, an article published online at: www.ahwazstudies.org.
- (8) Al-Binaa Al-Ijtimaai Al-Ansaq wa Al-Jamaat, (Community Building Themes and Groups), Husain Abdul hameed Rashwan, Shabab Al-Jaamia Foundation, Egypt, 1st ed., 2007.
- (9) Ta'theer Lughat At-Taaleem ala Al-Hawiyyah Lada At-Tullab – Dirasah Maidaniyyah (The Effect of the Teaching Language on Identity Amongst Students – a Field Study), Fatim Muhamamd Azazi, The Specialised International Education Journal, volume (3), number (10), 2014.
- (10) Ta'theerat As-Soorah As-Sahafiyyah – An-Nathariyyah wa At-Tatbeeq (The Effect of Media Images – Theory and Application), Dr Muhammad Abdul Hameed, Dr Syed Bahansi, Aalam Al-Kutub, Cairo, 1st ed., 2004.
- (11) Simplifying Scientific Writing From Bachelors Masters And Ph.Ds, Dr Ameen Saati, The Saudi Centre for Strategic Studies, Egypt, 1st ed., 1991.
- (12) At-Tahreer Al-Arabi, (Arabic Discourse), Ahmad Shawqi Ridhwan, and Uthman Bin Saleh Al-Furaih, Al-Obaikan Bookstore, Riyadh, 9th ed., 2011.
- (13) At-Tahreer wa At-Tanwee, Muhammad At-Tahir Bin Aashoor, Ad-Dar At-Tunisiyyah Publishers, Tunis, 1st ed., 1984.



- (14) Tahleel Al-Khitab As-Sahafi (Analysing Media Discourse), Ahmad Al-Aaqid, Dar Ath-Thaqafah Publishers, Casablanca, 1st ed., 2002.
- (15) Tahleel Al-Khitab As-Sahafi min Al-Lughah ila As-Sultah, (Analysing Media Discourse From Language to Authority), Ahmad Al-Aaqid, Dar Ath-Thaqafah Publishers, Casablanca, 1st ed., 2002.
- (16) Tahleel Al-Muhtawa fi Al-Uloom Al-Insaniyah. Mafhoomuh wa Ususuh wa Istikhdamatuh, (Analyzing Content of Human Sciences. Concepts Pillars and Uses), Rushdi Taemah. Dar Al-Fikr AL-Arabi. Cairo: Egypt, 1st ed., 1987.
- (17) Tatawwur Al-Hawiyyah Al-Wataniyyah Al-Falasteeniyyah, (The Development of the Palestinian National Identity), Abdul Fattah Al-Qalqeeli and Ahmad Abu Ghawsh, Haqq Al-Awdah Magazine, Badeel Centre, Palestine, number (45), 2011.
- (18) Tatweer At-Taaleem Al-Jaamie Al-Arabi, (Developing Arabic University Education), Abdur Rahman Al-Iesawi, Al-Maarif Establishment, Alexandria, 1st ed., 2004.
- (19) At-Taareefat, (Definitions). Ali Bin Muhammad Al-Jurjani, Lebanon Bookstore, Beirut, 2nd ed., 1990.
- (20) At-Taaleem Al-Jaamie Al-Muasir, Hadeeth Hawl Al-Ahdaf wa Itlalah ala Al-Mustaqbal (Contemporary University Education, a Conversation on Goals and a Vision Into the Future), Nadiyah Jamaluddin, the yearly book on education and psychology, volume (8), Cairo, Dar Ath-Thaqafah Printers and Publishers 1983.
- (21) Taqweem Juhood Al-Jaamiat Al-Islamiyyah Nahwa Khidmat Al-Mujtama wa At-Taleem Al-Mustamirr (Dirasah Muqaranah), (Evaluating the Effort of Islamic Universities in Community Service and Continuous Education (a Comparative Study)) Mahmood Ahmad Shawq, Muhammad Malik Muhammad Saeed, a research presented to the 2nd yearly conference by the Centre of University Education Development (University Performance, Competence, and the Future): Ain Shams University, Centre for University Education Development 31/ 10-2/11 1995.
- (22) At-Tanmiah Ath-Thaqafiyyah wa Ta'zeez Al-Hawiyyah Al-Wataniyyah Dirasah Maidaniyyah ala Muwatini Dawlat Al-Imarat Al-Arabiah Al-Muttahidah, (Cultural Development and Strengthening the National Identity a Field Study on Emeriti Citizens), Dr Shayma Muhammad Aal Nuhayyan, Dar Al-Ain Publishers, Cairo, 1st ed., 1443H – 2013.
- (23) Ath-Thabit wa An-Nisbi fi Al-Khabar As-Sahafi, (The Constant and the Relative in the News), Dr Adnan Abu As-Saad, Dr Raaid Al-Malla, The Scientific Researcher magazine, College of Media, Baghdad University, Iraq, number (6,7), 2009.
- (24) Imam Muhammad Bin Saud University, a Track Record of Giving and Excellence, prepared in cooperation with Prince Nayef Institute for Research and Consultation, and the General Administration for International Cooperation, 1431H.

- (25) Al-Khitab Al-I'lami Al-Iraqi, (Iraqi Media Discourse), Hameedah Semaisim, 1st Media Conference, Baghdad university, College of Arts, 2010.
- (26) Al-Khitab Al'I-lami Al-Arabi, (Arab Media Discourse), Ali Al-Qarni, The Egyptian Journal for Media Studies, Cairo, College of Media at Cairo University, 1st issue, 1997.
- (27) Al-Khitab Al-Aidiyouloji, (The Ideological Discourse), Muhammad Hafith Diyab Syed, Dar Ath-Thaqafah Al-Jadeedah, Cairo, 1st ed., 1997.
- (28) Al-Khitab Al-Hijaji Anwa'uh wa Khasaisuh, Qiraah fi Kitab Al-Masakeen li Ar-Raafie, (Debating Language Types and Characteristics, a Reading of the Book (Al-Masakeen) by Ar-Raafie), Dr Hajar Mudqin, Dhafaf Pubications, Algeria, 1st ed., 2013.
- (29) Al-Khitab As-Sahafi Al-Falasteeni Nahwa Qadhiyyat Al-Musalahah Al-Filisteeniyyah – Dirasah Wasfiyyah, (Palestinian Media Discourse Towards the Palestinian Reconciliation Issue – a Descriptive Study), Rajaa Yunus Abu Mazeed, a Masters Thesis (not published) presented to The College of Arts Department of Media, Islamic University Gaza, 2013.
- (30) Daleel An-Naqid Al-Adabi, (A Guide for Literary Critics), Megan Ar-Ruwaili and Saad Al-Baziie, The Arabic Cultural Centre, Casablanca, Beirut, 2nd ed., 2000.
- (31) Dawr At-Tarbiah fi Muwajahat Al-Awlamah wa Tahaddiyat Al-Qarn Al-Hadi wa Al-Ishreen wa Ta'zeez Al-Hawiyyah Al-Hadhariyyah wa Al-Intimaa lil Ummah, (The Role of *Tarbiah* in Facing Globalisation and the Challenges of the 21st Century, and Strengthening the Cultural Identity and Belonging to the *Ummah*), Ahmad Ali Kanaan, Globalisation and *Tarbiah* Priorities Conference, College of Education King Saud University, Riyadh, 2004, available on link: http://faculty.ksu.edu.sa/fawaz_art/Pages/doraltrbeah.aspx
- (32) Ar-Rawdh Al-Anif fi Tafseer As-Seerah An-Nabawiyyah by Ibn Hisham, Abu Al-Qasim As-Suhaili, edited by: Majdi Ash-Shoori, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1997.
- (33) Ru'yat Muwatin lil Watan Bayn Al-Muwatanah wa Al-Wataniyyah, (A Citizen's View of the Nation, Between Citizenship and Patriotism), Dr Khalid Bin Abdullah Bin Duhaish, Al-Jazirah Newspaper, The Saudi Company for Research and Publication, Riyadh, number (11937). Saturday, 27/2/1427H.
- (34) Seemiya Al-Inwan fi Shir Huda Miqati, (The Semiotic Nature of the Titles in Huda Meeqati's Poetry), Aamir Ridha, Al-Wahat Journal for Research and Studies, Ghurdayah University, Algeria, volume (7), number (2), year 2014.
- (35) Seemiya Al-Inwan, (The Semiotic Nature of Titles), Bassam Musa Qatoos, Ministry of Culture, Jordan, ed. (1), 2001.
- (36) Saheefat Al-Mubta'ath Al-Iliktroniyyah, (The Scholarship Student's Online Magazine), number (199), available on link: <http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199/98-case/issue-case-3.html>.

- (37) Saheefat Miraat Al-Jamiah, (The University Mirror Magazine), Students of the College of Media and Communication, Imam Muhammad Bin Saud University – Riyadh, number (605), Saturday 8/7/1434H.
- (38) As-Soorah fi Al-Khitab Al-I'lami – Dirasah Semiyaiyyah fi Tafaul Al-Ansaq Al-Lisaniyyah wa Al-Aiqooniyyah, (The Picture in Media Discourse – a Semiotic Study on the Reaction Between the Tongue and Iconic Themes, Dr Ibreer Basheer, The 5th International Conference on Semiotics and Literary Texts, Baskarah University, Algeria, November, 2008.
- (39) At-Tareeq ila As-Sahafah – Asasiyyat fi As-Sahafah Al-Matbooah wa Al-Mariyyah wa Al-Masmooah (The Road to Journalism – Basics in Written, Audio, Video, and Electronic Media), Elizabeth Schmidt, Marcos Teroc, Marcos Bosch, translated by: Husain Shaweesh, MICT Media Foundation, Germany, 1st ed., 2012.
- (40) Ilm Al-Anwanah – Dirasah Tatbeeqiyyah, (The Knowledge of Titling – An Empirical Study), Abdul Qadir Raheem, Dar At-Takween, Damascus, edition (1), 2010.
- (41) Rectory of Student Affairs, Imam Muhammad Bin Saud University, University Press, 1st ed., 1430H.
- (42) Al-Inwan fi Ar-Riwayah Al-maghribiyyah – Hadathat An-Nass Hadathah Muheetah, Jamal Bu Tayyib, part of book: Ar-Riwayah Al-Maghribiyyah – As'ilat Al-Hadathah, Dar Ath-Thaqafah, Casablanca, edition (1), 1996.
- (43) Fann Al-Khabar As-Sahafi – Dirasah Muqaranah, (The Art of Press Release – a Comparative Study), Farooq Abu Zaid, Dar Ash-Shurooq, Beirut, 1st ed., 1981.
- (44) Fann Al-Khabar – Masadiruh, Anasiruh, Majalatu, Al-Husool Alaih, Tatbeeqatuh Al-Amaliyyah, (The Art of News – Sources, elements, obtaining, practical application), Mahmood Adham, Cairo, n.d, 1979.
- (45) Fann Al-Maqal As-Sahafi, (The Art of a Newspaper Article), Dr Abdul Aziz Sharaf, Dar Quba, Cairo, 1st ed., 2000.
- (46) Fi Mas'alat Al-Isti'mal Al-Lughawi fi Al-Baramij Al-Ithaiyyah wa At-Tilfizyoon, (On the Issue of Linguistic Use in Radio and TV Programmes), Ibrahim Bin Murad, The Magazine of Arabic Radios, The Union of Arab Countries' Radios, Tunis, number (2), 2000.
- (47) Fi Nathariyyat Al-Inwan – Mughamarah Ta'weeliyyah fi Shuoon Al-Atabah An-Nasiyyah, (On the Theory of the Title – an Adventurous Interpretation of Text Threshold Matters), Khalid Husain, dar At-Takween, Damascus, ed. (1), 2007.
- (48) Qiraa'ah fi Mafaheem Al-Wataniyyah, (A Reading on Patriotism Concepts), Saleh Bin Abdul Aziz An-Nassar, The Saudi Company for Research and Publication, The Economic Newspaper, Riyadh, number (5400) Sunda, 16/4/1428H.
- (49) Al-Qissah Al-Qaseerah fi Filisteen Ba'ad Ittifaqiyyat Oslo – Dirasah Seemiya'iyyah, (The Short Story of Palestine After the Oslo Agreement – a Semiotic Study), Najwan Muhammad, a masters thesis (not published), College of Arts, Department of Literature and Criticism, Islamic University, Gaza, 1433H.

- (50) Al-Kuliyat, Abu Al-Baqaa Al-Kafawi, edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri, Ar-Risalah Foundation, Beirut, 2nd ed., 1419H.
- (51) Lisan Al-Arab, Ibn Manthoor Muhammad Bin Mukarram, Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414H.
- (52) Lughat Al-Khitab As-Siyasi – Dirasah Lughawiyah Tatbeeqiyyah fi Dhaw'a Nathariyyah Al-Ittisal, (The Language of Political Discourse – a Linguistic Empirical Study in Light of the Connection Theory), Dr Mahmood Ukashah, Dar An-Nashr Lil Jaamiat, Egypt, 1st ed., 2005.
- (53) Majmou Fatawa Ibn Taimiyyah, Ahmad Bin Abdul Haleem Ibn Taimiyyah Al-Harrani, edited and studied by: Abdur Rahman Bin Muhammad Bin Qasim, King Fahad Complex for Printing the Holy Quraan, AL-Madinah Al-Munawwarah, 1st ed., 1416H – 1995.
- (54) Al-Madkhal ila Al-Bahth fi Al-Uloom As-Sulookiyyah, (The Entry to Research Behavioral Sciences), Saleh Muhammad Al-Assaf, Al-Obaikan Bookstore. Riyadh. 2nd ed, 1989.
- (55) Al-Mathahib An-Naqdiyyah, (The Schools of Critical Thought), Maher Fahmi, An-Nahdhah Al-Masriah Bookstore, Cairo, 1st ed., 1976.
- (56) Mashakil Ash-Shabab wa Al-Hulool Al-Muqtarahah wa Al-Hall Al-Islami, (Youth Problems and Suggested Solutions and the Islamic Solution), Abbas Mahjoob, Kitab Al-Ummah, Qatar, 1st ed., 1987.
- (57) Al-Mustalah Al-Usooli wa Mushkilat Al-Mafaheem, (The *Usooli* Definition and the Problem of Concepts), Dr Ali Jumuah, The International Institute for Islamic Thought, Cairo, 1st ed., 1417H – 1996.
- (58) Mafhoom Al-Muwatanah Lada Talabat Al-Jamiah – Dirasah Maidaniyyah Litalabat Jamiat Babil (The Concept of Citizenship According to University Students – a Field Study of Babel University Students, Thahir Al-Jaboori, Babel University Journal, Humanities, Iraq, volume (18), number (1), 2010.
- (59) Al-Muqabalah As-Sahafiyyah – Fann, Tawasul, I'lam, (The Interview – Art, Communication, Media), Dr Naseem Al-Khoori, Dar Al-Manhal, Lebanon, 1st ed., 2009.
- (60) Muqawwimat Al-Wataniyyah Inda Ash-Shabab Al-Arabi wa Dawr Al-Muassasat At-Tarbawiyah fi Tanmiyatiha, (Factors of Patriotism in the Arab Youth and the Role of Educational Institutions in its Development), Dr Saif Bin Nasir Al-Muammari, and Dr Mahmood Tousan, a research presented to the forum (Education and Building Citizenship) Bahrain Centre for Research and Studies, Bahrain, September, 2001.
- (61) Mukawwinat Al-Hawiyyah Ath-Thaqafiyyah Al-Maghribiyyah, (Components of the Moroccan Cultural Identity), Abbas Al-Jarari, an article published in book: Al-Hawiyyah Ath-Thaqafiyyah li Al-Maghrib, (The Cultural Identity in Morocco), Kitab Al-Ilm, The New Series, 1st ed., 1988.
- (62) Manahij Al-Bahth Al-I'lami, (Media Resrarch Methodologies), Barakat Abdul Aziz, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Hadeeth, 1st ed., 2012.

- (63) Manahij Al-Bahth At-Tarbawi, (Educational Research Methodologies, Abdul Jaleel Az-Zawba'ie, Riyadh, Office of Arab Education for the Gulf Countries, 1st ed., 1983.
- (64) Manahij Al-Bahth fi At-Tarbiah wa Ilm An-Nafs, (Research Methodologies for Education and Psychology), Dubald Van Dalin, translated by: Muhammad Nawfal, and Sulaiman Khadhri the Shiekh, and Taalat Mansoor Gabriel, Anglo Bookstore, Cairo, 10th ed., 1993.
- (65) Al-Manhaj Al-Madrasi Al-Muasir, (The Contemporary School Syllabus), Hasan Jaafar Al-Khaleefah, Riyadh, Ar-Rushd Bookstore, 1st ed., 1424H – 2003.
- (66) Al-Muwatanah fi Ash-Shariah Al-Islamiyyah (Wajibat wa Huqooq), (Citizenship in the Islamic Shariah (Rights and Obligations), Dr Badr Bin Ali Al-Abd Qadir, (unpublished) research, presented for the Office of Arab Education for The Gulf Countries Prize, 9th sitting, 1936H – 2015.
- (67) Mawsooat Thaqafat Al-Marhalah Ath-Thaniyah Al-Mouzajah, (The 2nd Level Summarised Culture Encyclopedia), Saleh Bin Abdullah Al-Ubairi, As-Salman Press, Riyadh, 1st ed., 1429H – 2008.
- (68) The Media Brochure by the newspaper, and published by the College of Media and Communication at Imam Muhammad Bin Saud Islamic University for the academic year 1435H – 1436H.
- (69) Al-Hawiyah Al-Wataniyyah Al-Falasteeniyyah Khusoosiyat At-Tashakkul wa Al-Itar An-Nathim, (The Palestinian National Identity Especially the Shaping and the Organising Frame), Abdul Fattah Al-Qalqeeli, Ahmad Abu Ghawsh, a Substitute Centre, Palestine, 1st ed., 2012.
- (70) Al-Hawiyah Al-Wataniyyah wa Al-Jahawiyah, (National and Positional Identity), Dr Abbas Al-Jarrari, The Moroccan Guide for Strategy and International Relations),
- (71) Hawiyatana Al-Wataniyyah fi As-Sahafah Al-Amreekiyyah, (Our National Identity in the American Press), Dr Uthman Bin Saleh Al-Aamir, a worksheet presented to the 2nd Media Conference in its second year, the Saudi Association for Media and Communication, Riyadh, 1425H – 2004.
- (72) Watheeqat Al-Madinah – Al-Madhmoon wa Ad-Dalalah, (The Madinah Constitution – Context and Inference), Ahmad Qaa'id Ash-Shuaibi, Kitab Al-Ummah Series which is published by The Centre for Studies and Research at The Qatari Ministry of Trusts, Qatar, number (110), 1426H.
- (73) Al-Wihdah Al-Wataniyyah fi Ash-Shariah Al-Islamiyyah, (The Patriotic Unit in the Islamic Shariah), Dr Badr Bin Ali Al-Abd Al-Qadir, the Scientific Register for the Conference The National Unit Values and Principles, Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, Riyadh, 1st ed., 1434H.
- (74) Al-Watan fi Dhameer Ash-Shurafaa, (The Nation in the Conscience of The Honourable), Badr Bin Ali Al-Abd Al-Qadir, An-Narjis Press, Riyadh, 3rd ed., 1428H.



- (75) Al-Watan wa Al-Isteetan – Dirasah Fiqhiyyah, (The Nation and Settlement – a Juristic Study), Dr Muhammad Ad-Daali, Ar-Rushd Publishers, 1st ed., 1435H.
- (76) Al-Wataniyyah fi At-Tashree Al-Islami, (Nationalism in the Islamic Shariah), Dr Badr Bin Ali AL-Abd Al-Qadir, Dar An-Narjis, Riyadh, 1st ed., 1430H.
- (77) Al-Wataniyyah wa Mutallabatiha fi Dhaw'a Taalem Al-Islam, (Nationalism and its Requirements in Light of the Islamic Teachings), Sulaiman Bin Abdur Rahman Al-Haqeel, At-Taqniyah Press, Riyadh, 3rd ed., 1417H – 1996.
- (78) Emile Benveniste. Problemes de linguistique generale 1.2 Gallimard. Paris. 1966.
- (79) Suleiman. Yasir (2003). The Arabic language and National Identity. Edinburgh Press University.

